٤٦٥

تفسير
كنز الدقائق

للمفسر الكبير والمحقق النحرير

العالم العارف

الميرزا محمد المشهدي

ابن الشيخ محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي المتوفى حدود سنة ١١٢٥ هـ

الجزء الثاني

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 020853113

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Qummi

تفسير
كنز الدقائق

للمفسر الكبير والمحقق النحرير

العالم العارف

الميرزا محمد المشهدي

ابن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي المتوفى حدود عام ١١٢٥ هـ

الجزء الخامس

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

2273
.8772
(JUZ' 5)

كنز الدقائق

(ج ٥)

■ تأليف: المفسّر المحدّث الميرزا محمّد المشهدي القمي □
■ تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي □
■ الموضوع: تفسير □
■ الكمية: ١٠٠٠ نسخة □
■ الطبعة: الأولى □
■ التاريخ: جمادى الثانية ١٤١٠ □

مؤسّسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 020853113

قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ
أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ
٦٦ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ
مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا
لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ٦٧

قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ: إذ رأيت منكم مارأيت.

حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ: حتى تعطوني ماأتوثق به من عندالله، أي عهداً مؤكداً بذكر الله تعالى.

لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ: جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني [به].

إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ: إلّا أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك، أو إلّا أن تهلكوا جميعاً، وهو استثناء مفرغ من أعمّ الأحوال والتقدير لتأتنني به على كلّ حال إلّا حال الإحاطة بكم أو من أعمّ العلل على أنّ قوله: لتأتنني به في تأويل النفي أي لا تمتنعون من الإتيان به إلّا للإحاطة بكم، كقولهم أقسمت بالله إلّا فعلت، أي ماأطلب منك إلّا فعلك.

فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ: عهدهم.

قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ: من طلب الموثق وإتيانه.

وَكِيلٌ: رقيب مطلع، إن خلفتم انتصف لي منكم.

وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ: لأنهم كانوا ذوي جمال وابّهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك، فخاف عليهم أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا، ولعلّه لم يوصهم بذلك في الكرّة الاولى لأنّهم كانوا مجهولين حينئذٍ، أو كان الداعي إليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين.

وفي مجمع البيان: وأنكر الجبائي العين، وذكر أنّه لم تثبت بحجّة وجوّزه كثير من المحقّقين، ورووا فيه الخبر عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّ العين حقّ والعين تستنزل الحالق ـ المكان المرتفع من الجبل ـ وغيره فجعل (عليه السلام) العين كأنّها تحطّ ذروة الجبل من قوّة أخذها وشدّة بطشها، وورد في الخبر أنّه (عليه السلام) كان يعوذ الحسن والحسين (عليهما السلام) بأن يقول: اعيذكما بكلمات الله التامّة من كلّ شيطان وهامّة ومن كلّ عين لامّة.

وروي أنّ إبراهيم (عليه السلام) عوّذ ابنيه، وأنّ موسى عوذ ابني هارون بهذه العوذة[١].

وروي أنّ بني جعفر بن أبي طالب كانوا غلماناً بيضاً، فقالت أسماء بنت عميس: يا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إنّ العين إليهم سريعة أفأسترقي لهم من العين؟ فقال (صلّى الله عليه وآله): نعم[٢].

وروي أنّ جبرئيل (عليه السلام) أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعلّمه الرقية: بسم الله أرقيك من كلّ عين حاسد الله يشفيك[٣].

وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: لو كان شيء يسبق القدر

---

(١) و(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٤٩.

(٣) مجمع البيان: ج٥ـ٦ ص٢٤٩.

وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾

لسبقته العين(١).

وقد روي عنه (عليه السلام) مايدلّ على أنّ الشيء إذا عظم في صدور العباد وضع الله قدره وصغّره(٢).

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن بعض أصحابنا، عن القداح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): عوّذ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حسناً وحسيناً، وقال: اعيذكما بكلمات الله التامّة، وأسمائه الحسنى كلّها عامّة، من شرّ السامّة والهامّة، ومن شر كلّ عين لامّة ومن شرّ حاسدٍ إذا حسد ثمّ التفت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إلينا فقال: هكذا يعوّذ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق (عليهم السلام)(٣).

وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ: ممّا قضي عليكم بما أشرت به إليكم، فإنّ الحذر لايمنع القدر.

إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ: يصيبكم لامحالة أن قضى عليكم بسوء ولاينفعكم ذلك.

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ: جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة، كأنّ الواو للعطف والفاء لإفادة التسبّب، فإنّ فعل الأنبياء سبب لأنّ يقتدى بهم.

وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم: أي من أبواب متفرقة في البلد.

---

(١) و(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص٢٤٩.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٥٦٩، كتاب الدعاء، باب الحرز والعوذة، ح٣.

وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ: رأى يعقوب واتباعهم له.

مِن شَىْءٍ : ممّا قضاه الله عليهم كما قال يعقوب فسرقوا وأُخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله، وتضاعف المصيبة على يعقوب.

إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ : استثناء منقطع، أي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرازته من أن يعانوا.

قَضَىٰهَا: أظهرها ووصّى بها.

وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ: بالوحي، ونصب الحجج ولذلك قال:

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ : سرّ القدر وأنّه لايغني عنه الحذر.

وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ: ضمّ اليه بنيامين على الطعام.

قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ: فلا تعلمهم بما علّمتك.

فَلَا تَبْتَئِسْ: فلا تحزن افتعال من البؤس.

بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ : في حقّنا فإنّ الله قد أحسن إلينا وجمعنا. وفي تفسير العياشي عن علي بن مهزيار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: وقد كان هيأ لهم طعاماً فلمّا دخلوا عليه قال: ليجلس كلّ بني امّ على مائدة، قال: فجلسوا وبقي بنيامين قائماً فقال له يوسف: مالك لاتجلس؟ قال له: إنّك قلت ليجلس كلّ بني أمّ على مائدة وليس لي فيهم ابن امّ، فقال يوسف: أما كان لك ابن أمّ؟ قال له بنيامين: بلى، قال يوسف: فما فعل؟ قال: زعم هؤلاء أنّ الذئب أكله، قال: فما بلغ من حزنك عليه؟ قال: ولد لي أحد عشر ابنا كلّهم اشتققت له اسماً من اسمه، فقال له يوسف: أراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده؟ قال له بنيامين: إنّ لي أباً صالحاً وإنّه قال: تزوّج لعلّ الله أن يخرج منك

ذرّية تثقل الأرض بالتسبيح، فقال له: تعال فاجلس معي على مائدتي، فقال إخوة **يوسف: لقد فضّل الله يوسف وأخاه حتى أنّ الملك قد أجلسه معه على** مائدته[1].

عن أبان الأحمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا دخل إخوة يوسف عليه وقد جاؤوا بأخيهم معهم وضع لهم الموائد ثم قال: فليمتار كلّ واحد منكم مع أخيه لأمّه على الخوان، فجلسوا وبقي أخوه قائماً فقال [له]: مالك لاتجلس مع إخوتك؟ قال: ليس لي فيهم أخ من أمّي، قال: فلك أخ من أمّك زعم هؤلاء أنّ الذئب أكله؟ قال: نعم، قال: فاقعد وكل معي، قال: فترك إخوته الأكل فقالوا: إنّا نريد أمراً ويأبى الله إلّا أن يرفع ولد يامين علينا[2].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فخرجوا وخرج معهم بنيامين وكان لايؤاكلهم ولايجالسهم ولايكلّمهم، فلمّا وافوا مصر ودخلوا على يوسف وسلّموا فنظر يوسف إلى أخيه فعرفه، فجلس منهم بالبعد، فقال يوسف: أنت أخوهم؟ قال: نعم، قال: فلم لاتجلس معهم؟ قال: لأنّهم أخرجوا أخي من أمّي وأبي ثم رجعوا ولم يردّوه، وزعموا أنّ الذئب أكله فآليت على نفسي أن لاأجتمع [معهم] على أمر مادمت حيّاً.

قال: فهل تزوّجت؟ قال: بلى، قال: فولد لك ولد؟ قال: بلى، قال: كم ولد لك؟ قال: ثلاثة بنين، قال: فما سمّيتهم؟ قال: سمّيت واحداً منهم الذئب، وواحداً القميص، وواحداً الدم، قال: وكيف اخترت هذه الأسماء؟ قال: لئلّا أنسى أخي، كلّما دعوت واحداً من ولدي ذكرت أخي، قال لهم يوسف: اخرجوا وحبس بنيامين، فلمّا خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه: أنا أخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون، ثم قال له: أنا أحبّ أن تكون عندي، فقال: لايدعني إخوتي، فإنّ أبي قد أخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن يردّوني إليه، قال: فأنا أحتال

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٣، ح ٤٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٣، ح ٤٤.

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾

بحيلة فلا تنكر إذا رأيت شيئاً، ولا تخبرهم، فقال: لا[١].

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ: المشربة.

فِي رَحْلِ أَخِيهِ: قيل:[٢] كانت مشربة جعلت صاعاً يكال به، وقيل:[٣] كانت يسق بها الدوابّ ويكال بها، وكانت من فضة، وقيل:[٤] من ذهب. وقرئ وجعل على حذف جواب فلمّا، تقديره أمهلهم حتى انطلقوا.

ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: نادى مناد.

أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ: والعير القافلة، وهي الإبل التي عليها الأحمال لأنّها تعير أي تتردّد، فقيل لأصحابها كقوله (عليه السلام): يا خيل الله اركبي، وقيل:[٥] جمع عير وأصلها فعل كسقف فعل به مافعل ببيض تجوّز به لقافلة الحمير، ثم استعير لكلّ قافلة. قيل:[٦] لعله لم يقله بأمر يوسف أو كان تعبية السقاية، والنداء عليها برضى بنيامين. وقيل:[٧] معناه إنكم لسارقون يوسف من أبيه أو أئنكم لسارقون.

وفي اصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان ابن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): التقيّة

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٨.

(٢)و(٣)و(٤)و(٥) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٨٩.

(٦)و(٧) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٠٣.

من دين الله [قلت: من دين الله؟] قال: إي والله من [دين] الله، ولقد قال يوسف: «أيتها العير انكم لسارقون» والله ماكانوا سرقوا شيئاً، ولقد قال إبراهيم: «إني سقيم» والله ماكان سقيا(١).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن [أبي] نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن الحسن الصيقل قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إنّا قد روينا عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول يوسف: «أيتها العير انّكم لسارقون»، فقال: والله ماسرقوا وما كذب، وقال إبراهيم: «بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون»، فقال: والله مافعلوا وما كذب، قال: فقال أبو عبدالله (عليه السلام): ماعندكم فيها ياصيقل؟ قلت: ماعندنا فيها إلّا التسليم، فقال: إنّ الله أحبّ اثنين وأبغض اثنين أحبّ الخطر فيما بين الصفّين، وأحبّ الكذب في الإصلاح، وأبغض الخطر في الطرقات، وأبغض الكذب في غير الإصلاح، إنّ إبراهيم (عليه السلام) إنّما قال: «بل فعله كبيرهم هذا» إرادة الإصلاح ودلالة على أنّهم لايفعلون وقال يوسف إرادة الإصلاح(٢).

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن معمر ابن عمرو، عن عطا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لا كذب على مصلح، ثم تلا: «أيتها العير أنّكم لسارقون» ثم قال: والله ماسرقوا وما كذب، ثم تلا: «بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون» ثم قال: والله مافعلوه وما كذب(٣).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الكلام ثلاثة: صدق، وكذب، و إصلاح بين الناس(٤)

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢١٧، كتاب الايمان والكفر، باب التقية، ح ٣.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٤١، كتاب الايمان والكفر، باب الكذب، ح١٧.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٤٣، كتاب الايمان والكفر، باب الكذب، ح٢٢.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٣٤١، كتاب الايمان والكفر، باب الكذب، ح ١٦.

وفي روضة الكافي: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلّى بن محمد، عن الوشا، عن أبان بن عثمان «عن أبي منصور»[١]، عن أبي بصير قال: قيل لأبي جعفر (عليه السلام) وانا عنده: إنّ سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك أنّك تكلّم على سبعين وجهاً لك منها المخرج؟ فقال: مايريد سالم منّي أيريد أن اجيء بالملائكة؟، والله ما جاء بهذا النبيّون، ولقد قال يوسف (صلى الله عليه): «أيّتها العير أنكم لسارقون» والله ماكانوا سارقين وما كذب[٢].

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: لاخير فيمن لا تقية له، ولقد قال يوسف: «أيتها العير أنكم لسارقون» وما سرقوا[٣].

وبإسناده الى هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول يوسف: «ايتها العير أنكم لسارقون» قال: ماسرقوا وما كذب[٤].

وبإسناده الى صالح بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ) في يوسف: «ايتها العير أنكم لسارقون» قال: إنّهم سرقوا يوسف من أبيه، الا ترى أنّه قال لهم حين قالوا: ماذا تفقدون؟ قالوا: نفقد صواع الملك، ولم يقولوا: سرقتم صواع الملك، إنّما عنى أنكم سرقتم يوسف من أبيه[٥].

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق (عليه السلام) في قوله (عزّوجلّ): «ايتّها العير أنكم لسارقون»، قال: ماسرقوا وما كذب يوسف، فإنّما عني سرقتم يوسف من أبيه[٦].

---

(١) مابين القوسين ليس في المصدر والظاهر انه تصحيف من الناسخ لـ(أبي بصير).

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٨٦، ح ٧٠.

(٣) علل الشرائع: ج ١، ص ٥١، باب ٤٣ العلة التي من أجلها أذن مؤذن العير التي فيها...، ح١.

(٤) علل الشرائع: ج ١، ص ٥٢، باب ٤٣ العلة التي من أجلها أذن مؤذن العير التي فيها...، ح ٣.

(٥) علل الشرائع: ج ١، ص ٥٢، باب ٤٣ العلة التي من أجلها أذن مؤذن العير التي فيها...، ح٤.

(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٩.

قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (٧٣) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥)

قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ: وأيّ شيء ضاع عنكم، والفقد غيبة الشيء عن الحسّ بحيث لايعرف مكانه. وقرئ تفقدون من أفقدته إذا وجدته فقيداً.

قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ: وقرئ صاع وصوع بالفتح والضمّ، والعين والغين، وصواغ من الصياغة.

وفي تفسير العياشي، عن الباقر (عليه السلام) قال: صواع الملك الطاس الذي يشرب منه[1].

وعن الصادق (عليه السلام) قال: كان قدحاً من ذهب وكان صواع يوسف إذا كيل كيل به[2]

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وكان الصواع الذي يكيلون به من ذهب، فجعلوه في رحله من حيث لم يقف عليه إخوته[3].

وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ: من الطعام جعلا له.

وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ: كفيل أؤدّيه الى من ردّه.

قَالُوا تَاللَّهِ: قسم فيه معنى التعجب، والتاء بدل من الباء مختصّة باسم الله.

لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ: قيل:[4] استشهدوا

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٥، ح ٥١.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٨.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٥، ح ٥٢.
(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٠٣.

فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن
وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦)

بعلمهم على براءة أنفسهم لما عرفوا منهم فى كرتى مجيئهم ومداخلتهم للملك ممّا يدلّ على فرط أمانتهم كردّ البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعم الدواب كي لا يتناول زرعاً أو طعاماً لأحد.

قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ: فما جزاء السارق او السرق اذا يستر الصواع؟ على حذف المضاف أو سرقته.

إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ: في ادعائكم البراءة.

قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ: أي جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله واسترقاقه، هكذا كان شرع يعقوب وقوله: «فهو جزاؤه» تقرير للحكم وإلزام له أو خبر من، والفاء لتضمّنها معنى الشرط أو جواب لها على أنها شرطيّة والجملة كما هي خبر جزاؤه على إقامة الظاهر فيها مقام الضمير كأنّه قيل: جزاؤه من وجد في رحله فاحبسه.

وفي تفسير العياشي، عن الصادق (عليه السلام): يعنون السنة التي كانت تجري فيهم أن يحبسه[1].

كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ: بالسرقة.

فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ: فبدأ المؤذن، وقيل:[2] يوسف لأنّهم ردّوا الى مصر.

قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ: بنيامين نفياً للتهمة.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٣، ح ٤٤.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٠٣.

قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨

ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا: أي السقاية أو الصواع لأنه يذكّر ويؤنّث.

مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ: وقرئ: بضمّ الواو وبقلبها همزة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فتشبّثوا بأخيه فحبسوه[1].

كَذَٰلِكَ: مثل ذلك الكيد.

كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ: بأن علّمناه إيّاه، وأوحينا به إليه.

مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ: ملك مصر لأنّ دينه الضرب، وتغريم ضعف ماأخذ دون الاسترقاق، وهو بيان للكيد.

إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ: إلّا ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك، فالاستثناء من أعمّ الأحوال، ويجوز أن يكون منقطعاً أي لكن أخذه بمشيئة الله وإذنه.

نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ: بالعلم كما رفعنا درجته.

وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ: أرفع درجة منه.

قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ: بنيامين.

فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ: يعنون يوسف.

في الخرائج والجرائح: وروى سعيد بن عبدالله، عن محمد بن الحسن بن

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٨.

شمّون[١]، عن داود بن قاسم الجعفري قال: سئل أبو محمد (عليه السلام) عن قوله تعالى: «ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل»، والسائل رجل من قم وانا حاضر، فقال (عليه السلام): ماسرق يوسف، إنّما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم (عليه السلام) وكانت تلك المنطقة لايسرقها أحد إلّا استعبد وكان إذا سرقها إنسان نزل جبرئيل (عليه السلام) فأخبره بذلك فأُخذت منه وصار عبداً.

وإنّ المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم، وكانت سمية أُمّه وإن سارة أحبت يوسف وأرادت أن تتخذه ولداً لها وإنها أخذت المنطقة فربطتها في وسطه ثم سدلت عليه سرباله وقالت ليعقوب: إنّ المنطقة سرقت، فأتاه جبرئيل فقال: يايعقوب إنّ المنطقة مع يوسف ولم يخبره بخبر ماصنعت سارة لما أراد الله، فقام يعقوب إلى يوسف ففتّشه ـ وهو يومئذٍ غلام يافع ـ واستخرج المنطقة، فقالت سارة بنت إسحاق: منّي سرقها يوسف، فأنا أحقّ به، فقال لها يعقوب: فإنّه عبدك أن لا تبيعيه ولاتهبيه، قالت: فأنا أقبله على أن لا تأخذه منّي وأعتقه الساعة، فأعطاها إيّاه فأعتقه، ولذلك قال إخوة يوسف: «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل».

قال أبو هاشم: فجعلت اجيل هذا في نفسي افكر وأتعجّب من هذا الأمر مع قرب يوسف من يعقوب، وحزن يعقوب عليه حتى ابيضّت عيناه من الحزن، والمسافة قريبة! فأقبل عليّ أبو محمّد (عليه السلام) فقال: يا [أبا] هاشم تعوّذ بالله ممّا جرى في نفسك من ذلك، فإنّ الله لو يوقع الساتر من الأعلى مابين يعقوب ويوسف حتى كان يراه لفعل، ولكن له أجل هو بالغه ومعلوم ينتهي إليه ماكان من ذلك، فالخيار من الله لاوليائه[٢].

وفي تفسير العياشي، عن إسماعيل بن همام، قال: قال الرضا (عليه السلام): كانت لإسحاق النبيّ منطقة يتوارثها الأنبياء والأكابر وكانت [عند] عمّة

---

(١) في النسخة: ميمون وهو تصحيف، راجع مجمع الرجال: ج ٥، ص ١٨٦. ومعجم رجال الحديث: ج١٥، ص٢٤٦.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٧٣٨، ح٥٣.

يوسف، وكان يوسف عندها وكانت تحبّه فبعث إليها أبوه أن ابعثيه اليّ وأردّه إليك، فبعثت إليه أن دعه عندي الليلة أشمّه ثم أرسله إليك غدوة، فلمّا أصبحت أخذت المنطقة فربطتها في حقوه وألبسته قيصاً وبعثت به إليه، وقالت: سرقت المنطقة فوجدت عليه، وكان إذا سرق أحد في ذلك الزمان دفع الى صاحب السرقة فأخذته فكان عندها[١].

وفي عيون الأخبار بإسناده إلى إسماعيل بن همام، عن الرضا (عليه السلام) نحوه[٢].

حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي (رضي الله عنه) قال: حدّثنا جعفر ابن مسعود، عن أبيه، عن عبيدالله بن محمد بن خالد، قال: حدّثني الحسن بن عليّ الوشاء، قال: سمعت علي بن موسى الرضا (عليه السلام) يقول: كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئاً استرقّ به وكان يوسف عند عمته وهو صغير وكانت تحبّه وكانت لإسحاق (عليه السلام) منطقة ألبسها أباه يعقوب (عليه السلام) فكانت عند ابنته، وأنّ يعقوب طلب يوسف من عمّته فاغتمّت لذلك، وقالت: دعه حتى أرسله إليك فأرسلته وأخذت المنطقة فشدتها في وسطه تحت الثياب فلمّا أتى يوسف [أباه جاءت فقالت: سرقت المنطقة، ففتّشته فوجدتها في وسطه فلذلك قال إخوة يوسف حين][٣] جعل الصاع في وعاء أخيه [إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل][٤] فقال لهم يوسف: «ماجزاء من وجد في رحله قالوا هو جزاؤه» كما جرت السنّة التي تجري فيهم «فبدأ بأوعيتم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه» ولذلك قال إخوة يوسف: «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل» -يعنون المنطقة- فأسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم[٥].

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٥، ح ٥٣.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٧٥، باب ٣٢ في ذكر ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من العلل، ح٥.

(٣)و(٤) مابين المعقوفتين ليس في النسخة وأثبتناه من المصدر.

(٥) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٧٥، باب ٣٢ في ذكرماجاء عن الرضا(عليه السلام)من العلل،ح٦.

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ (٧٩)

وفي تفاسير العامة: كان لأبي أمّه صنم فسرقه وكسره وألقاه في الجيف، وفي بعضها كان في البيت عناق أو دجاجة سرقه فأعطى السائل[١].

فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ: أكنّها ولم يظهرها لهم، والضمير للإجابة والإقالة أو نسبة السرقة إليه. وقيل:[٢] إنّها كناية بشريطة التفسير يفسّرها قوله:

قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا: فإنّه بدل من أسرّها، والمعنى قال في نفسه: أنتم شرّ مكاناً أي منزلة في السرقة لسرقتكم أخاكم، أو في سوء الصنع بما كنتم عليه. وتأنيثها باعتبار الكلمة أو الجملة، وفيه نظر إذ المفسّر بالجملة لايكون إلّا ضمير الشأن.

وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ: وهو يعلم أنّ الأمر ليس كما تصفون، وأنّه لم يسرق.

قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا: في السن والقدر، ذكروا له حاله استعطافاً له عليه.

فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ: فإنّ أباه ثكلان على أخيه الهالك مستأنس به.

إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ: إلينا فأتمّ إحسانك أو من المتعوّدين الإحسان فلا تغيّر عادتك.

وفي تفسير العياشي، عن الباقر (عليه السلام): «نراك من المحسنين» إن فعلت[٣].

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ: نعوذ بالله معاذاً.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٠٤.
(٢) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٩٣.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٢، قطعة من ح ٤٢.

أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ: فإنّ أخذ غيره ظلم على فتواكم، فلو أخذنا أحدكم مكانه.

إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ: في مذهبكم هذا أو أنّ مراده أنّ الله أذن أخذنا من وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو أخذت غيره كنت ظالماً عاملاً بخلاف ما أمرت به.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: (قال ـ أي يوسف)[1] وكانوا يجادلونه في حبسه، وكانوا ولد يعقوب إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر ويقطر من رؤوسهم دم أصفر[2].

وفي تفسير العياشي، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ذكر بني يعقوب قال: كانوا إذا غضبوا اشتدّ غضبهم حتى يقطر من جلودهم دماً أصفر وهم يقولون: خذ أحدنا مكانه يعني جزاؤه فأخذ الذي وجد الصاع عنده[3].

وفي كتاب علل الشرائع: أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمد بن أحمد بن السياري قال: حدّثنا محمد بن عبدالله بن مهران الكوفي، قال: حدّثني حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي إسحاق الليثي، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام): يابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إنّي لأجد من شيعتكم من يشرب الخمر ويقطع الطريق ويخف السبيل ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة ويقطع الرحم ويأتي بالكبائر وكيف هذا ولم ذلك؟ فقال: يا إبراهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟ قلت: يابن رسول الله أخرى أعظم من ذلك، فقال: وما هو يا أبا إسحاق؟ قال: فقلت: يابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأجد من إعدائكم ومن ناصبكم من يكثر الصلاة والصيام ويخرج الزكاة ويتابع بين الحج والعمرة

(١) ليس في المصدر والظاهر أنّه زائد لأنّه ليس له معنى.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٦، ح ٥٥.

ويحض على الجهاد ويأثر على البرّ وعلى صلة الرحم، ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله، ويجتنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش، ممّ ذلك ولم ذاك ؟ فسّره لي يابن رسول الله، وبرهنه وبيّنه، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي. قال: فتبسّم (صلوات الله عليه) ثم قال: يا إبراهيم خذ إليك بيانا شافياً فيما سألت وعلماً مكنوناً من خزائن علم الله وسرّه أخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما؟ قلت: يابن رسول الله أجد محبيكم وشيعتكم على ماهم فيه ممّا وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهم مابين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن ولايتكم لما فعل ولاعن محبّتكم الى موالاة غيركم والى محبّتهم مازال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم، ولو قتل فيكم ماارتدع ولارجع عن محبّتكم وولايتكم، وأرى الناصب على ماهو عليه ممّا وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهم مابين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن محبّته للطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم مافعل ولازال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل ماارتدع ولارجع وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً اشمأزّ من ذلك وتغيّر لونه، ورأى كراهيّة ذلك في وجهه بغضاً لكم ومحبّة لغيركم.

فتبسّم الباقر (عليه السلام) ثم قال: يا إبراهيم هاهنا هلكت العاملة الناصبة تصلى ناراً حامية تسق من عين آنية، ومن ذلك قال الله (عزّوجلّ): «وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً» ويحك يا إبراهيم أتدري ماالسبب والقصّة في ذلك، وما الذي قد خفي على الناس منه؟ قلت: يابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فبيّنه لي واشرحه وبرهنه، قال: يا إبراهيم إنّ الله (تبارك وتعالى) لم يزل عالماً قديما خلق الاشياء لامن شيء ومن زعم أنّ الله (عزّوجلّ) خلق الأشياء من شيء فقد كفر لأنّه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديماً في ازليّته وهويّته كان ذلك الشيء أزلياً بل خلق (عزّوجلّ) الأشياء كلّها لامن شيء وممّا خلق الله (عزّوجلّ) أرضاً طيّبة ثم فجّر منها ماءً عذباً زلالاً فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمّها، ثم أنضب ذلك الماء عنها فأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمة (عليهم السلام) ثمّ

أخذ ثقل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا، ولو ترك طينتكم يا إبراهيم كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئاً واحداً.

قلت: يابن رسول الله فما فعل بطينتنا؟ قال: أخبرك يا إبراهيم: خلق الله (عزّوجلّ) بعد ذلك أرضا سبخاء خبيثة ميتة فجرّ منها ماءً إجاجاً مالحاً فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم تقبلها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمّها، ثم نضب ذلك الماء عنها، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمهم، ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حالها ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولاصلّوا ولاصاموا ولازكّوا ولاحجّوا ولاأدّوا الأمانة ولاأشبهوكم في الصور وليس شيء [أكبر] على المؤمن أن يرى صورة عدوّه مثل صورته.

قلت: يابن رسول الله فما صنع بالطينتين؟ قال: مزج بينهما بالماء الأوّل والماء الثاني ثم عركها عرك الأديم، ثم أخذ من ذلك قبضة، فقال: هذه الى الجنة، ولاأبالي، وأخذ قبضة أُخرى وقال: هذه إلى النار ولاابالي، ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته، فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حجّ أو جهاد أو خانة أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لأن من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر وما رأيت من الناصب من مواظبة على الصلاة والصيام والزكاة والحجّ والجهاد وأبواب البرّ فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لأنّ من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم، فإذا عرضت هذه الأعمال كلّها على الله (عزّوجلّ) قال: أنا الله عدل لاأجور ومنصفٌ لاأظلم، وحكم لاأحيف ولاأميل ولاأشطط الحقوا الأعمال السيئة التي اجترمها المؤمن سنخ الناصب وطينته، والحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب لسنخ المؤمن وطينته، ردّوها كلّها إلى أصلها فإنّي أنا الله لاإله إلّا أنا عالم السرّ وأخفى، وأنا المطّلع على قلوب عبادي لاأحيف ولاأظلم ولاألزم [أحداً] إلّا ماعرفته منه قبل أن أخلقه، ثم قال الباقر (عليه السلام): اقرأ هذه الآية، قلت: يابن رسول الله (صلّى

فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾

الله عليه وآله) أية آية؟ قال: قوله تعالى: «قال معاذ الله ان نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده انّا اذا لظالمون»، هو في الظاهر ماتفقهونه، هو والله في الباطن هذا بعينه يا إبراهيم، إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً ومحكماً ومتشابهاً وناسخاً ومنسوخاً[1].

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ: يئسوا من يوسف وإجابته إيّاهم، وزيادة السين والتاء للمبالغة. وعن البزّي استيأس بالألف وفتح الياء من غير همزة، واذا وقف ألقى حركة الهمزة على الياء على أصله.

خَلَصُوا: انفردوا واعتزلوا.

نَجِيًّا: متناجين وإنّما وحّده لأنّه مصدر أو بزنته، كما قيل: هم صديق وجمعه أنجية كندي وأندية.

قَالَ كَبِيرُهُمْ: قيل:[2] في السنّ، وهو روبيل، أو في الرأي وهو شمعون.

وفي تفسير العياشي، عن الصادق (عليه السلام): قال لهم يهوذا وكان اكبرهم[3].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال لهم لاوي[4].

---

(١) علل الشرائع: ج ٢، ص ٦٠٦، باب ٣٨٥ نوادر العلل، ح ٨١.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٠٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٦، ح ٥٦.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٩.

أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ : عهداً وثيقاً وإنّما جعل حلفهم بالله موثقاً منه لأنّه بأذن منه وتأكيد من جهته.

وَمِن قَبْلُ : ومن قبل هذا.

مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ : قصرتم في شأنه. وما مزيدة ويجوزأن تكون مصدرية في موقع النصب بالعطف على مفعول تعلموا، ولابأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف أو على اسم أنّ وخبره في يوسف أو من قبل أو الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لأن قبل إذا كان خبراً أو صلة لايقطع عن الإضافة حتى لاينتقض وأن تكون موصولة أي مافرّطتموه بمعنى ماقدّمتموه في حقه من الخيانة ومحلّه تقدم.

فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ: فلن أفارق أرض مصر.

حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ : في الرجوع إليه.

أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى: أي يقضي لي بالخروج منها أو بخلاص أخي منهم أو بالمقاتلة معهم لتخليصه.

وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ : لأنّ حكمه لايكون إلّا بالحقّ.

وفي تفسير العياشي، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لما استيأسوا إخوة يوسف من أخيهم قال لهم يهوذا ـ وكان اكبرهم ـ: «لن ابرح الأرض... الآية»، قال: ورجع إلى يوسف يكلّمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهوذا وكان إذا غضب يهوذا قامت شعرة في كتفه وخرج منها الدم [وكان لايسكن] بعض ولد يعقوب، قال: وكان بين يدي يوسف ابن له صغير معه رمّانة من ذهب، وكان الصبيّ يلعب بها، فأخذها يوسف من الصبيّ فدحرجها نحو يهوذا، قال: وحبا الصبيّ ليأخذها فمسّ يهوذا فسكن يهوذا ثم عاد إلى يوسف فكلّمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهوذا وقامت الشعرة وسال منها الدم، فأخذ يوسف الرمانة عن الصبي فدحرجها نحو يهوذا وحبا الصبيّ نحو يهوذا فسكن يهوذا فقال يهوذا: إنّ في البيت معنا لبعض ولد يعقوب فقال عند ذلك قال لهم يوسف: «هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون».

وفي رواية هشام بن سالم عنه (عليه السلام) قال: لمّا أخذ يوسف أخاه اجتمع إليه إخوته فقالوا له: خذ أحدنا مكانه وجلودهم تقطر دماً أصفر وهم يقولون: خذ أحدنا مكانه، قال: فلما أن أبى عليهم فأخرجوا من عنده قال لهم يهوذا: قد علمتم مافعلتم بيوسف: «فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين» قال: فرجعوا إلى أبيهم وتخلّف يهوذا قال: فدخل على يوسف يكلّمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينه وبينه، وغضب وكان على كتفه شعرة إذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمسّه بعض ولد يعقوب، قال: فكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمّانة من ذهب يلعب [بها] فلمّا رآه يوسف قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرمّانة من يدي الصبيّ ثم دحرجها نحو يهوذا واتبعها الصبيّ ليأخذها فوقعت يده على يهوذا، قال: فذهب غضبه، قال: فارتاب يهوذا ورجع الصبيّ بالرمّانة إلى يوسف، ثم ارتفع الكلام بينهما حتى غضب وقامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم فلمّا رأى يوسف دحرج الرمّانة نحو يهوذا واتبعها الصبيّ ليأخذها، فوقعت يده على يهوذا فسكن غضبه قال: فقال يهوذا: إنّ في البيت لمن ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فرجع إخوة يوسف وتخلّف يهوذا فدخل على يوسف فكلّمه حتى ارتفع الكلام بينه وبينه[2].

وذكر مثل مانقلناه عن تفسير العياشي إلى قوله ثلاث مرّات.

وبإسناده إلى عليّ بن محمّد الهادي، حديث طويل، وفيه: فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال له: يايوسف اخرج يدك، فأخرجها فخرج من بين أصابعه نور، فقال يوسف: ماهذا ياجبرئيل؟ فقال: هذه النبوّة أخرجها الله من صلبك لأنّك لم تقم لأبيك فحطّ الله نوره ومحى النبوّة من صلبه، وجعلها في ولد لاوي أخي يوسف، وذلك لأنّهم لما أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر، وقد حبس يوسف

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٧، ح ٥٦.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٤٩.

﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ
٨١ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ
وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ٨٢ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ٨٣ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ٨٤ ﴾

أخاه، قال: «لن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين» فشكر الله له ذلك وكانوا أنبياء بني إسرائيل ولد لاوي، وكان موسى من ولده، وهو موسى بن عمران بن يهصر بن واهب بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[1]. وستقف على الحديث بتمامه إن شاء الله عن قريب.

ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ: على ماشهدنا من ظاهر الأمر.

وقرئ سرّق أي نسب الى السرقة.

وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا: بأن رأينا أنّ الصواع استخرج من وعائه.

وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ: لباطن الحال.

حَـٰفِظِينَ: فلا ندري أنّه سرق أو دسوا الصاع في رحله أو ما كنّا للعواقب عالمين فلم ندر حين أعطيناك الموثق أنّه سيسرق أو أنّك تصاب به كما أُصبت بيوسف.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١: ص ٣٥٦.

وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا: يعنون مصر أو قرية بقربها لحقهم المنادي فيها، والمعنى ارسل الى أهلها وأسألهم عن القصّة.

وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا: وأصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم.

وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ: تأكيد في محل القسم.

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ: أي فلمّا رجعوا إلى أبيهم وقالوا له ماقال لهم أخوهم قال: بل سوّلت أي زيّنت وسهّلت.

لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا: أردتموه لتعليمكم إيّاه أنّ السارق يؤخذ بسرقته وإلّا فما أدري الملك أنّ السارق يؤخذ بسرقته.

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ: أي فامري صبر جيل أو فصبر جيل أجمل.

في تفسير العياشي، عن جابر قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): رحمك الله ماالصبر الجميل؟ قال: فذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس[1].

وفي أمالي شيخ الطائفه (قدّس سرّه) وبالإسناد في قوله (عزّوجلّ) في قول يعقوب: «فصبر جيل» قال: بلا شكوى[2].

عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا: بيوسف وبنيامين وأخيهما الذي توقّف بمصر.

إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ: بحالي وحالهم.

ٱلْحَكِيمُ: في تدبيره.

وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ: وأعرض عنهم كراهة لما صادف منهم.

وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ: أي يا أسفي تعال فهذا أوانك والأسف أشدّ الحزن والحسرة والألف بدل من ياء المتكلّم ولذا تأسّف على يوسف دون أخويه والحادث رزؤهما لأنّ رزأه كان قاعدة المصيبات وكان غضاً آخذاً بمجامع قلبه ولأنّه كان واثقاً بحياتهما دون حياته.

وفي الحديث النبوّي: لم تعط أُمة من الامُم إنّا لله وإنّا إليه راجعون عند المصيبة

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٨، ح ٥٧.

(٢) أمالي الطوسي: ج ١، ص ٣٠٠.

إلّا أمة محمد ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ماأصابه لم يسترجع وقال ياأسفى[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: سئل أبوعبدالله (عليه السلام): مابلغ من حزن يعقوب على يوسف؟ قال: حزن سبعين ثكلى على أولادها، وقال: إنّ يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمن هناك قال: ياأسفى على يوسف[٢].

وفي تفسير العياشي، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله[٣].

وبهذا الأسناد عنه (عليه السلام) قال: قيل له: كيف يحزن يعقوب على يوسف وقد أخبره جبرئيل أنّه لم يمت وأنّه سيرجع إليه؟ فقال: إنّه نسي ذلك[٤].

وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ: لكثرة بكائه من الحزن كأنّ العبرة محقت سوادهما يعني عميت من البكاء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني عميت من البكاء[٥].

وقرئ: من الحزن، قيل:[٦] فيه دلالة على جواز التأسّف والبكاء عند التفجّع، ولعلّ أمثال ذلك لايدخل تحت التكليف فإنّه قلّ من يملك نفسه عند الشدائد، ولقد بكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على ولده إبراهيم وقال: القلب يحزن والعين تدمع ولانقول مايسخط الربّ وإنّا عليك ياإبراهيم لمحزونون.

فَهُوَ كَظِيمٌ: مملوء من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه ولايظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله: وهو مكظوم، من كظم السقاء إذا شدّه على ملئه أو بمعنى فاعل كقوله: والكاظمين الغيظ، من كظم الغيظ إذا اجترحه وأصله كظم البعير جرّته، ردّها في جوفه.

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢ ص ٤٩٦.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٥٠.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٨، ح ٥٨.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٨، ح ٥٩.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٥٠.
(٦) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٠٦.

﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُا۟ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُوا۟ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾

قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُا۟ تَذۡكُرُ يُوسُفَ: أي لا تفتأ ولا تزال تذكره تفجّعاً عليه فحذف لا كما في قوله:

فقلت يمين الله أبرح قاعداً[1].

لأنه لا يلتبس بالإثبات، فإنّ القسم إذا لم يكن معه علامة الإثبات كان على النفي.

حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا: مريضاً مشفياً على الهلاك، وقيل:[2] الحرض الذي أذابه همّ أو مرض وهو في الأصل مصدر، ولذلك لا يؤنّث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف، فقد قرئ به وبضمّتين كجنب.

أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ: من الميّتين.

في كتاب الخصال، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر (عليهما السلام) قال: كان علي بن الحسين (عليهما السلام) يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة -إلى أن قال-: ولقد بكى على أبيه الحسين (عليه السلام) عشرين سنة ماوضع بين يديه طعام إلّا بكى حتى قال له مولى له: يابن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضي، فقال له: ويحك إنّ يعقوب النبيّ (عليه السلام) كان له اثنى عشر ابناً فغيّب الله عنه واحداً منهم فابيضّت عيناه من كثرة بكائه عليه واحدودب ظهره من الغمّ وكان ابنه حيّاً في الدنيا، وأنا نظرت الى أبي وأخي وعمّي وسبعة عشر من أهل

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٩٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٠٦.

بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني؟[١].

عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: البكّاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمّد، وعليّ بن الحسين (عليهم السلام)، فأمّا آدم فبكى على الجنة حتى صار في خدّيه أمثال الأودية، وأمّا يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره، حتى قيل له: «تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين»[٢].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن علي (عليهم السلام) قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين (عليه السلام): فأمّا يعقوب قد صبر على فراق ولده حتى كاد يمرض من الحزن.

قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، فقد كان حزن يعقوب حزناً بعده تلاق، ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) قبض ولده إبراهيم قرّة عينه في حياته منه وخصه بالاختيار ليعظم له الإدخار فقال (صلّى الله عليه وآله): تحزن النفس ويجزع القلب، وإنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون، ولانقول مايسخط الربّ في كلّ ذلك يؤثر الرضا عن الله (عزّوجلّ) والاستسلام له في جميع الفعال[٣].

قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ: همّي الذي لاأقدر الصبر عليه من البثّ بمعنى النشر.

إِلَى ٱللَّهِ: لاإلى أحد منكم ومن غيركم فخلّوني وشكايتي.

وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ: من صنعه ورحمته فإنّه لايخيب داعيه ولايدع الملتجئ إليه، أو من الله بنوع من الإلهام.

مَا لَا تَعۡلَمُونَ: من حياة يوسف. قيل:[٤] رأى ملك الموت في المنام فسأله

---

(١) الخصال: ص ٥١٧، ابواب العشرين وما فوقه ذكر ثلاث وعشرين خصلة من الخصال، ح٤.

(٢) الخصال: ص ٢٧٢، باب الخمسة البكاؤون الخمسة، ح ١٥.

(٣) الاحتجاج: ج ١، ص ٢١٤، احتجاجه (عليه السلام) على اليهود من احبارهم...

(٤) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٤٩٩.

عنه فقال: هو حيّ.

وقيل:[١] هو علم من رؤيا يوسف أنّه لايموت حتى يخرّ له إخوته سجّداً. وسيأتي في الخبر أنّه نزل عليه ملك الموت فسأله عنه.

وفي تفسير العياشي: الفضيل بن يسار قال سمعت أبا عبدالله (عليه السلام)[٢] قال: إنّ يعقوب أتى ملكاً يسأله الحاجة، فقال له الملك: أنت إبراهيم؟ قال: لا، قال: وأنت إسحاق بن إبراهيم، قال: لا، قال: فن أنت؟ قال: يعقوب ابن إسحاق قال: فما بلغ ماأرى بك مع حداثة السن؟ قال: الحزن على يوسف، قال: لقد بلغ بك الحزن يايعقوب كل مبلغ، فقال: إنّا معاشر الأنبياء أسرع شيء البلاء إلينا الأمثل ثم الأمثل فالامثل من الناس. فقضى حاجته، فلمّا جاوز صغير بابه هبط عليه جبرئيل فقال له: يايعقوب ربك يقرئك السلام ويقول لك: شكوتني إلى الناس؟ فعفّر وجهه في التراب، وقال: ياربّ زلّة أقلنيها فلا أعود بعد هذا أبداً، ثم عاد إليه جبرئيل، فقال: يايعقوب أرفع رأسك ربّك يقرئك السلام ويقول لك: قد أقلتك فلا تعود تشكوني إلى خلقي فما رئي ناطقاً بكلمة ممّا كان فيه حتى أتاه بنوه فصرف وجهه إلى الحائط وقال: «إنّما أشكو بثّي وحزني... الآية»[٣]

وفي حديث آخر عنه جاء يعقوب إلى نمرود في حاجة فلمّا رآه وثب عليه وكان أشبه الناس بإبراهيم فقال له: أنت إبراهيم خليل الرحمان؟ قال: لا[٤] الحديث.

وفي كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى ابن معاوية الأشتر قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: من شكى إلى مؤمن فقد شكى إلى الله (عزّوجلّ).[٥]

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٠٦.

(٢) في المصدر هكذا: أورد روايتين إحداهما ماورد عن الفضيل بن يسار يقول: «إنما اشكو بثّي وحزني الى الله» منصوبة. والثانية: عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبدالله (عليه السلام)... وأورد مافي المتن اعلاه وهو الصحيح، والظاهر أنه سقط من الناسخ.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٩، ح ٦١.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٩، ح ٦٢.

(٥) معاني الاخبار: ص ٤٠٧، نوادر المعاني، ح ٨٤.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ومن شكى مصيبة نزلت به فإنّما يشكو ربه[١].

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت [به] فإنّما يشكو ربه[٢].

وفي مجمع البيان: «إنما اشكو بثي وحزني إلى الله» وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّ جبرئيل أتاه فقال: يايعقوب ان الله يقرأ عليك السلام ويقول: ابشر وليفرح قلبك، فوعزتي لو كانا ميّتين لنشرتها لك، اصنع طعاماً للمساكين فإنّ أحبّ عبادي إليّ المساكين، أو تدري لم أذهبت بصرك وقوّست ظهرك ؟ لأنكم ذبحتم شاة وأتاكم فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه شيئاً فكان يعقوب بعد ذلك إذا أراد الغداء أمر منادياً ينادي: ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب. وإذا كان صائماً أمر منادياً ينادي: من كان صائماً فليفطر مع يعقوب؟ رواه الحاكم أبوعبدالله الحافظ في صحيحه[٣].

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن اسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ يعقوب لمّا ذهب منه بنيامين نادى: ياربّ أما ترحمني حتى أذهبت عيني وأذهبت ابني، فأوحى الله (عزّوجلّ تبارك وتعالى)[٤] لو أمتّها لأحييتها لك حتى أجمع بينك وبينها ولكن تذكّر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان وفلان إلى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً[٥].

وفي رواية أُخرى قال: فكان بعد ذلك يعقوب إذا أصبح نادى ألا من أراد الغداء فليأت يعقوب، وإذا [أمسى] نادى ألا من أراد العشاء فليأت يعقوب[٦].

---

(١) لم نعثر عليه في تفسير علي بن إبراهيم ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٢، ص٤٥٤، ح١٦١.

(٢) نهج البلاغة: ص ٥٠٨، قصار الحكم ٢٢٨.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٥٨.

(٤) كذا في النسخة.

(٥) الكافي: ج٢، ص٦٦٦، كتاب العشرة، باب حق الجوار، ح ٤.

(٦) الكافي: ج ٢، ص ٦٦٧، كتاب العشرة، باب حق الجوار، ح٥.

يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ
مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ
٨٧ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ
وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ
إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): والمحزون غير المتفكّر يتكلّف، والمحزون مطبوع، والحزن يبدأ من الباطن والتفكّر يبدأ من رؤية المحدثات، وبينهما فرق، قال الله (عزّوجلّ) في قصّة يعقوب (عليه السلام): «انما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون»[1].

يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ: فتعرّفوا منهما، وتفحّصوا عن حالهما، والتحسّس طلب الإحساس.

وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ: لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه.

وقرئ: من روح الله أي من رحمته التي يحيي بها العباد.

إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ: بالله وصفاته لأنّ المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء.

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: وقال الصادق (عليه السلام): إنّ يعقوب (عليه السلام) قال لملك الموت: أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟ قال: بل متفرقة، قال: فهل قبضت روح يوسف في جملة ماقبضت من

---

(١) مصباح الشريعة: ص ١٨٧.

الأرواح؟ فقال: لا، فعند ذلك قال لبنيه: «يابنيّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه»[١].

وفي كتاب علل الشرائع، بإسناده إلى حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أخبرني عن يعقوب حين قال لولده: «اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه» أكان علم أنّه حيّ وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من الحزن؟

قال: نعم علم أنّه حيّ، قلت: وكيف علم؟ قال: إنّه دعا في السحر أن يهبط عليه ملك الموت، فهبط عليه تربال ـ وهو ملك الموت ـ فقال له تربال: ماحاجتك يايعقوب؟ قال: أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟ فقال: بل متفرقة روحاً روحاً، قال: فمرّ بك روح يوسف؟ قال: لا، فعند ذلك علم أنّه حيّ، فقال لولده: «اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه»[٢].

وفي روضة الكافي: ابن محبوب، عن حنان بن سدير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله[٣] إلّا أنّ فيها بربال بالباء الموحّدة نقطاً مكان تربال بالمثناة من فوق.

وفي تفسير العياشي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله[٤] أيضاً إلّا أنّ فيه تربال وفيه، وفي خبر آخر بترابل وهو ملك الموت، وذكر نحوه.

وفي الخرائج والجرائح، وعن الصادق (عليه السلام): إنّ أعرابيّاً إشترى من يوسف طعاماً فقال له: إذا مررت بوادي كذا، فناد: يايعقوب، فإنّه يخرج إليك شيخ وسيم، فقل له: إنّي رأيت بمصر رجلاً يقرئك السلام ويقول: إنّ وديعتك عندالله محفوظة أن تضيع، فلمّا بلّغه الأعرابيّ خرّ يعقوب مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق قال: هل لك من حاجة؟ قال: لي ابنة عمّي، وهي زوجتي لم تلد، فدعا له، فرزق

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ١٤٤، باب ٥ في غيبة يوسف (عليه السلام)، ح ١٠.

(٢) علل الشرائع: ج ١، ص ٥٢، باب ٤٤ العلة التي من أجلها قال يعقوب لبنيه...

(٣) الكافي: ج ٨، ص ١٧١، ح ٢٣٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٨٩، ح ٦٤.

منها أربعة أبطن في كلّ بطن إثنان[١].

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): ولا تيأسنّ لشرّ هذه الأمة من روح الله لقوله تعالى: «انّه لاييأس من روح الله»[٢]. [وفيه وقال: الفقيه كلّ الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله][٣]. ولا تؤمنهم مكرالله[٤].

وفي من لايحضره الفقيه، في باب معرفة الكبائر التي وعد الله (عزّوجلّ) عليها النار عن أبي عبدالله (عليه السلام)، حديث طويل يذكر فيه الكبائر يقول فيه (عليه السلام) -بعد أن ذكر الشرك بالله-: وبعده اليأس من روح الله لأنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «انّه لاييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون»[٥].

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ: بعد مارجعوا الى مصر رجعة ثانية.

مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ: شدّة الجوع.

وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ: رديئة أو قليلة تردّ وتدفع رغبة عنها من أزجيته إذا دفعته، ومنه تزجية الزمان. قيل:[٦] كانت دراهم زيوفاً، وقيل:[٧] صوفاً وسمناً وقيل:[٨] الصنوبر وحبة الخضراء، وقيل:[٩] الأقط وسويق المقل.

وفي تفسير العياشي، عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سألته عن قوله: «وجئنا ببضاعة مزجاة»، قال: كانت المقل، وكانت بلادهم بلاد المقل وهي البضاعة[١٠].

فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ: فأتمّ لنا الكيل.

وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا: بردّ أخينا أو بالمسامحة وقبول المزجاة أو بالزيادة على مايساويها.

إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ: أحسن الجزاء، والتصدّق التفضّل مطلقاً ومنه قوله

---

(١) الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٩٣١. (٢) نهج البلاغة: ص ٥٤٣، قصار الحكم ٣٧٧.

(٣) مابين المعقوفتين غير موجودة في النسخة والظاهر أنّه تصحيف من الناسخ.

(٤) نهج البلاغة: ص٢٨٣، قصار الحكم ٩٠.

(٥) من لايحضره الفقيه: ج ٣، ص ٥٦٣، كتاب الطلاق، باب معرفة الكبائر التي أوعد الله عزّوجلّ عليها النار، ح٤٩٣٢.

(٦) و(٧) و(٨) و(٩) تفسير الكشاف: ج٢، ص٥٠٠. (١٠) تفسير العياشي: ج ٢، ص١٩٢، ص ٦٧.

قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾

(عليه السلام) في القصر: هذه صدقة تصدّق الله عليكم بها. فرقّ لهم يوسف ولم يتمالك أن عرفهم نفسه.

قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ: أي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم بأخيه إفراده عن يوسف و إذلاله حتى كان لايستطيع أن يكلّمهم إلّا بعجز وذلّة.

إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ: قبحه فلذلك أقدمتم عليه أوعاقبته و إنّماقال ذلك تنصيحاً لهم وتحريضاً على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكنهم لامعاتبة وتثريباً.

وقيل:[١] أعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين، وذكروا له ماهوفيه من الحزن على فقد يوسف وأخيه، فقال هلم ذلك، و إنّما جهلهم لأنّ فعلهم كان فعل الجهّال أو لأنّهم كانوا حينئذٍ صبياناً طائشين.

وفي مجمع البيان: روي عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: كلّ ذنب عمله العبد و إن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصيته ربّه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لإخوته: «هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون» فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله[٢].

قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ: استفهام تقرير،ولذلك حقّق بأن و[دخول]

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٠٧.

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ـ ٤، ص ٢٢.

قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾

اللام عليه. وقراءة ابن كثير على الإيجاب، قيل:[1] عرفوه بروائه وشمائله حين كلّمهم. وقيل:[2] تبسّم فعرفوه بثناياه. وقيل:[3] رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء، وكانت لسارة ويعقوب مثلها.

قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى: من أبي وأمّي ذكره تعريفاً لنفسه وتفخيماً لشأنه وإدخالاً له في قوله:

قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ: أي بالسلامة والكرامة.

إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ: أي يتق الله.

وَيَصْبِرْ: على البليّات، أو على الطاعات، أو عن المعاصي.

فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ: وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على أنّ المحسن من جمع بين التقوى والصبر.

قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا: اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة.

وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ: والحال أنّ شأننا أنّا كنّا مذنبين بما فعلنا معك.

قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ: لا تانيب عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذي يغشى الكرش للإزالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذي يمزّق العرض ويذهب ماء الوجه.

ٱلْيَوْمَ: متعلق بالتثريب أو بالمقدر للجار الواقع خبراً للا تثريب، والمعنى لا أثر

---

(١) و(٢) و(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٠٢.

بكم اليوم الذي هو مظنته فما ظنّكم بسائر الأيّام أو بقوله:

﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: لأنّه صفح عن جريمتهم حين اعترفوا بها.

﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾: فإنّه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضّل على التائب.

قيل:[1] ومن كرم يوسف (عليه السلام) أنّهم لمّا عرفوه أرسلوا إليه وقالوا: إنّك تدعوننا بالبكرة والعشاء إلى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منّا فيك، فقال: أما أنّ أهل مصر كانوا ينظرون إليّ بالعين الأُولى ويقولون: سبحان من بلغ عبداً بيع بعشرين درهماً مابلغ، ولقد شرّفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا أنتم إخوتي وأنّي من حفدة إبراهيم (عليه السلام).

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) ـ عاد إلى الحديث الأوّل ـ قال: واشتدّ حزنه ـ يعني يعقوب ـ حتى تقوّس ظهره وأدبرت الدنيا عن يعقوب وولده حتى احتاجوا حاجة شديدة وفنيت ميرتهم فعند ذلك قال يعقوب لولده: «اذهبوا... الآية»، فخرج منهم نفر وبعث منهم ببضاعة يسيرة وكتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يتعطّفه على نفسه وولده، وأوصى لولده أن يبدؤوا بدفع كتابه قبل البضاعة، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله صاحب النمرود الذي جمع لإبراهيم الحطب والنار ليحرقه بها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً وأنجاه منها، أخبرك أيّها العزيز إنّا أهل بيت قديم لم يزل البلاء إلينا سريعاً من الله ليبلونا بذلك عند السرّاء والضرّاء، فإنّ مصائبي تتابعت عليّ منذ عشرين سنة أوّلها أنّه كان لي ابن سمّيته يوسف، وكان سروري من بين ولدي، وقرة عيني، وثمرة فؤادي، وأنّ إخوته من غير أمّه سألوني ان أبعثه معهم يرتع ويلعب معهم بكرة وجاؤوني عشاءً يبكون وجاؤوني على قميصه بدم كذب فزعموا أنّ الذئب أكله فاشتدّ لفقده حزني وكثر على فراقه بكائي حتى ابيضّت عيناي من الحزن، وأنّه كان له أخ من خالته وكنت له معجباً وعليه رفيقاً، وكان لي أنيساً وكنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلى صدري

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٠٣ مع اختلاف.

فيسكن بعض ماأجد في صدري، وأنّ اخوته ذكروا لي أنك أيها العزيز سألتهم عنه وأمرتهم أن يأتوك وإن لم يأتوك به منعتهم الميرة لنا من القمح من مصر فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحاً فرجعوا إليّ وليس هو معهم، وذكروا أنه سرق مكيال الملك، ونحن أهل بيت لانسرق، وقد حبسته عنّي وفجعتني به، وقد اشتدّ لفراقه حزني حتى تقوّس لذلك ظهري، وعظمت به مصيبتي مع مصائب متتابعات عليّ فمنّ عليّ بتخلية سبيله وإطلاقه من حبسك، وطيّب لنا القمح واسمح لنا في السعر، وأوف لنا الكيل، وعجّل سراح آل يعقوب فلمّا مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل (عليه السلام) على يعقوب، فقال له: يايعقوب إنّ ربّك يقول لك: من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها إلى عزيز مصر؟ قال: يعقوب أنت بلوتني بها عقوبة منك وأدباً لي، قال الله: فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيري؟ قال يعقوب: اللهمّ لا، قال: فما استحييت منّي حين شكوت مصائبك الى غيري ولم تستغث بي وتشكو مابك إليّ؟ فقال يعقوب: استغفرك ياإلهي وأتوب إليك، وأشكو بثّي وحزني إليك، فقال الله (تبارك وتعالى): قد بلغت بك يايعقوب وبولدك الخاطئين الغاية في أدبي، ولو كنت يايعقوب شكوت مصائبك إليّ عند نزولها بك واستغفرت وتبت إليّ من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري إيّاها عليك، ولكن الشيطان أنساك ذكري، فصرت إلى القنوط من رحمتي وأنا الله الجواد الكريم، أحبّ عبادي المستغفرين التائبين الراغبين إليّ فيما عندي يايعقوب أنا رادّ إليك يوسف وأخاه، ومعيد إليك ماذهب من مالك ولحمك ودمك ورادّ إليك بصرك، ومقوّم لك ظهرك، وطب نفساً وقرّ عيناً، وأنا الذي فعلته بك كان أدباً منّي لك فاقبل أدبي.

قال: ومضى ولد يعقوب بكتابه نحو مصر حتى دخلوا على يوسف في دار المملكة، فقالوا: «أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدّق علينا» بأخينا ابن يامين، وهذا كتاب أبينا يعقوب إليك في أمره يسألك تخلية سبيله، وأن تمنّ به عليه، قال: فأخذ يوسف كتاب يعقوب فقبّله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بلغت دموعه القميص الذي عليه، ثم أقبل

عليهم فقال: «هل علمتم مافعلتم بيوسف» من قبل «وأخيه» من بعد؟ «قالوا ءإنّك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا قالوا تالله لقد آثرك الله علينا» فلا تفضحنا، ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا، «قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم»(١).

وفي رواية أُخرى، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) نحوه(٢).

وفي مجمع البيان، وفي كتاب النبوّة بالإسناد عن الحسن بن محبوب، عن إسماعيل الفرّاء، عن طربال، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، في خبر طويل: أنّ يعقوب كتب إلى يوسف: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى عزيز مصر، ومظهر العدل، وموفي الكيل، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن، صاحب نمرود الذي جمع له النار ليحرقه بها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وأنجاه منها، أخبرك أيّها العزيز إنّا أهل بيت لم يزل البلاء إلينا سريعاً من الله ليبلونا عند السراء والضرّاء، وإنّ المصائب تتابعت عليّ منذ عشرين سنة، أوّلها أنه كان لي ابن سمّيته يوسف وكان سروري من بين ولدي، وقرّة عيني وثمرة فؤادي، وأنّ إخوته من غير أُمّه سألوني أن أبعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرةً فجاؤوني عشاءً يبكون وجاؤوا على قميصه بدم كذب وزعموا أنّ الذئب أكله فاشتدّ لفقده حزني، وكثر على فراقه بكائي حتى ابيضّت عيناي من الحزن، وأنّه كان له أخ وكنت به معجباً وكان لي أنيساً وكنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلى صدري فيسكن بعض ماأجد في صدري، وأنّ إخوته ذكروا لي أنّك سألتهم عنه، وأمرتهم أن يأتوك به، فإن لم يأتوك به منعتهم الميرة، فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحاً فرجعوا إليّ وليس هو معهم، وذكروا أنّه سرق مكيال الملك، ونحن أهل البيت لانسرق وقد حبسته عنّي وفجعتني به، وقد اشتدّ لفراقه حزني حتى تقوّس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتي مع مصائب تتابعت عليّ فمنّ عليّ بتخلية سبيله وإطلاقه من حبسك وطيّب لنا

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٠، ح ٦٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٢، ذيل الحديث ٦٥.

القمح، واسمح لنا في السعر، وأوف لنا الكيل، وعجّل سراح آل إبراهيم.

قال: فضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك وقالوا: «ياأيّها العزيز مسّنا..إلى آخرالآية»،وتصدّق علينا بأخينا ابن يامين، وهذا كتاب أبينا يعقوب أرسله إليك في أمره يسألك تخلية سبيله فمنّ به علينا. فأخذ يوسف كتاب يعقوب وقبّله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بلّت دموعه القميص الذي عليه، ثمّ أقبل عليهم وقال: «هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه» من قبل[١].

وفي كتاب [كمال] الدين وتمام النعمة بإسناده إلى سدير قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ في القائم (عليه السلام) شبه من يوسف (عليه السلام)، قلت: كأنّك تذكر خبره أو غيبته، فقال لي: اتنكر من ذلك هذه الأمّة أشباه الخنازير أنّ إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد لأنبياء تاجروا يوسف وبايعوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم: أنا يوسف وهذا أخي فما تنكر هذه الامّة أن يكون الله (عزّوجلّ) في وقت من الأوقات يريد أن «يبيّن»[٢] حجّته لقد كان يوسف (عليه السلام) ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً فلو أراد الله (عزّوجلّ) أن يعرّفه [مكانه] لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر فما تنكر هذه [الامُّة] أن يكون الله (عزّوجلّ) يفعل [بحجّته] مافعل بيوسف أن يسير فيما بينهم ويمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لايعرفونه حتى يأذن الله (عزّوجلّ) [له] أن يعرّفهم نفسه كما أذن ليوسف حتى قال لهم: «هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا ءإنّك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي ... الآية»[٣].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن فضالة بن أيوب، عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام)

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٦٠.

(٢) في المصدر: يستر.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ١٤٤، باب ٥ في غيبة يوسف (عليه السلام)، ح ١١.

يقول: إنّ في صاحب هذا شبها مـن يوسف...[١] وذكر كما نقلنا عن كمال الدين بتغيير يسير.

وفي تفسير العياشي، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: [ليس] رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقرّ للإمام بإمامته كما أقرّ ولد يعقوب ليوسف، «قالوا تالله لقد آثرك الله علينا»[٢].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لـمّـا قدم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر بصور الكعبة فطمست ، فأخذ بعضادتي الباب، فقال: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ماذا تقولون وماذا تظنّون؟ قالوا نظن خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال: فإنّي أقول كما قال أخي يوسف: «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين»[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا رفعه قال: كتب يعقوب النبيّ إلى يوسف، عن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن إلى عزيز مصر، أمّا بعد: فإنّا أهل بيت لم يزل البلاء سريعا إلينا ابتلي جدّي إبراهيم فألقي في النار ثم ابتلي أبي إسحاق بالذبح وكان لي ابن وكان قرّة عيني، وكنت أسرّ به فابتليت بأن أكله الذئب فذهب بصري حزناً عليه من البكاء، وكان له أخ وكنت أسرّ إليه بعده فأخذته في سرق [وإنّا أهل بيت لم نسرق قط ولا يعرف لنا السرق] فإن رأيت أن تمنّ عليّ به فعلت. قال: فلمّا أوتي يوسف بالكتاب فتحه وقرأه فصاح ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى، ثم غسل وجهه ثم خرج إلى إخوته ثم عاد فقرأه فصاح وبكى، ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى، ثم غسل وجهه وعاد إلى

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٣٦، كتاب الحجّة، باب الغيبة، ح٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٣، ح ٦٩.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٢٢٥، كتاب الحج، باب ان الله عزّوجلّ حرّم مكة حين...، ح٣.

ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا
وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ
ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن
تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

إخوته فقال: «هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون» وأعطاهم قميصه وهو قميص إبراهيم فكان يعقوب بالرملة[1].

ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا: أي ذا بصر.

وَأْتُونِى: أنتم وأبي.

بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ: بنسائكم و ذراريكم ومواليكم.

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى أبي جعفر محمّد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: فلمّا كان من أمر إخوة يوسف ما كان كتب يعقوب إلى يوسف (عليه السلام) -وهو لايعلم انه يوسف-: بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الله (عزّوجلّ) إلى عزيز آل فرعون، سلام عليك، فإنّي أحمد إليك أنّه لاإله إلّا هو، أمّا بعد: فإنّا أهل بيت مولع بنا أسباب البلاء كان جدي إبراهيم أُلقي في النار في طاعة ربّك فجعلها الله (عزّوجلّ) برداً وسلاماً، وأمر الله جدّي أن يذبح أبي ففداه بما فداه به، وكان لي ابن فكان من اعزّ الناس عليّ فقدته فأذهب حزني عليه نور بصري، وكان له أخ من أُمّه فكنت إذا ذكرت المفقود ضممت أخاه هذا إلى صدري فأذهب عنّي بعض وجدي، وهو المحبوس عندك في السرقة فإنّي أُشهدك أني لم أسرق ولم ألد سارقاً. فلمّا قرأ يوسف الكتاب بكى وصاح وقال: «اذهبوا بقميصي -إلى قوله- اجمعين»[2]. والحديث طويل أخذت

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٢، ح ٦٨.
(٢) أمالي الطوسي: ج ٢، ص ٧١.

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾

منه موضع الحاجة.

وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ: من مصر وخرجت من عمرانها.

قَالَ أَبُوهُمْ: لمن حضره.

إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ: قيل:[1] أوجد الله ريح ماعبق بقميصه من ريحه حين أقبل إليه يهوذا من ثمانين فرسخاً.

لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ: تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لايقال: عجوز مفندة لأن نقصان عقلها ذاتي، وجواب لولا محذوف وتقديره لصدقتموني أو لقلت إنّه قريب.

قَالُوا۟: أي الحاضرون.

تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ: لفي ذهابك عن الصواب قدماً بالإفراط في محبة يوسف، وإكثار ذكره والتوقّع للقائه.

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ:

في كمال الدين: عن الصادق (عليه السلام): هو يهوذا[2].

نقل أنّه قال: كما أحزنته بحمل قميصه الملطّخ إليه «فاخرجه»[3] بحمل هذا إليه[4].

أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ: طرح البشير القميص على وجه يعقوب، أو يعقوب نفسه.

---

(١)و(٤) تفسير البيضاوي، ج ١، ص ٥٠٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ١٤١، باب ٥ في غيبة يوسف (عليه السلام)، ح٩.

(٣) هكذا في النسخة، والظاهر أنه تصحيف، اذ لامعنى له والصحيح كما جاء في كتب التفاسير: (فأفرحه).

فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ: عاد بصيراً لما انتعش فيه من القوة.

قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ: من حياة يوسف وإنزال الفرج. وقيل:[١] إنّي أعلم كلام مبتدأ، والمقول: «ولا تيأسوا من روح الله» أو «أنّي لأجد ريح يوسف».

في تفسير العياشي، عن صفوان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كتب عزيز مصر إلى يعقوب، أمّا بعد: فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمن بخس دراهم معدودة واتخذته عبداً وهذا ابنك ابن يامين أخذته قد سرق فأخذته عبداً، قال: فما ورد على يعقوب شيء أشدّ عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول: قف مكانك حتى أجيبه.

فكتب إليه يعقوب أمّا بعد: فقد فهمت كتابك بأنّك أخذت ابني بثمن بخس واتخذته عبداً وأنّك اتخذت ابني ابن يامين وقد سرق فاتخذته عبداً، فإنّا أهل بيت لانسرق ولكنّا أهل بيت نبتلى، وقد ابتلي أبونا بالنار فوقاه الله وابتلي أبونا إسحاق بالذبح فوقاه الله، وأنّي قدإبتليت بذهاب بصري وذهاب ابني وعسى الله أن يأتيني بهم جميعاً.

قال: فلمّا ولّى الرسول عنه رفع يده إلى السماء ثم قال: ياحسن الصحبة ياكريم المعونة ياخيراً كلّه إئتني بروح وفرج من عندك، قال: فهبط عليه جبرئيل فقال ليعقوب: ألا أعلّمك دعوات يردّ الله عليك بها بصرك ويرد عليك ابنيك؟ فقال له: بلى، فقال: قل: يامن لايعلم أحد كيف هو وحيث هو، وقدرته إلّا هو، يامن سدّ الهواء بالسماء، وكبس الأرض على الماء، واختار لنفسه أحسن الأسماء، إئتني بروح منك، وفرج من عندك. فما انفجر عمود الصبح حتى أُتي بالقميص فطرح على وجهه فردّ الله عليه بصره وردّ عليه ولده[٢].

عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: اذهبوا بقميصي هذا الذي

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٠٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٥، ح ٧٨. وفيه: عن مقرن.

بلّته دموع عيني «فألقوه على وجه أبي يرتد بصيرا» لو قد شمّ ريحي «وأتوني بأهلكم أجمعين» وردّهم إلى يعقوب في ذلك اليوم وجهّزهم بجميع مايحتاجون إليه، فلمّا فصلت عيرهم عن مصر وجد يعقوب ريح يوسف، فقال لمن بحضرته من ولده: «انّي لأجد ريح يوسف لولا ان تفنّدون» قال: وأقبل ولده يحثّون السير بالقميص فرحاً وسروراً بما رأوا من حال يوسف، والملك الذي أعطاه الله والعزّ الذي صاروا اليه في سلطان يوسف، وكان مسيرهم من مصر إلى بدو يعقوب تسعة أيام، فلمّا أن جاء البشير ألقى القميص على وجهه فارتدّ بصيراً، وقال لهم: مافعل ابن يامين؟ قالوا: خلفناه عند أخيه صالحاً. قال: فحمد الله يعقوب عند ذلك وسجد لربّه سجدة الشكر ورجع إليه بصره وتقوّم له ظهره وقال لولده: تحملوا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم فساروا إلى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف ياميل، فأحثّوا السير فرحاً وسروراً فساروا تسعة أيّام إلى مصر[1].

عن أخي مرازم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين[2].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة، بإسناده الى مفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: أتدري ماكان قميص يوسف (عليه السلام)؟ قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم (عليه السلام) لمّا أوقدت له النار نزل إليه جبرئيل (عليه السلام) بالقميص وألبسه إيّاه فلم يضرّ معه حر ولابرد، فلمّا حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلّقه على إسحاق (عليه السلام) وعلّقه إسحاق على يعقوب (عليه السلام) فلمّا ولد له يوسف (عليه السلام) علّقه عليه وكان في عضده حتى كان من أمره ماكان، فلمّا أخرجه يوسف (عليه السلام) بمصر من تميمته وجد يعقوب (عليه السلام) ريحه وهو قوله (عزّوجلّ) حكاية عنه: «انّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون» فهو ذلك القميص الذي أُنزل من الجنّة قلت: جعلت

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٦، ح ٧٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٣، ح ٧٠.

فداك فإلى من صار هذا القميص؟ قال: إلى أهله ثم يكون مع قائمنا إذا خرج ثم قال: كلّ نبيّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّد وآله[١].

وفي الكافي: مثله سواء[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: بعد المساواة فيما ذكروا كان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه، وهو من ذلك القميص الذي نزل من الجنة ونحن ورثته[٣].

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن إسماعيل بن يوسع رفعه بإسناده قال: إنّ يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشرة ليال، وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف بمصر، وهو القميص الذي نزل إلى إبراهيم من الجنة فدفعه إبراهيم إلى إسحاق وإسحاق إلى يعقوب، ودفعه يعقوب إلى يوسف (عليه السلام)[٤].

وفي كتاب علل الشرائع، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي البلاد عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة في قصبة من فضة، وكان إذا لبس كان واسعاً كبيراً فلمّا فصلوا ـه ـعقوب بالرملة ويوسف بمصر ـ قال يعقوب: إنّي لأجد ريح يوسف يعني ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لأنّه كان من الجنّة[٥].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: وروي أنّ القائم (عليه السلام) إذا خرج يكون عليه قميص يوسف، ومعه عصا موسى، وخاتم سليمان (عليهم السلام)[٦].

وفي تفسير العياشي، عن نشيط بن صالح البجلي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه

---

(١)و(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ص ١٤٢، باب ٥ في غيبة يوسف (عليه السلام)، ح ١٠.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٢٣٢، كتاب الحجّة، باب ماعند الأئمة من ايات الأنبياء (عليهم السلام)، ح٥.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٥٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٤، ح ٧٣.

(٥) علل الشرائع: ج ١، ص ٥٣، باب ٤٥ العلة التي من أجلها وجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة عشرة أيام، ح١.

قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾

السلام): أكان إخوة يوسف (صلوات الله عليه) أنبياء؟ قال: لا ولا بررة أتقياء وكيف وهم يقولون لأبيهم يعقوب تالله إنك لفي ضلالك القديم[1].

عن نشيط، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله[2].

عن سليمان بن عبدالله الطلحي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): ماحال بني يعقوب هل خرجوا من الإيمان؟ فقال: نعم، قلت له: فما تقول في آدم؟ قال: دع آدم[3].

قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ: ومن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه، ويسأل له المغفرة.

قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ: اخّره إلى السحر.

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال: قلت لجعفر بن محمد (عليه السلام): أخبرني عن يعقوب (عليه السلام) لما قال له بنوه: «ياأبانا استغفر لنا ذنوبنا إنّا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربّي» فأخّر الاستغفار لهم، ويوسف (عليه السلام) لما قالوا له: «تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين» قال: «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين»،

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٤، ح ٧٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٥، ح ٧٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٤، ح ٧٥.

قال: لأنّ قلب الشاب أرق من قلب الشيخ، وكان جناية ولد يعقوب على يوسف، وجنايتهم على يعقوب إنّما كانت بجنايتهم على يوسف، فبادر يوسف إلى العفو عن حقه، **وأخّر يعقوب العفو لأنّ عفوه إنّما كان عن حق غيره فأخّرهم إلى السحر ليلة الجمعة**[١].

وفي اصول الكافي: بعدة من أصحابنا، عن أحمد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن المفضّل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): خير وقت دعوتهم الله فيه الأسحار، وتلا هذه الآية في قول يعقوب (عليه السلام): «سوف أستغفر لكم ربّي» وقال: أخّرهم إلى السحر[٢].

وفي من لايحضره الفقيه: وروى محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «سوف أستغفر لكم ربّي» فقال: أخّرهم الى السحر[٣].

[وفي تفسير العياشي، عن محمد بن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «سوف استغفر لكم ربّي» فقال: أخّرهم إلى السحر][٤]. قال: يارب إنّما ذنبهم فيما بيني وبينهم، فأوحى الله اني قد غفرت لهم[٥].

وفي روضة الكافي، عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: ماكان أولاد يعقوب أنبياء؟ قال: لاولكنّهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء، ولم يكن يفارقوا الدنيا إلّا سعداء تابوا وتذكروا ماصنعوا، وانّ الشيخين فارقا الدنيا ولم يكن يتوبا، ولم يتذكّرا ما صنعا بأمير المؤمنين (عليه السلام) فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[٦].

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ: نقل انه وجّه إليه رواحل وأموالاً ليتجهّز إليه من

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٥٤، باب ٤٦ للعلة التي من أجلها قال يوسف لاخوته لا تثريب...

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٤٧٧، كتاب الدعاء، باب الاوقات والحالات التي ترجى فيها الاجابة، ح٦.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ٤٢٢، باب وجوب الجمعة وفضلها...، ح ١٢٤٢. وفيه: اخّرها إلى السحر ليلة الجمعة.

(٤) مابين المعقوفتين غير موجودة في النسخة والظاهر انه تصحيف من الناسخ والصحيح ماأثبتناه.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٦، ح ٨٠.

(٦) الكافي: ج ٨، ص ٢٠٦، ح ٣٤٣. وفيه: ماكان ولد يعقوب.

معه، واستقبله يوسف والملك بأهل مصر، وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر إثنين وسبعين رجلاً سوى الذرية والهرمى[١].

ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ: ضم إليه أباه وأمّه واجل كما مضى عن الباقر (عليه السلام) في تأويل رؤياه، أو أباه وخالته ياميل لما سبق في رواية العياشي، أنّها هي التي معهم إلى مصر، ولما يأتي في رواية أنّه رفع أباه وخالته على سرير الملك[٢]. فان صحّت هذه الرواية فلعله نزّلها منزلة الأُم تنزيل العمّ منزلة الأب في قوله تعالى: «وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق»[٣]، أو لأنّ يعقوب (عليه السلام) تزوّجها بعد أُمّه وربّته والرابة تدعى أُماً.

وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ: من القحط، وأصناف المكاره، والمشيئة متعلّقة بالدخول المكيف بالأمن، والدخول الأوّل كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم.

وفي اصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن مروان بن عبيد، عمّن حدّثه عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب (عليه السلام) دخله عزّ الملك، فلم ينزل إليه فهبط جبرئيل (عليه السلام) فقال: يايوسف أبسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جوّ السماء فقال: يوسف يا جبرئيل ماهذا النورالذي خرج من راحتي؟ فقال: نزعت النبوّة من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب، فلا يكون من عقبك نبي[٤].

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى يعقوب بن يزيد، عن غير واحد رفعوه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لما تلقّى يوسف يعقوب ترجّل له يعقوب ولم يترجّل له يوسف، فلم ينفصلا من العناق حتى أتاه جبرئيل فقال له: يايوسف ترجّل لك الصديق ولم تترجّل له، أبسط يدك فبسطها فخرج نور من راحته، فقال له يوسف:

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٠٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٧، ح ٨٣. (٣) البقرة: ٣٣.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٣١١، كتاب الايمان والكفر، باب الكبر، ح ١٥. وفيه: «عن مروك» «مروان».

وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾

ماهذا؟ قال: هذا آية لايخرج من عقبك نبيّ عقوبة[1].

وبإسناده إلى هشام بن سالم عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لما أقبل يعقوب إلى مصر خرج يوسف (عليه السلام) ليستقبله فلمّا رآه يوسف همّ بأن يترجّل ليعقوب ثم نظر إلى ماهو فيه من الملك فلم يفعل، فلمّا سلّم على يعقوب نزل عليه جبرئيل (عليه السلام). فقال له: يايوسف إن الله (تبارك وتعالى) يقول لك: مامنعك أن تنزل إلى عبدي الصالح إلاّ ماأنت فيه أبسط يدك فبسطها فخرج من بين أصابعه نور. فقال له: ماهذا ياجبرئيل؟ فقال: إنّه لايخرج من صلبك نبيّ أبداً عقوبة لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه[2].

وفي تفسير العياشي، عن الحسن بن أسباط قال سألت أبا الحسن (عليه السلام): في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف؟ قال: في أحد عشر ابناً له فقيل له: أسباط؛ قال: نعم، وسألته عن يوسف وأخيه أكان أخاه لأُمّه أم إبن خالته؟ فقال: إبن خالته[3].

وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا: قيل:[4] تحيّة وتكرمة له، فانّ

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٥٥، باب ٤٧ العلة التي من أجلها لم يخرج من صلب يوسف نبي، ح١.

(٢) علل الشرائع: ج ١، ص ٥٥، باب ٤٧ العلة التي من أجلها لم يخرج من صلب يوسف نبيّ، ح٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٧، ح ٨٤. (٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥٠٨.

السجود كان عندهم يجري مجراها، والحق أنّ معناه خرّوا لأجله سجّداً لله شكراً وقيل:[١] الضمير لله والواو لأبويه واخوته والرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظاً للإهتمام بذكره بتعظيمه لهما.

وفي تفسير العياشي، عن إبن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله: «ورفع أبويه على العرش» قال: العرش السرير، وفي قوله: «خرّوا له سجّداً» قال: كان سجودهم ذلك عبادة لله[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) لما دخلوا عليه سجدوا شكراً لله حين نظروا إليه وكان ذلك السجود لله[٣].

وعن الهادي (عليه السلام): وقد سئل عن سجود يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟ [فأجاب أبو الحسن (عليه السلام):] أمّا سجود يعقوب وولده [ليوسف]، فانّه لم يكن ليوسف وانّما كان من يعقوب وولده طاعة لله وتحيّة ليوسف، كما كان السجود من الملائكة لآدم [ولم يكن لآدم] وإنّما كان ذلك منهم طاعة لله وتحيّة لآدم، فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله لإجتماع شملهم، ألم تر أنّه يقول في شكره ذلك الوقت «ربّ قد آتيتني من الملك... الآية»[٤].

وفي الجوامع، عن الصادق (عليه السلام) أنّه قرأ وخرّوا لله ساجدين[٥].

وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ: رأيتها أيّام الصبي.

قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا: صدقاً.

في تفسير العياشي، وعن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: فلمّا دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير الملك، ثمّ دخل منزله فأدهن واكتحل ولبس ثياب العز و الملك، ثمّ خرج إليهم،

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٠٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٧، ح ٨٥.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٣٩.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٥٦.

(٥) تفسير جوامع الجامع: ص ٢١٠.

فلمّا رأوه سجدوا له إعظاما له وشكرا لله، فعند ذلك قال: «يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل» قال: ولم يكن يوسف في تلك العشرين [سنة] يدهن ولايكتحل ولايتطيّب ولايضحك ولايمسّ النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله، وجمع بينه وبين يعقوب واخوته[١].

وفي مجمع البيان، عنه (عليه السلام) مثله[٢].

ولعلّ المراد بنفي مسّه النساء: عدم مسهنّ للإلتذاذ والشهوة، فلا ينافي ماسبق أنه كان له إبن يلعب برمّانة بين يديه حين خاصم أخوه في أخيه، فلعلّه إنّما مسهنّ لتثقيل الأرض بتسبيح الولد، كما مضى في اعتذار أخيه في مثله.

وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ: لعلّه لم يذكر الجبّ لئلا يكون تثريباً عليهم.

وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ: من البادية لأنّهم كانوا أصحاب المواشي وأهل البدو.

مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ: أفسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة إذا نخسها وحملها على الجري.

إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ: لطيف التدبير له إذ مامن صعب إلّا وينفذ فيه مشيئته ويتسهّل دونها.

إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ: بوجوه المصالح والتدبير.

ٱلْحَكِيمُ: الذي يفعل كلّ شيء في وقته على وجه يقتضيه الحكمة.

نقل أنّ يوسف طاف بأبيه (عليهما السلام) في خزائنه، فلمّا أدخله خزينة القرطاس قال: يابني ما اغفلك! عندك هذه القراطيس، وما كتبت إليّ على ثمان مراحل؟ قال: أمرني جبرئيل (عليه السلام) فقال: أو ماتسأله؟ قال: أنت أبسط مني إليه فأسأله فقال جبرئيل (عليه السلام): الله أمرني بذلك لقولك وأخاف أن

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٧، ح ٨٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٦٤.

يأكله الذئب قال تعالى: فهلّا خفتني[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني محمد بن عيسى أنّ يحيى بن أكثم سأل موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فعرضها على أبي الحسن (عليه السلام) وأجابها (عليه السلام) أنّه قال: فنزل عليه جبرئيل (عليه السلام) فقال له: يايوسف أخرج يدك فأخرجها، فخرج من بين أصابعه نور فقال يوسف: ماهذا ياجبرئيل؟ فقال: هذه النبوّة أخرجها الله من صلبك لأنّك لم تقم لأبيك، فحط الله نوره ومحى النبوّة من صلبه وجعلها في ولد لاوي أخي يوسف، و ذلك لأنّهم لما أرادوا قتل يوسف قال: «لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجبّ» فشكره الله على ذلك ولمّا أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر وقد حبس يوسف أخاه قال: «لن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين» فشكر الله له ذلك، فكان أنبياء بني إسرائيل من ولد لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليه السلام) فقال يعقوب لإبنه: يابنيّ أخبرني مافعل بك اخوتك حين أخرجوك من عندي؟ قال: ياأبت أعفني من ذلك. قال: فأخبرني ببعضه. قال: إنّهم لمّا أدنوني من الجبّ. قالوا: أنزع قيصك فقلت لهم: ياأخوتي اتقوا الله ولاتجرّدوني فسلّوا عليّ السكّين. وقالوا: لئن لم تنزع لنذبحنّك فنزعت القميص والقوني في الجبّ عرياناً. قال: فشهق يعقوب شهقة واغمي عليه فلمّا أفاق قال: يابنيّ حدّثني قال: ياأبت أسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلّا اعفيتني فأعفاه[٢]. والحديث طويل يذكر تتمة.

وفي مجمع البيان عن الصادق(عليه السلام)[٣]، وفي تفسير العياشي عن الباقر (عليه السلام) مافي معناه[٤]

وفي مجمع البيان: وروي أنّ يوسف قال ليعقوب: لا تسألني عن صنع اخوتي

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٠٦. وفيه: يابنيّ ماأعقك عندك.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٥٦.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٦٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٨، ح ٨٦.

رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾

واسأل عن صنيع الله بي[١].

رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ: بعض الملك وهو ملك مصر.

وفي الكافي، عن الصادق (عليه السلام) في حديث يذكر فيه يوسف (عليه السلام) أنّ الله لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلّا أربعة إلى أن قال: وأمّا يوسف فلك مصر وبرارها ولم يتجاوزها إلى غيرها[٢].

وفي الكافي، عن الصادق (عليه السلام) في حديث يذكر فيه يوسف وفيه: فكان من أمره الذي كان ان اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن[٣].

وفي كتاب الخصال، عن الباقر (عليه السلام): إنّ الله لم يبعث الأنبياء ملوكاً في الأرض إلّا أربعة إلى أن قال: وأمّا يوسف فملك مصر وبرارها ولم يجاوزها إلى غيرها[٤].

وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ: الكتب والرؤيا و«من» أيضاً للتبعيض لأنّه لم يؤت كلّ التأويل.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عن آبائه، عن الحسين بن عليّ (عليهما السلام) قال: إنّ يهوداً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين (عليه السلام) قال: هذا يوسف قاسى مرارة الفرقة،

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٦٥.

(٢) لم نعثر عليه في الكافي والظاهر أنها زائدة.

(٣) الكافي: ج ٥، ص ٦٥ كتاب المعيشة باب دخول الصوفية على أبي عبدالله عليه السلام، ذيل الحديث ١.

(٤) الخصال: ص ٢٤٨، باب الاربعة ملوك الأنبياء في الأرض أربعة، ح ١١٠.

وحبس في السجن توقياً للمعصية، وألقي في الجبّ وحيداً. فقال له عليّ (عليه السلام): لقد كان كذلك، ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) قاسى مرارة الغربة، وفراق الأهل والأولاد والمال، مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه، فلمّا رأى الله (عزّوجلّ) كآبته واستشعاره والحزن أراه (تبارك اسمه) رؤياً توازي رؤيا يوسف في تأويلها وأبان للعالمين صدق تحقيقها. فقال: «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لاتخافون» ولئن كان يوسف حبس في السجن، فلقد حبس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نفسه في الشعب ثلاث سنين، وقطع منه أقاربه وذوو الرحم وألجاؤه إلى أضيق المضيق، ولقد كادهم الله (عزّوجلّ) له كيداً مستبيناً إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه، ولئن كان يوسف أُلقي في الجبّ، فلقد حبس محمّد (صلّى الله عليه وآله) نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه: «لاتحزن إنّ الله معنا» ومدحه الله بذلك في كتابه[1].

وفي روضة الكافي: علي، عن أبيه، عن الحسن بن علي، عن أبي جعفر الصائغ، عن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) وعنده أبو حنيفة، فقلت له: جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة. فقال لي: يابن مسلم هاتها فان العالم بها جالس وأومأ بيده إلى أبي حنيفة، قال: فقلت: رأيت كأنّي دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت عليّ فكسرت جوزاً كثيراً ونثرته عليّ، فتعجبت من هذه الرؤيا. فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتجادل لئاماً في مواريث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله تعالى، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): أصبت والله يا أبا حنيفة قال: ثمّ خرج [أبو حنيفة] من عنده، فقلت: جعلت فداك إنّي كرهت تعبير هذا الناصب فقال: يابن مسلم لايسوؤك الله فما يواطي تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبّره، قال: فقلت له: جعلت فداك فقولك أصبت و تحلف عليه و هو مخطئ؟ قال: نعم حلفت انه

(١) الاحتجاج: ص ٢١٥، احتجاجه (عليه السلام) على اليهود من أحبارهم...

صاحب[١] الخطأ. قال: فقلت: فما تأويلها؟ قال: يابن مسلم إنّك تتمتّع بامرأة فتعلم بها أهلك فتمزّق عليها ثياباً جدداً فإنّ القشر كسوة اللبّ، قال: ابن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلّا صبيحة الجمعة فلمّا كان غداة الجمعة أنا جالس بالباب إذ مرّت بي جارية فأعجبتني فأمرت غلامي فردها ثمّ أدخلها داري فتمتّعت بها فأحسّت بي وعلمت بها أهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب فبقيت أنا فزّقت عليّ ثياباً كنت ألبسها في الأعياد.

وجاء موسى الزوّار العطار إلى أبي عبدالله (عليه السلام) فقال له: يابن رسول الله رأيت رؤيا هالتني، رأيت صهراً لي ميتاً وقد عانقني وقد خفت أن يكون الأجل قد اقترب، فقال: ياموسى توقّع الموت صباحاً ومساءً فإنّه ملاقينا. ومعانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم فما كان إسم صهرك؟ قال: حسين. فقال: إمّا إنّ رؤياك تدلّ على بقائك وزيارتك أبا عبدالله (عليه السلام) فإنّ كلّ من عانق سمي الحسين (عليه السلام) يزوره إن شاء الله[٢].

فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ: مبدعها وانتصابه على أنّه صفة المنادى أو منادى برأسه.

أَنتَ وَلِيِّۦ: ناصري أو متولي أمري.

فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ: أو الذي يتولاني بالنعمة فيها.

تَوَفَّنِى مُسْلِمًا: أقبضني مسلماً.

وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ: من آبائي أو بعامّة الصالحين في الرتبة والكرامة.

وفي تفسير العياشي، عن عباس بن يزيد قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: بينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جالس في أهل بيته إذ قال: أحبّ يوسف ان يدعونّ[٣] لنفسه قال: فقيل بماذا يارسول الله؟ قال: لما عزل له عزيز مصر [عن مصر] لبس ثوبين جديدين، أو قال: نظيفين، وخرج إلى فلاة من

(١) في المصدر: أصاب.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٤٣، ح ٤٤٧.

(٣) في المصدر: يستوثق.

الأرض فصلّى ركعات فلمّا فرغ رفع رأسه إلى السماء فقال: «رب قد آتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليّ في الدنيا والآخرة» قال: فهبط [إليه] جبرئيل فقال له: يايوسف ماحاجتك؟ فقال: «توفّني مسلما والحقني بالصالحين» فقال: أبوعبدالله (عليه السلام) خشي الفتن[1].

وفي كمال الدين وتمام النعمة، عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عاش يعقوب بن إسحاق مائة وأربعين سنة، وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة[2].

وفي مجمع البيان، عن الصادق (عليه السلام) قال: دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتا عشرة سنة، ومكث فيها ثماني عشرة سنة، وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة وعشر سنين[3].

وعن الباقر (عليه السلام): أنّه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر؟ قال: عاش حولين، قيل: فمن كان الحجّة لله في الأرض يعقوب أم يوسف؟ قال: كان يعقوب [الحجّة] وكان الملك ليوسف، فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس فكان يوسف بعد يعقوب الحجّة قلت: فكان يوسف رسولاً نبياً؟ قال: نعم أما تسمع قوله: «ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات»

وفي تفسير العياشي، عنه (عليه السلام) مايقرب منه[5].

وفي من لايحضره الفقيه، عن الصادق (عليه السلام): أنّ الله (عزّوجلّ) أوحى إلى موسى بن عمران أن أخرج عظام يوسف (عليه السلام) من مصر وعده طلوع القمر فابطأ القمر عليه فسأل عمن يعلم موضعه، فقيل له: هاهنا عجوز تعلم

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٩، ح ٨٩.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٢٣، باب ٤٦ ماجاء في التعمير، ح ٣.
(٣)و(٤) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٦٦.
(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٨، ح ٨٧.

[علمه]، فبعث إليها فأتى بعجوز مقعدة عمياء فقال: تعرفين قبر يوسف (عليه السلام)؟ قالت: نعم، قال: فأخبريني بموضعه فقالت: لاأفعل حتى تعطيني خصالاً تطلق رجلي وتعيد إليّ بصري وتردّ إليّ شبابي وتجعلني معك في الجنة، فكبر ذلك على موسى فأوحى الله إليه إنما تعطي عليّ فأعطها ماسألت، ففعل فدلّته على قبر يوسف (عليه السلام) فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر، فلمّا أخرجه طلع القمر فحمله إلى الشام. فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام، وهو يوسف بن يعقوب (عليه السلام)، وما ذكر الله (عزّوجلّ) في القرآن غيره[1].

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن بريد الكناسي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان نزل على رجل بالطائف قبل الإسلام فأكرمه، فلمّا أن بعث الله محمّداً (صلّى الله عليه وآله) إلى الناس قيل للرجل: أتدري من الذي أرسله الله (عزّوجلّ) إلى الناس؟ قال: لا، قالوا: هو محمّد بن عبدالله يتيم أبي طالب وهو الذي كان نزل بالطائف يوم كذا وكذا فأكرمته. قال: فقدم الرجل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فسلّم عليه وأسلم، ثمّ قال له: تعرفني يارسول الله؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا ربّ المنزل الذي نزلت بالطائف في الجاهلية يوم كذا وكذا فأكرمتك. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): مرحباً بك سلّ حاجتك. فقال: أسألك ماءتي شاة برعاتها. فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بما سأل، ثمّ قال لأصحابه: ماكان على هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوز بني إسرائيل لموسى فقالوا: وما سألت عجوز بني إسرائيل لموسى؟ فقال: إنّ الله (عزّوجلّ) أوحى إلى موسى أن أحمل عظام يوسف من مصر من قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدّسة بالشام فسأل موسى عن قبر يوسف (صلّى الله عليهما) فجاءه شيخ فقال: إن كان أحد يعرف قبره ففلانة، فأرسل موسى (عليه السلام) إليها فلمّا جاءته قال: تعلمين موضع قبر يوسف (عليه السلام)؟ قالت: نعم، قال: فدليني عليه ولك

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ١٩٣، في أحكام الأموات، باب النوادر، ح ٥٩٤.

ماسألت. قالت: لا أدلّك عليه إلّا بحكمي. قال: فلك الجنة، قالت: لا إلّا بحكمي عليك فأوحى الله (عزّوجلّ) إلى موسى [لا] يكبر عليك أن تجعل لها حكمها. فقال لها موسى: فلك حكمك. قالت: فإنّ حكمي أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها يوم القيامة في الجنة. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ماكان على هذا لو سألني ماسألت عجوز بني إسرائيل(١).

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى عبدالله بن المغيرة عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها: إنّا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه، قالت: إنّي لاأخاف من يخاف الله، فلما دخلت قال لها: يازليخا مالي أراك قد تغيّر لونك، قالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً. فقال لها: ماالذي دعاك إلى ماكان منك؟ قالت: حسن وجهك يا يوسف. فقال: كيف لو رأيت نبياً يقال له: محمّد يكون في آخر الزمان أحسن مني وجهاً وأحسن منّي خلقاً وأسمح منّي كفاً؟ قالت: صدقت، قال: وكيف علمت إنّي صدقت؟ قالت: لأنّك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فأوحى الله (عزّوجلّ) إلى يوسف أنّها قد صدقت وإنّي قد أحببتها لحبها محمّداً (صلّى الله عليه وآله) فأمره الله (تبارك وتعالى) أن يتزوّجها(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني محمد بن عيسى، عن يحيى بن أكثم سأل موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فعرضها على أبي الحسن (عليه السلام)، وكان أحدها أخبرني عن قول الله (عزّوجلّ): «ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجّداً»، وقدسبق أكثرالحديث عند هذه الآية ويتصل باخر ماسبق.

قال: ولمّا مات العزيز في السنين المجدبة افتقرت إمرأة العزيز واحتاجت حتى سألت فقالوا لها: لو قعدت للعزيز، وكان يوسف يسمّى بالعزيز وكل ملك كان لهم سمّي بهذا الاسم، فقالت: أستحي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له [على الطريق]

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٣٦، ح ١٤٤.

(٢) علل الشرائع: ج ١، ص ٥٥، باب ٤٨ العلة التي من أجلها تزوّج يوسف زليخا.

ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

فأقبل يوسف في موكبه فقامت إليه. فقالت: سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً وجعل العبيد بالطاعة ملوكا، فقال لها يوسف: أنت هاتيك؟ فقالت: نعم وكان اسمها زليخا. قال: هل لكِ فيّ؟ قالت: دعني بعد ما كبرت أتهزأ بي؟ قال: لا، قالت: نعم فأمر بها فحوّلت إلى منزله وكانت هرمة. فقال لها يوسف: الست فعلت بي كذا وكذا، فقالت: يانبيّ الله لا تلمني فإني بليت ببليّة لم يبتل بها أحد، قال: فما هي؟ قالت: بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيراً وبليت [بحسني] بأنّه لم يكن بمصر إمرأة أجمل منّي ولا أكثر مالاً مني فنزعا مني، وبليت بزوج عنين. فقال لها يوسف: فما تريدين؟ فقالت: تسأل الله أن يرد عليّ شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوّجها وهي بكر(١).

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سره) بإسناده إلى أبي جعفر محمّد بن علي الباقر (عليهما السلام) قال: لما أصابت إمرأة العزيز الحاجة قيل لها: لو أتيت يوسف بن يعقوب (عليهما السلام) فشاورت في ذلك فقيل لها: إنّا نخافه عليك. قالت: كلّا إنّي لاأخاف من يخاف الله، فلما دخلت عليه فرأته في ملكه قالت: الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته وجعل للملوك عبيداً بمعصيته، فتزوّجها فوجدها بكراً. فقال: أليس هذا أحسن أليس هذا أجمل؟ فقالت: إنّي كنت بليت منك بأربع خصال كنت أجمل أهل زماني وكنت أجمل زمانك وكنت بكراً وكان زوجي عنينا(٢).

ذَٰلِكَ: إشارة إلى ماذكر من أنباء يوسف، والخطاب فيه للرسول (صلّى الله

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٥٦.

(٢) أمالي الطوسي: ج ٢، ص ٧١.

وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا
وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾

عليه وآله) وهو مبتدأ.

مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ: خبران له.

وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ: كالدليل عليها.

والمعنى إنّ هذا النبأ غيب لم تعرفه إلّا بالوحي لأنّك لم تحضر أُخوة يوسف حين عزموا على ماهموا به من أن يجعلوه في غيابت الجبّ وهم يمكرون به وبأبيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لايخفى على مكذّبيك أنّك مالقيت أحداً سمع ذلك فتعلّمته منه، وإنّما حذف لهذا الشقّ استغناء بذكره في غير هذه القصّة كقوله: «ما كنت تعلمها أنت ولاقومك من قبل هذا»[1].

وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ: على إيمانهم وبالغت في إظهار الآيات عليهم.

بِمُؤْمِنِينَ: لعنادهم وتصميمهم على الكفر.

وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ: على الإنباء والقرآن.

مِنْ أَجْرٍ: جعل كما يفعله حملة الأخبار.

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ: عظة من الله.

لِّلْعَٰلَمِينَ: عامة.

وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ: والمعنى وكأي عدد من الدلائل الدالة على وجود الصانع

---

(١) هود: ٤٩.

وحكمته وكمال قدرته وتوحيده.

﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا﴾: على الآيات ويشاهدونها.

﴿وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ﴾: لايتفكرون فيها ولايعتبرون بها.

وقرئ والأرض بالرفع على أنه مبتدأ خبره يمرّون فيكون لها الضمير في عليها، وبالنصب على ويطأون الأرض، وقرئ والأرض يمشون عليها أي يترددون فيها فيرون آثار الأمم الهالكة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: الآيات الكسوف والزلزلة والصواعق[(١)].

﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾: أي في إقراره بوجوده وخالقيته.

﴿إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾:

في تفسير علي بن إبراهيم، وقال حدّثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: شرك طاعة وليس شرك عبادة، والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله[(٢)].

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى حنان بن سدير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: وله الأسماء الحسنى التي لايسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب، فقال: فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه جهلاً بغير علم فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لايعلم ويكفر به وهو يظنّ أنه يحسن، فلذلك قال: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون» فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها[(٣)].

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن سماعة، عن أبي بصير وإسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وما يؤمن» إلى قوله:

---

(١) و(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٥٨.

(٣) التوحيد: ص ٣٢١، باب ٥٠ العرش وصفاته.

«مشركون» قال: يطيع الشيطان من حيث لايعلم فيشرك [١].

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن إبن بكير، عن ضريس، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وما يؤمن أكثرهم بالله» الآية [٢].

[في تفسير العياشى، عن زرارة قال سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: «ومايؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون»] [٣] قال: من ذلك من قول الرجل لاوحياتك [٤].

عن محمد بن الفضيل، عن الرضا (عليه السلام) قال: شرك لايبلغ به الكفر [٥].

أبو بصير، عن أبي إسحاق قال: هو قول الرجل لولاالله وأنت مافعل بي كذا وكذا، ولولاالله وأنت ماصرف عني كذا وكذا واشباه ذلك [٦].

عن مالك بن عطية، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «وما يؤمن» إلى قوله: «مشركون»قال:هوالرجل يقول: لولافلان لهلكت ولولافلان لأصبت كذا وكذا، ولولافلان لضاع عيالي ألا ترى أنّه قد جعل لله شريكاً في ملكه برزقه ويدفع عنه قال: قلت: فيقول لولاأنّ منّ الله عليّ بفلان لهلكت. قال: نعم لابأس بهذا [٧].

عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) قالوا: سألناهما، فقالا: شرك النعم [٨].

---

(١) الكافي: ج٢، ص٣٩٧، كتاب الايمان والكفر، باب الشرك، ح٣.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٩٧، كتاب الايمان والكفر، باب الشرك، ح ٤.

(٣) مابين المعقوفتين غيرموجودة في النسخة والظاهر انه تصحيف من الناسخ والصحيح مااثبتناه.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٩، ح ٩٠.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٩، ح ٩٢.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٩٩، ح ٩٤.

(٧) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٠، ح ٩٦.

(٨) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٠، ح ٩٧.

قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

وفي مجمع البيان: اختلف في معناه على أقوال أحدها: أنّهم مشركوا قريش كانوا يقرّون بالله خالقاً ومحيياً ومميتا ويعبدون الأصنام ويدعونها آلهة مع أنّهم كانوا يقولون: الله ربنا وإلهنا يرزقنا وكانوا مشركين بذلك. وثانيها: انّها نزلت في مشركي العرب اذا سألوا من خلق السماوات والأرض وينزل المطر؟ قالوا: الله ثمّ هم يشركون، وكانوا يقولون في تلبيتهم: لبّيك لاشريك لك إلاّ شريك هو لك تملكه وما ملك. وثالثها: انّهم أهل الكتاب آمنوا بالله واليوم الآخر والتوراة والإنجيل ثمّ أشركوا بإنكار القرآن وإنكار نبوّة نبيّنا [محمّد] (صلّى الله عليه وآله)، وهذا القول مع ماتقدمه رواه داوذ بن قبيصة، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جدّه عن أبي عبدالله (عليهما السلام). ورابعها: أنّهم المنافقون يظهرون الإيمان ويشركون في السر. وخامسها: أنّهم المشبهة آمنوا في الجملة وأشركوا في التوحيد. وسادسها: أنّ المراد بالإشراك شرك الطاعة لاالعبادة عن أبي جعفر (عليه السلام)[1].

أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ: عقوبة تغشاهم وشملهم.

أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً: فجأة من غير سابقة علامة.

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ: باتيانها غير مستعدين لها.

قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ: يعني الدعوة إلى التوحيد والاعداد للمعاد، ولذلك فسّر السبيل بقوله:

أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ: وقيل[2]: هو حال من الياء.

عَلَىٰ بَصِيرَةٍ: بيان وحجّة واضحة غير عمياء.

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٦٧.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١٠.

أَنَا: تأكيد للمستتر في إدعوا على بصيرة لأنّه حال منه أو مبتدأ خبره على بصيرة.

وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي: عطف عليه.

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الأحول، عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأميرالمؤمنين (عليه السلام) والأوصياء من بعدهم[١].

علي بن إبراهيم، عن أبيه قال: قال علي بن حسان لأبي جعفر الجواد: ياسيّدي إنّ الناس ينكرون عليك حداثة سنك قال: وما ينكرون قول الله (عزّوجلّ)! لقد قال لنبيّه: «قل هذه سبيلي... الآية»فوالله ماتبعه إلاّ عليّ (عليه السلام) وله تسع سنين وأنا ابن تسع سنين[٢].

وفي روضة الواعظين: قال الباقر (عليه السلام): «قل هذه» إلى قوله: «ومن ابتعني»قال:علي أتبعه[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «قل هذه» إلى قوله: «ومن اتبعني» يعني نفسه ومن تبعه عليّ بن أبي طالب وآل محمّد (صلّى الله عليه وعليهم أجمعين)[٤].

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: أخبرني عن الدعا إلى الله والجهاد في سبيله أهو لقوم لايحلّ إلاّ لهم ولايقوم به إلاّ من كان منهم أم هو مباح لكلّ من وحدّ الله (عزّوجلّ) وآمن برسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومن كان كذا فله أن يدعوا إلى الله (عزّوجلّ)، إلى طاعته وأن يجاهد في سبيله؟ فقال: ذلك لقوم لايحلّ الاّ لهم ولايقوم بذلك إلاّ من كان منهم. قلت:

---

(١) الكافي: ج ١، ص٤٢٥، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل، ح٦٦.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٨٤، كتاب الحجة، باب حالات الأئمة (عليهم السلام) في السن، ح ٨.

(٣) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٢، ص ٤٧٦، ح ٢٤٠.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٥٨.

من أُولئك ؟ قال: من قام بشرائط الله (عزّوجلّ) في القتال والجهاد على المجاهدين فهو المأذون له في الدعاء إلى الله (عزّوجلّ) ومن لم يكن قائماً بشرائط الله (عزّوجلّ) في الجهاد على المجاهدين فليس بمأذون له في الجهاد، ولاالدعاء إلى الله حتى يحكم في نفسه ماأخذ الله عليه من شرائط الجهاد. قلت: فبيّن لي يرحمك الله. قال: إن الله (تبارك وتعالى) أخبر نبيّه في كتابه الدعاء إليه ووصف الدعاة إليه إلى أن قال: ثم أخبر عن هذه الأمّة وممّن هي فانّها من ذرية إبراهيم ومن ذريّة إسماعيل من سكّان الحرم ممّن لم يعبدوا غير الله قطّ الذين وجبت لهم الدعوة، دعوة إبراهيم وإسماعيل من أهل المسجد الذين أخبر عنهم في كتابه أنّه أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً الذين وصفناهم قبل هذا في صفة أُمّة إبراهيم (عليه السلام) الذين عناهم الله (تبارك وتعالى) في قوله: «أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني» يعني: أوّل من اتّبعه على الإيمان به والتصديق له بما جاء به من عندالله (عزّوجلّ) من الأُمّة التي بعث فيها ومنها وإليها قبل الخلق ممّن لم يشرك بالله قطّ ولم يلبس إيمانه بظلم وهو الشرك [١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تهذيب الأحكام، في الدعاء بعد صلاة يوم الغدير المسند إلى الصادق (عليه السلام) ربنا آمنّا، واتبعنا مولانا، ووليّنا، وهادينا، وداعينا، وداعي الأنام، وصراطك المستقيم السويّ، وحجّتك وسبيلك الداعي [إليك] على بصيرة هو ومن اتّبعه، وسبحان الله عما يشركون بولايته وبما يلحدون باتخاذ الولائج دونه [٢].

وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ: وأنزهه تنزيها من الشركاء.

وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ: عطف على سبيل التفسير.

في اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن هشام بن الحكم قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن سبحان الله فقال: انفة الله [٣]

---

(١) الكافي: ج ٥، ص ١٣، كتاب الجهاد، باب من يجب عليه الجهاد ومن لايجب، ح١.

(٢) تهذيب الاحكام: ج ٣، ص ١٤٣، باب ٧ صلوة الغدير، ح١.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١١٨، كتاب التوحيد، باب معاني الاسماء واشتقاقها، ح١٠.

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠٩﴾

أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن عليّ بن أسباط، عن سليمان مولى طربال، عن هشام الجواليقي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله سبحان الله مايعني به قال: تنزيه[1].

وفي الكافي عليّ، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة [عن هشام بن الحكم] قال. قلت: لأبي عبدالله (عليه السلام): ماتفسير سبحان الله؟ قال: انفة الله، أما ترى الرجل إذ عجب من الشيء قال: سبحان الله[2].

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا: ردّ لقولهم لو شاء ربنا لأنزل ملائكة. وقيل:[3] معناه نفي استنباء النساء.

نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم: كما أوحى إليك وتميّزوا بذلك عن غيرهم.

وقرأ حفص نوحي في كلّ القرآن، ووافقه حمزة والكسائي في الحرف الثاني في سورة الأنبياء، وحمزة والكسائي يميلانه على أصلها هاهنا، وفي النحل والأوّل من سورة الأنبياء.

مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ: لأنّ أهلها أعلم وأحلم من أهل البدو.

وفي عيون الأخبار: «وما أرسلنا من قبلك» يعني: إلى الخلق إلّا رجالاً نوحي

---

(١) الكافي: ج ١، ص ١١٨، كتاب التوحيد، باب معاني الاسماء واشتقاقها، ح ١١.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٣٢٩، كتاب الصلاة، باب أدنى مايجزئ من التسبيح...، ح ٥.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١٠.

حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ
نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ
١١٠ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ
حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ
وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١

إليهم من أهل القرى فأخبر أنّه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً، وإنّما أرسلوا إلى أنبياء الله[1].

أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ: من المكذّبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك، أو من المشعوفين بالدنيا المتهالكين عليها فينتقلوا عن حبها ويزهدوا فيها.

وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ: ولدار الحالة أو الساعة أو الحياة الآخرة.

خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ: الشرك والمعاصي.

أَفَلَا تَعۡقِلُونَ: يستعملون عقولهم ليعرفوا أنها خير.

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملاً على قوله: «قل هذه سبيلي».

حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ: غاية محذوف دلّ عليه الكلام أي: لايغررهم تمادي أيامهم فانّ من قبلهم أمهلوا حتى أيس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا، أو عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفّهين متمادين فيه من غير وازع.

وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ: أي كذبتهم أنفسهم حين حدّثتهم بأنّهم ينصرون، أو كذبهم القوم بوعد الإيمان.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢١٠، باب ٢٧ ما جاء عن الرضا (عليه السلام) في هاروت وماروت، ح ١

وقيل:[١] الضمير للمرسل إليهم أي: وظنّ المرسل إليهم أنّ الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد. وقيل:[٢] الأوّل: للمرسل إليهم. والثاني: للرسل أي وظنّوا أنّ الرسل قد كذّبوا وأخلفوا فيما وعدهم من النصر وخلط الأمر عليهم.

وفي الجوامع: أنّ قراءة التخفيف قراءة أئمة الهدى (عليهم السلام)[٣].

وقرأ غير الكوفيين بالتشديد أي: وظنّ الرسل أنّ القوم قد كذّبوهم فيما أوعدوهم.

وقرئ كذّبوا بالتخفيف وبناء الفاعل أي: أنّهم قد كذّبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له أثراً.

و في تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: وكلّهم الله إلى أنفسهم فظنوا أنّ الشياطين قد تمثّلت لهم في صورة الملائكة[٤].

وفي تفسير العياشي، عن إبن شعيب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: وكلّهم الله إلى أنفسهم أقلّ من طرفة عين[٥].

عن زرارة قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): كيف لم يخف رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك ماينزغ به الشيطان؟ قال: فقال: إنّ الله إذا اتّخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار فكان يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه[٦].

جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ: النبيّ والمؤمنين وإنّما لم يعيّنهم للدلالة على أنّهم الذين يستأهلون إن نشاء نجاتهم لايشاركهم فيه غيرهم.

وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبنيّ للمفعول، وقرئ فنجا.

---

(١)و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١١.

(٣)تفسير جوامع الجامع: ص٢٢٤.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٥٨.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠١، ح ١٠٣.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠١، ح ١٠٦.

وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ: إذا نزل بهم.

وفي عيون الأخبار، في باب مجلس الرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمة الأنبياء (عليهم السلام) حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي (رضي الله عنه) قال: حدّثنا أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا (عليه السلام) فقال له المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى. قال: فما معنى قول الله (عزّوجلّ) إلى أن قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: «حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جائهم نصرنا» قال الرضا (عليه السلام): يقول الله تعالى: «حتى اذا استيأس الرسل» من قومهم وظن قومهم أنّ الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن[١].

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ: في قصص الأنبياء وأممهم أو في قصّة يوسف وإخوته.

عِبْرَةٌ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ: لذوي العقول المبرّاة من شوائب الإلف والركون إلى الحسن.

مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ: ماكان القرآن حديثاً مفترى.

وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ: من الكتب الالهية.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني من كتب الأنبياء[٢].

وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ: يحتاج إليه في الدين.

وَهُدًى: من الضلالة.

وَرَحْمَةً: ينال بها خير الدارين.

لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ: يصدّقونه.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٦٠، باب ١٥ ذكر مجلس آخر للرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمة الأنبياء (عليهم السلام)، ح١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١ وص٣٥٨.

سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

مدنية وقيل:[1] مكية إلّا قوله:«ويقول الذين... الآية» وآياتها خمس وأربعون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: من أكثر قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة أبداً ولو كان ناصبياً، وإذا كان مؤمناً أدخله الجنّة بلا حساب ويشفع في جميع من يعرف من أهل بيته وإخوانه[2].

وفي مجمع البيان: أبيّ بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من قرأ سورة الرعد أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ سحاب مضى، وكلّ سحاب يكون إلى يوم القيمة وكان يوم القيامة من الموفين بعهد الله[3].

الٓمٓر: قيل:[4] معناه أنا الله أعلم وأرى.

وفى كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثورى، عن الصادق (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): أنا الله المحيي المميت الرازق[5].

---

(١)و(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١٢.

(٢) ثواب الأعمال: ص ١٣٣، ح ١.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٧٣.

(٥) معاني الأخبار: باب معنى الحروف المقطعة، ص٢٢، ح١.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾

وفي تفسير العياشي، عن أبي سعيد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال يا لبيد إنّ لي في حروف القرآن المقطعة لعلماً جمّاً انّ الله (تبارك وتعالى) أنزل: «الم ذلك الكتاب» فقام محمّد (صلّى الله عليه وآله) حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد، وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين، ثمّ قال: وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار، وليس من حروف مقطعة حرف تنقضي ايّامه إلّا وقائم من بني هاشم عند انقضائه، ثمّ قال: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون فذلك مائة واحدى وستون، ثمّ كان بدو خروج الحسين بن علي (عليهما السلام) «آلم الله»، فلمّا بلغت مدّته قام قائم من ولدالعباس عند«المص» ويقوم قائمنا عندإنقضائها ب«المر»فافهم ذلك وعه واكتمه[1].

تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ: قيل:[2] المراد بالكتاب السورة، وتلك إشارة إلى آياتها أي تلك الآيات آيات السورة الكاملة، أو القرآن.

وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ: هو القرآن كلّه ومحلّه الجرّ بالعطف على الكتاب عطف العامّ على الخاصّ، أو احدى الصفتين على الأُخرى، أو الرفع بالإبتداء وخبره.

ٱلْحَقُّ: والجملة كالحجة على الجملة الأولى.

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ: لاخلالهم بالنظر والتأمّل فيه.

ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ: مبتدأ وخبره الموصول ويجوز أن يكون الموصول صفة

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٢، ح ٢.
(٢) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥١١.

والخبر يدبر الأمر.

بِغَيْرِ عَمَدٍ: أساطين جمع عماد كإهاب وأهب، أو عمود كأديم وأدم. وقرئ عمد كرسل.

تَرَوْنَهَا: صفة لعمد، أو استئناف للاستشهاد برؤيتهم السماوات كذلك، وهو دليل على وجود الصانع الحكيم، فان ارتفاعها على سائر الأجسام المتساوية لها في حقيقة الجرمية، واختصاصها بما يقتضي ذلك لابدّ وأن يكون بمخصّص ليس بجسم ولاجسماني يرجّح بعض الممكنات على بعض بارادته، وعلى هذا المنهاج سائر ماذكر من الآيات.

تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: فثم عمد ولكن لا ترونها[١].

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): فن شواهد من خلقه خلق السماوات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند[٢].

وفيه كلام له (عليه السلام) يذكر فيه خلق السماوات جعل سفلاهن موجا مكفوفاً، وعلياهنّ سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعمها ولادسار ينظمها[٣].

وفي كتاب الاهليلجه: قال: الصادق (عليه السلام) فنظرت العين إلى خلق مختلف متصل بعضه ببعض، ودلّها القلب على أنّ لذلك خالقا، وذلك أنّه فكر حيث دلّته العين على أنّ ماعاينت من عظم السماء وارتفاعها في الهواء بغير عمد، ولادعامة تمسكها وأنّها لايتأخر فيكشط، ولايتقدّم فتزول، ولايهبط مرّة فيدنو، ولايرتفع فلا ترى[٤].

ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ: سبق معناه.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٢٨.

(٢) نهج البلاغة: ص ٢٦٠، خطبة ١٨٢.

(٣) نهج البلاغة: ص ٣٩، خطبة ١.

(٤) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٢، ص ٤٨١، ح ٨.

وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ
مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ
وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ
فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ : ذللهما لما أراد منها كالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها.

كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى: لمدة معينة يتم فيها أدواره أو لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره، وهي «إذا الشمس كورت وإذ النجوم انكدرت».

يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ: أمر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والإماتة وغير ذلك.

يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ : ينزلها ويبينها مفصّلة، أو يحدث الدلائل واحداً بعد واحد.

لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ: لكي تتفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الأشياء المخلوقات وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء.

وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ: بسطها طولاً وعرضاً ليثبت عليها الأقدام ويتقلّب عليها الحيوان.

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ : جبالاً ثوابت من رسا الشيء إذا ثبت جمع راسية، والتاء للتأنيث على أنها صفة أجبل أو للمبالغة.

وَأَنْهَٰرًا: ضمّها إلى الجبال وعلّق بهما فعلاً واحداً من حيث إنّ الجبال أسباب لتولدها.

وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ: متعلق بقوله.

جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ: أي و جعل فيهامن جميع أنواع الثمرات صنفين إثنين كالحلو والحامض والأسود والأبيض والصغير والكبير والرطب واليابس.

يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ: يلبس ظلمة الليل ضياء النهار فيصير الجوّ مظلماً بعد ماكان مضيئاً. وقرأ حمزة والكسائي بالتشديد.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ: فيها فانّ تكوّنها وتخصّصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبّر أمرها وهيّأ أسبابها.

وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ: بعضها طيّبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس، ولولا تخصيص قادر موقع لافعال على وجه لم يكن كذلك لإشتراك تلك القطع في الطينة الأرضيّة، وما يلزمها ويعرض لها بتوسط مايعرض من الأسباب السماوية من حيث إنّها متضامّة متشاركة في النسب والأوضاع.

وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ: وبساتين فيها أنواع الأشجار والزروع وتوحيد الزرع لانّه مصدر في أصله.

وقرأ ابن كثير وأبو عمر ويعقوب وحفص «وزرع ونخيل» بالرفع عطفاً على وجنات.

صِنْوَانٌ: نخلات أصلها واحد.

وَغَيْرُ صِنْوَانٍ: ومتفرّقات مختلفة الاصول، أو أمثال وغير أمثال في الحديث النبوي عمّ الرجل صنو أبيه[١]. وقرأ حفص بالضمّ وهو لغة تميم كقنوان في جمع قنو.

يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ: في الثمر شكلاً وقدرا ورائحة وطعماً وذلك أيضاً ممّا يدلّ على الصانع الحكيم، فإنّ اختلافها مع إتحاد الاصول والأسباب لايكون إلّا بتخصيص قادر مختار.

وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب «يسق» بالتذكير على تأويل ماذكر وحمزة

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٧٦.

﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٥﴾

والكسائي ويفضل بالياء ليطابق قوله: «يدبّر الأمر».

وفي تفسير العياشي، عن الخطاب الأعور رفعه إلى أهل العلم والفقه من آل محمّد «عليهم السلام» قال: «في الأرض قطعاً متجاورات» يعني هذه الأرض الطيّبة تجاورها هذه الأرض المالحة وليست منها كما يجاور القول [القوم] وليسوا منهم (١).

وفي مجمع البيان، عن جابر قال: سمعت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يقول لعليّ (عليه السلام): الناس من شجر شتّى وأنا وأنت من شجرة واحدة، ثمّ قرأ هذه الآية (٢).

إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ: يستعجلون عقولهم بالتفكّر فيشهدون إلى عظمة الصانع وعلمه وحكمته وقدرته.

وَإِن تَعْجَبْ: يا محمد البعثة.

فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ: حقيق بأن يتعجّب منه فانّ من قدر على إنشاء ماقص عليك كانت الاعادة أيسر شيء عليه، والآيات المعدودة كما هي دالّة على وجود المبتدأ فهي دالّة على مكان الإعادة.

أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ: بدل من قولهم، أو مفعول له والعامل في إذا محذوف دلّ عليه «انا لفي خلق جديد».

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ: لأنّهم كفروا بقدرته على البعث.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٣، ح ٤.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٧٦.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن
قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾

وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ: مقيّدون بالضلال لايرجى خلاصهم، أو يغلون يوم القيامة.

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ: لا ينفكّون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ: بالعقوبة قبل العافية، وذلك أنّهم استعجلوا بما هدّدوا من عذاب الدنيا استهزاء.

وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ: عقوبات أمثالهم من المكذّبين فما بالهم لم يعتبروا بها ولم يجوّزوا حلول مثلها عليهم، والمثلة بفتح الثاء وضمّها كالصدقة والصدقة العقوبة لأنّها مثل المعاقب عليه، ومنه المثال للقصاص وأمثلت الرجل من صاحبه إذا اقتصصته منه. وقرئ «المثلات» بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات على أنّها جمع مثلة كركبة وركبات.

وفي نهج البلاغة: واحذروا مانزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال، وذميم الأعمال. فتذكّروا في الخير والشرّ أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم[1].

---

(١) نهج البلاغة: ص ٢٩٦، خطبة ١٩٢.

وفيه قال (عليه السلام): فاعتبروا بما أصاب الأُمم المستكبرين من قبلكم من بأس وصولاته، ووقائعه ومثلاته، واتّعظوا بمساوى خدودهم، ومصارع جنوبهم[١].

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ: مع ظلمهم أنفسهم ومحلّه النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل على جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه، ومن منع ذلك خصّ الظلم بالصغائر المكفّرة لمجتنب الكبائر، أو أول المغفرة بالستر والامهال.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ: للكفّار، أو لمن شاء.

وفي مجمع البيان: وروي عن سعيد بن المسيب قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لولا عفو الله وتجاوزه ماهنأ أحداً العيش، ولولاوعيد الله وعقابه لا تكل كلّ واحد[٢].

وفي كتاب التوحيد: حدّثنا أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي بنيسابور سنة إثنين وخمسين وثلاثمائة قال: أخبرنا محمد بن يحيى الصوليّ قال: حدّثنا ابن ذكوان قال: سمعت إبراهيم بن العباس يقول: كنّا في مجلس الرضا (عليه السلام) فتذاكروا الكبائر وقول المعتزلة فيها: إنّها لا تغفر. فقال الرضا (عليه السلام): قال أبو عبدالله (عليه السلام): قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة، قال الله (جلّ جلاله): «وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم»[٣].

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ: لعدم اعتقادهم بالآيات المنزلة عليهم واقتراحاً لنحو ماأوتي موسى وعيسى (عليهما السلام).

إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ: مرسل للإنذار كغيرك من الرسل، وما عليك إلّا الإتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لابمايقترح عليك، والآيات كلّهامتساوية الاقدام في حصول الغرض.

وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ: يهديهم إلى الحق ويدعوهم إلى الصواب.

---

(١) نهج البلاغة: ص ٢٩٠، خطبة ١٩٢. (٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٧٨.
(٣) التوحيد: ص ٤٠٦، باب ٦٣ الأمر والنهي والوعد والوعيد، ح ٤.

وفي مجمع البيان، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **أنا المنذر وعليّ الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون**[١]

وروى الحاكم أبوالقاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بالإسناد عن أبي بردة الأسلمي قال: دعى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالطهور وعنده علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بيد علي (عليه السلام) بعد ما تطهّر فألزمها بصدره ثمّ قال: «إنّما أنت منذر» -يعني نفسه- ثمّ ردّها إلى صدر علي ثم قال: «ولكلّ قوم هاد» ثمّ قال: إنّك منارة الأنام، وغاية الهدى، وأمير القرى، وأشهد على ذلك إنّك كذلك[٢].

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله) بإسناده إلى عباد بن عبدالله قال: قال علي (عليه السلام): مانزلت من القرآن آية إلاّ وقد علمت أين نزلت وفيمن نزلت وفي سهل نزلت أو في جبل نزلت قيل: فما نزل فيك، فقال. لولا إنكم سألتموني ماأخبرتكم نزلت فيّ هذه الآية: «إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» فرسول الله (صلّى الله عليه وآله) المنذر وأنا الهادي إلى جاء به[٣].

و في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): في قول الله (عزّوجلّ): «إنّما أنت... الآية» فقال: كلّ إمام هادي لكلّ قوم في زمانهم[٤].

وفي اصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد وفضالة بن أيّوب، عن موسى بن بكر، عن الفضيل بن يسار قال سألت أبا عبدالله (عليه السلام): عن قول الله (عزّوجلّ): «ولكلّ قوم هاد» فقال: كلّ إمام هاد للقرن الذي هو فيهم[٥].

---

(١) مجمع البيان: ج٥-٦، ص٢٧٨.

(٢) شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٠١، ح ٤١٤. وفيه: وأمير القرّاء.

(٣) أمالي الصدوق: ص ٢٢٨، ح ١٣.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٦٧، باب ٥٨ في نوادر الكتاب، ح ١٠.

(٥) الكافي: ج ١، ص ١٩١، كتاب الحجة، باب أن الأئمة (عليهم السلام) هم الهداة، ح١.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينه، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» فقال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المنذر ولكلّ زمان امام منّا هاد يهديهم إلى ماجاء به نبيّ الله (صلّى الله عليه وآله)، ثمّ الهداة من بعده عليّ ثم الاوصياء واحد بعد واحد(١).

الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن محمد بن إسماعيل، عن سعدان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): «إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» فقال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المنذر وعلي الهادي ياأبا محمد هل من هاد اليوم؟ قلت: بلى جعلت فداك مازال منكم هاد من بعد هاد حتى دفعت إليك. فقال: رحمك الله ياأبا محمد لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثمّ مات ذلك الرجل، ماتت الآية، مات الكتاب ولكنه حيّ يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى(٢).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن منصور، عن عبدالرحيم القصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (تبارك وتعالى): «إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» فقال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المنذر وعلي الهادي، أما والله ماذهبت منّا وما زالت فينا إلى الساعة(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي عن حماد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: المنذر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والهادي أمير المؤمنين (عليه السلام) وبعده الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) وهو قوله: «ولكلّ قوم هاد»(٤).

وفي تفسير العياشي، عن مسعدة بن صدقه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن

---

(١) الكافي: ج ١، ص ١٩١، كتاب الحجة، باب أن الأئمة (عليهم السلام) هم الهداة، ح ٢.
(٢) الكافي: ج ١، ص ١٩٢، كتاب الحجة، باب أن الأئمة (عليهم السلام) هم الهداة، ح ٣.
(٣) الكافي: ج ١، ص ١٩٢، كتاب الحجة، باب أن الأئمة (عليهم السلام) هم الهداة، ح ٤.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٥٩.

جده قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): فينا نزلت هذه الآية: «إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد». وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أنا المنذر وأنت الهادي ياعلي فمنّا الهادي والنجاة والسعادة إلى يوم القيامة[١].

عن عبدالرحيم القصير قال: كنت يوما من الأيّام عند أبي جعفر (عليه السلام) فقال: يا عبدالرحيم قلت: لبيك. قال: قول الله: «إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» إذ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنا المنذر وعلي الهادي ومن الهادي اليوم؟ قال فسكت طويلاً ثمّ رفعت رأسي فقلت: جعلت فداك هي فيكم توارثونها رجل فرجل حتى انتهت إليك، فأنت جعلت فداك الهاد؟ قال: صدقت يا عبدالرحيم إنّ القرآن حيّ لايموت والآية حيّة لا تموت [فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا فمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كماجرت في الماضين]. وقال عبدالرحيم: قال أبو عبدالله (عليه السلام) إنّ القرآن لم يمت وأنّه يجري كما يجري الليل والنهار وكما تجري الشمس والقمر ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا[٢].

عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول في قول الله (تبارك وتعالى): «إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» فقال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أنا المنذر وعلي الهادي وكل إمام هاد للقرن الذي هو فيه[٣].

جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): أنا المنذر وعليّ الهادي إلى أمري[٤].

ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ: أي حملها أو ما تحمله أنّه على أي حال من الأحوال الحاضرة والمترقّبة من ذكر وانثى تامّ وناقص وحسن وقبيح وسعيد وشقي.

وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ: و ما تنقصه وما تزداده في الجثّة والخلقة والمدّة والعدد، أو نقصان دم الحيض وازدياده، و«غاض» جاء متعدّياً ولازماً وكذا

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٣، ح ٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٣، ح ٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٤، ح ٧.

(٤) تفسير العاشي: ج ٢، ص ٢٠٤، ح ٩.

ازداد قال الله تعالى: «وازدادوا تسعاً»(١)، فان جعلتها الازمين تعيّن «ما» أن يكون مصدرية واسنادها إلى الأرحام على المجاز، فانّها لله أو لما فيها.

وفي الكافي، عنه، عن أحمد [بن محمد]، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن حريز عمّن ذكره، عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «يعلم ماتحمل» إلى قوله: «وما تزداد» قال: الغيض كلّ حمل دون تسعة أشهر، وما تزداد: كلّ شيء يزداد على تسعة أشهر، فكلّما رأت المرأة الدم الخالص في حملها فانّها تزداد بعدد الأيام التي زاد فيها في حملها من الدم(٢).

وفي تفسير العيّاشي، عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) في قوله: «ماتحمل كلّ أنثى» يعني الذكر والأُنثى «وما تغيض الأرحام» قال: الغيض ماكان أقلّ من الحمل، وما تزداد: مازاد من الحمل فهو كلمّا زاد من الدم في حملها(٣).

محمد بن مسلم وحمران وزرارة عنهما قال: ماتحمل كلّ أنثى أو ذكر، «وما تغيض الأرحام» التي لاتحمل، وما تزداد من أنثى أو ذكر(٤).

عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبدالله (عليه السلام): عن قول الله: «يعلم ماتحمل كلّ أنثى وما تغيض الأرحام»؟ قال: مالم يكن حملاً «وما تزداد» قال: الذكر والأُنثى جميعاً(٥).

[عن] زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله: «يعلم ماتحمل كلّ أنثى» قال: الذكر والأُنثى «وما تغيض الأرحام» قال: ماكان من دون التسعة فهو غيض «وما تزداد» قال: مارأت الدم في حال حملها إزداد به على التسعة الأشهر

---

(١) الكهف: ٢٥.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ١٢، كتاب العقيقة، باب بدء خلق الانسان وتقلبه في بطن أمه، ح٢. وفيه: بعدد الأيام التي رأت في حملها.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٤، ح ١١. وفيه: فهو مكان مارأت من الدم.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٤، ح ١٢. وفيه: وما تغيض الأرحام قال مالم يكن حملاً.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٥، ح ١٣.

عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ
مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَـرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ
بِٱلَّيْـلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾

[ان كانت رأت الدم خمسة أيّام أو أقلّ أو أكثر زاد ذلك على التسعة الأشهر][1].

وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ: بقدر لا يجاوزه ولاينقص عنه كقوله: «انا كل شيء خلقناه بقدر»[2] فانّه تعالى خصّ كلّ حادث بوقت وحال معيّنين، وهيّأ له أسباباً مسوقة إليه تقتضي ذلك.

عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ: الغائب عن الحس.

وَٱلشَّهَـٰدَةِ: الحاضر له.

ٱلْكَبِيرُ: العظيم الشأن الذي كلّ شيء دونه.

ٱلْمُتَعَالِ: المستعلي على كلّ شيء بقدرته، أو الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه.

سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ: في نفسه.

وَمَن جَهَـرَ بِهِۦ: لغيره.

وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْـلِ: طالب للخفاء في مختبأ بالليل.

وَسَارِبٌۢ: وبارز.

بِٱلنَّهَارِ: يراه كلّ أحد من سرب سروباً إذا برز وهو عطف على «من»، أو مستخف على أنّ «من» في معنى الاثنين كقوله:

○ نكن مثل من يا ذئب يصطحبان[3] ○

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٥، ح ١٤.

(٢) القمر: ٤٩.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥١٦.

لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾

كأنّه قال: سواء منكم إثنتان مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متّصلة بما قبلها لكمال علمه وشموله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به» يعني فالسرّ والعلانية عنده سواء[1].

لَهُۥ: لمن أسر أو جهر واستخفى أو سرب.

مُعَقِّبَٰتٌ: ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقّبة من عقب مبالغة عقبه إذا جاء على عقبه كأنّ بعضهم يعقّب بعضاً، أو لأنّهم يعقّبون أقواله وأفعاله فيكتبونه، أو اعتقب فأُدغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة، أو لأنّ المراد بالمعقّبات جماعات.

وقرئ معاقيب جمع معقب، أو معقبة على تعويض الياء من حذف إحدى القافين.

مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ: أي من جوانبه.

يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ: قيل:[2] من بأسه متى أذنب بالاستمهال والاستغفار، وقيل:[3] يحفظونه من المضارّ من أجل أمر الله وقد قرئ به، وقيل:[4] من بمعنى الباء، وقيل:[5] من أمر الله صفة ثانية لمعقّبات.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أنّ هذه الآية قرئت عند أبي عبدالله (عليه السلام)

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٠.

(٢) و(٣) و(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥١٥.

فقال لقارئها: ألستم عرباً فكيف تكون المعقّبات من بين يديه وإنّما المعقّب من خلفه. فقال الرجل: جعلت فداك كيف هذا؟ فقال: إنّما انزلت «له معقّبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله»، ومن ذاالذي يقدر أن يحفظ الشيء من [أمر] الله وهم الملائكة الموكّلون بالناس[١].

وفي تفسير العياشي، عنه (عليه السلام) مثله.

عن فضيل بن عثمان عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: في هذه الآية «له معقبات من بين يديه...الآية» قال: هو المقدرات المؤاخذات المعقّبات الباقيات الصالحات[٢].

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب أيضاً[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام): «يحفظونه من أمر الله» يقول: بأمر الله من أن يقع في ركيّ، أو يقع عليه حائط، أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينهم يدفعون إلى المقادير، وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه[٤].

وفي مجمع البيان: واختلف في المعقّبات على أقوال. أحدها: أنها الملائكة يتعاقبون تعقّب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة [النهار ملائكة] الليل [وهم الحفظة] يحفظون على العبد عمله وقد روي ذلك عن الأئمّة (عليهم السلام). والثاني: [أنّهم] ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به إلى المقاديرفيحيلون بينه وبين المقاديرعن علي (عليه السلام)[٥].

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ: من العافية والنعمة.

حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ: من الاحوال الجميلة بالأحوال القبيحة.

في تفسير العياشي، عن أبي عمرو المدائني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال:

---

(١) و(٤) تفسيرعلي بن إبراهيم: ج١ص ٣٦٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٥، ح ١٧. وفيه: المقدرات المؤخرات.

(٣) مناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٩٧.

(٥) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٨٠.

إنّ أبي كان يقول: إنّ الله قضى قضاءً حتماً لاينعم على عبده بنعمة فسلبها إيّاه قبل أن يحدث العبد ذنباً يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة، وذلك قول الله: «إنّ الله لايغير مابقوم حتى يغيّروا مابأنفسهم»(١).

عن الحسين بن سعيد المكفوف كتب اليه (عليه السلام) في كتاب له: جعلت فداك ياسيّدي علم مولاك مامعنى «أنّ الله لايغيّرمابقوم حتى يغيّرواما بأنفسهم»؟ فكتب (صلّى الله عليه وآله) أمّا التغيّر فانّه لايسيء إليهم حتى يقولوا ذلك بأنفسهم بخطاياهم وإرتكابهم مانهى عنه(٢). وفي الحديث أشياء غيرها سؤالاً وجواباً انتزعت منه موضع الحاجة.

عن سليمان بن عبدالملك قال: كنت عند أبي الحسن موسى (عليه السلام) قاعداً فأتي بامرأة قد صار وجهها قفاها، فوضع يده اليمنى في وجهها ويده اليسرى من خلف ذلك، ثمّ عصر وجهها عن اليمين، ثمّ قال: «إنّ الله لايغيّر مابقوم حتى يغيّروا مابأنفسهم» فرجع وجهها، فقال: إحذري ان تفعلين كما فعلت(٣).

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سدير قال: سأل رجل أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «قالوا ربّنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم... الآية» فقال: هؤلاء قوم كانت لهم قرى متّصلة ينظر بعضهم إلى بعض، وأنهار جارية، وأموال ظاهرة فكفروا نعم الله (عزّوجلّ)، وغيّروا مابأنفسهم من عافية الله فغيّر الله مابهم من نعمة «وانّ الله لايغيّر مابقوم حتى يغيّروا مابأنفسهم» فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرّق قراهم، وخرّب ديارهم، وأذهب أموالهم، وأبدلهم مكان جنّاتهم جنّتين ذواتي اكل خمط وأثل، وشيء من سدر قليل، ثم قال: «ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلّا الكفور»(٤).

وفي كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى أبي خالد الكابلي قال: سمعت زين

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٦، ح ١٩. (٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٦، ح ٢١.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٥، ح ١٨.
(٤) الكافي: ج ٢، ص ٢٧٤، كتاب الايمان والكفر، باب الذنوب، ح ٢٣.

هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴿١٣﴾

العابدين (عليه السلام) يقول: الذنوب التي تغيّر النعم البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير، واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر، ثمّ تلا هذه الآية[١].

وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ: فلا ردّ له والعامل في إذا مادلّ عليه الجواب.

وفي قرب الإسناد للحميري: أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «إن الله لايغيّر مابقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مردّ له» فقال: إنّ القدريّة يحتجّون بأوّلها، وليس كما يقولون ألا ترى إن الله (تبارك وتعالى) يقول: «وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مردّ له» قال نوح (عليه السلام): «ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم» قال: الأمر إلى الله يهدي من يشاء[٢].

وفي تفسير العياشي، عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) عن قول الله: «إنّ الله لايغيّر مابقوم حتى يغيّروا مابأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له» فصار الأمر إلى الله تعالى[٣].

وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ: من يلي أمرهم فيدفع عنهم السوء.

هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا: من أذاه.

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٧٠، باب تفسير الذنوب، ح ٢.

(٢) قرب الإسناد: ص ١٥٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٦، ح ٢٠.

وَطَمَعًا: في الغيث، وقيل.[١] يخاف المطر من يضرّه، ويطمع فيه من ينفعه.

وفي عيون الأخبار، عن الرضا (عليه السلام) خوفاً للمسافر، وطمعاً للمقيم[٢].

وانتصابها على العلّة بتقدير المضاف أي ارادة خوف وطمع، أو التأويل بالإحاطة والاطماع، أو الحال من البرق، أو المخاطبين على إضمار ذو، أو إطلاق المصدر بمعنى المفعول، أو الفاعل للمبالغة.

وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ: الغيم المنسحب في الهواء.

ٱلثِّقَالَ: جمع ثقيلة، وإنّما وصف به السحاب لأنّه إسم جنس في معنى الجمع.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني يرفعها من الأرض[٣].

وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ: قيل:[٤] أي سامعوه.

بِحَمْدِهِ: متلبّسين به فيصيحون سبحان الله والحمد لله، أو يدلّ الرعد بنفسه على وحدانيّة الله، وكمال قدرته متلبّسا بالدلالة على فضله، ونزول نعمته ورحمته، وسئل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عن الرعد فقال: ملك موكّل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب[٥].

وفي من لايحضره الفقيه: وروي أنّ الرعد صوت ملك أكبر من الذباب، واصغر من الزنبور[٦].

وسأل أبو بصير أبا عبدالله (عليه السلام) عن الرعد أيّ شيء هو [يقول]: قال: إنّه بمنزلة الرجل يكون في الإبل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك. قال: قلت: جعلت فداك فما حال البرق؟ قال: تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب فيسوقه إلى الموضع الذي قضى الله (عزّوجلّ) فيه المطر[٧].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١٥.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٢٩، باب ٢٨ فيما جاء عن الامام علي بن موسى (عليهما السلام) من الأخبار المتفرقة، ح ٥١.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦١.

(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١٥.

(٦) من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ٥٢٦، باب صلاة الاستسقاء، ح ١٤٩٨.

(٧) من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ٥٢٥، باب صلاة الاستسقاء، ح ١٤٩٦.

وفي مجمع البيان: وكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إذا سمع صوت الرعد قال: سبحان من يسبّح الرعد بحمده[١].

وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: إنّ ربكم سبحانه يقول للرعد: لو أنّ عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل، واطلعت عليهم الشمس بالنهار، ولم أسمعهم صوت الرعد[٢].

وروى سالم بن عبدالله، عن أبيه قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذا سمع الرعد والصواعق قال: اللهمّ لا تقتلنا بغضبك، ولاتهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك[٣].

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ: من خوف الله واجلاله، وقيل:[٤] الضمير للرعد.

وفي تفسير العياشي: يونس بن عبدالرحمن أنّ داود قال: كنّا عنده فارتعدت السماء فقال هو سبحان من يسبّح له الرعد بحمده والملائكة [من خيفه]. فقال له أبو بصير: جعلت فداك إنّ للرعد كلاماً. فقال: ياأبا محمد سل عمّا يعنيك ودع عمّا لايعنيك[٥].

وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ: فيهلكه.

في أمالي شيخ الطائفة بإسناده إلى أنس بن مالك أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعث رجلاً إلى فرعون من فراعنة العرب يدعوه إلى الله (عزّوجلّ) فقال للرسول: أخبرني عن [هذا] الذي تدعوني إليه، أمن فضة هو، أم من ذهب، أم من حديد فرجع إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فأخبره بقوله فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): إرجع إليه فادعه، قال: يانبيّ الله إنّه أغنى من ذلك. قال: إرجع إليه، فرجع إليه فقال: كقوله فبينا هو يكلّمه إذ رعدت سحابة رعدة فألقت على رأسه صاعقة ذهبت بقحف رأسه فأنزل الله (جلّ ثناؤه): **«ويرسل الصواعق...» الآية**[٦].

---

(١) و(٢) و(٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٨٣.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١٦.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٧، ح ٢٢.

(٦) أمالي الطوسي: ج ٢، ص ٩٩.

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: يموت المؤمن بكلّ ميتة إلّا الصاعقة لا تأخذه وهو يذكر الله (عزّوجلّ)(١).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبن أبي عمير، عن إبن اذينه، عن بريد بن معاوية العجلي قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): إن الصواعق لا تصيب ذاكراً. قال: قلت: وما الذاكر؟ قال: من قرأ مائة آية(٢).

حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن ميتة المؤمن؟ قال: يموت المؤمن بكلّ ميتة [يموت] غرقاً، ويموت بالهدم، ويبتلى بالسبع، ويموت بالصاعقة ولا تصيب ذاكراً لله (عزّوجلّ)(٣).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن أبيه عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: لا تملّوا من قراءة: «إذا زلزلت الأرض زلزالها» فانّه من كان قراءته في نوافله لم يصبه الله (عزّوجلّ) بزلزلة أبداً ولم يمت بها ولابصاعقة ولابآفة من آفات الدنيا حتى يموت(٤). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان: وروي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنّ الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب ذاكراً(٥).

وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ: حيث يكذّبون رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة، والتفرّد بالالوهية وإعادة الناس ومجازاتهم،

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٥٠٠، كتاب الدعاء، باب أن الصاعقة لا تصيب ذاكراً، ح ١.
(٢) الكافي: ج ٢، ص ٥٠٠، كتاب الدعاء، باب أن الصاعقة لا تصيب ذاكراً، ح ٢.
(٣) الكافي: ج ٢، ص ٥٠٠، كتاب الدعاء، باب أنّ الصاعقة لا تصيب ذاكراً، ح ٣.
(٤) الكافي: ج ٢، ص ٦٢٦، كتاب فضل القرآن، باب فضل القرآن، ح ٢٤.
(٥) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٨٣.

والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو القتل، والواو إما لعطف الجملة على الجملة، أو للحال. لما روي سابقا ولما نقل أنّ عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد وفدا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قاصدين لقتله فأخذه عامر بالمجادلة، ودار أربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبّه له رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: اللهمّ اكفينهما بما شئت فارسل الله عليه صاعقة فقتله، ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية، وكان يقول: غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت[1].

وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ: أي المماحلة والمكائدة لأعدائه من محل بفلان إذا كاده وعرضه للهلاك، ومنه تمحل إذا تكلّف إستعمال الحيلة، ولعل أصله المحل بمعنى القحط، وقيل:[2] فعال من المحل بمعنى القوّة، وقيل:[3] مفعل من الحول، أو الحيلة على غير القياس. وقرئ بفتح الميم على أنه مفعل من حال يحول إذا احتال، قيل:[4] ويجوز أن يكون المعنى شديد الفقار، ويكون مثلاً في القوّة والقدرة كما جاء: فساعد الله أشد وموساه أحد لأنّ الحيوان اذا اشتدّ محاله، كان منعوتاً بشدّة القوّة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره، ألا ترى إلى قولهم: فقرته الفواقر، وذلك لأنّ الفقار عمود الظهر وقوامه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: أي شديد الغضب[5].

وفي مجمع البيان، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) شديد الأخذ[6] وهما مع إتحاد مالهما حاصل المعنى.

° ° °

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥١٩.

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١٦.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١٦.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦١.

(٦) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٨٣.

لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾

لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ: الدعاء الحق، فانّه الذي يحقّ أن يعبد أي يدعى إلى عبادته دون غيره، أوله الدعوة المجابة فإنّ من دعاه أجاب، والحقّ ماينافض الباطل واضافة الدعوة إليه لما بينهما من الملابسة، أو على تأويل دعوة المدعو الحق، وقيل:[1] الحقّ هو الله وكلّ دعاء إليه دعوة الحق.

وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ: أي والأصنام الذين يدعوهم المشركين فحذف الراجع، أو المشركون الذين يدعون الأصنام فحذف المفعول لدلالة.

مِن دُونِهِۦ: عله.

لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ: من الطلبات.

إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ: إلّا إستجابة كاستجابة من بسط كفيه.

إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ: يطلب منه أن يبلغه من بعيد، أو يغترف مع بسط كفيه ليشربه.

وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ: لأنّ الماء جماد لايشعر بدعائه، ولايقدر على اجابته، ولايستقرّ في الكف المبسوطة، وكذلك آلهتهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الأصنام، والذين يعبدون آلهة من دون الله، فلا يستجيبون لهم بشيء ولاينفعهم إلّا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٢١.

ليتناوله من بعيد ولا يناله[١].

وحدثني أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقال: يارسول الله رأيت أمراً عظيماً. قال: وما رأيت؟ قال: كان لي مريض ونعت له ماء من بئر بالأحقاف يستشفى به في برهوت. قال: فتهيّأت ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها وأصبت في القربة، وإذا بشيء وقد هبط من جوّ السماء كهيئة السلسلة وهو يقول: ياهذا أسقني الساعة أموت، فرفعت رأسي إليه ورفعت إليه القدح لأسقيه فاذا رجل في عنقه سلسلة، فلمّا ذهبت أُناوله القدح فاجتذب منّي حتى علق بالشمس، ثمّ أقبلت على الماء أغرف إذ أقبل ثانية وهو يقول: العطش العطش ياهذا إسقني الساعة أموت فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب منّي حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك ثالثة فقمت وشددت قربتي ولم أسقه فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ذلك قابيل بن آدم الذي قتل أخاه وهو قول الله (عزّوجلّ): «والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشيء» إلى قوله: «إلّا في ضلال»[٢].

وقرئ «تدعون» بالتاء وباسط بالتنوين.

وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ: في ضياع وخسارة وبطلان.

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا: قيل:[٣]: يحتمل أن يكون السجود على حقيقته، فإنّه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعاً حالتي الشدّة والرخاء، والكفرة له كرها حال الشدّة والضرورة.

وَظِلَٰلُهُم: بالعرض وأن يراد به إنقيادهم لاحداث ماأراده فيهم شاؤا أو كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه إيّاها بالمدّ والتقلّص، وانتصاب طوعاً وكرهاً بالحال أو العلّة وقوله:

بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ: ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام، أو حال من الظلال

---

(١)و(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦١.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١٦.

وتخصيص الوقتين، لأنّ الامتداد والتقلّص أظهر فيهما، و«الغدوّ» جمع غداة كقنيّ وقناة، و«الآصال» جمع أصيل وهو مابين العصر والمغرب.

قيل:[١] الغدوّ مصدر ويؤيده أنّه قرئ والإيصال وهو الدخول في الأصيل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، عن الباقر (عليه السلام) أمّا من يسجد من أهل السماوات طوعاً فالملائكة يسجدون لله طوعاً، ومن يسجد من أهل الأرض [طوعاً] فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعاً، وأمّا من يسجد له كرهاً فمن أجبر على الإسلام، وأمّا من لم يسجد فظله يسجد له بالغداة والعشيّ. وفيه قال: تحويل كلّ ظلّ خلقه الله هو سجود لله لأنّه ليس شيء إلّا له ظل يتحرك بتحريكه وتحويله سجوده، وفيه قال: ظلّ المؤمن يسجد طوعاً، وظلّ الكافر يسجد كرهاً وهو نموّهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم[٢].

وقيل:[٣] أُريد بالظلّ الجسد، وإنّما يقال للجسم الظلّ لأنّه منه الظلّ، ولأنّه ظلّ للروح لأنّه ظلماني والروح نوراني وهو تابع له يتحرّك بحركته النفسانيّة ويسكن بسكونه النفساني.

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن غالب ابن عبدالله عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (تبارك وتعالى): «وظلالهم بالغدوّ والآصال» قال: هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهي ساعة إجابة[٤].

وفي نهج البلاغة: فتبارك الذي «يسجد له من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً»، ويعفرّ له خدّاً ووجها، ويلق إليه بالطاعة سلماً وضعفا، ويعطي له القياد رهبة وخوفاً[٥].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١٧.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٢.

(٣) لم نعثر عليه.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٥٢٢، كتاب الدعاء، باب القول عند الاصباح والامساء، ح١.

(٥) نهج البلاغة: ص ٢٧٢ خطبة ١٨٥.

قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾

قال: وسجدت له بالغدوّ والآصال الأشجار[1].

قيل:[2] كما يجوز أن يراد بكلّ من السجود والظلّ والغدوّ والآصال معناه المعروف، كذلك يجوز أن يراد بكل من السجود والظلّ والغدوّ والآصال الدوام، ويجوز أيضاً أن يراد بكلّ منهما مايشمل كلا المعنيين، فيكون في كلّ شيء بحسبه، وعلى مايليق به وبهذا تتلائم الروايات والأقوال.

قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ: خالقهما أو متولي أمرهما.

قُلِ ٱللَّهُ: أجب عنهم بذلك إذ لاجواب لهم سواه، أو لأنّه البين الذي لايمكن المراء فيه، أو لقنهم الجواب به.

قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ: ثمّ ألزمهم بذلك أنّ إتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل.

أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا: لايقدرون أن يجلبوا إليها نفعاً، أو يدفعوا عنها ضراً فكيف يستطيعون نفع الغير ودفع الضر عنه.

قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ: قيل:[3] المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب

(١) نهج البلاغة: ص ١٩١، خطبة ١٣٣.

(٢) تفسير الصافي: ج ٣، ص ٦٣.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥١٧.

أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾

لها والموحّد العالم بذلك. وقيل:[1] المعبود الغافل عنكم والمعبود المطّلع على أحوالكم.

وفي تفسير علي بن إبراهم: يعني الكافر والمؤمن[2].

أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ: والشرك والتوحيد. وقرأ حمزة والكسائي وأبوبكر بالياء.

أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ: بل جعلوا والهمزة للإنكار وقوله:

خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ: صفة لشركاء داخلة في حكم الإنكار.

فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ: خلق الله وخلقهم.

والمعنى: أنهم مااتّخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق، فيقولوا هولاء: خلقوا كما خلق الله فاستحقّ العبادة كما يستحقّها، ولكنّهم اتّخذوا شركاء عاجزين لايقدرون على مايقدر عليه الخلق فضلاً عمّا يقدر عليه الخالق.

قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ: لاخالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم إستحقاقهم، ثمّ نفاه عمّن سواه ليدلّ على قوله.

وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ: أي المتوحّد بالألوهية.

ٱلْقَهَّٰرُ: الغالب على كل شيء.

أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً: من السحاب، أو من جانب السماء، أو من السماء

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥١٧.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٢.

نفسها فانّ المنادى منها.

فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ: أنهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتّسع فيه، واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها، لأنّ المطر يأتي على تناوب بين البقاع.

بِقَدَرِهَا: بمقدارها الذي علم الله أنّه نافع غير ضار، أو بمقدارها في الصغر والكبر.

فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا: رفعه والزبد وضر الغليان.

رَابِيًا: عاليا.

وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ: يعمّ الفلزات كالذهب والفضّة والحديد والنحاس على وجه بها إظهاراً لكبريائه.

فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ: طلب حلي.

أَوْ مَتَاعٍ: كالأواني وآلات الحرب والحرث، والمقصود من ذلك بيان منافعها.

زَبَدٌ مِثْلُهُ: أي وممّا توقدون عليه زبد مثل زبد الماء فهو خبثه، و«من» للابتداء أو للتبعيض. وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء على أنّ الضمير للناس وإضماره للعلم به.

كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ: كأنّه يمثّل الحقّ والباطل، فإنّه مثل الحق في إفادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فيسيل به الأودية على قدر الحاجة والمصلحة، فينتفع به أنواع المنافع ويمكث في الأرض، بأن يثبت بعضه في منافعه، ويسلك بعضه في عروق الأرض إلى العيون والقنى والآبار، وبالفلزّ الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الأمتعة المختلفة ويدوم ذلك مدّة متطاولة، والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما، وبيّن ذلك بقوله:

فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً: ويجفأ به أي يرمى به السيل، أو الفلزّ المذاب وانتصابه على الحال. وقرئ «جفالاً» والمعنى واحد يقال:

وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ: كالماء وخلاصة الفلزات.

فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ: ينتفع به أهلها.

كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ: لإيضاح الشبهات.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يقول: أنزل الحقّ من السماء فاحتملته القلوب بأهوائها ذواليقين على قدر يقينه وذو الشكّ على قدر شكّه فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً وجفاءً، فالماء هو الحق، والأودية هي القلوب، والسيل هو الهوى، والزبد وخبث الحلية هو الباطل، والحلية والمتاع هو الحقّ يوم القيامة ينفعه، ومن أصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع، وكذلك صاحب الحقّ من أصاب الحلية والمتاع في الدنيا لم ينتفع [به]، وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لاينتفع به(١).

وفي كتاب الإحتجاج، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد بيّن الله قصص المغيّرين فضرب مثلهم بقوله: «فأمّا الزبد فيذهب جفاءً وأمّا ماينفع الناس فيمكث في الأرض» فالزبد في هذا الموضع: كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن، فهل يضمحّل، ويبطل ويتلاشى عند التحصيل، والذي ينفع الناس منه قال: فالتنزيل الحقيقي الذي لايأتيه الباطل من بين يديه، ولامن خلفه، والقلوب تقبله، والأرض في هذا الموضع فهي: محل العلم وقراره(٢) الحديث.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾: المؤمنين الذين استجابوا.

﴿لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ﴾: الاستجابة الحسنى.

﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾: هم الكفرة، واللام متعلّقة بـ«يضرب» على أنّه جعل «ضرب» المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما. وقيل:(٣) للذين استجابوا

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٢. مع اختلاف وتقديم وتأخير.

(٢) الاحتجاج: ص ٢٤٩، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة..

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١٨.

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُولُوا الْأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ
(٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١)﴾

الحسنى المثوبات، والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره.

لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا: وهو على الأوّل كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين.

وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ: وهو المناقشة فيه بأن يحاسب الرجل بذنبه ولايغفر منه شيء.

وفي مجمع البيان: «اولئك لهم سوء الحساب» في الحديث من نوقش في الحساب عذب. وقيل: هو أن لايقبل لهم حسنة ولا تغفر لهم سيئة. وروي ذلك عن أبي عبدالله (عليه السلام)[١].

وَمَأْوَاهُمْ: مرجعهم.

جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ: المستقرّ والمخصوص بالذمّ محذوف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: يمهّدون في النار[٢].

أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ: فيستجيب.

كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ: عمي القلوب لايستبصر فيستجيب، والهمزة لإنكار أن يقع شبهة في تشابههما بعد ماضرب من المثل.

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ: ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الإلف ومعارضة الوهم.

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٨٧.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٣.

في شرح الآيات الباهرة: نقل إبن مردويه عن رجال بالاسناد إلى إبن عباس أنه قال: إنّ قوله تعالى: «أفمن يعلم إنّما انزل إليك من ربّك الحق» هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) وذكر أبو عبدالله الحسين بن جبير (رحمه الله) في نخب المناقب قال: روينا حديثاً مسنداً عن أبي الورد الاماميّ المذهب عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قوله (عزّوجلّ): «افمن يعلم إنّما انزل إليك من ربّك الحقّ» هو علي ابن أبي طالب، (عليه السلام)، والأعمى هنا عدوّه. «وأولوا الألباب» شيعته الموصوفون بقوله تعالى: «الذين يوفون بعهد الله ولاينقضون الميثاق» المأخوذ عليهم بالذرّ بولايته ويوم الغدير[١].

وفي تفسير العياشي، عن عقبة بن خالد قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فأذن لي وليس هو في مجلسه، فخرج علينا من جانب البيت من عند نسائه وليس عليه جلباب، فلما نظر إلينا رحّب بنا، ثمّ جلس ثم قال: أنتم أولوا الألباب. في كتاب الله قال الله: «إنّما يتذكّر أولوا الألباب»[٢].

عن أبي العباس، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: تفكّر ساعة خير من عبادة سنة. [قال الله:] «إنما يتذكّر أولوا الالباب»[٣].

ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ: ما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيّته حين قالوا: بلى، أو ما عهد الله عليهم في كتبه.

وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ: ماوثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: إنّ رحم آل محمّد (صلّى الله عليه وآله) معلّقة بالعرش، يقول: اللهمّ صل من وصلني واقطع من قطعني، وهي تجري في كلّ رحم، ونزلت هذه

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٣٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٧، ح ٢٥. وفيه: فلمّا نظر الينا قال احبّ لقائكم.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٨، ح ٢٦.

الآية في آل محمّد وماعاهدهم عليه وما أخذ عليهم من الميثاق في الذرّ من ولاية أمير المؤمنين والأئمّة (عليهم السلام) بعده وهو قوله: «الذين يوفون... الآية»[١].

وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ: من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الأنبياء ويندرج في ذلك مراعاة حقوق الناس.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشا، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: إنّ الرحم معلّقة بالعرش. يقول: اللهمّ صل من وصلني، واقطع من قطعني، وهي رحم آل محمّد وهو قول الله (عزّوجلّ): «الذين» إلى قوله: «ان يوصل» ورحم كلّ ذي رحم[٢].

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إبن أبي بكير، عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «الذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل» فقال: قرابتك[٣].

علي بن إبراهيم، عن ابيه، عن إبن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان وهشام بن الحكم ودرست بن أبي منصور، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): «الذين» إلى قوله: «أن يوصل» فقال: نزلت في رحم آل محمّد (صلّى الله عليه وآله) وقد يكون في قرابتك، ثم قال: فلا تكونن ممّن يقول: للشيء إنّه في شيء واحد[٤].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: وممّا فرض الله تعالى أيضاً في المال غير الزكاة قوله تعالى: «الذين يصلون ماأمر الله به ان يوصل»[٥] والحديث

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٣.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ١٥١، كتاب الايمان والكفر، باب صلة الرحم، ح ٧. وفيه: عن أحمد بن أبي عبدالله، عن ابن فضال، عن أبي بكير.

(٣)و(٤) الكافي: ج ٢، ص ١٥٦، كتاب الايمان والكفر، باب صلة الرحم، ح ٢٧ و٢٨.

(٥) الكافي: ج ٣، ص ٤٩٨، كتاب الزكاة، باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق، ح ٨.

طويل اخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي، عن العلا بن الفضيل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الرحم معلّقة بالعرش. تقول: اللهمّ صلّ من وصلني، واقطع من قطعني، وهي رحم آل محمّد ورحم كلّ مؤمن وهو قول الله (عزّوجلّ): «الذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل»[1].

عن محمد بن الفضل قال: سمعت العبد الصالح يقول: «والذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل» قال: هي رحم آل محمّد معلّقة بالعرش. تقول: اللهمّ صلّ من وصلني، واقطع من قطعني، وهي تجري في كلّ رحم[2].

عن الحسن بن موسى قال: روى أصحابنا قال: سئل أبوعبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «الذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل». قال: هو صلة الإمام في كلّ سنة بما قلّ أو كثر، ثمّ قال أبوعبدالله (عليه السلام): وما أريد بذلك إلّا تزكيتكم[3].

وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ: وعيده عموماً.

وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ: خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا.

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن صفوان الجمّال قال: وقع بين أبي عبدالله (عليه السلام) وبين عبدالله ابن الحسن كلام حتى وقعت الضوضاء بينهم، واجتمع الناس فافترقا عشيّتها بذلك وغدوت في حاجة، فاذا انا بأبي عبدالله (عليه السلام) على باب عبدالله بن الحسن وهو يقول: ياجارية قولي لأبي محمّد. قال: فخرج، فقال: ياأبا عبدالله مابكّر بك؟ فقال: إنّي تلوت آية من كتاب الله (عزّوجلّ) البارحة فاقلقتني. قال: وما هي؟ قال: قول الله (عزّوجلّ): «الذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب» فقال: صدقت لكأني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٨، ح ٢٧.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٨، ح ٢٩.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٩، ح ٣٤.

(عزّوجلّ) قط، فاعتنقا وبكيا[١].

وفي الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن هشام بن أحمر وعلي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن إبن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد جميعاً، عن سلمة بن مولاة أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) حين حضرته الوفاة فأُغمي عليه، فلما أفاق. قال: إعطوا الحسن بن علي ابن الحسين وهو الأفطس سبعين ديناراً، وأعطوا فلانا كذا [وكذا وفلانا كذا وكذا] فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة؟ فقال: ويحك أما تقرئين القرآن؟ قلت: بلى. قال: أما سمعت قول الله (عزّوجلّ): «الذين يصلون» إلى قوله: «سوء الحساب».

قال: ابن محبوب في حديثه حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك.

فقال: أتريدين على أن لاأكون من الذين قال الله (تبارك وتعالى): «الذين يصلون» إلى قوله: «سوء الحساب». نعم ياسلمة إنّ الله خلق الجنّة وطيّبها وطيّب ريحها، وانّ ريحها لتوجد من مسيرة ألفي عام، ولايجد ريحها عاقّ ولاقاطع رحم[٢].

وفي تفسير العياشي، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): برّ الوالدين وصلة الرحم يهونان الحساب، ثمّ تلا هذه الآية: «والذين يصلون» إلى قوله: «سوء الحساب»[٣].

وفي مجمع البيان: وروى الوليد بن أبان، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: قلت له: هل على الرجل في ماله سوى الزكاة؟ قال: نعم أين ماقال الله: «والذين يصلون... الآية»[٤].

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ١٥٥، كتاب الايمان والكفر، باب صلة الرحم، ح ١٣.

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٥٥، كتاب الوصايا، باب صدقات النبيّ (صلّى الله عليه وآله)...، ح ١٠.
وفيه: عن سالمة مولاة أبي عبدالله (عليه السلام).

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٨، ح ٢٨.

(٤) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٨٩.

وفي كتاب معاني الأخبار أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: لرجل يافلان مالك ولأخيك؟ قال: جعلت فداك كان لي عليه شيء فاستقصيت عليه في حقّي. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): أخبرني عن قول الله (عزّوجلّ): «ويخافون سوء الحساب» أتراهم يخافون أن يظلمهم ويجور عليهم؟ لا، ولكنّهم خافوا الاستقصاء والمداقّة[1].

وفي روضة الواعظين: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يامعشر المسلمين إياكم والزنا، فإنّ فيه ست خصال: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، أمّا التي في الدنيا فانّه يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر، وأمّا التي في الآخرة فانّه يوجب سخط الرب (عزّوجلّ) وسوء الحساب في النار[2].

وفي الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ، عن حمّاد بن عثمان قال: دخل رجل على أبي عبدالله (عليه السلام) فشكى إليه رجلاً من أصحابه فلم يلبث أن جاء المشكوّ إليه. فقال له أبو عبدالله (عليه السلام): مالفلان يشكوك؟ فقال له: يشكوني إنّي استقضيت منه حقي. قال: فجلس أبو عبدالله (عليه السلام) مغضباً، ثمّ قال: كأنّك إذا استقضيت حقك لم تسيء أرأيتك ماحكى الله (عزّوجلّ) فقال: «ويخافون سوء الحساب» أترى أنّهم خافوا الله (جلّ وعزّ) أن يجور عليهم، لاوالله ماخافوا إلّا الاستقضاء، فسمّى الله (جلّ وعزّ) سوء الحساب، فمن استقضى [به] فقد أساء[3].

وفي تفسير العياشي، عن أبي إسحاق قال: سمعته يقول: في «سوء الحساب» لا تقبل حسناتهم ويؤخرون سيئاتهم[4].

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٤٦، باب معنى سوء الحساب، ح١.

(٢) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٢، ص ٤٩٦، ح ٩٣.

(٣) الكافي: ج ٥، ص ١٠٠، كتاب المعيشة، باب في آداب اقتضاء الدين، ح ١.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٠، ح ٣٧.

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾

عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله: «يخافون سوء الحساب» [قال: يحسب عليهم السيئات ولايحسب لهم الحسنات] وهو الاستقصاء[١].

عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «يخافون سوء الحساب» قال: الاستقصاء و المداقة. وقال: يحسب عليهم السيئات ولايحسب لهم الحسنات[٢].

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): لو لم يكن للحساب مهولة إلّا حياء العرض على الله [تعالى]، وفضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء أن لايهبط من رؤوس الجبال، ولايأوي إلى عمران، ولايأكل ولايشرب ولاينام إلّا عن إضطرار متصل بالتلف[٣].

وَالَّذِينَ صَبَرُوا: على مايكرهه النفس ويخالفه الهوى.

ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ: طلبا لرضاه لالرياء أو سمعة أو نحوهما.

وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ: المفروضة.

وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ: بعض الذي وجب عليهم إنفاقه.

سِرًّا: في السر كمن لم يعرف.

وَعَلَانِيَةً: وفي العلانية كمن عرف به.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٠، ح ٣٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٠، ح ٣٩.

(٣) مصباح الشريعة: ص ٨٥.

جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣

وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ: فيدفعونها فيجازون الإساءة بالاحسان، أو يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي بصير، عن الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): ياعلي مامن دار فيها فرحة إلّا تبعها ترحة، وما من له هم إلّا وله فرج إلّا همّ أهل النار، فاذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعاً، وعليك بصنائع الخير فانّها تدفع مصارع السوء، وإنّما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأميرالمؤمنين (عليه السلام): على حد التأديب للناس لابأن لأميرالمؤمنين (عليه السلام) سيئات عملها[1].

أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ: عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنة، والجملة خبر الموصولات إن رفعت بالابتداء، وإن جعلت صفات لأُولي الألباب فاستئناف بذكر مااستوجبوا بتلك الصفات.

جَنَّٰتُ عَدۡنٖ: بدل «من عقبى الدار» أو مبتدأ خبره.

يَدۡخُلُونَهَا: والعدن الاقامة أي جنات يقيمون فيها، وقد مضى في شأنها أخبار. وقيل:[2] هو بطنان الجنة.

وفي كتاب الخصال في احتجاج علي (عليه السلام) على الناس يوم الشورى قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّتي التي وعدني الله ربي جنات عدن،

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٤.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١٩.

قضيب غرسه [الله] بيده، ثمّ قال له: كن فكان، فليوال عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] وذرّيته من بعده فهم الأئمة، وهم الأوصياء، أعطاهم الله علمي وفهمي، ولايدخلونكم في باب ضلال، ولايخرجونكم من باب هدى، لا تعلّموهم فهم أعلم منكم، يزول الحقّ معهم أينما زالوا غيري؟ قالوا: اللهمّ لا(١).

وعن عليّ (عليه السلام) أنّه سأله بعض اليهود فقال: أين يسكن نبيكم من الجنة؟ قال: في أعلاها درجة، وأشرفها مكاناً في جنات عدن. قال: صدقت والله انّه بخطّ هارون وإملاء موسى(٢).

وفي اصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبي المعزا، عن محمد بن سالم، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من أراد أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي ويدخل جنّة عدن التي غرسها الله ربّي بيده، فليتولّ علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وليتولّ وليّه، وليعاد عدوّه، وليسلم للأوصياء من بعده، فإنّهم عترتي من لحمي ودمي، أعطاهم الله فهمي وعلمي، إلى الله أشكو أمر أمتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله ليقتلنّ إبني لا أنالهم الله شفاعتي(٣).

وفي من لايحضره الفقيه في خبر بلال، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) الذي يذكر فيه صفة الجنة قال: فقلت لبلال: هل وسطها غيرها؟ قال: نعم جنة عدن، وهي في وسط الجنان، وأمّا جنة عدن فسورها ياقوت أحمر وحصاءها اللؤلؤ(٤).

وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ: عطف على المرفوع في يدخلون، وإنّما ساغ للفصل بالضمير الآخر، أو مفعول معه.

---

(١) كتاب الخصال: ص ٥٥٨، أبواب الأربعين وما فوقه احتجاج أميرالمؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) بمثل هذه الخصال...، ح٣١.

(٢) الاحتجاج: ص ٢٢٧، احتجاجه (عليه السلام) على بعض اليهود وغيره في أنواع شتى من العلوم.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٢٠٩، كتاب الحجّة، باب مافرض الله (عزّوجلّ) ورسوله (صلّى الله عليه وآله)...، ح٥.

(٤) من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٩٢، ح ٩٠٥.

فالمعنى أنّه يلحق بهم من صلح من أهلهم وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم، وهو دليل على أنّ الدرجة تعلو بالشفاعة، وأنّ الموصوفين بتلك الصفات يقترن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والصلة في دخول الجنّة زيادة في أُنسهم، والتقييد بالصلاح دلالة على أنّ مجرد الأنساب لاينفع.

وفي اصول الكافي: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن إبن محبوب، عن أبي أُسامة، عن هشام ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن إبن محبوب، عن هشام ابن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق قال: حدّثني الثقةمن أصحاب أميرالمؤمنين (عليه السلام)إنهم سمعواأميرالمؤمنين (عليه السلام) يقول في خطبة له: اللهمّ وإنّي لأعلم أنّ العلم لايأرز كلّه، ولاينقطع موادّه، وانّك لاتخلي أرضك من حجّة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور كيلا تبطل حجتك ولايضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم، بل أين هم وكم؟ اولئك الأقلّون عدداً، والأعظمون عند الله (جل ذكره) قدراً، المتّبعون لقادة الدين الأئمة الهادين، الذين يتأدّبون بآدابهم، وينهجون نهجهم، فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، فتستجيب أرواحهم لقادة العلم، ويستلينون من حديثهم مااستوعر على غيرهم، ويأنسون بما استوحش منهم المكذّبون، وأباه المسرفون أُولئك أتباع العلماء صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله (تبارك وتعالى) وأوليائه، ودانوا بالتقيّة على دينهم، والخوف من عدوّهم، فأرواحهم معلّقة بالمحلّ الأعلى، فعلماؤهم وأتباعهم خُرس صمت في دولة الباطل، منتظرون لدولة الحقّ وسيحق الله الحقّ بكلماته، ويمحق الباطل هاها، طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هدنتهم، ويا شوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم، وسيجمعنا الله وإيّاهم في جنات عدن ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّياتهم[١].

وفي تفسير العياشي، عن الصادق (عليه السلام) أنّه سئل عن الرجل المؤمن له إمرأة مؤمنة يدخلون الجنّة يتزوج أحدهما الآخر؟ فقال: إنّ الله حكم عدل إذا كان

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٣٥، كتاب الحجّة، باب في الغيبة، ح٣.

سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ
عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ
وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾

أفضل منها خيّره، فان اختارها كانت من أزواجه، وان كانت هي خيراً منه خيّرها، فإن اختارته كان زوجا لها[1].

وفي كتاب الخصال، عن موسى بن إبراهيم، عن أبيه رفعه بإسناده رفعه إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّ أمّ سلمة قالت له: بأبي أنت وأمي المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة لأيهما تكون؟ فقال: ياأم سلمة تخيّر أحسنهما خلقاً، وخيرهما لأهله، ياأم سلمة إنّ حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة[2].

وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ: من أبواب المنازل. قيل:[3] أو من أبواب الفتوح والتحف قائلين.

سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم: بشارة بدوام السلامة.

بِمَا صَبَرۡتُمۡ: متعلّق بعليكم أو بمحذوف أي هذا بما صبرتم. قيل:[4] لا بسلام فانّ الخبر فاصل، والباء للسببيّة أو البدليّة.

فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ: وقرئ فنعم بفتح النون، والأصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها إلى الفاء وبغيره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: [حدّثني أبي، عن حماد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام)][5] قال: نزلت في الأئمة (عليهم السلام) وشيعتهم الذين صبروا[6].

---

(١) لم نعثر عليه في العياشي ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٢، ص ٤٩٩، ح ١٠٩.

(٢) كتاب الخصال: ص ٤٢، باب الإثنين المرأة يكون لها زوجان من أهل الجنة...، ح ٣٤.

(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١٩.

(٥) مابين المعقوفتين غير موجودة في المصدر.

(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٥.

حدّثني أبي، عن إبن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: نحن صبرنا وشيعتنا أصبر منّا، لأنّ صبرنا بعلم وصبروا على مالايعلمون[١].

حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنان والغرف، وفيه: ثمّ يبعث الله له ألف ملك يهنونه بالجنّة، ويزوّجونه بالحوراء، فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان: استأذن لنا على وليّ الله فانّ الله قد بعثنا مهنئين: فيقول الملك الموكل: حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم. قال: فيدخل الملك إلى الحاجب بينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أوّل باب، فيقول للحاجب: إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين جاؤا يهنّئون وليّ الله، وقد سألوا أن أستأذن لهم عليه فيقول له الحاجب: إنّه ليعظم عليّ أن أستأذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته.

قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنّتان، فيدخل الحاجب على القيم، فيقول له: إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهنّئون وليّ الله فأستأذن، فيقوم القيم إلى الخدام، فيقول لهم: إنّ رسل الجبّار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم يهنّئون ولي الله فاعلموه مكانهم، فيعلمونه الخدام مكانهم. قال: فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكل به، فاذا أذن للملائكة بالدخول على وليّ الله فتح كلّ ملك بابه الذي قد وكلّ به، فيدخل كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلّغونه رسالة الجبار، وذلك قول الله تعالى: «والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب» يعني من أبواب المتفرقة «بما صبرتم فنعم عقبى الدار»[٢].

وفي روضة الكافي مثله سنداً ومتناً[٣].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٤٧. وفيه: يعني من أبواب الغرفة.

(٣) روضة الكافي: ج ٨، ص ٨٢، ح ٦٩.

وفي الصحيفة السجادية في دعائه (عليه السلام) في الصلاة على حملة العرش قال (عليه السلام): بعد أن عدّ أصنافاً من الملائكة والذين يقولون: «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»(١).

وفي تفسير العياشي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل وفيه: ثمّ قال: إنّ طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات أعني لكم الحلال ليس الحرام قال: فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم قال: فألقى الله في همم أولئك الملائكة اللذات والشهوات كي لايعيبون المؤمنين، [قال:] فلمّا أحسّوا ذلك [من هممهم] عجّوا إلى الله من ذلك، فقالوا: ربّنا عفوك عفوك، ردّنا إلى ماخلقتنا [له]، وأجبرتنا عليه، فانّا نخاف أن نصير في أمر مريج. قال: فنزع الله ذلك [من هممهم]. قال: فاذا كان يوم القيمة وصار أهل الجنّة في الجنّة استأذن أُولئك الملائكة على أهل الجنة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم، ويقولون: «سلام عليكم بما صبرتم»(٢).

[عن محمد بن الهيثم، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) «سلام عليكم بما صبرتم» على الفقر في الدنيا](٣) فنعم عقبى الدار قال: يعني الشهداء(٤).

وفي كتاب جعفر بن محمد الدوريستي بإسناده إلى أبي ذر (رضي الله عنه)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: وما نال الفوز في القيامة إلّا الصابرون، انّ الله يقول: «إنّمايوفى الصابرون أجرهم بغير حساب»، قال: «والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»(٥).

وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ: قيل:(٦) يعني مقابلي الاولين.

---

(١) الصحيفة السجادية: ص ٢٩، دعاء (٣).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١١، ح ٤٢.

(٣) مابين المعقوفتين غير موجودة في النسخة والظاهر انه تصحيف من الناسخ والصحيح ماأثبتناه.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١١، ح ٤٣.

(٥) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٢، ص ٥٠١، ح ١١٤.

(٦) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١٩.

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾

مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ: من بعد ما أوثقوه به من الإقرار والقبول.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني في أمير المؤمنين وهو الذي أخذ الله عليهم في الذر، وأخذ عليهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بغدير خم[1].

وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ: من الرحم وغيرها.

وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ: بالظلم وتهييج الفتن.

أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ: عذاب جهنم أو سوء عاقبة الدنيا، لأنّه في مقابلة عقبى الدار.

وفي اصول الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عذافر، عن بعض أصحابه، عن محمد بن مسلم أو أبي حمزة، عن أبي عبدالله، عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال لي: علي بن الحسين (عليهما السلام) يابني إياك ومصاحبة القاطع لرحمه فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله (عزّوجلّ) في ثلاث مواضع قال: «الذين ينقضون عهد الله... الآية»[2].

وفي عيون الأخبار بإسناده إلى الرضا (عليه السلام) حديث طويل في تعداد الكبائر وبيانها عن كتاب الله وفيه، عن الصادق (عليه السلام) ونقض العهد وقطيعة الرحم، لأنّ الله تعالى يقول: اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار»[3].

ٱللَّهُ: وحده لايشاركه في البسط والقبض غيره.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٣.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٧٦، كتاب الايمان والكفر، باب مجالسة أهل المعاصي، ح ٧.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٨٥، باب ٢٨ فيما جاء عن الامام علي بن موسى (عليهما السلام) من الاخبار المتفرقة، ذيل ح٣٣.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾

يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ: يوسعه ويضيقه.

وَفَرِحُوا: أي القاطعون. وقيل:[1] أهل مكة.

بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا: بما بسط لهم في الدنيا.

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ: في جنب الآخرة.

إِلَّا مَتَاعٌ: الأمتعة لا تدوم كعجالة الراكب، وزاد الراعي.

والمعنى أنّهم اشتروا بما نالوا من الدنيا، ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة، واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ: باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات.

وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ: أقبل إلى الحقّ ورجع عن العناد، وهو جواب يجري مجرى التعجّب من قولهم كأنّه قال: قل لهم: ما أعظم عنادكم! إنّ الله يضلّ من يشاء ممّن كان على صفتكم، فلا سبيل إلى إهتدائهم وان انزلت كلّ آية، ويهدي إليه من أناب بما جئت به، بل بأدنى منه من الآيات.

الَّذِينَ آمَنُوا: بدل من «من»، أو خبر مبتدأ محذوف.

وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ: أنساً به وإعتماداً عليه ورجاء منه، أو بذكر رحمته بعد القلق في خشيته، أو بذكر دلائله الدالّة على وجوده ووحدانيّته، أو

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥١٩.

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾

بكلامه يعني القرآن هو الذي أقوى المعجزات.

وفي تفسير العياشي، عن خالد بن نجيح، عن جعفر بن محمد (عليه السلام) [في قوله: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب»] فقال بمحمّد (صلّى الله عليه وآله) تطمئن [القلوب] وهو ذكر الله وحجابه[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «الذين آمنوا» الشيعة و«ذكر الله» أمير المؤمنين والائمة (عليهم السلام)[2].

وحال الحديثين واحد لااختلاف بينهما لأن محمّداً (صلّى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) واحد في كونهم ذكر الله.

أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ: تسكن إليه.

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ: مبتدأ خبره.

طُوبَى لَهُمْ: فهو فعلي من الطيب قلبت ياؤه واواً لضمة ماقبلها مصدر لطاب كبشرى وزلفى، ويجوز فيه الرفع والنصب، كقولك: طيباً لك وطيب لك، ولذلك قرئ.

وَحُسْنُ مَآبٍ: بالرفع والنصب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل وفيه يقول (صلّى الله عليه وآله): دخلت الجنة واذا أنا بشجرة لو ارسل طائر في أصلها

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١١، ح ٤٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٥.

وأدارها سبعمائة عام، وليس في الجنة فنزل إلّا وفيها شجر منها، فقلت: ماهذه ياجبرئيل؟ فقال: هذه شجرة طوبى. قال الله تعالى: «طوبى لهم وحسن مآب»(١)

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رياب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: طوبى شجرة في الجنة في دار أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه)، وليس أحد من شيعته إلّا وفي داره غصن من أغصانها، وورقة من أوراقها تستظلّ تحتها أُمّة من الأُمم.

وعنه [قال:] كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يكثر تقبيل فاطمة (عليها السلام) فأنكرت ذلك عائشة، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياعائشة إنّي لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فادناني جبرئيل من شجرة طوبى فناولني من ثمارها فأكلت، فحوّل الله ذلك ماء في ظهري، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، وكلما اشتقت إلى الجنة قبّلتها، وما قبّلتها إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها فهي حوراء انسية(٢).

وأما مارواه الشيخ أبو جعفر الطوسي (رحمه الله)، عن رجاله، عن الفضل بن شاذان وكتبه في كتابه مسائل البلدان يرفعه إلى سلمان الفارسي (رضي الله عنه) قال: دخلت على فاطمة (عليها السلام) والحسن والحسين (عليهما السلام) يلعبان بين يديها ففرحت لهما فرحا شديداً، فلم ألبث حتى دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فقلت: يارسول الله أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حبّاً. فقال: ياسلمان ليلة أُسري بي إلى السماء أدارني جبرئيل في سماواته، فبينما أنا أدور في قصورها وبساتينها ومقاصيرها إذ شممت رائحة طيّبة فاعجبتني تلك الرائحة، فقلت: ياجبرئيل ماهذه الرائحة التي غلبت على روائح الجنة كلّها؟ فقال: يامحمّد تفاحة خلقها الله (تبارك وتعالى) بيده منذ ثلاثمائة ألف عام ماندري مايريد بها! فبينا أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة قال رسول الله (صلّى الله

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٥ مع اختلاف.

عليه وآله): فاخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل، فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحة، فجمع الله ماءها في ظهري فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء التفاحة، فأوحى الله (عزّوجلّ) أن قد ولد لك حوراء إنسيّة فزوّج النور من النور فاطمة من علي فانّي قد زوجتها في السماء وجعلت من الأرض مهرها ويخرج فيما بينهما ذريّة طيّبة وهما سراجا الجنّة الحسن والحسين ويخرج من صلب الحسين أئمة يقتلون ويخذلون فالويل لقاتلهم وخاذلهم[١]

فلا ينافي الخبر الذي قدّمناه، لأنّه ليس في ذلك الخبران تلك التفاحة من أي شجرة، ويحمل على أنّها من شجرة طوبى ليوافق الخبر الأوّل، وليس في الخبر الأوّل أنّه (عليه السلام) أين أكلها، ويحمل على أنّه أكلها حين هبط ليوافق الخبران.

وفي اصول الكافي، عنه، عن أبيه، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): إنّ لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث، وأداء الامانة، والوفاء بالعهد، وصلة الأرحام، ورحمة الضعفاء، وقلّة المراقبة للنساء ـ أو قال قلّة المواتاة للنساء ـ وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الخلق، واتباع العلم وما يقرّب إلى الله (عزّوجلّ) زلفى، طوبى لهم وحسن مآب ـ وطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبيّ محمّد (صلّى الله عليه وآله) وليس من مؤمن إلّا وفي داره غصن منها ـ لايخطر على قلبه شهوة إلّا أتاه به ذلك، ولو أنّ راكباً مجداً سار في ظلّها مائة عام ماخرج منه، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرما ألا ففي هذا فارغبوا أنّ المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة، اذا جن عليه الليل افترش وجهه وسجد لله (عزّوجلّ) بمكارم بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته ألا فهكذا كونوا[٢]

وفي عيون الأخبار بإسناده إلى الرضا (عليه السلام) أنّه قال: ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) في (أ ب ت ث) الألف

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢٣٩، كتاب الايمان والكفر، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، ح ٣٠.

آلاء الله إلى أن قال (عليه السلام): فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب[١].

وبإسناده إلى الرضا (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياعلي أنت المظلوم بعدي، وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة أصلها في دارك وأغصانها في دار شيعتك ومحبّيك[٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال، عن محمد بن سالم رفعه إلى أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) [قال: قال عثمان بن عفّان يارسول الله ماتفسير أبجد؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):] تعلّموا تفسير أبجد إلى أن قال (صلّى الله عليه وآله): وأمّا حطّي فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر، وما نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر، وامّا الطاء فطوبى لهم وحسن مآب، وهي شجرة غرسها الله (تبارك وتعالى) بيده ونفخ فيها من روحه، وإنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنّة تنبت بالحلّي والحلل والثمار متدلّية على أفواههم[٣].

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة فلا يشكّن أحد أنّه في الجنة، فإنّ في حبّ أهل بيتي عشرون خصلة، عشر منها في الدنيا وعشر [منها] في الآخرة، فامّا التي في الدنيا فالزهد والحرص على العلم إلى أن قال (عليه السلام): يعد تعدادها فطوبى لهم يعني أهل بيتي[٤].

وفي احتجاج علي (عليه السلام) يوم الشورى على الناس قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياعلي إنّ الله خصّك بأمر

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٠٦، باب ١٠ السبب الذي قيل من أجله بالوقف...، ح ٢٦.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٣٠٣، باب ٢٨ فيما جاء عن الإمام علي بن موسى (عليهما السلام)...، ح ٦٣.

(٣) الخصال: ص ٣٣١، باب الستة تفسير كلمات هن أصل الهجاء.

(٤) الخصال: ص ٥١٥، أبواب العشرين وما فوقه في حب أهل البيت...، ح ١. وفيه: فطوبى لمحبي أهل بيتي.

وأعطاكه، ليس من الأعمال شيء أحبّ إليه ولاأفضل منه عنده: الزهد في الدنيا فليس تنال منها شيئاً ولا تناله منك، وهي زينة الأبرار عند الله (عزّوجلّ) يوم القيامة فطوبى لمن أحبّك وصدق عليك وويل لمن أبغضك وكذب عليك [غيري]؟ قالوا: اللهمّ لا. كما قال لي: إنّ طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار علي ليس مؤمن إلاّ في داره غصن من أغصانها غيري؟ قالوا: اللّهم لا[(١)].

عن أبي امامة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى ـ يقولها سبع مرّات ـ لمن لم يرني وآمن بي[(٢)].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى مروان بن مسلم، عن أبي بصير قال الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) طوبى لمن تمسّك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية فقلت له: جعلت فداك وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنّة أصلها في دار عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] وليس مؤمن إلاّ وفي داره غصن من أغصانها، وذلك قول الله (عزّوجلّ): «طوبى لهم وحسن مآب»[(٣)].

وبإسناده إلى أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتمّ به في غيبته قبل قيامه ويتولّى أولياءه، ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي وأكرم أُمتي عليّ يوم القيامة[(٤)].

وفي تفسير العياشي، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: بينما رسول الله (صلّى الله عليه

(١) الخصال: ج ٢، ص٥٥٦، أبواب الأربعين وما فوقه احتجاج أميرالمؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه)....، ح ٣١.

(٢) الخصال: ج ٢، ص ٣٤٢، باب السبعة قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله) طوبى ثم طوبى....، ح ٦.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢، ص ٣٥٨، باب ٣٣ ماروي عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) من النص....، ح ٥٥.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١، ص ٢٨٦، باب ٢٥ ما أخبر به النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من وقوع الغيبة بالقائم (عليه السلام)، ح٢.

وآله) جالس ذات يوم، إذ دخلت أمّ أيمن في ملحفتها شيء. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يا أُمّ أيمن أي شيء في ملحفتك؟ فقالت: يارسول الله فلانة بنت فلانة أملكوها فنثروا عليها فأخذت [من نثارها شيئاً، ثم إن أُمّ أيمن بكت فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله): مايبكيك؟ فقالت فاطمة زوّجتها] فلم ينثر عليها شيئاً، فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لا تبكين فوالذي بعثني بالحق نبياً بشيراً ونذيراً لقد شهد املاك فاطمة جبرئيل وميكائيل واسرافيل في ألوف من الملائكة، ولقد أمر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها وسندسها واستبرقها ودرّها وزمرّدها وياقوتها وعطرها، فاخذوا منه حتى مادروا مايصنعون به ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة، فهي في دار علي بن أبي طالب[١].

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: طوبى هي شجرة يخرج من جنّة عدن غرسها ربّنا بيده[٢].

عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ المؤمن إذا لقي أخاه وتصافحا لم تزل الذنوب تتحاط عنها مادامًا متصافحين كتحات الورق عن الشجر، فاذا افترقا قال ملكاهما: جزاكما الله خيراً عن أنفسكما، فان التزم كلّ واحد منهما صاحبه ناداهما مناد: طوبى لكما وحسن مآب، وطوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار أمير المؤمنين وفرعها في منازل أهل الجنّة، فاذا افترقا ناداهما ملكان كريمان ابشرا ياولي الله بكرامة الله والجنّة من ورائكما[٣].

وفي كتاب ثواب الأعمال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من أطعم ثلاثة نفر من المؤمنين أطعمه الله من ثلاث جنان ملكوت [السماء] ـ الفردوس ـ وجنّة عدن، وطوبى وهي شجرة من جنّة عدن غرسها ربّنا بيده[٤].

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١١، ح ٤٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٢، ح ٤٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٢، ح ٤٩ وفيه: لم تزل الذنوب تتحات عنها.

(٤) ثواب الأعمال: ص ١٦٥، ثواب من أطعم ثلاثة نفر من المؤمنين.

وفي مجمع البيان: وروى الحاكم أبوالقاسم الحسكاني بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه قال: سئل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن طوبى في دار علي فقيل له: في ذلك فقال: إنّ داري ودار علي في الجنة بمكان واحد[١]

كَذَٰلِكَ: مثل ذلك يعني إرسال الرسل قبلك.

أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ: تقدمها.

أُمَمٌ: أرسلوا إليهم فليس مبدع إرسالك إليها.

لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ: لتقرأ عليهم الكتاب الذي أوحيناه إليك.

وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ: وحالهم أنهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي أحاطت بهم نعمته ووسعت كلّ شيء رحمته، فلم يشكروا النعمة وخصوصا ماأنعم عليهم بارسالك إليهم، وانزال القرآن الذي هومناط المنافع الدينيّة والدنيويّة عليهم.

وقيل:[٢] نزلت في مشركي مكة حين، قيل لهم: اسجدوا للرحمن، فقالوا: وما الرحمن؟

قُلْ هُوَ رَبِّي: أي الرحمن خالقي ومتولي أمري.

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ: لامستحقّ للعبادة سواه.

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ: في مضرتي عليكم.

وَإِلَيْهِ مَتَابِ: مرجعي ومرجعكم فيثبني على مجاهدتي ومصابرتي ويعاقبكم على مخالفتي.

* * *

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٩١.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٠.

وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ
بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ
وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ
عِقَابِ ﴿٣٢﴾

وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ: شرط حذف جوابه، والمراد منه تعظيم شأن القرآن، أو المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم أي ولو أنّ كتاباً زعزعت به الجبال عن مقارّها.

أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ: تصدّعت من خشية الله عند قراءته، أو تشققت فجعلت أنهاراً وعيوناً.

أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ: فتسمع و تجيب عند قراءته لكان هذا القرآن، لأنّه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار، ولمّا آمنوا به لقوله: «ولو أنّنا نزلنا اليهم الملائكة... الآية»[1].

وقيل:[2] إن قريشاً قالوا يا محمّد إنّ سرّك أن نتبعك فسيّر بقراءتك الجبال من مكة حتى تتّسع لنا [فنتخذ] فيها بساتين وقطائع وسخّر لنا به الريح لنركبها ونتّجر إلى الشام، أو ابعث لنا قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك، فنزلت وعلى هذا فتقطيع الأرض قطعها بالسير.

---

(١) الانعام: ١١١.
(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٠.

وقيل: الجواب مقدّم، وهو قوله: «وهم يكفرون بالرحمن»، وما بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصّة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي.

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر وغيره، عن محمد بن حماد، عن أخيه أحمد بن حماد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ورث النبيّين كلّهم؟ قال: نعم. قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟ قال: مابعث الله نبياً إلّا ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) اعلم منه. قال: قلت: إنّ عيسى بن مريم (عليه السلام) كان يحيي الموتى باذن الله. قال: صدقت وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقدر على هذه المنازل. قال: فقال: إن سليمان بن داود، قال: للهدهد حين فقده وشكّ في أمره: «فقال مالي لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين» حين فقده، فغضب عليه فقال: «لأعذّبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه أو ليأتيني بسلطان مبين» وإنّما غضب لأنّه كان يدلّه على الماء، فهذا وهو طائر قد أعطى مالم يعط سليمان، وقد كانت الريح النمل والإنس والجنّ والشياطين المردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه وان الله يقول في كتابه: «ولو أنّ قرآنا... الآية» وقد ورثنا نحن هذا القرآن [الذي] فيه ماتسيّر به الجبال وتقطّع به البلدان وتحيي به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وانّ في كتاب الله لآيات مايراد بها امر إلّا أن يأذن الله به مع ماقد يأذن الله ممّا كتبه الماضون، جعله الله لنا في أُمّ الكتاب، إنّ الله يقول: «وما من غائبة في السماء والأرض إلّا في كتاب مبين» ثمّ قال: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفيناه من عبادنا» فنحن الذين اصطفانا الله (عزّوجلّ) واورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كلّ شيء[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا[2].

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٢٦، كتاب الحجة، باب أن الأئمة ورثوا علم النبيّ وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم، ح٧.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٥.

بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًا: بل لله القدرة على كلّ شيء، وهو إضراب عمّا تضمنه لو من معنى النفي، أي بل الله قادر على الإتيان بما اقترحوه من الآيات لكن الارادة لم يتعلّق بذلك لعلمه بأنّه لا تلين به شكيمتهم. قيل:(١) ويؤيده ذلك قوله:

أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ: عن إيمانهم مع مارأوا من أحوالهم.

وقيل:(٢) أي أفلم يعلم، وهو لغة قوم من النخع.

وقيل:(٣) إنّما استعمل اليأس بمعنى العلم لأنّه مسبّب عن العلم، فإنّ المأيوس عنه لايكون إلّا معلوماً.

وفي مجمع البيان: قرأ علي وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد (عليهم السلام) افلم(٤).

وقيل:(٥) ينسب هذه القراءة إلى جماعة من الصحابة والتابعين وهو تفسيره.

أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ: معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلّق المشيئة باهتدائهم، وهو على الأوّل متعلّق بمحذوف تقديره: «أفلم ييأس الذين آمنوا» عن ايمانهم علماً منهم «ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً».

وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ: من الكفر وسوء الأعمال.

قَارِعَةٌ: داهية تقرعهم وتهدمهم.

أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ: فيفزعون منها ويتطاير إليهم شرورها.

وقيل:(٦) الآية في كفار مكة لايزالون مصابين بما صنعوا برسول الله (صلّى الله عليه وآله) فانّه كان (صلّى الله عليه وآله) لايزال يبعث إليه سرايا فتغير حواليهم وتخطف مواشيهم، وعلى هذا يجوز أن يكون تحلّ خطاباً لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) فانّه حلّ بجيشه قريباً من دارهم عامّ الحديبيّة.

حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ: القيامة أو الموت أو فتح مكة.

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ: لامتناع الكذب في كلامه.

---

(١) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٠.
(٢) و(٥) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٣٠.
(٤) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٩٢.
(٦) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢١.

أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾

وفي تفسير علي بن إبراهيم، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «ولايزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة» وهي النقمة، أو تحل قريباً من دارهم فتحلّ بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به، والذين حلت بهم عصاة كفّار مثلهم، ولايتّعظ بعضهم ببعض، ولن يزالوا كذلك حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين[1].

وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ: تسلية للرسول (صلّى الله عليه وآله) ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه، والاملاء أن تترك ملاءة من الزمان في دعة وأمن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أي طولت لهم الأمل ثمّ أهلكتهم[2].

فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ: أي عقابي إيّاهم.

أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ: رقيب عليه حافظ.

بِمَا كَسَبَتْ: من خير أو شر، ولايخفى عليه شيء من أعمالهم، ولايفوت عنده شيء من جزائهم، والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك أو لم يوحّدوه.

وفي اصول الكافي: علي بن محمد مرسلا عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٦.

قال: قال: اعلم علّمك الله الخير أنّ الله (تبارك وتعالى) قديم إلى أن قال: وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الأشياء، ولكن قائم يخبر أنّه حافظ كقول الرجل: القائم بأمرنا فلان، والله هو القائم على كلّ نفس بما كسبت، والقائم أيضاً في كلام الناس: الباقي، والقائم أيضاً يخبر عن الكفاية كقولك للرجل: قم بأمر [بني] فلان أي أكفهم، والقائم منّا قائم على ساق فقد جمعنا الإسم ولم نجمع المعنى[١].

وفي عيون الأخبار: حدّثنا علي بن أحمد بن عمران الدقاق (رضي الله عنه) قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا علي بن محمد المعروف بقلّان، عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) إنّه قال: اعلم علّمك الله الخير وذكر نحوه[٢].

وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ: استئناف أو عطف على كسبت إن جعل مامصدرية، أو لم يوحدوه المقدر، ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه على **أنّه المستحقّ** للعبادة وقوله:

قُلْ سَمُّوهُمْ: تنبيهاً على أنّ هؤلاء الشركاء لايستحقّونها. والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم مايستحقّون به العبادة ويستأهلون الشركة.

أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ: بل اتنبّئونه. وقرئ «تنبئونه» بالتخفيف.

بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ: بشركاء يستحقّون العبادة لايعلمهم، أو بصفات لهم يستحقّونها لأجلها لايعلمها وهو العالم بكلّ شيء، فاذا لم يعلمهم لم يكونوا شيئاً يتعلّق به العلم، والمراد نفي أن يكونوا له شركاء.

أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ: **أم تسمّونها شركاء بظاهر** من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافور، أو هذا احتجاج بليغ على أسلوب عجيب

---

(١) الكافي: ج ١، ص ١٢٠، كتاب التوحيد، باب آخر وهو الفرق بين المعاني التي تحت أسماء الله وأسماء المخلوقين، ح٢.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٤٥، باب ١١ ماجاء عن الرضا علي بن موسى (عليهما السلام)...، ح ٥٠.

﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّعُقْبَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ
بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ
أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾

ينادي على نفسه بالاعجاز.

بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ: **تمويههم فتخيلوا أباطيل** ثم خالوها حقاً، أو كيدهم للاسلام بشركهم.

وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ: سبيل الحقّ.

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عمرو وابن عامر «وصدوا» بالفتح، أي وصدوا الناس عن الايمان. وقرئ بالكسر «وصد» بالتنوين.

وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ: يخذله.

فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ: يوفقه للهدى.

لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا: بالقتل والأسر وسائر مايصيبهم من المصيبات.

وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ: لشدته ودوامه.

وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ: في عذابه أو رحمته.

مِن وَاقٍ: حافظ.

مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ: صفتها التي هي مثل في الغرابة، وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه، أي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة، وقيل:[1] خبره.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢١.

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ : على طريقة قولك: صفة زيد أسمر، أو على حذف موصوف أي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار، أو على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف من الصلة.

أُكُلُهَا دَآئِمٌ: لاينقطع ثمرها.

وَظِلُّهَا: أي وظلّها كذلك لاينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس.

تِلْكَ: أي الجنة الموصوفة.

عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا: قالهم ومنتهى أمرهم.

وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ: لاغير. وفي ترتيب النظمي إطماع للمتقين وإقناط للكافرين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: اي عاقبة ثوابهم النار، قال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّ ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم، وقد أُطفئت سبعين مرّة بالماء ثم التهبت، ولولا ذلك ماستطاع [آدمي] ان يطفئها، وأنّها ليؤت بها يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لايبقى ملك مقرّب ولانبي مرسل إلّا جثا على ركبتيه فزعاً من صرختها[1].

وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ : قيل:[2] يعني المسلمين من أهل الكتاب كابن سلام وأصحابه، ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلاً: أربعون بنجران وثمانية باليمن، وإثنان وثلاثون بالحبشة، أو عامّتهم فإنّهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام): أي يفرحون بكتاب الله إذا تُلي عليهم، وإذا تلوه تفيض أعينهم دمعاً من الفزع والحزن، وهو عليّ بن أبي طالب[3].

وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ: يعني كفرتهم الذين تحزّبوا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالعداوة ككعب بن الأشرف وأصحابه والسيّد والعاقب وأتباعهما.

---

(١)و(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٦.	(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٢.

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَمَا
جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدۡ
أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴿٣٨﴾

مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ: وهو ما يخالف شرائعهم أو مايوافق ماحرّفوه منها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، وفي قراءة ابن مسعود: والذي انزل إليك الكتاب هو الحق ومن يؤمن به، [أي] عليّ بن أبي طالب يؤمن به، «ومن الأحزاب من ينكر بعضه» أنكر من تأويله ماأنزله في علي وآل محمّد وآمنوا ببعضه، فأمّا المشركون فأنكروه كلّه أوّله وآخره وأنكروا أنّ محمّداً رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[1].

قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ: **جواب للمنكرين، أي قل لهم** إنّي أُمرت فيما أُنزل إليّ بأن أعبد الله وأوحده وهو العمدة في الدين ولاسبيل لكم إلى إنكاره.

إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ: لا إلى غيره.

وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ: وإليه مرجعي لاإلى غيره، وقرئ: ولااشرك بالرفع على الاستئناف، قيل:[2] يعني هذا هو القدر المتفق عليه بين الأنبياء، وأمّا ماعدا ذلك من التفاريع فما يختلف بالأعصار والأمم، فلا معنى لإنكاركم المخالفة فيه.

وَكَذَٰلِكَ: ومثل هذا الإنزال المشتمل على أُصول الديانات المجمع عليها.

أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا: يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة.

عَرَبِيّٗا: مترجماً بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه، وانتصابه على الحال.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٦ مع اختلاف يسير.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٢.

وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم: التي يدعونك إليها كتقرير دينهم والصلاة إلى قبلتهم بعدما حولت عنها.

بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ: بنسخ ذلك.

مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ: ينصرك.

وَلَا وَاقٍ: يمنع العقاب عنك، وهو حسم لأطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ: بشراً مثلك.

وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً: نساء وأولاداً كما هي لك.

وفي روضة الكافي: سهل، عن الحسن بن علي، عن عبدالله بن الوليد الكندي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال الله (عزّوجلّ) في كتابه: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذريّة» فنحن ذرية رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[1] والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي، عن معاوية بن وهب، عن الصادق (عليه السلام): فما كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلّا كأحد أولئك، جعل الله له أزواجاً وجعل له ذرية، ثم لم يسلم مع أحد من الأنبياء مثل من أسلم مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من أهل بيته، أكرم الله بذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[2]

عن بشير الدهّان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ماآتى الله أحداً من المرسلين شيئاً إلّا وقد آتاه محمّداً (صلّى الله عليه وآله) وقد آتاه الله كما أُتي المرسلين من قبله، ثمّ تلا هذه الآية: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية»[3].

عن علي بن عمر بن أبان الكلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام): أشهد على أبي أنّه كان يقول: مابين أحدكم وبين ان يغبط أو يرىٰ ماتقرّ به عينه إلّا أن تبلغ نفسه هذه ـ وأهوى إلى حلقه ـ قال الله في كتابه: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٨١، ح ٣٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٣، ح ٥١. (٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٤، ح ٥٢.

وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فنحن ذرية رسول الله (صلّى الله عليه وآله)(١). [عن المفضل بن صالح عن جعفر بن محمد قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله)] خلق الله الخلق قسمين، فألقى قسماً وأمسك قسماً، ثمّ قسّم ذلك القسم على ثلاثة أثلاث، فألقى ثلثين وأمسك ثلثاً، ثم اختار من ذلك الثلث قريشاً، ثمّ اختار من قريش بني عبدالمطلب، ثمّ اختار من بني عبدالمطلب رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فنحن ذريته فإن قالت الناس: ليس لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذرية جحدوا، ولقد قال الله: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فنحن ذريته. قال: فقلت: أنا أشهد أنكم ذريته، ثمّ قلت له: ادع الله لي جعلت فداك أن يجعلني معك في الدنيا والآخرة. فدعا لي بذلك قال: فقبّلت باطن يده(٢)

وفي رواية شعيب، عنه (عليه السلام) قال: نحن ذرية رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ما أدري على ما يعادوننا إلّا لقرابتنا من رسول الله (صلّى الله عليه وآله)(٣).

وفي محاسن البرقي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: في آخر كلام له: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فجعل لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) من الأزواج والذرية مثل ما جعل للرسل من قبله، فنحن عقب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وذريته، أجرى الله لآخرنا مثل ما أجرى لأولنا(٤).

وفي شرح الآيات الباهرة: روى الشيخ أبو جعفر محمد الطوسي (رحمه الله)، عن محمد بن محمد، قال: أخبرني أبوالحسن بن الوليد (رحمه الله)، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن [أبي] حمزة، عن عبدالله بن الوليد، قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) في زمن بني مروان، قال: فمن أنتم؟ قلنا: من أهل الكوفة. قال: ما من البلدان أكثر محبّاً لنا من أهل الكوفة لاسيّما هذه العصابة، إنّ الله هداكم إلى من جهله الناس فاحببتمونا وأبغضنا الناس، وتابعتمونا وخالفنا الناس، وصدّقتمونا

---

(١) و(٢) و(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٤، ح ٥٣ و٥٤ و٥٥.

(٤) المحاسن: ج ١، ص ١٤٠، كتاب الصفوة والنور والرحمة، باب ٩ طيب الولد، ح ٣٢.

يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾
وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا
مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ
يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾

وكذّبنا الناس، فأحياكم الله محيانا وأماتكم مماتنا، وأشهد على أبي أنّه كان يقول: مابين أحدكم وبين ماتقرّ عينه أويغتبط إلّا أن يبلغ نفسه هكذا ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ وقد قال (عزّوجلّ) في كتابه: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فنحن ذرية رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[1].

وفي الجوامع: كانوا يعيّرون رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بكثرة تزوّج النساء، فقيل: إنّ الرسل قبله كانوا مثله ذوي أزواج وذريّة[2].

وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ: وما صحّ له ولم يكن في وسعه.

أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ: يقترح عليه وحكم يلتمس منه.

إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ: فانّه المليء بذلك والقادر عليه.

لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ: لكلّ وقت وأمد حكم يكتب على العباد على مايقتضيه استصلاحهم.

يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ: ينسخ مايستصوب نسخة.

وَيُثْبِتُ: مايقتضيه حكمته.

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٤٠.

(٢) تفسير جوامع الجامع: ص ٢٣٠.

وقيل:[١] يمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها.

وقيل:[٢] يمحو من كتاب الحفظة مالايتعلّق به جزاء ويترك غيره مثبتاً، أو يثبت ماراه وحده في صميم قلبه.

وقيل:[٣] يمحو قرناً ويثبت آخرين.

وقيل:[٤] يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات.

والآية بعمومها واطلاقها يشتمل المعاني كلّها.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي: «ويثبّت» بالتشديد.

﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: أصل الكتب، وهو اللوح المحفوظ من المحو والإثبات، إذمامن كائن إلا وهو مكتوب فيه. وفيه إثبات المثبت وإثبات الممحو ومحوه وإثبات بدله.

وفي اصول الكافي: علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: ياثابت إنّ الله (تبارك وتعالى) قد كان وقّت هذا الأمر في السبعين، فلمّا قتل الحسين (عليه السلام) اشتدّ غضب الله على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين ومائة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث فتكشفتم قناع السرّ، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا «ويمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب». قال أبو حمزة: فحدّثت بذلك أبا عبدالله (عليه السلام) فقال: قد كان ذلك[٥]

على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال في هذه الآية: «يمحو الله مايشاء ويثبت» قال: فقال: وهل يمحو إلّا ماكان ثابتاً؟ وهل يثبت إلّا مالم يكن[٦].

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٥٢٢.

(٥) الكافي: ج ١، ص ٣٦٨، كتاب الحجة، باب كراهة التوقيت، ح١. وفيه: «فكشفتم» بدل «فتكشفتم».

(٦) الكافي: ج ١، ص ١٤٦، كتاب التوحيد، باب البداء، ح ٢.

وفي روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن عبدالله بن سنان، قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): إنّ الله (عزّوجلّ) عرض على آدم ذريّته عرض العين في صور الذر، نبياً فنبياً، [و] ملكاً فملكاً، [و] مؤمناً فمؤمناً، [و] كافراً فكافراً، فلمّا انتهى إلى داود (عليه السلام) قال: من هذا الذي مكّنته وكرّمته وقصّرت عمره؟ قال: فأوحى الله (عزّوجلّ) إليه: هذا ابنك داود، عمره أربعون سنة، فانّي قد كتبت الآجال وقسمت الأرزاق، وأنا أمحو ما أشاء وأُثبت وعندي أُمّ الكتاب، فإن جعلت له شيئاً من عمرك أثبته له. قال: ياربّ قد جعلت له من عمري ستّين سنة تمام المائة. قال: فقال الله (عزّوجلّ) لجبرئيل وميكائيل وملك الموت: اكتبوا عليه كتاباً فإنّه سينسى، فكتبوا عليه كتاباً فختموه بأجنحتهم من طينة علّيّين[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: عرض الله على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم، قال: فمرّ آدم باسم داود النبيّ (صلّى الله عليه) فإذا عمره أربعين سنة، قال: ياربّ ما أقل عمر داود وأكثر عمري! ياربّ إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أينفذ ذلك له؟ قال: نعم ياآدم. قال: فانّي قد زدته من عمري ثلاثين سنة، فأنفذ ذلك له، وأثبتها له عندك، وأطرحها من عمري. قال: فأثبت الله لداود من عمره ثلاثين سنة، ولم يكن [له] عندالله مثبتة، ومحا من عمر آدم ثلاثين سنة وكانت له عندالله مثبتة. فقال أبو جعفر (عليه السلام): فذلك قول الله: «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب» قال: يمحو[2] الله ما كان عنده مثبتاً لآدم، وأثبت لداود مالم يكن عنده مثبتا.

---

(١) لم نعثرعليه في روضة الكافي ووجدناه في الكافي: ج ٧، ص ٣٧٨. كتاب الشهادات، باب أوّل صك كتب في الأرض، ح١. وفيه: «نبئته» بدل «مكنته».

(٢) في المصدر: فمحا.

قال: فلمّا دنى عمر آدم هبط عليه ملك الموت (عليه السلام) ليقبض روحه، فقال له آدم (عليه السلام): ياملك الموت قد بقي من عمري ثلاثون سنة! فقال له ملك الموت: ألم تجعلها لابنك داود النبيّ وطرحتها من عمرك حيث عرض [الله] عليك أسماء الأنبياء من ذرّيتك وعرض [عليك] أعمارهم وأنت يومئذ بوادي الروحا. فقال آدم: ياملك الموت ماأذكر هذا؟ فقال له ملك الموت: ياآدم لاتجهل، ألم تسأل الله أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك، فأثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك من الذكر. قال: فقال [آدم]: فأحضر الكتاب حتى أعلم ذلك. قال أبو جعفر (عليه السلام): فمن ذلك اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمّى لنسيان آدم وجحوده ماجعل على نفسه(١).

عن عمّار بن موسى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) [سئل] عن قول الله: «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب» قال: إنّ ذلك الكتاب كتاب يمحو الله مايشاء ويثبت، فمن ذلك الذي يردّ الدعاء القضاء، وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يردّ به القضاء، حتى إذا صار إلى امُ الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً(٢).

عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) [عن] قوله: «ياقوم أدخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم» قال: كتبها لهم ثمّ محاها(٣).

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه سُئل عن قول الله: «أدخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم»؟ قال: كتبها لهم ثمّ محاها، ثمّ كتبها لأبنائهم فدخلوها «والله يمحو مايشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب»(٤).

عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان عليّ بن الحسين (عليه السلام) يقول: لولا آية في كتاب الله لحدّثتكم مايكون إلى يوم القيامة. فقلت له:

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٨، ح ٧٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٠، ح ٧٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٠٤، ح ٦٩.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٠٤، ح ٧٢.

أيّة آية؟ قال: قول الله: «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب»[١].

عن جميل بن دراج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» قال: هل يثبت إلاّ مالم يكن و[هل] يمحو إلاّ ماكان مثبتاً[٢].

عن حمران قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب» فقال: ياحمران إنّه إذا كان ليلة القدر ونزل الملائكة الكتبة إلى السماء الدنيا فيكتبون ممّا يقضي في تلك السنة من أمر، فإذا أراد الله أن يقدّم شيئاً أو يؤخّر أو ينقص أو يزيد أمر الملك فمحا ماشاء ثمّ أثبت الذي أراد. قال: فقلت له عند ذلك: فكلّ شيء يكون فهو عندالله في كتاب؟ قال: نعم. قلت: فيكون كذا وكذا [ثمّ كذا وكذا] حتى ينتهي إلى آخره؟ قال: نعم. قلت: فأيّ شيء يكون بعده؟ قال: سبحان الله ثمّ يحدث الله أيضاً ماشاء تبارك وتعالى[٣].

عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) وأبو عبدالله (عليه السلام): ياأبا حمزة إن حدّثناك بأمر أنّه يجيء من هاهنا [فجاء من هنا] فانّ الله يصنع مايشاء، وإن حدّثناك اليوم بحديث وحدّثناك غداً بخلافه فانّ الله يمحو مايشاء ويثبت[٤].

عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: مامن مولود يولد إلاّ وإبليس من الأبالسة بحضرته، فإن علم الله أنّه ليس من شيعتنا اثبت الشيطان اصبعه السبّابة في دبره وكان مأنوثاً ـ وذلك [أنّ] الذكر يخرج للوجه ـ وإن كانت إمرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة فعند ذلك يبكي الصبي بكاءً شديداً إذا

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٥، ح ٥٩.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٥، ح ٦٠.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٦، ح ٦٢.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٦، ح ٦٦.

هو خرج من بطن أمه، والله بعد ذلك يمحو مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب[١].

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر قال: إنّ الله إذا أراد فناء قوم أمر الفلك فأسرع الدور بهم فكان مايريد [من] النقصان، وإذا أراد بقاء قوم أمر الفلك فابطأ الدور بهم فكان مايريد [من] الزيادة، فلا تنكروا فانّ الله يمحو مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب[٢].

عن ابن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ الله يقدّم مايشاء ويؤخر مايشاء ويمحو مايشاء ويثبت مايشاء وعنده أمّ الكتاب، وقال: [لكلّ] أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يصنعه، وليس شيء يبدو له إلّا وقد كان في علمه، إنّ الله لايبدو له من جهل[٣].

وفي قرب الإسناد للحميري: أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) وأبي جعفر وعلي بن الحسين والحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام): والله لولا آية في كتاب الله لحدّثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب»[٤].

وفي الخرائج والجرائح: روي عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عمرو بن الحمق قال: دخلت على عليّ (عليه السلام) حين ضرب الضربة بالكوفة فقلت: ليس عليك بأس إنّما هو خدش قال: لعمري إنّي لمفارقكم، ثمّ قال: إلى السبعين بلاء، قالها ثلاثاً. قلت: فهل بعد البلاء رخاء؟ فلم يجبني، فأُغمي عليه، فبكت أمّ كلثوم، فلمّا أفاق قال: لا تؤذيني ياأُمّ كلثوم فإنّك لن تري ماأرى، إنّ الملائكة من السماوات السبع بعضهم خلف بعض، والنبيّون يقولون: ياعلي انطلق [إلينا] إنّما أمامك خير لك ممّا أنت فيه. فقلت: ياأميرالمؤمنين إنّك

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٨، ح ٧٢ مع اختلاف يسير.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٨، ح ٧٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٨، ح ٧١.

(٤) قرب الإسناد: ص ١٥٥.

قلت: إلى السبعين بلاء، فهل بعد السبعين رخاء؟ قال: نعم وان بعد البلاء رخاء «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب».

قال أبو حمزة: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إنّ علياً قال: إلى السبعين بلاء، وقال: بعد السبعين رخاء، وقد مضت السبعون ولم نر رخاء! فقال أبو جعفر (عليه السلام): إنّ الله قد كان وقّت هذا الأمر في السبعين، فلمّا قُتل الحسين (عليه السلام) غضب الله على أهل الأرض فأخّره إلى الأربعين ومائة سنة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم القناع فأخّره الله، ولايجعل له بعد ذلك وقتاً «والله يمحو مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب».

قال [أبو حمزة]: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): وكان ذلك؟ فقال: قد كان ذلك[1].

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى سماعة أنّه سمعه (عليه السلام) يقول: ماردّ الله العذاب عن قوم قد أظلّهم إلّا قوم يونس. فقلت: أكان قد أظلّهم؟ فقال: نعم حتى نالوه بأكفهم. قلت: فكيف كان ذلك؟ قال: كان في العلم المثبت عند الله (عزّوجلّ) الذي لم يطّلع عليه أحد أنّه سيصرفه عنهم[2].

وفي كتاب الخصال، عن علي (عليه السلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه السلام): وبنا يمحو الله مايشاء وبنا يثبت[3].

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: فلولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب»[4].

---

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ١٧٨، ح ١١ مع اختلاف يسير.

(٢) علل الشرائع: ج ١، ص ٧٧، باب ٦٦ العلة التي من أجلها صرف الله (عزّوجلّ) العذاب...، ح ٢.

(٣) لم نعثر عليه في الخصال ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٢، ص ٥١٤، ح ١٧٠.

(٤) التوحيد: ص ٣٠٤، باب ٤٣، ح ١.

وبإسناده إلى إسحاق بن عمّار، عمّن سمعه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال في قول الله (عزّوجلّ): «وقالت اليهود يدالله مغلولة»: لم يعنوا أنّه هكذا، ولكنّهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولاينقص، وقال الله (جلّ جلاله) تكذيباً لقولهم: «غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء» ألم تسمع الله (عزّوجلّ) يقول: «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب»[١].

وفي عيون الأخبار، في باب مجلس الرضا (عليه السلام) مع سليمان المروزي، قال الرضا (عليه السلام) بعد كلام طويل لسليمان: ومن أين قلت ذاك؟ وما الدليل على أنّ إرادته علمه، وقد يعلم مالا يريده أبداً، وذلك قوله تعالى: «ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك» فهو يعلم كيف يذهب به ولايذهب به أبداً؟ قال سليمان: لأنّه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً. قال الرضا (عليه السلام): هذا قول اليهود، فكيف قال: «ادعوني أستجب لكم»؟ قال سليمان: إنّما عنى بذلك أنّه قادر عليه. قال: أفيعد بما لايفي به! فكيف قال: «يزيد في الخلق مايشاء» وقال (عزّوجلّ): «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب» وقد فرغ من الأمر؟ فلم يحر جواباً.

وفي هذا المجلس أيضاً قال الرضا (عليه السلام): إنّ من الأمور أموراً موقوفة عندالله تعالى، يقدّم منها مايشاء ويؤخّر مايشاء، ياسليمان إنّ عليّاً (عليه السلام) كان يقول: العلم علمان: فعلم علّمه الله ملائكته ورسله فإنّه يكون ولايكذب نفسه ولاملائكته ورسله، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه، يقدّم منه مايشاء ويؤخّر منه مايشاء ويمحو مايشاء ويثبت مايشاء[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا كانت ليلة القدر

---

(١) التوحيد: ص ١٦٧، باب ٢٥ معنى قوله (عزّوجلّ): «وقالت اليهود يدالله...»، ح ١.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٧٩، باب ١٣ في ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع سليمان...، ح١.

نزلت الملائكة والروح والكتبة إلى سماء الدنيا فكتبوا مايكون من قضاء الله (تبارك وتعالى) في تلك الليلة[١]، فإذا أراد الله أن يقدّم شيئاً ويؤخّره أو ينقص شيئاً [أو يزيده] أمر الملك أن يمحو مايشاء ثمّ أثبت الذي أراد. قلت: وكلّ شيء هوعندالله مثبت في كتاب؟ قال: نعم. قلت: فأي شيء يكون بعده؟ قال: سبحان الله ثم يحدث الله أيضاً مايشاء (تبارك وتعالى)[٢].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن أبي إسحاق ثعلبة، عن زرارة بن أعين، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: ماعبدالله بشيء مثل البداء[٣].

وفي رواية ابن أبي عمير، عن هشام [بن سالم]، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: مابعث الله نبياً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار له بالعبودية، وخلع الأنداد، وأنّ الله يقدّم مايشاء ويؤخّر مايشاء[٤].

الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد قال: سئل العالم: كيف علم الله؟ قال علم وشاء وأراد وقدّر وقضى وأمضى، فأمضى ماقضى، وقضى ماقدّر، وقدّر ماأراد، فبعلمه كانت المشيئة وبمشيئته كانت الإرادة، وبإرادته كانت التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضاءه كان الإمضاء والعلم مقدّم [على] المشيئة، والمشيئة ثانية، والإرادة ثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء.

فللّه (تبارك وتعالى) البداء فيما علم متى شاء وفيما أراد تقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء، فالعلم في المعلوم قبل كونه، والمشيئة في المنشأ قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً، والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دبّ ودرج من إنس وجنّ وطير وسباع

---

(١) في المصدر: السنة.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٦ مع اختلاف يسير.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٤٦، كتاب التوحيد، باب البداء، ح ١.

(٤) الكافي: ج ١، ص ١٤٧، كتاب التوحيد، باب البداء، ح٣.

وغير ذلك ممّا يدرك بالحواس.

فلله (تبارك وتعالى) فيه البداء ممّا لاعين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء، والله يفعل مايشاء[١].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: مابدالله في شيء إلّا كان في علمه قبل أن يبدو له[٢].

عنه، عن أحمد، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن داود بن فرقد، عن عمرو ابن عثمان الجهني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله لم يبد [له] من جهل[٣].

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله. قال: قلت: أرأيت ماكان وما هو كائن إلى يوم القيامة، أليس في علم الله؟ قال: بلىٰ قبل أن يخلق الخلق[٤].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمد ابن عمرو الكوفي أخي يحيى، عن مرازم بن حكيم قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: ماتنبئ نبيّ قطّ حتى يقرّ الله بخمس: بالبداء، والمشيئة، والسجود، والعبوديّة، والطاعة[٥].

وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن يونس، عن جهم [ابن أبي جهمة]، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله (عزّوجلّ) أخبر محمّداً (صلّى الله عليه وآله) بما كان منذ كانت الدنيا وبما يكون إلى

---

(١) الكافي: ج ١، ص ١٤٨، كتاب التوحيد، باب البداء، ح ١٦.
(٢) الكافي: ج ١، ص ١٤٨، كتاب التوحيد، باب البداء، ح ٩.
(٣) الكافي: ج ١، ص ١٤٨، كتاب التوحيد، باب البداء، ح ١٠.
(٤) الكافي: ج ١، ص ١٤٨، كتاب التوحيد، باب البداء، ح ١١.
(٥) الكافي: ج ١، ص ١٤٨، كتاب التوحيد، باب البداء، ح ١٣.

انقضاء الدنيا، وأخبره بالمحتوم من ذلك، واستثنىٰ عليه فيما سواه[١].

وفي مجمع البيان: وروى عمر بن حفص، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: هما كتابان: [كتاب] سوى امّ الكتاب «يمحو الله مايشاء ويثبت»، وأُم الكتاب لايغير منه [شيء][٢].

وروى محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن ليلة القدر، فقال: ينزل الله فيها الملائكة والكتبة إلى السماء الدنيا، فيكتبون مايكون من أمر السنة وبما يصيب العباد، وأمر عنده موقوف له فيه المشيئة، فيقدم منه مايشاء ويؤخّر مايشاء، ويمحو ويثبت وعنده أمّ الكتاب[٣].

روى زرارة، عن حمران، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: هما أمران: موقوف ومحتوم، فما كان من محتوم أمضاه، وما كان من موقوف فله فيه المشيئة يقضي فيه مايشاء[٤].

وفي من لايحضره الفقيه: وروى أحمد بن اسحاق بن سعد، عن عبدالله بن ميمون، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال الفضل بن العباس: قال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله (عزّوجلّ)، قدمضى العلم بما هو كائن، فلو جهد الناس أن ينفعوك بأمر لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروك بأمر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه[٥].

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى يحيى بن أبي العلا الرازي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول (عليه السلام) في آخره، وقد سئل عن قوله (عزّوجلّ): «ن والقلم وما يسطرون» وأما «ن» فكان نهراً في الجنة أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من العسل، قال الله (عزّوجلّ) له: كن مداداً، فكان

---

(١) الكافي: ج ١، ص ١٤٨، كتاب التوحيد، باب البداء، ح ١٤.

(٢) و(٣) و(٤) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٢٩٨.

(٥) من لايحضره الفقيه: ج ٤، ص ٤١٢، باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب، ح ٥٩٠٠. وفيه: فقد مضى القلم بما هو كائن.

مداداً، ثمّ أخذ شجرة فغرسها بيده، ثمّ قال: واليد: القوة وليس بحيث تذهب إليه المشبهة، ثمّ قال [لها]: كوني قلماً، ثمّ قال له: اكتب، فقال له: يارَبّ وما أكتب؟ قال: [اكتب] ماهو كائن إلى يوم القيامة، ففعل ذلك، ثمّ ختم عليه وقال: لا تنطقنّ إلى يوم الوقت المعلوم(١).

وفي كتاب معاني الأخبار، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري، عن الصادق (عليه السلام) حديث طويل يقول: فيه (عليه السلام): وأمّا «ن» فهو نهر في الجنّة، قال الله (عزّوجلّ): اجمد، فجمد فصار مداداً، ثمّ قال (عزّوجلّ) للقلم: اكتب، فسطر القلم في اللوح المحفوظ ماكان وما هو كائن إلى يوم القيامة(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحيم القصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن «ن والقلم» قال: إنّ الله خلق القلم من شجرة في الجنّة يقال لها الخلد، ثم قال لنهر في الجنّة: كن مداداً، فجمد النهر وكان أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد، ثمّ قال للقلم: اكتب، قال: وما أكتب يارَبّ؟ قال: اكتب ماكان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فكتب القلم في رق أشدّ بياضاً من الفضة وأصفى من الياقوت، ثمّ طواه فجعله في ركن العرش، ثمّ ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولاينطق أبداً، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلّها، أولستم عرباً؟ فكيف لا تعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب؟ أو ليس إنّما ينسخ من كتاب أُخذ من الأصل، وهو قوله: «إنا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون»(٣).

حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أوّل ماخلق الله القلم فقال له: اكتب، فكتب ماكان وما هو كائن إلى يوم القيامة(٤).

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٤٠٢، باب ١٤١ العلة التي من أجلها سمى الحطيم حطيماً، ح ٢.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن، ح ١.

(٣)و(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٧٩.

وفي مجمع البيان: قيل: «ن» هو نهر في الجنّة قال الله له: كن مداداً، فجمد، وكان أبيض من اللبن وأحلى من الشهد، ثمّ قال للقلم: اكتب، فكتب القلم ماكان وما هو كائن إلى يوم القيامة، عن أبي جعفر (عليه السلام)[1].

وفي تفسير العياشي، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله كتب كتاباً فيه ماكان وما هو كائن، فوضعه بين يديه، فما شاء منه [قدّم، وما شاء منه] أخّر، وما شاء منه محا، وما شاء منه أثبت، وما شاء منه كان، وما لم يشأ منه لم يكن[2].

وفي اصول الكافي: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي بن عبدالله، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: العلم علمان: فعلم عندالله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه، وعلم علّمه ملائكته ورسله، فما علّمه ملائكته ورسله فانّه سيكون لايكذّب نفسه ولاملائكته ولارسله. وعلم عنده مخزون يقدّم منه مايشاء ويؤخّر منه مايشاء ويثبت مايشاء[3].

وبهذا الإسناد، عن حمّاد، عن ربعي، عن الفضيل قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: من الأمور أمور موقوفة عندالله يقدّم منها مايشاء ويؤخّر مايشاء[4].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن جعفر ابن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ لله علمين: علم مكنون مخزون لايعلمه إلّا هو، من ذلك يكون البداء، وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبيائه فنحن نعلمه[5].

---

(١) مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، ص ٣٣٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٦، ح ٦٣.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٤٧، كتاب التوحيد، باب البداء، ح ٦.

(٤) الكافي: ج ١، ص ١٤٧، كتاب التوحيد، باب البداء، ح ٧.

(٥) الكافي: ج ١، ص ١٤٧، كتاب التوحيد، باب البداء، ح ٨.

وفي كتاب التوحيد، في باب مجلس الرضا (عليه السلام) مع سليمان المروزي قال الرضا (عليه السلام): لقد أخبرني أبي، عن آبائه أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ الله (عزّوجلّ) أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلان الملك أنّي متوفيه إلى كذا وكذا، فأتاه ذلك النبيّ فأخبره، فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير، فقال: ياربّ أجّلني حتى يشبّ طفلي وأقضي أمري، فأوحى الله (عزّوجلّ) إلى ذلك النبيّ أن ائت فلان الملك فأعلمه أنّي قد أنسيت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة [سنة] فقال ذلك النبيّ: ياربّ إنّك لتعلم أنّي لم أكذب قط، فأوحى الله (عزّوجلّ) إليه انّما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك، والله لايسئل عمّا يفعل[١].

وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ: وكيف مادارت الحال أريناك بعض ماأوعدناهم أو توفيناك قبله.

فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ: لاغير.

وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ: للمجازات لاعليك فلا تحتفل بإعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فإنّا فاعلون له وهذا طلائعه.

أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ: قيل:[٢] أي أرض الكفرة.

نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَا: بذهاب أهلها، وقيل:[٣] بما نفتحه على المسلمين.

في اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، [عن محمد] بن علي، عمّن ذكره، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: إنّه يسخّي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله (عزّوجلّ): «أو لم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» وهو ذهاب العلماء[٤].

---

(١) التوحيد: ص ٤٤١، باب ٦٦ ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المروزي قطعة من ح١.

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٣.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٣٨، كتاب فضل العلم، باب فقد العلماء، ح ٦ وفي هامشه: يعني أنّ مفاد هذه الآية يجعل نفسي سخية في سرعة الموت أو القتل فينا أهل البيت فتجود نفسي بهذه الحياة اشتياقاً إلى لقاء الله تعالى (نقلاً عن الوافي).

وفي من لايحضره الفقيه: وسئل عن قول الله (عزّوجلّ): «أو لم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» فقال: فقد العلماء[١].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) قال: «أو لم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» يعني بذلك وما يهلك من القرون فسمّاه إتيانا[٢].

وفي مجمع البيان: اختلف في معناه على أقوال، إلى قوله: ثانيها: ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها وخيار أهلها، وروي ذلك عن أبي عبدالله (عليه السلام)[٣].

وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ: لارادّ له وحقيقته الذي يعقب الشيء بالإبطال، ومنه قيل لصاحب الحق: معقب، لأنّه يقفو غريمه بالإقتضاء، والمعنى: أنّه حكم للإسلام بالإقبال وعلى الكفر بالإدبار، وذلك كائن لايمكن تغييره.

ومحل «لا» مع محموله النصب على الحال، أي يحكم نافذا حكمه كما تقول: جاء زيد لاعمامة على رأسه ولاقلنسوة، تريد حاسراً.

وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ: فيحاسبهم عمّا قليل في الآخرة بعد عذّبهم بالقتل والإجلاء في الدنيا.

وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ: بأنبيائهم والمؤمنين منهم.

فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ: إذ لايؤبه بمكر دون مكره لأنّه القادر على ماهو المقصود منه دون غيره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: المكر من الله هو العذاب[٤].

يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ: فيعدّ جزاءها.

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ١٨٦، باب النوادر في أحكام الأموات، ح ٥٦٠.

(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٥٠ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن...

(٣) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٣٠٠.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٧.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ: من الحزبين حيثما يأتيهم العذاب المعدّ لهم وهم في غفلة منه، وهذا كالتفسير لمكر الله لهم. واللام تدلّ على أنّ المراد بالعقبى: العاقبة المحمودة مع مافي الإضافة كما عرفت.

وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو: الكافر على إرادة الجنس. وقرئ: الكافرون، والذين كفروا، والكفر أي أهله.

و سيعلم: من أعلمه إذا أخبره.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا: قيل:[1] المراد بهم رؤوساء اليهود.

قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ: فإنّه أظهر من الأدلّة على رسالتي مايغني عن شاهد يشهد عليها.

وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ: مرتفع بالظرف فانّه معتمد على الموصول، ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره.

وقيل:[2] أي علم القرآن وما ألّف عليه من النظم المعجز، أو علم التوراة وهو ابن سلام وأضرابه، أو علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى، أي وكفى بالذي يستحق العبادة والذي لايعلم مافي اللوح إلّا هو شهيداً بيننا فيجزي الكاذب منّا. ويؤيده قراءة من قرأ: «ومن عنده» بالكسر.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): محمد بن أبي عمير الكوفي، عن عبدالله بن الوليد السمان قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): مايقول الناس في أُولي العزم وصاحبكم أميرالمؤمنين (عليه السلام)؟ قال: قلت: مايقدّمون على أُولي

---

(١)و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٣.

العزم أحداً. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّ الله (تبارك وتعالى) قال لموسى: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة» ولم يقل: كلّ شيء. وقال عن عيسى (عليه السلام): «ولِيُبيِّن لكم بعض الذي تختلفون فيه» ولم يقل: كلّ الذي تختلفون فيه، وقال عن صاحبكم أميرالمؤمنين: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» وقال (عزّوجلّ): «ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين» وعلم هذا الكتاب عنده[1].

عن سليم بن قيس قال: سأل رجل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له وأنا أسمع: أخبرني بأفضل منقبة لك؟ قال: ما أنزل الله في كتابه. قال: وما أنزل الله فيك؟ قال: قوله: «ويقول الذين كفروا لست مرسلاً» إلى قوله: «بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» إيّايَ عنى بمن عنده علم الكتاب[2].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عمّن ذكره جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» قال: إيّانا عنى، وعلي أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله)[3].

وفي الخرائج والجرائح، عن سعد، عن محمد بن يحيى، عن عبيد بن معروف، عن عبيدالله بن الوليد السمان، عن الباقر (عليه السلام) مثله[4].

وفي اصول الكافي: أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن سدير قال: كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزّاز وداود بن كثير في مجلس أبي عبدالله (عليه السلام) إذ خرج علينا وهو مغضب،

---

(١) الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٧٥ احتجاج أبي عبدالله (عليه السلام) في أنواع شتى من العلوم الدينية...
(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ١٥٩ احتجاجه (عليه السلام) على جماعة كثيرة من المهاجرين...
(٣) الكافي: ج ١، ص ٢٢٩، كتاب الحجة، باب أنّه لم يجمع القرآن كلّه إلاّ الأئمة (عليه السلام) ح٦.
(٤) الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٧٩٨، ح ٨ مع اختلاف في السند.

فلمّا أخذ مجلسه قال: ياعجباً لأقوام يزعمون إنّا نعلم الغيب، مايعلم الغيب إلاّ الله (عزّوجلّ)، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت منّي فما علمت في أي بيوت الدار هي. قال سدير: فلمّا أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسّر فقلنا له: جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك، ونحن نعلم أنّك تعلم علماً كثيراً ولاننسبك إلى علم الغيب. قال: فقال: ياسدير ألم تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله (عزّوجلّ): «قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» قال: قلت: جعلت فداك قد قرأته. قال: فهل عرفت الرجل؟ وهل علمت ماكان عنده من علم الكتاب؟ قال: قلت: أخبرني به قال (عليه السلام): قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب؟

قال: قلت: جعلت فداك ماأقلّ هذا. قال: فقال: ياسدير ماأكثر هذا أن ينسبه الله (عزّوجلّ) إلى العلم الذي أخبرك به، ياسدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله (عزّوجلّ) أيضاً: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب؟ قال: قلت: قد قرأته جعلت فداك. قال: فمن عنده علم الكتاب كلّه [أفهم أم من عنده علم بعضه؟ قلت: لابل من عنده علم الكتاب كلّه]. قال: فأومى بيده إلى صدره وقال: علم الكتاب والله كلّه عندنا[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الذي عنده علم الكتاب هو أميرالمؤمنين (عليه السلام)، وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب؟ فقال: ماكان علم الذي كان عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلاّ بقدر ماتأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر. وقال أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه): ألا أنّ العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٥٧، كتاب الحجة، باب نادر في ذكر الغيب، ح٣.

مافضّلت به النبيّون إلى خاتم النبيّين في عترة خاتم النبيّين[١].

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله)، بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال: سألت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن قول الله (عزّوجلّ ثناؤه): «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب[٢].

وفي تفسير العيّاشي، عن عبدالله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): هذا ابن عبدالله بن سلام يزعم أنّ أباه الذي يقول الله: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»! قال: كذب، هو علي بن أبي طالب[٣]

عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قوله: «قل كفى بالله...»، فقال: نزلت في علي بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وفي الأئمّة بعده، وعلي عنده علم الكتاب[٤].

عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «ومن عنده علم الكتاب» قال: نزل في علي (عليه السلام) أنّه عالم هذه الامةبعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله)[٥].

عن عمر بن حنظله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب» فلما رأني أتتبع هذا وأشباهه من الكتاب قال: حسبك، كلّ شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا، فهو في الأئمّة عني به[٦].

وفي روضة الواعظين للمفيد (رحمه الله): قال الباقر (عليه السلام): «ومن

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٧.
(٢) أمالي الصدوق: ص ٤٥٣، ح ٣.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٠، ح ٧٧.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢١، ح ٧٨.
(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢١، ح ٧٩.
(٦) تفسير العياشى: ج ١، ص ١٣، ح ٨.

عنده علم الكتاب» علي بن أبي طالب عنده علم الكتاب الأول والآخر[١].

وفي شرح الآيات الباهرة: ذكر الشيخ محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ومن عنده علم الكتاب» قال: إيّانا عنى، وعليّ أوّلنا وخيرنا وأفضلنا بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله)[٢].

وروى أيضاً عن رجاله بإسناده إلى جابر بن عبدالله قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: ماادّعى أحد من الناس انه جمع القرآن كلّه كما أُنزل إلّا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلّا على بن أبي طالب والأئمة من بعده (عليهم السلام)[٣].

وروى الشيخ المفيد (رحمه الله) عن رجاله حديثاً مسنداً إلى سلمان الفارسي (رضي الله عنه) قال: قال لي أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه): الويل كلّ الويل لمن لايعرف لنا حقّ معرفتنا فأنكر فضلنا، ياسلمان أيّما أفضل محمّد (صلّى الله عليه وآله) أو سليمان بن داود؟ قال سلمان: فقلت: بل محمّد (صلّى الله عليه وآله) فقال: ياسلمان هذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من سبأ إلى فارس في طرفة عين وعنده علم من الكتاب ولاأقدر أنا وعندي علم ألف كتاب: أنزل الله منها على شيث بن آدم خمسين صحيفة، وعلى إدريس النبيّ ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم الخليل عشرين صحيفة، وعلم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان؟! قلت: صدقت ياسيّدي. فقال: اعلم ياسلمان إنّ الشاك في أُمورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا، وقد فرض الله طاعتنا وولايتنا في كتابه في غير موضع، وبيّن فيه ماوجب العمل به وهو مكشوف[٤].

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٢، ص ٥٢٤، ح ٢١٦.

(٢) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٤٢.

(٣) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٤٣.

(٤) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٤٤ وفي هامشه: في المصدر: «لم يعرفنا» بدل «لم يعرف لنا».

سُورَةُ ابراهِيمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾

مكيّة إلّا آيتين أُنزلتا في قتلى بدر من المشركين: «ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً» إلى قوله: «فبئس القرار» قاله ابن عباس وقتادة والحسن، وهي إحدى وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً في كلّ جمعة لم يصبه فقر أبداً ولا جنون ولابلوى[1].

وفي مجمع البيان: ابي بن كعب قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من قرأ سورة إبراهيم [والحجر] أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الأصنام وبعدد من لم يعبدها[2].

الٓرۚ كِتَٰبٌ: أي هو كتاب.

أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ: بدعائك إيّاهم إلى ماتضمنه.

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٢، ثواب من قرأ سورة إبراهيم والحجر، ح١.

(٢) مجمع البيان. ج ٥ - ٦، ص ٣٠١.

اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ
لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾

مِنَ الظُّلُمَاتِ: من أنواع الظلال.

إِلَى النُّورِ: إلى الهدى والإيمان.

بِإِذْنِ رَبِّهِمْ: بتوفيقه وتسهيله، مستعار من الإذن الذي هوتسهيل الحجاب، وهو صلة «لتخرج» أو حال من فاعله أو مفعوله.

إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ: بدل من قوله: «إلى النور» بتكرير العامل، أو استئناف على أنّه جواب لمن يسأل عنه، وإضافة «الصراط» إلى «الله» إمّا لأنّه مقصده أو المظهر له، وتخصيص الوصفين للتنبيه على أنّه لايذلّ سالكه ولايخيب سائله.

اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ: على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر، و«الله» خبر مبتدأ محذوف، و«الذي» صفته، وعلى قراءة الباقين: عطف بيان للعزيز لأنّه كالعلم لاختصاصه بالمعبود بالحق.

وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ: وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات إلى النور.

الويل: الهلاك، نقيض الوأل وهو النجاة، وأصله النصب لأنّه مصدر إلّا أنّه لم يشتق منه [فعل] لكنه رفع لإفادة الثبات.

الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ: يختارونها عليها، فإنّ المختار للشيء يطلب من نفسه أن يكون أحبّ إليها من غيره.

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾

وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ: بتعويق الناس عن الايمان.

وقرئ «ويصدون» من أصدّه، وهو منقول [من] صدّ صدوداً إذا تنكّب، وليس فصيحاً لأنّ في صده مندوحة عن تكلّف التعدية [بالهمزة].

وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا ويبغون لها زيغاً ونكوباً عن الحق ليقدحوا فيه، فحذف الجار وأوصل الفعل إلى المضمر، والموصول بصلته تحتمل الجد صفة للكافرين، والنصب على الذم والرفع عليه أو على أنّه مبتدأ خبره:

أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ: أي ضلّوا عن الحقّ ووقعوا عنه بمراحل، والبعد في الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة أوللأمر الذي به الضلال فوصف به لملابسته.

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ: الذي هو منهم وبعث فيهم.

لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ: ما أُمروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة.

وقرئ «بلسن» وهو لغة فيه كريش ورياش، ولسُن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد.

وفي كتاب الخصال، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في حديث: ومنّ عليّ ربي وقال: يا محمّد قد أرسلت كلّ رسول إلى أُمّته بلسانها، وأرسلتك إلى كلّ أحمر وأسود من خلقي[1].

وقيل:[2] الضمير في قومه لمحمّد (صلّى الله عيه وآله) وأنزل الكتب كلّها

---

(١) كتاب الخصال: ص ٤٢٥، باب العشرة أسماء النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، ح ١.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٥٢٥، وفيه: «ترجمها» بدل «جمعها».

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

بالعربية ثمّ جمعها جبرئيل (عليه السلام)، أو كلّ نبي بلغة المنزل عليهم.

ويؤيد مارواه في كتاب علل الشرائع بإسناده إلى مسلم بن خالد المكي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: ما أنزل الله (تبارك وتعالى) كتاباً ولاوحياً إلّا بالعربية، فكان يقع في مسامع الأنبياء (عليهم السلام) بألسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبينا (صلّى الله عليه وآله) بالعربيّة، فإذا كلّم به قومهم كلّمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم، وكان أحد لايخاطب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بأي لسان خاطب إلّا وقع في مسامعه بالعربيّة، وكلّ ذلك يترجم جبرئيل (عليه السلام) عنه تشريفاً من الله (عزّوجلّ) له (صلّى الله عليه وآله)[1].

فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ: فيخذله عن الإيمان.

وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ: بالتوفيق له.

وَهُوَ الْعَزِيزُ: ولايغلب على مشيئته.

الْحَكِيمُ: الذي لايفعل مايفعل إلّا بحكمة.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا: يعني اليد والعصا وسائر معجزاته.

أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ: بمعنى أي اخرج لأنّ في الإرسال معنى القول أو بأن أخرج، فانّ صيغ الأفعال سواء في الدلالة على المصدر، فيصحّ أن يوصل بها أن الناصبة.

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ١٢٦، باب ١٠٥ العلة التي من أجلها سمي النبيّ (صلّى الله عليه وآله) الاميّ، ح٨. وفيه: فإذا كلّم به قومه...

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى
ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ
رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ
عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾

وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ: قيل:[1] بوقائعه التي وقعت على الأمم الدارجة، وأيام العرب: حروبها. وقيل:[2] بنعمائه وبلائه.

وفي تفسير العياشي، عن إبراهيم بن عمرو، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله: «وذكرهم بأيّام الله» قال: بالاء الله يعني بنعمه[3].

وفي كتاب الخصال، عن مثنى الخياط قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: أيّام الله: يوم يقوم القائم ويوم الكرّة ويوم القيامة[4].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أيّام الله ثلاثة أيام: يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة[5].

إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ: يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فإنه إذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وأُفيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبّه لما يجب عليه من الصبر والشكر.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٥. (٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٢، ح ٢.

(٤) الخصال: ص ١٠٨، باب الثلاثة أيام الله (عزّوجلّ) ثلاثة، ح ٧٥.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٧.

ءَالِ فِرۡعَوۡنَ : أي اذكروا نعمته وقت انجائه إيّاكم. فيجوز أن ينتصب بـ «عليكم» إن جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك إذا أريدت به العطية دون الإنعام ويجوز أن يكون بدلاً من «نعمة الله» بدل الاشتمال.

يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ: أحوال من آل فرعون أو من ضمير المخاطبين، والمراد بالعذاب هاهنا غير المراد في سورة البقرة والأعراف، لأنّه مفسّر بالتذبيح والقتل ثمة ومعطوف عليه التذبيح هاهنا وهو إمّا جنس العذاب أو استعبادهم واستعمالهم بالأعمال الشاقة.

وَفِي ذَٰلِكُم: من حيث إنّه باقدار الله إيّاهم وإمهالهم فيه.

بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ: ابتلاء منه، ويجوز أن يكون الإشارة إلى الإنجاء. والمراد بالبلاء: النعمة.

وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ: أيضاً من كلام موسى (عليه السلام). وتأذّن بمعنى آذن كتوعد وأوعد غير أنه أبلغ لما في الفعل من معنى التكلّف والمبالغة، أي أعلم ربّكم.

لَئِن شَكَرۡتُمۡ: يابني إسرائيل ماأنعمت عليكم من الإنجاء وغيره بالإيمان والعمل الصالح.

لَأَزِيدَنَّكُمۡ: نعمة إلى نعمة.

وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ: فلعلّي اعذبكم على الكفران عذاباً شديداً، ومن عادة أكرم الأكرمين أن يصرّح بالوعد ويعرّض بالوعيد. والجملة مقول قول مقدّر أو مفعول تأذّن على أنه يجري مجرى قال لأنّه ضرب منه.

في كتاب الخصال، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: يامعاوية من أُعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة: من أُعطي الدعاء أُعطي الإجابة، ومن أُعطي الشكر أُعطي الزيادة، ومن أُعطي التوكّل أُعطي الكفاية، فانّ الله (عزّوجلّ) يقول: في كتابه: «ومن يتوكّل على الله فهو حسبه» ويقول: «ولئن شكرتم لأزيدنكم» ويقول: «ادعوني استجب لكم»[1].

---

(١) الخصال: ص ١٠١، باب الثلاثة من أعطى ثلاثة لم يحرم ثلاثة، ح ٥٦.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال أبو عبدالله (عليه السلام): أيّما عبد أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم ينفد كلامه حتّى يأمر الله له بالزيادة. وهو قوله: «ولئن شكرتم لأزيدنكم»(١).

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: إنّ من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله (عزّوجلّ) قبل أن يظهر شكرها على لسانه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة(٢).

سهل بن عبدالله، عن أحمد بن عمر قال: دخلت على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنا وحسين بن ثوير بن أبي فاختة فقلت له: جعلت فداك إنّا كنا في سعة من الرزق وغضارة من العيش فتغيرت الحال بعض التغيّر فادع الله (عزّوجلّ) أن يرد ذلك إلينا. فقال: أيّ شيء تريدون تكونون ملوكاً؟ أيسرك أن تكون مثل طاهر وهرثمة وأنّك على خلاف ماأنت عليه؟ قلت: لاوالله مايسرّني أنّ لي الدنيا بما فيها ذهبا وفضة وأنّي على خلاف ماأنا عليه، قال: فقال: فمن أيسر منكم فليشكر الله، إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «لئن شكرتم لأزيدنكم»(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي، عن أبي عمرو المدائني قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: أيّما عبد أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه ـ وفي رواية أخرى: فأقرّبها بقلبه ـ وحمد الله عليها بلسانه لم ينفد كلامه حتى يأمر الله له بالزيادة(٤).

وفي رواية أبي إسحاق المدائني: حتى يأذن الله له بالزيادة، وهو قوله: «لئن شكرتم لأزيدنكم»(٥).

وعن أبي ولّاد قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): أرأيت هذه النعمة

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٨. وفيه: لم تنفد حتى.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٢٨، ح ٩٨.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٣٤٦، ح ٥٤٦.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٢، ح ٣.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٢، ح ٤

الظاهرة علينا من الله أليس إن شكرناه عليها وحمدناه زادنا كما قال الله في كتابه: «لئن شكرتم لأزيدنكم» فقال: نعم من حمدالله على نعمه وشكره وعلم أنّ ذلك منه لا من غيره(١).

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: تلقوا النعم ياسدير بحسن مجاورتها، وأشكروا من أنعم عليكم، وأنعموا على من شكركم، فإنّكم إذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة ومن إخوانكم المناصحة ثم تلا: «لئن شكرتم لازيدنكم»(٢).

وفي اصول الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار، عن رجلين [من أصحابنا] سمعاه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ماأنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه حتى يؤمر له بالمزيد(٣).

عدّة من أصحابنا، عن أحمد [بن محمد] بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً؟ قال: نعم. قلت: ماهو؟ قال: يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم [عليه] فيما له حقّ أدّاه(٤) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمّر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: من حمد الله على النعمة فقد شكره، وكان الحمد أفضل من تلك النعمة(٥).

محمد [بن يحيى]، عن أحمد، عن علي بن الحكم، عن صفوان الجمّال، عن أبي

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٢، ح ٥.

(٢) أمالي الطوسي: ج ١، ص ٣٠٩.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٩٥، كتاب الايمان والكفر، باب الشكر، ح٩.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٩٥، كتاب الايمان والكفر، باب الشكر، ح ١٢.

(٥) الكافي: ج ٢، ص ٩٦، كتاب الايمان والكفر، باب الشكر، ح ١٣.

عبدالله (عليه السلام) قال: قال لي: ماأنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال: الحمد لله إلّا أدّى شكرها[(١)].

أبو علي الأشعري، عن عيسى بن أيوب، عن علي بن مهزيار، عن القاسم بن محمد، عن إسماعيل بن أبي الحسن، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: [من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد أدّى شكرها][(٢)].

[عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمد ابن هشام، عن ميسر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال:] شكر النعمة اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرجل: الحمدلله ربّ العالمين[(٣)].

وفي كتاب الخصال، عن سعد بن علاقة قال: سمعت أميرالمؤمنين (عليه السلام) يقول: شكر النعم يزيد في الرزق[(٤)]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى مالك بن أعين الجهني قال: أوصى علي بن الحسين بعض ولده فقال: يابني اشكرمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فانّه لازوال للنعمة إذا شكرت، ولابقاء لها إذا كفرتها، والشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه الشكر بها، وتلا ـ يعني علي بن الحسين (عليهما السلام)ـ قول الله تعالى: «وإذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنكم» إلى آخر الآية[(٥)].

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى علي بن الحسين بن علي بن فضال، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: السجدة بعد الفريضة شكراً لله (تعالى

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٩٦، كتاب الايمان والكفر، باب الشكر، ح ١٤
(٢) الكافي: ج ٢، ص ٩٦، كتاب الايمان والكفر، باب الشكر، ح ١٥.
(٣) الكافي: ج ٢، ص ٩٥، كتاب الايمان والكفر، باب الشكر، ح ١٠.
(٤) الخصال: ص ٥٠٤، أبواب الستة عشر ست عشرة خصلة تورث الفقر وسبع عشرة خصلة تزيد في الرزق، ح٢. وفيه: شكر المنعم...
(٥) أمالي الطوسي: ج ٢، ص ١١٥. وفيه: يابني اشكر الله فيما أنعم...

وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾

ذكره) على ماوفّق العبد من أداء فرائضه، وأدنى مايجزي فيها من القول أن يقال: شكراً لله شكراً لله ثلاث مرّات. قلت: فما معنى قوله: شكراً لله؟ قال: يقول: هذه السجدة مني شكراً لله على ماوفّقني له من خدمته وأداء فرضه والشكر موجب للزيادة فإن كان في الصلاة تقصير تمّ بهذه السجدة[1].

وفي مجمع البيان: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): إذا أقبلت عليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلّة الشكر[2].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم ابن يزيد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: في تفسير وجوه الكفر: الوجه الثالث من الكفر كفر النعم قال: «لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم انّ عذابي لشديد»[3]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا: من الثقلين.

فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ: عن شكركم.

---

(١) علل الشرائع: ج ٢، ص ٣٦٠، باب ٧٩ علة سجدة الشكر، ح ١.

(٢) لم نعثر عليه في مجمع البيان ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٢، ص ٥٢٩، ح ٢٨.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٨٩، كتاب الايمان والكفر، باب وجوه الكفر.

حَمِيدٌ: مستحق للحمد في ذاته، محمود يحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرّات المخلوقات: فاضررتم بالكفران إلّا أنفسكم حين حرمتموها مزيد الإنعام وعرضتموها للعذاب الشديد.

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ: من كلام موسى (عليه السلام) أو كلام مبتدأ من الله تعالى.

وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جلة وقعت اعتراضاً، أو «الذين من بعدهم» عطف على ماقبله و«لايعلمهم» اعتراض، والمعنى أنّهم لكثرتهم لايعلم عددهم إلّا الله، ولذلك قال ابن مسعود عنه كذب النسّابون.

جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ قيل:[1] فعضوها غيظاً مما جاءت به الرسل كقوله: «عضوا عليكم الانامل من الغيظ»، أو وضعوها عليها تعجّباً منه أو استهزاءً عليه كمن غلبه الضحك، أو إسكاتاً للأنبياء وأمراً لهم بإطباق الأفواه، أو أشاروا بها إلى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم: «إنّا كفرنا» تنبيهاً على أن لاجواب لهم سواه أو ردّوها في أفواه الأنبياء يمنعونهم من التكلّم، وعلى هذا يحتمل أن يكون تمثيلاً.

وقيل:[2] الأيدي بمعنى الأيادي، أي ردّوا أيادي الأنبياء التي هي مواعظهم وما أُوحي إليهم من الحكم والشرائع في أفواههم، لأنّهم إذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنّهم ردّوها إلى حيث جاءت منه.

وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ: على زعمكم.

وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ: من الإيمان

وقرئ: «تدعونا» بالإدغام.

مُرِيبٍ: موقع في الريبه، أو ذوي ريبة وهي قلق النفس وأن لا تطمئن إلى شيء.

---

(١)و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٦.

قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ
أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ
مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ: دخلت همزة الإنكار على الظرف لأنّ الكلام في المشكوك فيه لا في الشك، أي إنّما ندعوكم إلى الله، وهو لا يحتمل الشك لكثرة الأدلّة وظهور دلالتها عليه، وأشار إلى ذلك بقوله:

فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ: وهو صفة أو بدل، و«شك» مرتفع بالظرف.

يَدْعُوكُمْ: ببعثه إلى الإيمان.

لِيَغْفِرَ لَكُم: أو يدعوكم إلى المغفرة كقولك: دعوته لينصرني، على إقامة المفعول له مقام المفعول به.

مِّن ذُنُوبِكُمْ: قيل:[1] أي بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه، فإنّ الإسلام يجبه دون المظالم. وقيل:[2] جيء بـ«من» في خطاب الكفار دون المؤمنين في جميع القرآن تفرقة بين الخطابين، ولعلّ المعنى فيه: أنّ المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الإيمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم.

وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى: إلى وقت سمّاه الله وجعله آخر أعماركم.

قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا: لا فضل لكم علينا فلم تخصّون بالنبوّة دوننا، ولو

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٦.

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم
بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ
(١١) وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ
وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ
(١٢) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ
أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
ٱلظَّٰلِمِينَ (١٣)

شاء الله أن يبعث إلى البشر رسلاً لبعث من جنس أفضل.

تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا: بهذه الدعوة.

فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ: يدلّ على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية أو على صحّة إدّعائكم النبوّة كأنّهم لم يعتبروا ما جاؤوا به من البيّنات والحجج واقترحوا عليهم آية أخرى تعنتاً ولجاجاً

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ: سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوّة فضل الله ومنّه عليهم بخصائص فيهم ليست في أبناء جنسهم.

وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ: أي ليس إلينا الإتيان بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا حتى نأتي بما اقترحتموه وانّما هو أمر يتعلّق بمشيئة الله فيخصّ كلّ نبي بنوع من الآيات.

وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ: فليتوكّل عليه في الصبر على معاندتكم

عمّموا الامر للإشعار بما يوجب التوكّل عليه وهو الإيمان وقصدوا به أنفسهم قصداً أولياً، ألا ترى قوله:

﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾: أي عذر لنا في أن لانتوكل.

﴿وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾: التي بها نعرفه ونعلم أنّ الأمور كلّها بيده.

﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا﴾: جواب قسم محذوف أكّدوا به توكّلهم وعدم مبالاتهم مما يجري من الكفار عليهم.

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾: فليثبت المتوكّلون على ما استحدثوه من توكّلهم المسبب عن إيمانهم.

وفي مجمع البيان: وروى الواقدي بإسناده عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إذا آذاك البراغيث فخذ قدحاً من ماء فاقرأ عليه سبع مرّات: «وما لنا ألا نتوكل على الله... الآية» فإن كنتم آمنتم بالله فكفّوا شرّكم وأذاكم عنّا، ثمّ ترش الماء حول فراشك فإنّك تبيت تلك الليلة آمنا من شرها[1].

وفي من لايحضره الفقيه: وسئل (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «وعلى الله فليتوكل المتوكّلون» قال: الزارعون[2].

وفي تفسير العياشي، عن الحسن بن ظريف، عن محمد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) [في قول الله: «وعلى الله فليتوكّل المتوكّلون» قال: الزارعون][3].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾: حلفوا على أن يكون أحد الأمرين: إمّا إخراجهم للرسل، أو عودهم إلى ملّتهم وهو بمعنى الصيرورة لأنهم لم يكونوا على ملّتهم قط. ويجوز أن يكون الخطاب لكلّ رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعه على الواحد.

﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾: أي إلى الرسل.

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٣٠٧.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٥٣، كتاب المعيشة، باب المزارعة والاجارة، ح ٣٩١٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٢، ح ٦.

وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾

لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ: على إضمار القول أو إجراء الإيحاء مجراه لأنّه نوع منه

وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ: أي أرضهم وديارهم.

مِنۢ بَعْدِهِمْ: وقرئ: «ليهلكن» و«ليسكننكم» بالياء اعتباراً لـ«أوحى» كقولك: أقسم زيد ليخرجنّ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي رفعه إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من آذي جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره، وهو قوله: «وقال الذين كفروا» إلى قوله: «فأوحى إليهم ربّهم لنهلكنّ الظالمين ولنسكننّكم الأرض من بعدهم»[1].

وفي مجمع البيان: جاء في الحديث: من آذى جاره ورثه الله داره[2].

ذَٰلِكَ: إشارة الى الموحى به، وهو إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين.

لِمَنْ خَافَ مَقَامِي: موقفي، وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة، أو قيامي عليه وحفظي لأعماله. وقيل.[3] المقام مقحم.

وَخَافَ وَعِيدِ: أي وعيدي بالعذاب، أو عذابي الموعود للكفار.

وفي كتاب جعفر بن محمد الدوريستي، عن ابن مسعود قال: لمّا نزلت هذه الآية: «ياأيّها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة» تلاها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على أصحابه فخرّ فتىً مغشيّاً عليه، فوضع النبيّ

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٨.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٣٠٨

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥٢٧.

(صلّى الله عليه وآله) يده على فؤاده فوجده يكاد يخرج من مكانه، فقال. يافتى قل لاإله إلا الله، فتحرّك الفتى فقالها، فبشّره النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بالجنة، فقال القوم: يارسول الله من بيننا؟ فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): أما سمعتم الله يقول: «ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد»[١].

وَٱسْتَفْتَحُواْ سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم وبين أعدائهم، من الفتاحة بمعنى الحكومة، كقوله: «ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق» وهو معطوف على «فأوحى» والضمير للأنبياء. وقيل[٢] للفريقين، وقيل[٣] للكفرة، فانّ كلّهم سألوه أن ينصر المحق ويهلك المبطل. وقرئ بلفظ الأمر عطفاً على «لنهلكنّ».

وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ: أي ففتح لهم فأفلح المؤمنون وخاب كلّ عات متكبّر على الله معاند للحقّ فلم يفلح، ومعنى الخيبة إذا كان الاستفتاح من الكفرة أو من القبيلين كان أوقع.

وفي روضة الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير قال: بينا رسول الله ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أُمتي ماقالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة. قال: فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم، فقالوا: مارضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم. فأنزل الله على نبيّه (صلّى الله عليه وآله): «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ◦ وقالوا آلهتنا خير أم هو ماضربوه لك إلّا جدلاً بل هم قوم خصمون ◦ إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ◦ ولو نشاء لجعلنا منكم -يعني من

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٢، ص ٥٣٠، ح ٣٥.

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٧.

بني هاشم- ملائكة في الأرض يخلفون» قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال: «اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك - أنّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل- فأمطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب أليم» فانزل الله عليه مقالة الحرث، ونزلت هذه الآية: «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون» ثمّ قال له: ياعمرو إمّا تبت وإمّا رحلت. فقال: يامحمّد تجعل لسائر قريش ممّا في يدك فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم. فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله): ليس ذلك إليّ، ذلك إلى الله (تبارك وتعالى). فقال: يامحمّد قلبي مايتابعني على التوبة ولكن أرحل عنك. فدعا براحلته فركبها، فلمّا صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضّت هامته، ثمّ أتى الوحي إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقال: «سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين -بولاية علي- ليس له دافع * من الله ذي المعارج» قال: قلت: جعلت فداك إنّا لانقرؤها هكذا. فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمّد (صلّى الله عليه وآله) وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة (عليها السلام). فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه مااستفتح به، قال الله (عزّوجلّ): «واستفتحوا وخاب كلّ جبّار عنيد»[(١)].

وفي كتاب التوحيد، بإسناده إلى الحسن بن الصبّاح، قال: حدّثني أنس، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: كلّ جبّار عنيد من أبى أن يقول: لاإله إلاّ الله[(٢)].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في رواية ابي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: العنيد: المعرض عن الحق[(٣)]

* * *

(١) الكافي: ج ٨، ض ٥٧، ح ١٨.

(٢) التوحيد: ص ٢٠، باب ١ ثواب الموحّدين والعارفين، ح ٩.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٨.

مِن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ
وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ
وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ
فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

مِن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ: أي بين يدي هذا الجبّار نار جهنم فإنه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة. وقيل:[1] من وراء حياته وحقيقته ماتوارى عنك.

وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ: عطف على محذوف تقديره: من ورائه جهنم يلق فيها ويسق من ماء.

صَدِيدٍ: عطف بيان لماء، قيل:[2] هو مايسيل من جلود أهل النار.

في مجمع البيان: «ويسق من ماء صديد» أي ويسق مما يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار، عن أبي عبدالله (عليه السلام). وروى أبو إمامة، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: يقرّب إليه فيكرهه. فإذا أُدني منه شوى [وجهه] ووقعت فروة رأسه، فإذا شرب قطع أمعاؤه حتى يخرج من دبره، يقول الله (عزّوجلّ): «وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم» ويقول: «إن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه» قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من شرب الخمر لم تقبل صلاته أربعين يوماً، فإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقاً على الله

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٧.
(٢) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٤٦.

(عزّوجلّ) أن يسقيه من طينة خبال، وهو صديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة، فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه أهل النار، فيصهر به ما في بطونهم والجلود. رواه شعيب بن واقد، عن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله)[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: يقرّب إليه فيكرهه، وإذا ادني منه شوى وجهه. و وقعت فروة رأسه، فإذا شرب تقطعت أمعاؤه ومزقت [إلى] تحت قدميه، و أنّه يخرج من أحدهم مثل الوادي صديداً وقيحاً، ثمّ قال: وإنّهم ليبكون حتى تسيل دموعهم فوق وجوههم جداول، ثمّ تنقطع الدموع فتسيل الدماء حتى لو أنّ السفن أُجريت فيها لجرت، وهو قوله: «وسقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم»[٢].

يَتَجَرَّعُهُۥ: يتكلّف جرعه، وهو صفة لماء، أو حال من الضمير في «يسق».

وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ: ولايقارب أن يسيغه فكيف يسيغه؟ بل يغصّ به فيطول عذابه. والسوغ: جواز الشراب على الحلق بسهولة.

وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ: أي أسبابه من الشدائد فيحيط من جميع الجهات. وقيل:[٣] من كلّ مكان من جسده حتى من أُصول شعره وإبهام رجله.

وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ: فيستريح.

وَمِن وَرَآئِهِۦ: ومن بين يديه.

عَذَابٌ غَلِيظٌ: اي يستقبل في كلّ وقت عذاباً أشدّ ممّا هو عليه.

وقيل:[٤] هو الخلود في النار. وقيل:[٥] حبس الأنفاس. وقيل:[٦] الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في أهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنيهم التي أرسل الله تعالى عليهم بدعوة رسله فخيّب رجاءهم فلم يسقهم، ووعد لهم أن يسقيهم في جهنم بدل سقياهم صديد أهل النار.

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٠٨.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٨.

(٣)و(٤)و(٥)و(٦) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٨.

وفي تفسير العياشي، عن مسعدة بن صدقه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أنّ أهل النار لمّا غلي الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فأُتوا بشراب غساق «وصديد يتجرّعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميّت ومن ورائه عذاب غليظ» وحميم يغلي به جهنم منذ خلقت «كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا»[1].

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ: مبتدأ خبره محذوف، أي فيما يتلىٰ عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة، أو قوله:

أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ: وهي على الأول جملة مستأنفة لبيان مثلهم، وقيل:[2] أعمالهم بدل من المثل والخبر «كرماد».

اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ: حملته وأسرعت الذهاب به. وقرا نافع: الرياح.

فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ: العصوف: اشتداد الريح، وصف به زمانه للمبالغة كقولهم: نهاره صائم وليله قائم، شبّه صنائعهم من الصدقة وصلة الرحم وإعانة الملهوف وسقي الدواب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها وذهابها لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى والتوجه بها إليه، أو أعمالهم للأصنام برمادٍ طيّرته الريح العاصفة.

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن علاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): اعلم يا محمد إنّ أئمّة الجور لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا وأضلّوا، فأعمالهم التي يعملونها «كرماد إشتدّت به الريح في يوم عاصف لايقدرون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد»[3]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: من لم يقر بولاية أمير المؤمنين (صلوات الله

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٣، ح ٧.
(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٨.
(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٧٤، كتاب الحجة، باب فيمن دان الله بغير إمام من الله، ح ٢.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠) وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (٢١)﴾

عليه) بطل عمله مثل الرماد الذي تجيء الريح فتحمله[١].

لَا يَقْدِرُونَ: يوم القيامة.

مِمَّا كَسَبُوا: من أعمالهم.

عَلَىٰ شَيْءٍ: لحبوطه فلا يرون له أثراً من الثواب، وهو فذلكة التمثل.

ذَٰلِكَ: إشارة إلى ضلالهم مع حسبانهم أنهم محسنون.

هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ: فانه الغاية في البعد عن طريق الحق.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ: خطاب للنبيّ (صلّى الله عليه وآله) والمراد به أمّته. وقيل:[٢] لكلّ واحد من الكفرة على التلوين.

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ: بالحكمة والوجه الذي يحق أن تخلق عليه ولم يخلقها عبثاً باطلاً.

وقرأ حمزة والكسائي: «خالق السموات».

إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ: يعدمكم ويخلق خلقاً آخرمكانكم، رتّب ذلك على كونه خالقاً للسماوات والأرض استدلالاً به عليه، فانّ من خلق

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٨.

أُصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثمّ كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قدر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال:

وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ: **بمتعذّر** أو متعسّر فانّه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور، ومن هذا شأنه كان حقيقاً بأنّ يعبد ويؤمن به رجاء لثوابه وخوفاً من عقابه يوم الجزاء.

وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا: أي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لأمرالله ومحاسبته، أو لله على ظنّهم فانّهم [كانوا] يخفون إرتكاب الفواحش ويظنّون أنّها تخفى على الله، فإذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم، **وإنّما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه.**

فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ: الأتباع، جمع ضعيف، يريد به ضعفاء الرأي، وإنّما كتب بالواو على من يفخّم الألف قبل الهمزة فيميلها إلى الواو.

لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ: لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم.

وفي كتاب مصباح المتهجّد لشيخ الطائفة (قدّس سرّه) خطبة لأميرالمؤمنين (عليه السلام) خطب بها يوم الغدير، وفيها يقول (عليه السلام): وتقرّبوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه، ولا تمسكوا بعصم الكوافر، ولا يجنح بكم الغي فتضلّوا عن سبيل الرشاد بإتّباع اولئك الذين ضلّوا وأضلّوا، قال الله (عزّ من قائل) في طائفة ذكرهم بالذم في كتابه: «إنّا أطعنا سادتنا وكبرائنا» إلى قوله (عليه السلام): وقال تعالى: «وإذ يتحاجّون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنّا كنّا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنّا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم» أفتدرون الاستكبار وما هو؟ هو ترك الطاعة لمن أُمروا بطاعته والترفّع على من ندبوا إلى متابعته والقرآن ينطق من هذا عن كثير إن تدبّره متدبر زجره ووعظه[1].

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا في تكذيب الرسل والإعراض عن نصائحهم، وهو جمع تابع كغائب وغيّب، أو مصدر نعت به للمبالغة، أو على إضمار مضاف.

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٧٠١.

وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ
وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن
سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟
أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ
إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾

فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا: دافعون عنا.

مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ «من» **الأولى** للبيان واقعة موقع الحال، والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول، أي بعض الشيء الذي هو عذاب الله تعالى، ويجوز أن يكونا للتبعيض أي بعض شيء هو بعض عذاب الله تعالى، والإعراب ما سبق. ويحتمل أن يكون الأول مفعولاً والثاني مصدراً، أي فهل أنتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء؟

قَالُوا: أي الذين استكبروا، جواباً عن معاتبة، الأتباع والاعتذار عمّا فعلوا بهم.

لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ: للإيمان و وفقنا له.

لَهَدَيْنَٰكُمْ: ولكن ضللنا فأضللناكم، أي اخترنا لكم مااخترناه لأنفسا، أولوهدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم وأغنيناه عنكم كما عرضناكم له لكنه سدّت بنا طريق الخلاص.

سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا: مستويان علينا الجزع والصبر.

مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ: منجى ومهرب من العذاب، من الحيص وهو العدول على جهة الفرار، وهو يحتمل أن يكون مكاناً كالمبيت أو مصدراً كالمغيب.

وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ: قيل:[1] حكم وفرغ منه وأدخل أهل الجنة

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥٢٩.

الجنة وأهل النار النار خطيباً في الأشقياء من الثقلين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أي لمّا فرغ من أمر الدنيا من أوليائه[١].

وفيه وفي تفسير العياشي، عن حريز، عمّن ذكره، عن أبي جعفر (عليه السلام): كلّ مافي القرآن «وقال الشيطان» يريد به الثاني[٢].

إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ: وعداً من حقه أن ينجز، أو وعداً أنجزه وهو وعد البعث والجزاء فوفى لكم بما وعدكم.

وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ: جعل تبيين خلف وعده كالإخلاف منه.

وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ: تسلط وألجأكم إلى الكفر والمعاصي.

إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ: إلّا دعائي إيّاكم إليهما بتسويلي ووسوستي، وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم:

٭ تحية بينهم ضرب وجيع[٣] ٭

ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعاً.

فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي: أسرعتم إجابتي.

فَلَا تَلُومُونِي: بوسوستي، فانّ من صرّح العداوة لا يُلام بأمثال ذلك.

وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم: حيث اغتررتم بي وأطعتموني إذ دعوتكم، ولم تطيعوا ربكم لمّا دعاكم.

في نهج البلاغة: قال (عليه السلام): دعاهم ربّهم فتفرّقوا وولّوا، ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا[٤].

مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ: بمغيثكم من العذاب.

وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ: بمغيثي وقرأ حمزة بكسر الياء، قيل:[٥] إمّا على الأصل

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ٣٦٨.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٤٢٣، ح ٨ نقلاً بالمعنى. وتفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٣، ح٨ وفيه: وليس في القرآن شيء «وقال الشيطان» الا وهو الثاني.

(٣)و(٥) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٩.

(٤) نهج البلاغة: ص ٢٠٠، الخطبة ١٤٤.

في إلتقاء الساكنين وهو أصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع ياءين وثلاث كسرات مع أن حركة ياء الإضافة الفتح وإذا لم تكسر وقبلها ألف فبالحري أن لا تكسر وقبلها ياء، أو على لغة من يزيد ياء على ياء الإضافة إجراءً له مجرى الهاء والكاف في ضربته واعطيتكاه، وحذف الياء اكتفاءً بالكسرة.

إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ: قيل:[1] «ما» إمّا مصدرية و«من» متعلّقة بـ«اشركتموني»، أي انّي كفرت اليوم بإشراككم إيّاي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله: «ويوم القيامة يكفرون بشرككم»، أو موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم: سبحان ماسخركن لنا، و«من» متعلّقة بـ«كفرت» أي كفرت بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم إيّاي فيما دعوتكم إليه من عبادة الأصنام وغيرها من قبل إشراككم حين رددت أمره بالسجود لآدم، وأشرك منقول من: شركت زيداً للتعدية إلى مفعول ثان.

وفي الخبر مايؤيد الأول، ففي أُصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر ابن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة قال: وقال يذكر إبليس وتبرئته من أوليائه من الإنس يوم القيامة: «انّي كفرت بما أشركتموني من قبل»[2] والحديث طويل.

وفي كتاب التوحيد، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) وقد ذكر قوله تعالى: يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا، والكفر في هذه الآية البراءة يقول: فيبرأ بعضهم من بعض، ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان: «أني كفرت بما أشركتموني من قبل» وقول إبراهيم خليل الرحمن: «كفرنا بكم» يعني تبرّأنا منكم[3].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٢٩.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٨٩، كتاب الايمان والكفر، باب وجوه الكفر.

(٣) التوحيد: ص ٢٦٠، باب الرد على الثنوية والزنادقة قطعة من ح٥.

وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾

إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: تتمة كلامه، أو ابتداء كلام من الله تعالى، وفي حكاية أمثال ذلك لطف للسامعين و إيقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلاً وسبعين كبلا[1] فينظر الأول إلى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غلّ فينظر إبليس فيقول من هو الذي اضعفه الله له العذاب وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً؟ فيقال: هذا زفر، فيقول: بما حدّد له هذا العذاب؟ فيقال: ببغيه على عليّ، فيقول له إبليس: ويل لك وثبور لك أما علمت أنّ الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته وسألته أن يجعل لي سلطاناً على محمّد وأهل بيته وشيعته فلم يجبني إلى ذلك وقال: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلّا من إتبعك من الغاوين» وما عرفتهم من استثناهم «ولاتجد اكثرهم شاكرين» فنتك به نفسك غرورا فتوقف بين يدي الخلائق فيقال له: ما الذي كان منك إلى عليّ وإلى الخلق الذي اتّبعوك على الخلاف؟ فيقول الشيطان وهو زفر لإبليس: أنت أمرتني بذلك. فيقول له إبليس: فلم عصيت ربّك وأطعتني؟ فيردّ زفر عليه ماقال الله: «إنّ الله وعدكم وعد الحقّ ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان... الآية»[2].

وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

---

(١) الكبل: قيد ضخم.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٣، ح ٩.

تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن
قَرَارٍ ﴿٢٦﴾

خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ: بإذن الله وأمره، والمدخلون الملائكة. وقرئ «ادخل» على التكلّم، فيكون قوله: «بإذن ربّهم» متعلّقاً بقوله:

تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ: أي تحييهم الملائكة بالسلام بإذن ربّهم.

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا: كيف اعتمده ووصفه.

كَلِمَةً طَيِّبَةً: قولاً حقاً ودعاء إلى صلاح.

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ: وطيب ثمرها كالنخلة، أي جعل كلمة طيّبة كشجرة طيّبة، وهو تفسير لقوله «ضرب الله مثلاً». ويجوز أن يكون «كلمة» بدلاً من «مثلاً» و«كشجرة» صفتها أو خبر مبتدأ محذوف، أي هي كشجرة، وأنْ يكون أُولى مفعولي ضرب إجراء لها مجرى جعل، وقد قرئ بالرفع على الإبتداء.

وفي مجمع البيان: «كشجرة طيبة» روى أنس، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّ هذه الشجرة الطيبة [هي] النخلة[1].

أَصْلُهَا ثَابِتٌ: في الأرض ضارب بعروقه فيها.

وَفَرْعُهَا: وأعلاها.

فِي ٱلسَّمَآءِ: وقيل:[2] يجوز أن يريد وفروعها أي أفنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الإضافة.

تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا: تعطي ثمرها.

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣١٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٠.

﴿كُلَّ حِينٍ﴾: وقته الله لإثمارها.

﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾: بإرادة خالقها وتكوينه.

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: لأنّ في ضربها زيادة إفهام وتذكير، فانّه تصدير للمعاني وادناء لها من الحس.

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن سيف، عن أبيه، عن عمرو بن حريث قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله: «كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء» قال: فقال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أصلها، وأميرالمؤمنين (عليه السلام) فرعها، والأئمّة من ذريتهما أغصانها، وعلم الأئمّة ثمرها، وشيعتهم المؤمنون ورقها قال: والله إنّ المؤمن ليولد فتورق ورقة، وأنّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها[1].

وفي كتاب الخصال، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): خلق الناس من شجر شتى، وخلقت أنا وابن أبي طالب من شجرة واحدة، أصلي علي وفرعي جعفر[2].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى عبدالرحمن بن حمّاد، عن عمر بن صالح السابري قال: سألت أبا عبدالله عن هذه الآية: «أصلها ثابت وفرعها في السماء» قال: أصلها رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وفرعها أميرالمؤمنين (عليه السلام)، والحسن والحسين ثمرها، وتسعة من ولد الحسين أغصانها والشيعة ورقها، والله إنّ الرجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة. قلت: قوله: «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها» قال: مايخرج من علم الإمام إليكم في كلّ سنة من كلّ فجّ عميق[3].

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٢٨، كتاب الحجة، باب انّ الأرض كلّها للإمام، ح ٨٠.

(٢) الخصال: ص ٢١، باب الواحد خلق النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) من شجرة واحدة، ح ٧٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٤٥، باب ٣٣ ماروي عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) من النص...، ح ٣٠. وفيه: من كلّ حجّ وعمرة.

وفي الخرائج والجرائح: وروي عن الحلبي، عن الصادق (عليه السلام) وذكر حديثاً طويلاً، وفي آخره يقول الباقر (عليه السلام): وأخبركم عمّا أردتم أنْ تسألوا عنه في قوله تعالى: «شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء» نحن نعطي شيعتنا مانشاء من العلم[(١)].

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) أنّ علياً (عليه السلام) قال في رجل نذر أنْ يصوم زماناً قال: الزمان خمسة أشهر، والحين ستة أشهر، لأنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها»[(٢)].

وفي الكافي مثله سواء[(٣)].

وفي كتاب معاني الأخبار: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدّثنا محمد بن عبدالعزيز بن يحيى، قال: حدّثني عبدالله بن محمد الضبيّ، قال: حدّثنا محمد بن هلال، قال: حدّثنا نائل بن نجيح، قال: [حدّثنا] عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عن قول الله (عزّوجلّ): «كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها». قال: [أمّا] الشجرة فرسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وفرعها عليّ (عليه السلام)، وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وثمرها أولادها (عليهم صلوات الله)، وورقها شيعتنا، ثمّ قال: إنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة، وانّ المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة[(٤)].

وفي مجمع البيان: وروي عن ابن عباس قال: قال جبرئيل للنبيّ (صلّى الله عليه وآله): أنت الشجرة، وعلي غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها

---

(١) الخرائج والجرائح: ج٢، ص ٥٩٦، ح٨.

(٢) علل الشرائع: ج ٢، ص ٣٨٧، باب ١٢١ العلة التي من أجلها صار على من نذر أن يصوم حيناً صوم ستة أشهر.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ١٤٢، باب من جعل على نفسه صوماً معلوماً...، ح٥.

(٤) معاني الأخبار: ص ٤٠٠، باب نوادر المعاني، ح٦١.

«كلّ حين» [أي] في كلّ ستة أشهر، عن أبي جعفر (عليه السلام)(١).

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الربيع، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه سئل عن رجل قال: لله عليّ أنْ أصوم حيناً وذلك في شكر. فقال أبوعبدالله (عليه السلام): قد أُتي علي (عليه السلام) في مثل هذا فقال: صم ستة أشهر فإنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «تؤتي أُكلها كلّ حين بإذن ربّها» يعني ستة أشهر(٢).

محمد بن يحيى رفعه عن أحدهما (عليهما السلام) قال: تقول إذا غرست أو زرعت: «ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أُكلها كلّ حين بإذن ربّها»(٣).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه: وجعل أهل الكتاب القائمين به والعاملين بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أُكلها كلّ حين بإذن ربّها، أي يظهر مثل هذا العلم المحتملة في الوقت، ولوعلم المنافقون (لعنهم الله) ماعليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ماسقطوا(٤).

وفي تفسير العياشي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «ضرب الله مثلاً كلمة طيّبة... الآية» هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيّه ولمن عاداهم(٥).

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ: قول باطل ودعاء إلى ضلال وفساد.

كَشَجَرَةٍ: كمثل شجرة.

خَبِيثَةٍ: لايطيب ثمرها كالحنظل مثلاً.

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣١٢.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ١٤٢، كتاب الصيام، باب من جعل على نفسه صوماً معلوماً...، ح٦.

(٣) الكافي: ج ٥، ص ٢٦٣، كتاب المعيشة، باب مايقال عند الزرع والغرس، ح ٦.

(٤) الاحتجاج: ص ٢٥٢، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٥، ح ١٥.

اُجْتُثَّتْ: استؤصلت وأُخذت خبيثه بالكليّة.

مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ: لأن عروقها قريبة منها.

مَا لَهَا مِن قَرَارٍ: استقرار.

في مجمع البيان، عن الباقر (عليه السلام) أنّ هذا مثل بني امية[١].

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن علي الحلبي، عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) وأبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله: «ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء» قال: يعني النبيّ (صلّى الله عليه وآله) الأصل الثابت، والفرع الولاية لمن دخل فيها[٢].

عن عبدالرحمن بن سالم الأشل، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام): «ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة... الآيتين» قال: هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيّه، ولمن عاداهم هو «مثل كلمة خبيثة... الآية»[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «مثل كلمة طيّبة... الآية» قال: الشجرة: رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ونسبه ثابت في بني هاشم، وفرع الشجرة علي بن أبي طالب، وغصن الشجرة فاطمة (عليها السلام)، وثمرتها الأئمة من ولد علي وفاطمة (عليهما السلام)، والأئمة من أولادها أغصانها، وشيعتهم ورقها، وأنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، وأنّ المؤمن ليولد فتورق الشجرة. قلت: أرأيت قوله: «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها» قال: يعني بذلك مايفتون به الأئمة شيعتهم في كلّ حج وعمرة من الحلال والحرام، ثمّ ضرب الله لأعداء آل محمّد [مثلاً] فقال: «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة أُجتثت من فوق الأرض مالها من قرار»[٤].

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٣١٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٤، ح ١٠. وفيه: يعني النبيّ (صلّى الله عليه وآله) والأئمة من بعده.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٥، ح ١٥.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٩.

يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ (٢٧) ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ (٢٩)

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء، وبنوأمية لا يذكرون الله في مسجد ولا في مجلس ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلّا قليل منهم[1].

وفي مصباح الكفعمي، عن علي (عليه السلام) من به الثؤلول فليقرأ عليها هذه الآيات سبعاً في نقصان الشهر: «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة أُجتثت من فوق الأرض مالها من قرار» [ثمّ] «وبست الجبال بسّاً ه فكانت هباءً منبثا»[2].

يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ: الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكّن في قلوبهم واطمأنّ إليه أنفسهم.

فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا: فلا يضلّون إذا افتتنوا في دينهم.

وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ: فلا يتلعثمون إذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا يدهشهم أهوال يوم القيامة.

وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ: الذين ظلموا أنفسهم بالجحود والاقتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحقّ ولا يثبتون في مواقف الفتن.

وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ: من تثبيت المؤمنين وخذلان الكافرين.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٩.

(٢) مصباح الكفعمي: ص ١٥٨.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن عمرو بن عثمان وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن أبي نصر والحسن بن عليّ جميعاً، عن أبي جميلة مفضل ابن صالح، عن جابر، عن عبدالأعلى وعلي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن إبراهيم بن عبدالأعلى، عن سويد بن غفلة قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الدنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إنّي كنت عليك حريصا شحيحاً فمالي عندك ؟ فيقول: خذ منّي كفنك . قال: فيلتفت إلى ولده فيقول: والله إنّي كنت لكم لمحباً وإنّي كنت عليكم لمحامياً فما لي عندكم ؟ فيقولون: نؤدّيك إلى حفرتك ونواريك فيها. قال: فيلتفت إلى عمله فيقول: والله إنّي كنت فيك لزاهداً وإنّك كنت عليّ لثقيلا فماذا عندك ؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربّك . قال: فإن كان لله ولياً أتاه أطيب خلق الله ريحاً وأحسنهم منظرا وأحسنهم رياشاً فيقول: أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم ومقدمك خير مقدم. فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنّة وأنّه ليعرف غاسله وناشد حامله أن يعجّله، فإذا أدخل في قبره أتاه ملكا القبر يجرّان أشعارهما ويخدّان الأرض بأقدامهما وأصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له: من ربّك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيّك ؟ ومن إمامك ؟ فيقول: الله ربي والإسلام ديني ونبيّ محمّد (صلّى الله عليه وآله) وإمامي عليّ . فيقولان له: ثبّتك الله فيما تحب وترضى، وهو قول الله (عزّوجلّ): «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» ثمّ يفسحان له في قبره مدّ بصره، ثمّ يفتحان له باباً إلى الجنّة ثم يقولان له: نم قرير العين نوم الشاب الناعم فانّ الله (عزّوجلّ) يقول: «أصحاب الجنّة يومئذٍ خير مستقراً وأحسن مقيلاً» قال: وإذا كان لله عدوّاً يأتيه أقبح خلق الله ريشاً وأنتنه ريحاً فيقول له: أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم، وأنّه ليعرف غاسله ويناشد حملته أن يحبسوه، فإذا أُدخل القبر وأتاه ملكا القبر فألقيا أكفانه ثمّ يقولان له: من ربّك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيّك ؟ ومن إمامك ؟ فيقول: لاأدري، فيقولان له: لا دريت ولاهديت، ويضربان يافوخه

بمرزبة[١] معها ضربة ماخلق الله من دابة إلّا وتذعر لها ماخلا الثقلين، ثم يفتحان له باباً إلى النار، ثمّ يقولان له: نم بسوء حال، ويكون فيه من الضيق مثل مافيه من القنا من الزج[٢] حتى أنّ دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه، ويسلّط الله عليه حيات الأرض وعقاربها وهوامّها فتنهشه حتّى يبعثه الله من قبره ويتمنى قيام الساعة ممّا هو فيه من الشرّ، فنعوذ بالله من عذاب القبر[٣].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ المؤمن إذا أُخرج من بيته شيّعته الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه، حتى إذا إنتهى الى قبره قالت له الأرض: مرحباً بك وأهلا أما والله لقد كنت أحبّ أن يمشي عليّ مثلك لترين ماأصنع به، فيوسع له مدّ بصره، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير، فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقعدانه ويسألانه فيقولان: من ربّك ؟ فيقول: الله، فيقولان: مادينك ؟ فيقول: الإسلام، فيقولان: ومن نبيّك ؟ فيقول: محمّد، فيقولان: ومن إمامك ؟ فيقول: فلان، قال: فينادي مناد من السماء: صدق عبدي افرشوا له في قبره من الجنّة، وافتحوا له [في قبره] باباً إلى الجنّة، وألبسوه من ثياب الجنّة حتى يأتينا وما عندنا خير له، ثمّ يقال له: نم نومة لاحلم فيها. قال: وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيّعه إلى قبره يلعنونه حتى إذا انتهى إلى قبره قالت له الأرض: لامرحباً بك ولاأهلاً، أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي عليّ مثلك، لاجرم لترينّ ماأصنع بك اليوم، فيضيّق عليه حتى تلتقي جوانحه، قال: ثمّ يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير، قال أبو بصير: قلت: جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة؟ قال: لا، قال: فيقعدانه فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان: من ربّك ؟ فيتلجلج

(١) المرزبة (بتشديد الباء وتخفيفها): عصا كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر.

(٢) القنا (بفتح القاف): جمع القناة وهي الرمح.

والزج: الحديدة التي في أسفل الرمح.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٣١، كتاب الجنائز، باب أنّ الميت يمثل له ماله وولده وعمله قبل موته، ح ١.

فيقول: قد سمعت الناس تقول، فيقولان له: لادريته، ويقولان له: مادينك؟ فيتلجلج فيقولان له: لادريت، فيقولان له: من نبيّك؟ فيقول: قد سمعت الناس يقولون، فيقولان له: لادريت، ويسألانه عن إمام زمانه، قال: وينادي منادٍ من السماء كذب عبدي افرشوا في قبره من النار، وألبسوه من ثياب النار، وافتحوا له باباً إلى النار حتى يأتينا وما عندنا شرٌ له، ويضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلّا يتطاير قبره ناراً، لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامه لكانت رميماً، وقال أبو عبدالله (عليه السلام): ويسلّط الله عليه في قبره الحيّات تنهشه نهشاً والشيطان يغمّه غمّاً، قال: ويسمع عذابه من خلق الله إلّا الجنّ والإنس، وأنّه يسمع خفق نعالهم ونفض أيديهم، وهو قول الله (عزّوجلّ): «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء»(١).

وفي من لايحضره الفقيه: وقال الصادق (عليه السلام): إنّ الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضلّه عمّا هو عليه فيأبى الله (عزّوجلّ) له ذلك، وذلك قول الله (عزّوجلّ): «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»(٢).

وفي تفسير العياشي، عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفروأبي عبدالله (عليهما السلام) قالا: إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان: ملك عن يمينه وملك عن يساره، وأُقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقال [له]: ماتقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم يزعم أنّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيفزع لك فزعة ويقول إن كان مؤمناً: محمّد رسول الله، فيقال له عند ذلك: نم نومة لاحلم فيها، ويفسح له في قبره تسعة أذرع، ويرى مقعده من الجنّة، وهو قول الله: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت» وإنْ كان كافراً قالوا: من هذا الرجل

---

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٣٩، كتاب لجنائز، باب المسألة في القبر ومن يسأل ومن لايسأل، ح ١٢.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ١٣٤، باب غسل الميت، ح ٣٦٠.

الذي كان بين ظهرانيكم يقول أنّه رسول الله؟ فيقول: ماأدري، فيخلى بينه وبين الشيطان[١].

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله، وأُقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس، فيقال له: كيف تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم؟ قال: فيفزع لذلك فيقول إن كان مؤمناً: عن محمد تسألاني، فيقولان له عند ذلك: نم نومة لاحلم فيها ويفسح له في قبره سبعة أذرع، ويرى مقعده من الجنّة. وإن كان كافراً قيل له: ماتقول في هذا الرجل الذي بين ظهرانيكم؟ فيقول: ماأدري، ويخلّى بينه وبين الشيطان، ويضرب بمرزبة من حديد يسمع صوته كلّ شيء وهو قول الله: «يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله مايشاء»[٢].

وفي عيون الأخبار، عن محمد بن سنان قال: دخلت على أبي الحسن (عليه السلام) قبل أن يحمل إلى العراق بسنة وعلي ابنه (عليه السلام) بين يديه فقال: يامحمّد، قلت: لبيك، قال: إنّه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع منها، ثمّ أطرق ونكت بيده إلى الأرض ورفع رأسه إليّ وهو يقول: «ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله مايشاء» قلت: وما ذاك جعلت فداك؟ قال: من ظلم ابني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب (عليه السلام) حقّه وجحد إمامته من [بعد] محمّد (صلّى الله عليه وآله)[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى الريّان بن الصلت قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: مابعث الله (عزّوجلّ) نبياً إلّا بتحريم الخمر، وان يقرّ له بأنّ الله يفعل مايشاء، وإن

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٥، ح ١٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٧، ح ١٩.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٦، باب ٤ نص أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) على ابنه...، ح ٢٩.

يكون في تراثه الكندر[١].

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد (عليهما السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً» فقال: إنّ الله (تبارك وتعالى) يضلّ الله الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته، ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلى جنّته، كما قال الله (عزّوجلّ): «ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله مايشاء» وقال (عزّوجلّ): «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربّهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم»[٢].

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا: أي شكر نعمته كفراً بأن وضعوه مكانه، أو بدّلوا نفس النعمة كفراً، فانّهم لمّا كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها إلى الكفر بدلها.

وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ: الذين تابعوهم في الكفر.

دَارَ ٱلْبَوَارِ: دار الهلاك بحملهم على الكفر.

جَهَنَّمَ: عطف بيان لها.

يَصْلَوْنَهَا: حال منها، أو من القوم، أي داخلين فيها مقاسين حرّها، أو مفسراً لفعل مقدّر ناصب لجهنم.

وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ: أي: وبئس المقرّ جهنّم.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسان، عن الهيثم بن واقد، عن علي بن الحسين العبدي، عن سعد الأسكاف، عن الأصبغ قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): مابال أقوام غيّروا سنة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعدلوا عن وصيّه لايتخوّفون ان ينزل بهم

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٤، باب ٣٠ فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المنثورة، ح ٣٣.

(٢) التوحيد: ص ٢٤١، باب ٣٥ تفسير الهدى والضلالة، ح ١.

العذاب، ثمّ تلا هذه الآية، ثمّ قال: نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة[١].

الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد بن اورمة، عن علي بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله... الآية» قال: عنى قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ونصبوا له الحرب وجحدوا وصيّه[٢].

وفي روضة الكافي: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلّى بن محمد، عن الوشا، عن أبان بن عثمان، عن الحرث النصري قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «الذين بدّلوا نعمة الله كفرا» قال: مايقولون في ذلك؟ قلت: يقولون: هم الأفجران من قريش: بنو أُميّة وبنو المغيرة، قال: ثمّ قال: هي والله قريش قاطبة، إنّ الله (تبارك وتعالى) خاطب نبيّه (صلّى الله عليه وآله) فقال: إنّي فضلّت قريشاً على العرب واتممت عليهم نعمتي وبعثت إليهم رسولاً فبدّلوا نعمتي كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن هذه الآية، قال: نزلت في الأفجرين من قريش: بني أُمية وبني المغيرة، وأمّا بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأمّا بنو أُميّة فمتعوا إلى حين. ثمّ قال: ونحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا يفوز من فاز[٤].

حدّثني أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٢١٧، كتاب الحجة، باب أنّ النعمة التي ذكرها الله في كتابه الأئمة (عليهم السلام)، ح ١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٢١٧، كتاب الحجة، باب أنّ النعمة التي ذكرها الله في كتابه الأئمة (عليهم السلام)، ح٤.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ١٠٣، ح ٧٧. وفيه: ماتقولون في ذلك؟ قلت: نقول...

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧١.

نباتة، عن علي (عليه السلام) أنّه قال: إنّ الشجر لم يزل حصيداً كلّه حتى دُعي للرحمن ولد، جلّ أن يكون له ولد، وكادت السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هداً، فعند ذلك اقشعرّ الشجر وصار له شوك حذار أن ينزل به العذاب، فما بال أقوام غيّروا سنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)(١) وذكر إلى آخر مانقلت عن اصول الكافي سواء.

وفي تفسير العياشي، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام) في هذه الآية: نحن نعمة الله التي أنعم بها على العباد(٢).

وفي رواية زيد الشحّام، عنه (عليه السلام) قال: قلت له: بلغني أنّ أميرالمؤمنين (عليه السلام) سئل عنها فقال: عنى بذلك الأفجران من قريش: أُميّة ومخزوم، أمّا مخزوم فقتله الله يوم بدر، وأمّا أُميّة فمتّعوا الى حين. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): عنى الله ـ والله ـ بها قريشاً قاطبة الذين عادوا [رسول] الله ونصبوا له الحرب(٣).

عن ذريح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: جاء ابن الكواء إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) فسأله عن قول الله: «ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دارالبوار‌ه جهنم» قال: تلك قريش بدّلوا نعمة الله كفراً وكذّبوا نبيهم يوم بدر(٤).

عن محمد بن سابق بن طلحة الأنصاري قال: ممّا قال هارون لأبي الحسن موسى (عليه السلام) حين أُدخل عليه: ماهذه الدار؟ ودار من هي؟ قال: لشيعتنا فترة ولغيرهم فتنة، قال: فما لصاحب الدار لايأخذها؟ قال: أُخذت منه عامرة ولايأخذها إلّا معمورة. فقال: أين شيعتك؟ فقرأ له أبو الحسن (عليه السلام): «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتّى تأتيهم البيّنة». قال: فنحن كفّار؟ قال: لاولكن كما قال الله: «ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٨٥.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٩، ح ٢٤.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٩، ح ٢٣.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٩، ح ٢٥.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾﴾

وأحلّوا قومهم دارالبوار»، فغضب عند ذلك وغلظ عليه[1].

عن مسلم المشوب، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في قوله: «وأحلّوا قومهم دار البوار» قال: هما الأفجران من قريش: بنو أُميّة وبنو المغيرة[2].

وفي مجمع البيان: واختلف في المعنى بالآية، فعن أميرالمؤمنين (عليه السلام) عن هذه الآية فقال: هما الأفجران من قريش: بنو أُمية وبنو المغيرة، فأمّا بنو أُميّة فتمتعوا إلى حين، وأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر[3].

وروي من طريق العامة أنّهما الأفجران من قريش: بنو المغيرة وبنو أُميّة، وأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأمّا بنو أُميّة فتمتعوا حتى حين[4].

فما ورد في أخبارنا موافقاً لذلك محمول على وروده على موافقتهم، مع أنّه بيان، فانّ بين إرادة جميع قريش وتخصيص الأفجرين في بعض الأخبار لاختصاصهم بالتفضيل.

وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ: الذي هو التوحيد. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس،عن يعقوب بفتح الياء، وليس الضلال ولاالإضلال غرضهم في اتخاذ الأنداد لكن لمّا كان نتيجته جعل ذلك كالغرض.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٩، ح ٢٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٠، ح ٢٨.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٣١٤.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣١.

قُلْ تَمَتَّعُوا: بشهواتكم، أو بعبادة الأوثان فإنّها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها. وفي التهديد وبصيغة الأمر إيذان بأنّ المهدد عليه كالمطلوب لإفضائه الى المهدد به، وأنّ الأمرين كائنان لامحالة، ولذلك علّله بقوله:

فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ: وأنّ المخاطب لانهماكه فيه كالمأمور به من أمر مطاع.

قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا: خصهم بالإضافة تنويها لهم وتنبيهاً على أنّهم المقيمون بحقوق العبودية، ومقول قل محذوف يدلّ عليه جوابه، أي قل لعبادي الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأنفقوا.

يُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ: فيكون ايذاناً بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول بحيث لاينفك فعلهم عن أمره وأنّه كالسبب الموجب له، ويجوز أن يقدّر بلام الأمر ليصحّ تعلّق القول بهما وانّما حسن ذلك هاهنا ولم يحسن قوله:

محمد تفد نفسك كلّ نفس إذا ماخفت من أمر تبالاً [1].

لدلالة قل عليه. وقيل: هما جواباً اقيموا وانفقوا قائمين مقامهما، وهو ضعيف لأنّه لابدّ من مخالفة مابين الشرط وجوابه، أو لأنّ المواجهة لايجاب بلفظ الغيبة إذا كان الفاعل واحداً.

سِرًّا وَعَلَانِيَةً: منتصبان على المصدر، أي إنفاق سرّ وعلانية، أو على الحال أي ذوي سرّ وعلانية، أو على الظرف أي وقتي سرّ وعلانية.

في تفسير العياشي، عن زرعة، عن سماعة قال: إنّ الله فرض للفقراء في مال الأغنياء فريضة لايحمدون بأدائها وهي الزكاة، بها حقنوا دماءهم، وبها سمّوا مسلمين، ولكنّ الله فرض في الأموال [حقوقاً] غير الزكاة، وقد قال الله (تبارك وتعالى): «وينفقوا ممّا رزقناهم سرّاً وعلانية» [2].

مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ: فيبتاع المقصر مايتدارك به تقصيره أويفدي به نفسه.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣١. (٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٠، ح ٢٩.

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

وَلَا خِلَٰلٌ: ولامخالة فيشفع لك خليل.

قيل:[1] أو من قبل أن يأتي يوم لاانتفاع فيه بمبايعة ولامخالة، وانّما ينتفع فيه بالإنفاق لوجه الله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أي لاصداقة[2].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: بالفتح فيهما على النفي العام.

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ: مبتدأ وخبر.

وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ: تعيشون به، وهو يشمل المطعوم والملبوس، مفعولاً لـ «أخرج».

و«من الثمرات» بيان له وحال منه قدّم عليه لتنكيره، ويحتمل عكس ذلك، ويجوز أن يراد به المصدر فينتصب بالعلّة. قيل: أو المصدر لأنّ «أخرج» في معنى رزق.

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ: بمشيئته إلى حيث توجهتم.

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ: بجعلها معدّة لانتفاعكم وتصرفكم. وقيل:[3] تسخير

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧١.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٢.

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ
لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ
قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ
أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ
فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾

هذه الأشياء تعليم كيفية اتخاذها، والحمل على العموم أولى.

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ: يدأبان في سيرهما وانارتهما وإصلاح مايصلحانه من المكوّنات.

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): والشمس والقمر دائبان في مرضاته، يبليان كلّ جديد، ويقرّبان كلّ بعيد[1].

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ: يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم.

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ: قيل:[2][3] أي بعض جميع ماسألتموه، يعني من كلّ شيء سألتموه شيئاً فانّ الموجود من كلّ صنف بعض مافي قدرة الله، ولعلّ المراد بـ«ماسألتموه» ماكان حقيقاً بأن يسأل لاحتياج الناس إليه سئل أم لم يسأل، و«ما» يحتمل أن تكون موصولة موصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول، ويجوز أن تكون «ما» نافية في موقع الحال أي وآتاكم من كلّ شيء غير سائليه.

ويؤيده مارواه العياشي، عن حسين بن هارون شيخ من أصحاب أبي جعفر،

---

(١) نهج البلاغة: ص ١٢٢، الخطبة ٩٠.

(٢) والقائل البيضاوي، وفيه ضعف وغلط. أمّا الضعف فلأنّه لايناسب مقام الامتنان فكل لفضل بعض المسؤول، وأمّا الغلط فلأن ما المصدرية لايجوز إرجاع الضمير إليها (منه)

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٢.

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقرأ هذه الآية: «وآتيكم من كلّ ماسألتموه» قال: ثمّ قال أبو جعفر (عليه السلام): الثوب والشيء لم تسأله إيّاه أعطاك [١].

وفي مجمع البيان: قرأ محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام): «من كلّ ماسألتموه» بالتنوين [٢].

وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ: لا تحصروها ولا تطيقوا عدّ أنواعها فضلاً من إفرادها فانّها غير متناهية.

وقيل:[٣] فيه دليل على أنّ المفرد يفيد الاستغراق بالإضافة.

وفيه نظر بجواز استفادة الاستغراق من قرينة الجواب لا من نفس الإضافة.

وفي روضة الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابه رفعه قال: كان علي بن الحسين (عليهما السلام) إذا قرأ هذه الآية يقول: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلّا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنّه لا يدركه، فشكر (جلّ وعزّ) معرفة العارفين بالتقصير عن شكره، فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً، كما علم علم العالمين أنّهم لا يدركونه فجعله إيماناً علماً منه أنّه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك، فانّ شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته، وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف؟! تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً [٤].

وفي تهذيب الأحكام: سعد بن عبدالله، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي إسماعيل القمّاط، عن بشار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من كان معسراً فلم يتهيّأ له حجّة الإسلام فليأت قبر أبي عبدالله (عليه السلام) وليعرف عنده، فذلك يجزيه عن حجّة الإسلام، أما انّي لا أقول يجزي ذلك عن حجّة الإسلام إلّا لمعسر، فأمّا الموسر إذا كان قد حجّ حجّة الإسلام فأراد أن يتنفل

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٠، ح ٣٠.
(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣١٥.
(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٢.
(٤) الكافي: ج ٨، ص ٣٩٤، ح ٥٩٢.

بالحجّ والعمرة فمنعه من ذلك شغل دنيا أو عائق فأتى الحسين بن علي (عليهما السلام) في يوم عرفه أجزأه ذلك عن أداء حجّته وعمرته وضاعف الله له بذلك أضعافاً مضاعفة. قلت: كم تعدل حجّة؟ وكم تعدل عمرة؟ قال: لايحصى ذلك. قلت: مائة؟ قال: ومن يحصي ذلك. قلت: ألف؟ قال: وأكثر، ثمّ قال: «وإن تعدّوا نعمة الله لاتحصوها»[1].

إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ: يظلم النعمة بإغفال شكرها، أو يظلم نفسه بأن يعرضها للحرمان.

كَفَّارٌ: شديد الكفران. وقيل:[2] «ظلوم» في الشدّة يشكو ويجزع، «كفّار» في النعمة يجمع ويمنع.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ: بلد مكة.

ءَامِنًا: ذا أمن لمن فيها.

قيل:[3] والفرق بينه وبين قوله: «اجعل هذا بلداً آمنا» أنّ المسؤول في الأول إزالة الخوف عنه وتصييره آمنا، وفي الثانية جعله من البلاد الآمنة.

وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ: بعدني وإيّاهم.

أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ: واجعلنا منها في جانب.

وقرئ: واجنبني وهما على لغة نجد، وأمّا أهل الحجاز فيقولون: جنّبني شرّه.

قال البيضاوي: وهو بظاهره لايتناول أحفاده وجميع ذريته، وزعم ابن عينية أنّ أولاد إسماعيل (عليه السلام) لم يعبدوا الصنم محتجّاً به، وإنّما كانت لهم حجارة يدورون عليها ويسمونها الدوّار ويقولون: البيت حجر فحيث مانصبنا حجراً فهي بمنزلته[4]

ويؤيد قول ابن عينية مارواه العياشي، عن الزهري قال: أتى رجل أبا عبدالله (عليه السلام) فسأله عن شيء فلم يجبه، فقال له الرجل: فإن كنت ابن أبيك

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٦، ص ٥٠، كتاب المزار، باب ١٦ فضل زيارته (عليه السلام)، ح ٢٩.

(٢)و(٣)و(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٢.

فانّك من أبناء عبدة الأصنام. فقال له: كذبت، إنّ الله أمر إبراهيم أن ينزل إسماعيل بمكة ففعل، فقال إبراهيم: «ربّ إجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام» فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنماً، ولكنّ العرب عبدة الأصنام، وقالت بنو إسماعيل: هؤلاء شفعاؤنا فكفرت ولم تعبد الأصنام(١).

وما رواه الطبرسي في كتاب الاحتجاج، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) في حديث طويل، وفيه يقول (عليه السلام): قد حظر على من ماسه الكفر تقلّد مافوضه إلى أنبيائه وأوليائه بقوله لإبراهيم: «لاينال عهدي الظالمين» أي المشركين، لأنّه سمّى الشرك ظلماً بقوله: «إنّ الشرك لظلم عظيم» فلمّا علم إبراهيم (عليه السلام) أنّ عهد الله (تبارك وتعالى) بالإمامة لاينال عبدة الأصنام قال: «واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام»(٢)

وما يترآى من الحديث الأوّل من أنّ بني إسماعيل كفرت بقولهم: هؤلاء شفعاؤنا من المنافاة لما هو المشهور المجمع عليه من أنّ آباء الأنبياء كانوا مؤمنين فمدفوع بأنّ قول بني إسماعيل ذلك لايستلزم أن يكون كلّ أحد منهم قائلاً، وهو محمول على أنّ القائل غير أب النبي، فلا منافاة.

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أنا دعوة أبي إبراهيم. قلنا: يارسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟ قال: أوحى الله (عزّوجلّ) إلى إبراهيم: «إنّي جاعلك للناس إماماً» فاستخف إبراهيم الفرح فقال: ياربّ ومن ذريتي أئمة مثلي. فأوحى الله (عزّوجلّ) أن ياإبراهيم انّي لاأعطيك عهداً لا أفي لك به. قال: ياربّ ماالعهد الذي لا تفي لي به؟ قال: لاأعطيك لظالم من ذريتك. قال: ياربّ ومن الظالم من ولدي الذي لاينال عهدك؟ قال: من سجد لصنم من دوني لاأجعله إماماً

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٠، ح ٣١.

(٢) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٥١، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...

أبداً ولايصحّ أن يكون إماماً. قال إبراهيم: «واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام. ربّ إنّهن أضللن كثيراً من الناس» وقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): فانتهت الدعوة إليّ وإلى أخي لم يسجد أحد منا لصنم قط، فاتخذني الله نبياً وعلياً وصياً[(١)].

رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ: صرن سبباً لاضلالهم كقوله: «وغرّتهم الحياة الدنيا».

فَمَن تَبِعَنِي: على ديني.

فَإِنَّهُۥ مِنِّي: أي بعضي لاينفك عني في أمر الدين.

وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ: تقدر أن تغفر له وترحمه.

وفي روضة الكافي: ابن محبوب، عن عبدالله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب قال: سمعت علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول: إنّ رجلاً جاء إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) فقال: أخبرني إن كنت عالماً عن الناس وعن أشباه الناس وعن النسناس؟ فقال أميرالمؤمنين (عليه السلام): ياحسين أجب الرجل. فقال الحسين (عليه السلام): أمّا قولك أشباه الناس فهم شيعتنا وهم موالينا وهم منّا، ولذلك قال إبراهيم (عليه السلام): «فمن تبعني فانّه مني»[(٢)]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) خطبة لأميرالمؤمنين (عليه السلام) وفيها: قال الله (عزّوجلّ): «أن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي» وقال (عزّوجلّ): «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فنحن أولى الناس بإبراهيم، ونحن ورثناه، ونحن أُولوا الأرحام الذين ورثنا الكعبة، ونحن آل إبراهيم، أفترغبون عن ملّة إبراهيم وقد قال الله تعالى: «فمن تبعني فانّه مني»[(٣)].

---

(١) أمالي الطوسي: ج ١، ص ٣٨٨.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٤٤، ح ٣٣٩.

(٣) الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٠، احتجاجه (عليه السلام) على الناكثين بيعته في خطبة خطبها حين نكثوها.

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى عمر بن يزيد: أنت والله منّا أهل البيت. قلت: جعلت فداك من آل محمّد؟ قال: اي والله من أنفسهم. قلت: من أنفسهم جعلت فداك؟ قال: اي والله من أنفسهم ياعمر، أما تقرأ كتاب الله (عزّوجلّ): «إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين» وما تقرأ قول الله (عزّ اسمه): «فمن تبعني فانّه منّي ومن عصاني فانّك غفور رحيم»[١].

وفي تفسير العياشي، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: من أحبّنا فهو منّا أهل البيت. قلت: جعلت فداك منكم؟ قال: منّا والله، أما سمعت قول إبراهيم (عليه السلام): «فمن تبعني فانّه منّي»[٢].

عن محمد الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من إتقى الله منكم وأصلح فهو منّا أهل البيت. قال: منكم أهل البيت! قال: منّا أهل البيت، قال فيها إبراهيم: «فمن تبعني فانّه منّي» قال عمر بن يزيد: قلت له: من آل محمّد! قال: اي والله من آل محمّد، اي والله من آل محمّد من أنفسهم، أما تسمع الله يقول: «إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه» وقول إبراهيم: «فمن تبعني فانّه منّي»[٣].

عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من تولّى آل محمّد وقدّمهم على جميع الناس بما قدّمهم من قرابة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فهو من آل محمد بمنزلة آل محمّد، لاأنّه من القوم بأعيانهم وإنّما هومنهم بتولّيه إليهم واتّباعه إيّاهم، وكذلك حكم الله في كتابه: «ومن يتولّهم منكم فانّه منهم» وقول إبراهيم: «فمن تبعني فانّه منّي ومن عصاني فانك عفور رحيم»[٤].

---

(١) أمالي الطوسي: ج ١، ص ٤٤.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣١.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣١، ح ٣٣.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣١، ح ٣٤.

﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾

رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي: أي بعض ذريتي، أو ذرية من ذريتي، فحذف المفعول، وهم إسماعيل ومن ولد منه، فانّ إسكانه متضمّن لإسكانهم.

في تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن حنّان، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نحن والله بقية تلك العترة[1].

وفي تفسير العياشي، عنه (عليه السلام) قال: نحن هم، ونحن بقية تلك الذرية[2].

بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ: يعني وادي مكّة فانّها حجرية لا تنبت.

عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ: الذي حرّمت التعرّض له والتهاون به، أو لم يزل معظّماً ممنعاً يهابه الجبابرة، أو منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك بقي عتيقاً أي أعتق منه.

رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ: واللام لام كي، وهي متعلّقة ـ «أسكنت» أي ماأسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كلّ مرتفق ومرتزق إلّا لإقامة الصلاة عند بيتك المحرّم، وتكرير النداء وتوسيطه للإشعار بأنّها المقصودة بالذات من إسكانهم ثمة، والمقصود من الدعاء توفيقهم لها.

وقيل:[3] لام الأمر، والمراد هو الدعاء لهم بإقامة الصلاة، كأنّه طلب منهم الإقامه وسأل من الله تعالى أن يوفّقهم لها.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧١.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣١، ح٣٥.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥٣٣.

فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ: أي أفئدة من أفئدة الناس، و«من» للتبعيض، ولذلك قيل: لو قال: أفئدةِ الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجّت اليهود والنصارى. أو للابتداء كقولك: القلب مني سقيم، أي أفئدة ناس.

وقرئ: «آفدة» وهو يحتمل أن يكون مقلوب «أفئدة» كآدر في ادؤر، وأن يكون اسم فاعل من أفدت الرحلة إذا عجلت أي جماعة يعجلون. و«أفده» بطرح الهمزة للتخفيف[١].

تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ: تسرع إليهم شوقاً ووداداً. وقرئ: «تهوي» على البناء للمفعول من هوى إليه [وأهواه] غيره، وتهوي.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): والافئدة من الناس تهوي إلينا، وذلك دعوة إبراهيم حيث قال: «فاجعل افئدة من الناس تهوي إليهم»[٢].

وفي بصائر الدرجات، عن الصادق (عليه السلام) في حديث: فاجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا[٣].

من هوى يهوي إذا أحب، وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع، ونسبها في الجوامع إلى أهل البيت (عليهم السلام)[٤].

وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ: مع سكناهم وادياً لانبات فيه.

لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ تلك النعمة، فأجاب الله دعوته فجعله حرماً آمناً يجبىٰ إليه ثمرات كلّ شيء حتى يوجد فيه الفواكه الربيعيّة والصيفية والخريفية والشتائية في يوم واحد.

في تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن هشام، عن

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٣.

(٢) الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٠، احتجاجه (عليه السلام) على الناكثين بيعته في خطبة خطبها حين نكثوها.

(٣) بصائر الدرجات: ص ١٢٩، باب ٧ في الأئمة (عليهم السلام) أنهم اعطوا علم...، ح٢.

(٤) تفسير جوامع الجامع: ص٢٣٤.

أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ إبراهيم (عليه السلام) كان نازلاً في بادية الشام، فلمّا ولد له من هاجر إسماعيل اغتمّت سارة من ذلك غمّاً شديداً، لأنّه لم يكن له منها ولد، وكانت تؤذي إبراهيم في هاجر فتغمّه، فشكى إبراهيم (عليه السلام) ذلك إلى الله (عزّوجلّ) فأوحى الله إليه: إنّما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء، إن تركتها استمتعت بها وإن أقمتها كسرتها، ثمّ أمره أن يخرج إسماعيل وأُمّه عنها. فقال: يارب إلى أيّ مكان؟ قال: إلى حرمي وأمني وأوّل بقعة خلقتها من الأرض وهي مكّة. فأنزل الله عليه جبرئيل (عليه السلام) بالبراق، فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم (عليه السلام) عليها، وكان إبراهيم لايمرّ بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلّا وقال: ياجبرئيل إلى هنا إلى هنا، فيقول جبرئيل: لا، أمض أمض، حتى أتى مكّة فوضعه في موضع البيت، وقد كان إبراهيم (عليه السلام) عاهد سارة أن لاينزل حتى يرجع إليها، فلمّا نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجرة فألقت هاجر على ذلك الشجر كساءً كان معها فاستظلوا تحتها، فلمّا اسرحهم إبراهيم ووضعهم وأراد الإنصراف عنهم إلى سارة قالت له هاجر: ياإبراهيم لم تدعنا في موضع ليس به أنيس ولاماء ولازرع؟ فقال إبراهيم: الله الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان حاضر عليكم، ثمّ انصرف عنهم فلمّا بلغ كذى وهو جبل بذي طوى التفت إليهم إبراهيم فقال: «ربّنا إنّي أسكنت... الآية» ثمّ مضى وبقيت هاجر[١] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة، وقد مضى تمامه في سورة البقرة.

وفي تفسير العياشي، عن الفضل بن موسى الكاتب، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: إنّ إبراهيم (صلوات الله عليه) لمّا أسكن إسماعيل (صلوات الله عليه) وهاجر مكّة وودّعهما لينصرف عنهما بكيا فقال لهما إبراهيم: مايبكيكما فقد خلّفتكما في أحبّ الأرض إلى الله وفي حرم الله. فقالت له هاجر: ياإبراهيم ماكنت أرى أنّ نبياً مثلك يفعل مافعلت؟ قال: وما فعلت؟ قالت: إنّك

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٦٠.

خلّفت امرأة ضعيفة وغلاماً ضعيفاً لاحيلة لهما، بلا أنيس من بشر، ولاماء يظهر، ولازرع قد بلغ، ولاضرع يحلب. قال: فرّق إبراهيم ودمعت عيناه عندماسمع منها، فأقبل حتى انتهى إلى باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي الكعبة ثمّ قال: «اللهمّ إنّي اسكنت من ذرّيتي... الآية» قال أبو الحسن (عليه السلام): فأوحى الله إلى إبراهيم أن اصعد أبا قبيس فناد في الناس: يامعشر الخلائق إنّ الله يأمركم بحجّ هذا البيت الذي بمكّة محرّماً من استطاع إليه سبيلاً وفريضةً من الله [قال]: فمدّ الله لإبراهيم في صوته حتى أسمع به أهل المشرق والمغرب وما بينهما من جميع ماقدّر الله وقضى في اصلاب الرجال من النطف وجميع ماقدّر الله وقضى في أرحام النساء إلى يوم القيامة، فهناك وجب الحجّ على جميع الخلائق فالتلبية من الحاجّ في أيّام الحجّ هي إجابة لنداء إبراهيم (عليه السلام) يومئذٍ بالحجّ من الله[١].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه نظر الى الناس يطوفون حول الكعبة فقال: هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، إنّما أُمروا أن يطوفوا بها ثمّ ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودّتهم ويعرضوا علينا نصرتهم، ثمّ تلا هذه الآية: «واجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم»[٢].

وفي روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) لقتادة: من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله (عزّوجلّ): «واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم» ولم يعن البيت فيقول: إليه، فنحن والله دعوة إبراهيم (صلّى الله عليه وآله) من هوانا قلبه قبلت حجّته وإلّا فلا ياقتادة فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة[٣].

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٢، ح ٣٧.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٩٢، كتاب الحجة، باب أنّ الواجب على الناس بعد مايقضون مناسكهم...،ح١.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٣١١، ح ٤٨٥.

الحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) خطبة لأميرالمؤمنين (عليه السلام) وفيها: والافئدة من الناس تهوي إلينا وذلك دعوة إبراهيم (عليه السلام) قال: «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم»[١].

وفي تفسير العياشي، عن أبي جعفر (عليه السلام): «أفئدة من الناس تهوي إليهم» أما أنّه لم يعن الناس كلّهم، أنتم أُولئك ونظرائكم، وانّما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود، ومثل الشعرة السوداء في الثور الأبيض[٢].

عن ثعلبة بن ميمون، عن ميسر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ أبانا إبراهيم كان ممّا اشترط على ربّه فقال: «ربّ اجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم»[٣].

وفي رواية أُخرى عنه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ أبانا إبراهيم (صلوات الله عليه) كان فيما اشترط على ربّه أن قال: «اجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم» أما أنّه لم يقل الناس كلّهم، أنتم أُولئك رحمكم الله ونظرائكم، انّما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود أو الشعرة السوداء في الثور الأبيض[٤].

وفي عوالي اللآلي: وقال الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: «وارزقهم من الثمرات»: هو ثمرات القلوب[٥].

وقال الصادق (عليه السلام): إنّ الثمرات تحمل إليهم من الآفاق، وقد استجاب الله له حتى لايوجد في بلاد الشرق والغرب ثمرة فيها حتى حكي أنّه يوجد

---

(١) الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٠، احتجاجه (عليه السلام) على الناكثين بيعته في خطبة خطبها حين نكثوها.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٣، ح ٣٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٣، ح ٤٠.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٣، ح ٤١.

(٥) عوالي اللآلي: ج ٢، ص ٩٦، ص ٢٥٧.

رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾

فيها في يوم واحد فواكه ربيعيّة وصيفية وخريفيّة وشتائيّة[1].

رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُ: تعلم سرّنا كما تعلم علننا، والمعنى انّك أعلم بأحوالنا ومصالحنا وأرحم بنا منّا بأنفسنا، فلا حاجة لنا إلى الطلب، لكنا ندعوك إظهاراً لعبوديتك وافتقاراً إلى رحمتك واستعجالاً لنيل ماعندك. وقيل:[2] مانخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرّع إليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة في التضرّع واللجاء إلى الله.

وفي تفسير العياشي، عن السدي قال: سمعنا أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: ربّنا إنّك تعلم مانخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء من شأن إسماعيل وما اخفى أهل البيت[3].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبن أبي عمير، عن أبي عبدالله الفرا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) يعلم مايريد العبد إذا دعاه ولكنه يحب أن يبثّ إليه الحوائج، فإذا دعوت فسمّ حاجتك. وفي حديث آخر قال: قال: إنّ الله (عزّوجلّ) يعلم حاجتك وما تريد ولكن يحب أن تبثّ إليه الحوائج[4].

وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ: لأنه العالم بعلم ذاتي

---

(١) عوالي اللآلي: ج ٢، ص ٩٦، ح ٢٥٨. وفيه: وقال الباقر (عليه السلام)...

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٤، ح ٤٤.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٤٧٦، كتاب الدعاء، باب تسمية الحاجة في الدعاء، ح١.

رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾

يستوي نسبته إلى كلّ معلوم. و«منْ» للاستغراق.

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ: أي وهب لي وأنا كبير آيس من الولد قيّد الهبة بحال الكبر استعظاماً للنعمة وإظهاراً لما فيها من آلائه.

إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ: نقل[1] أنّه ولد له إسماعيل لتسع وتسعين سنة، وإسحاق لمائة وثنتي عشر سنة.

إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ: أي لمجيبه، من قولك: سمع الملك كلامي إذا اعتدّ به، وهو من أبنية المبالغة العاملة عمل الفعل أُضيف إلى مفعوله أو فاعله على إسناد السماع إلى دعاء الله على المجاز، وفيه إشعار بأنه دعا ربّه وسأل منه الولد فأجابه، ووهب له سؤله حين ماوقع اليأس منه ليكون من أجلّ النعم وأحلاها.

رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ: معدّلاً لها مواظباً عليها.

وَمِن ذُرِّيَّتِي: عطف على المنصوب في «اجعلني» والتبعيض لعلمه باعلام الله، أو استقراء عادته في الأُمم الماضية أنّه يكون في ذريته كافر.

رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ: واستجب دعائي وتقبل عبادتي.

رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ: وقرئ لأبوي.

في تفسير علي بن إبراهيم: قال: إنّما نزلت: لولدي إسماعيل وإسحاق[2]

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٦١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧١.

وفي مجمع البيان: وقرأ حسين بن علي وأبو جعفر محمد بن علي: ولولدي[(١)].

وفي تفسير العياشي، عن حريز بن عبدالله، عمّن ذكره، عن أحدهما (عليهما السلام) أنّه [كان يقرأ هذه الآية: «ربنا اغفرلي ولوالديّ» يعني إسماعيل وإسحاق[(٢)]. قال:[(٣)] آدم وحوّاء.

عن جابر قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «ربّنا اغفر لي ولوالديّ» قال: هذه كلمة صحّفها الكتّاب، «إنّما كان إستغفاره لأبيه عن موعدة وعدها إيّاه» وإنّما قال: «ربنا اغفر لي ولوالديّ» يعني إسماعيل وإسحاق والحسن والحسين، والله إنّما عني رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[(٤)].

وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ: يثبت، مستعار من القيام على الرجل كقولهم: قامت الحرب على ساق أو يقوم إليه أهله، فحذف المضاف وأسند إليه قيامهم مجازاً.

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ: خطاب لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) قيل:[(٥)] المراد به تثبيته على ماهو عليه والتنبيه على أنّه مطّلع على أحوالهم وأفعالهم لايخفى عليه خافية، والوعيد بأنّه معاقبهم على قليله وكثيره لامحالة، أو لكلّ من توهّم غفلة جهلاً بصفاته أو اغتراراً بامهاله.

وقيل:[(٦)] إنّه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم.

إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ: يؤخّر عذابهم. وعن أبي عمرو بالنون.

تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ: أي تشخص أبصارهم فلا تقرّ في أماكنها من هول ماترىٰ.

في تفسير علي بن إبراهيم: قال: تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم لايقدرون أن يطرفوها[(٧)].

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣١٧. وفيه: وقرأ الحسن بن علي.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٤، ح ٤٥.

(٣) والظاهر أن العبارة هكذا: وقيل أراد بهما آدم وحوّاء، كما عن تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٥، ح ٤٧.

(٥) و(٦) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٤. (٧) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٢.

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ
هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ
الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم
مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾

مُهْطِعِينَ: مسرعين إلى الداعي أو مقبلين بأبصارهم لايطرقون هيبة وخوفاً. والاهطاع هو الاقبال على الشيء.

مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ: رافعيها.

لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ: بل تثبت عيونهم شاخصة لا تطرف، أو لايرجع إليهم نظرهم فينظروا إلى أنفسهم.

وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ: قيل:[1] خلاء أي خاليه عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة، ومنه يقال للاحمق والجبان: قلبه هواء، أي لارأي فيه ولاقوة. وقيل:[2] خالية من الخير خاوية عن الحق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: قلوبهم تتصدع من الخفقان[3].

وَأَنذِرِ النَّاسَ: يامحمد.

يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ: يعني يوم القيامة، أو يوم الموت فانّه أوّل يوم عذابهم،

---

(١)و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٢.

وهو مفعول ثان لأنذر.

﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بالشرك والتكذيب.

﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾: أخّر العذاب عنّا وردّنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى أمد من الزمان قريب، أو أخّر آجالنا وابقنا مقدار ماتؤمن بك ونجيب دعوتك.

﴿نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾: جواب للأمر ونظيره: «لولا أخّرتني إلى أجل قريب فاصدّق وأكن من الصالحين».

في روضة الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي الصباح بن عبدالحميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: والله الذي صنعه الحسن بن علي (عليهما السلام) كان خيراً لهذه الأمة ممّا طلعت عليه الشمس، ووالله لقد نزلت هذه [الآية]: «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» إنّما هي طاعة الإمام وطلبوا القتال. فلمّا كتب عليهم القتال مع الحسين (عليه السلام): «قالوا ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل» أرادوا تأخير ذلك إلى القائم (عليه السلام)[1].

﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾: على إرادة القول. و«مالكم» جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية، والمعنى: أقسمتم أنكم باقون في الدنيا ولا تزالون بالموت، ولعلّهم أقسموا بالموت بطراً وغروراً، أو دلّ عليه حالهم حيث بنوا شديداً وأمّلوا بعيداً.

وقيل:[2] أقسموا أنّهم لاينتقلون إلى دار أخرى كقوله: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت»[3].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أي لاتهلكون[4].

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٣٠، ح ٥٠٦.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٤.

(٣) النحل: ٣٨

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٢.

وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾

وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ: بالكفر والمعاصي كعاد وأصل سكن أن يعدّى بـ(في) كـ(قرّ في الدار) و(غنى فيها) و(أقام فيها) وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجري مجراه كقولك: سكنت الدار.

وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ: بما تشاهدون في منازلهم من آثار مانزل بهم وما تواتر عندكم من أخبارهم.

وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ: من أحوالهم أي بيّنا لكم أنكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب، أو صفات مافعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالأمثال المضروبة فلم تعتبروا.

وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ: المستفرغ فيه جهدهم لإبطال الحقّ وتقرير الباطل.

وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ: ومكتوب عنده فعلهم، فهو مجازيهم عليه، أو عنده مايمكرهم به جزاء لمكرهم وإبطالاً له.

وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ: في العظم والشدّة.

لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ: مسوّى ومعدّاً لإزالة الجبال.

وقيل:[1] «إن» نافيه واللام مؤكّدة لها كقوله: «ماكان الله ليعذبهم»، على أنّ الجبال مثل لأمر النبي ونحوه.

وقيل:[2] مخففة من الثقيلة، والمعنى: أنهم ليزيلوا ماهو كالجبال الراسية ثباتاً وتمكّناً من آيات الله وشرائعه

وقرأ الكسائي: «لتزول» بالفتح والرفع على أنها المخففة، واللام هي الفاصلة،

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٦٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٥.

ومعناه تعظيم مكرهم. وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي. وقرئ: «وإن كاد مكرهم».

في تفسير العياشي، عن سعد بن عمر، عن غير واحد ممّن حضر أبا عبدالله (عليه السلام) ورجل يقول قد بنيت دار صالح وداود وعيسى بن علي، ذكر دور العباسيين، فقال رجل: أراناها الله خراباً أو خرّبها بايدينا، فقال له أبو عبدالله (عليه السلام): لا تقل هكذا، بل تكن مساكن القائم وأصحابه، أما سمعت الله يقول: «وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم»(١).

عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» وإن كان مكر بني عبّاس بالقائم لتزول منه قلوب الرجال(٢).

عن الحارث، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: إنّ نمرود أراد أن ينظر إلى ملك السماء فأخذ نسوراً أربعة فربّاهن حتى كنّ شاكم(٣)، وجعل تابوتاً من خشب وأدخل فيه رجلاً، ثمّ شدّ قوائم النسور بقوائم التابوت، ثمّ صراهن، ثمّ جعل في وسط التابوت عموداً وجعل في رأس العمود لحماً، فلمّا رأى النسور اللحم طرن بالتابوت والرجل، فارتفعن إلى السماء، فمكث ماشاء الله، ثمّ إنّ الرجل أخرج من التابوت رأسه فنظر [إلى السماء] فإذا هي على حالها، ونظر إلى الأرض فإذا هو لايرى شيئاً، فلمّا يرىٰ سفل العمود وطلب النسور اللحم وسعت الجبال هذه النسور فخافت من أمر السماء، وهو قول الله: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال»(٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثمّ قال: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال: مكر بني فلان(٥).

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٥، ح ٤٩.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٥، ح ٥٠
(٣) في الهامش: فلان ذو شكيمة إذا كان لاانقاد.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٥، ح ٥١.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٢.

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَٰتُ
وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَٰحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ
وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا
بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ : مثل قوله: «إنا لننصر رسلنا»[1] «كتب الله لأغلبن أنا ورسلي»[2] وأصله: مخلف رسله وعده، فقدّم المفعول الثاني إيذاناً بأنه لايخلف الوعد أصلاً كقوله: «إن الله لايخلف الميعاد»[3] وإذا لم يخلف وعده أحداً كيف يخلف رسله.

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ : غالب لايماكر، قادر لايدافع.

ذُو انتِقَامٍ : لأوليائه من أعدائه.

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ : بدل من «يوم يأتيهم»، أو ظرف للانتقام، أو مقدّر بأذكر أو لايخلف وعده، ولايجوز أن ينتصب بـ«مخلف» لأنّ ماقبل أن لايعمل فيما بعده.

وَالسَّمَوَٰتُ : عطف على الأرض، وتقديره: والسموات غير السموات.

والتبديل يكون في الذات كقولك: بدلت الدراهم بالدنانير، وعليه قوله:

---

(١) غافر: ٥١.

(٢) المجادلة: ٢١.

(٣) آل عمران: ٩.

«بدّلناهم جلوداً غيرها»(١). وفي الصفة كقولك: بدّلت الحلقة خاتماً إذا أذبتها وغيّرت شكلها، وعليه قوله: «يبدّل الله سيئاتهم حسنات»(٢).

ومن طريق العامة، عن علي (عليه السلام) يقول: أرضاً من فضة وسماوات من ذهب(٣).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وعن ثوبان قال: إنّ يهودياً جاء إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقال: يامحمّد أسألك فتخبرني. فركسه ثوبان برجله وقال: قل يارسول الله. فقال: لاأدعوه إلّا بما سمّاه أهله. فقال: أرايت قوله (عزّوجلّ): «يوم تبدل الأرض غير الارض والسموات» أين الناس يومئذ؟ قال: في الظلمه دون المحشر(٤). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجه.

وفي كتاب الخصال، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: لقد خلق الله في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين، ليس هم من ولد آدم، خلقهم من أديم الأرض فأسكنوها واحداً بعد واحد مع عالمه، ثمّ خلق الله آدم أبا هذا البشر وخلق ذريّته منه ولاوالله ماخلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها الله، ولاخلت النار من أرواح الكافرين منذ خلقها الله، لعلكم ترون أنّه إذا كان يوم القيامة وصيّر الله أبدان أهل الجنّة مع أرواحهم في الجنّة، وصيّر أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار، أنّ الله (تبارك وتعالى) لايعبد في بلاده ولايخلق خلقاً يعبدونه ويوحّدونه ويعظّمونه؟ بلى والله ليخلقنّ خلقاً من غير فحولة ولاإناث يعبدونه ويوحّدونه ويعظّمونه، ويخلق الله لهم أرضاً تحملهم وسماءً تظلّهم، أليس الله يقول: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات» وقال الله (عزّوجلّ): «أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد»(٥).

وفي روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسين

(١) النساء: ٥٦.
(٢) الفرقان: ٧٠.
(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٦٧. وفيه: تبدّل أرضاً.
(٤) الاحتجاج: ج ١، ص ٥٠، احتجاجه (صلّى الله عليه وآله) على اليهود...
(٥) الخصال: ج ٢، ص ٣٥٨، باب السبعة خلق الله (عزّوجلّ) في الأرض... ح٤٥.

ابن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي وأبو منصور، عن أبي الربيع قال: حججنا مع أبي جعفر (عليه السلام) في السنة التي كان حجّ فيها هشام بن عبدالملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب، قال نافع: يابن رسول الله فأخبرني عن قول الله (عزّوجلّ): «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات» أي أرض تبدّل يومئذٍ؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): أرض تبقى خبزة يأكلون حتى يفرغ الله من الحساب. فقال نافع: إنّهم عن الأكل لمشغولون؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): أهم يومئذٍ أشغل أم إذ هم في النار [فقال نافع: بل إذ هم في النار] قال: فوالله ماشغلهم إذ دعوا بالطعام فاطعموا الزقوم ودعوا بالشراب فسقوا الحميم. قال: صدقت يابن رسول الله[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سأله الأبرش الكلبي عن قول الله (عزّوجلّ): «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات» قال: تبدّل الأرض خبزة نقية يأكل الناس منها حتّى يفرغوا من الحساب. قال الأبرش [فقلت]: إنّ الناس [يومئذٍ] لفي شغل من الأكل والشرب؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): هم في النار لايشتغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب، فكيف يشتغلون عنه في الحساب؟[2].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن القاسم بن عروة، عن عبدالله ابن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «يوم تبدّل الأرض غير الأرض» قال: تبدّل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتّى يفرغوا من الحساب. فقال له قائل: إنّهم لفي شغل يومئذٍ عن الأكل والشرب؟ فقال: إن الله (عزّوجلّ) خلق ابن آدم أجوف لابدّ له من الطعام والشراب، أهم أشدّ شغلاً يومئذٍ أم في النار؟ فقد استغاثوا، والله (عزّوجلّ) يقول: «وأن يستغيثوا

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٢٠، ح ٩٣.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٢٨٦، كتاب الأطعمة، باب ان ابن آدم أجوف لابدّ له من الطعام، ح١.

يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب»[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي الربيع قال: سأل نافع مولى عمر بن الخطاب أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) فقال: يا أبا جعفر أخبرني عن قول الله (تبارك وتعالى): «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات» فقال أبو جعفر (عليه السلام): بخبزة بيضاء يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق. فقال نافع: إنّهم عن الأكل لمشغولون؟ فقال أبوجعفر(عليه السلام): أهم حينئذٍ أشغل أم وهم في النار؟ فقال نافع: بل وهم في النار؟ قال: فقد قال الله: «ونادىٰ أصحاب النار أصحاب الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله» ممّا شغلهم إذ دعوا الطعام فأُطعموا الزقوم ودعوا الشراب فسقوا الحميم. فقال: صدقت يابن رسول الله[٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان الأحول، عن سلام ابن المستنير، عن ثوير بن أبي فاختة، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: سئل عن النفختين كم بينهما؟ قال: ماشاء الله، إلى أن قال (عليه السلام): فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات ذو روح إلّا صعق ومات إلّا إسرافيل قال: فيقول [الله] لاسرافيل: مت، فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ماشاء الله، ثمّ يأمر الله السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله: «يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً» يعني تبسط «وتبدّل الأرض غير الأرض» يعني بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرّة[٣].

وفي تفسير العياشي، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول

---

(١) الكافي: ج ٦، ص ٢٨٦، كتاب الأطعمة، باب ان ابن آدم أجوف لابدّ له من الطعام، ح ٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٢٣٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٥٢.

الله: «يوم تبدّل الأرض» يعني تبدّل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتّى يفرغ من الحساب، قال الله: «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام»(١).

عن محمد بن هاشم، عمّن أخبره، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال له الأبرش الكلبي: بلغني أنّك قلت في قول الله: «يوم تبدّل الأرض» أنّها تبدّل خبزة. فقال أبو جعفر (عليه السلام): صدقوا تبدّل الأرض خبزة نقيّة في الموقف [يأكلون] منها. فضحك الأبرش وقال: أما لهم شغل بما هم فيه عن أكل الخبز؟ فقال: ويحك في أي المنزلتين هم أشدّ شغلاً وأسوء حالاً، إذ هم في الموقف أو في النار يعذّبون؟ فقال: لا في النار. فقال: ويحك وإن الله يقول: «لآكلون من شجر من زقوم * فمالئون منها البطون * فشاربون عليه من الحميم * فشاربون شرب الهيم» قال: فسكت(٢).

وفي مجمع البيان: روى أبو هريرة، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: يبدّل الله الأرض والسموات فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظي، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا، ثمّ يزجر الله الخلق زجرة فإذاهم في هذه المبدّلة في مثل مواضعهم من الأولى، ما كان في بطنها كان في بطنها، وما كان على ظهرها كان على ظهرها(٣).

وفي تفسير أهل البيت (عليهم السلام) بالإسناد عن زرارة ومحمد بن مسلم وحمران بن أعين، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام): تبدّل الأرض خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتّى يفرغ الناس من الحساب، قال الله تعالى: «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام»(٤).

وروى سهل بن سعد الساعدي، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) [أنّه] قال: يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقيّ ليس فيها معلم لأحد(٥).

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٧، ح ٥٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٧، ح ٥٤.

(٣) و(٤) و(٥) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٢٤.

وروي عن أبي ايوب الأنصاري قال: أتى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حبر من اليهود فقال: أرأيت إذ يقول [الله] في كتابه: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات» فأين الخلق عند ذلك؟ فقال: أضياف الله فلن يعجزهم مالديه(١).

وَبَرَزُواْ: من أجداثهم.

لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ: لمحاسبته ومجازاته، وتوصيفه بالوصفين للدلالة على أن الأمر في غاية الصعوبة كقوله تعالى: «لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار» فأنّ الأمر إذا كان لواحد غلّاب لايغالب فلا مستغاث لأحد إلى غيره ولامستجار.

وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ: قيل:(٢) قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال كقوله: «إذا النفوس زوجت»، أو قرنوا مع الشياطين، أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة والملكات الباطلة، أو قرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأغلال، وهو يحتمل أن يكون تمثيلاً لمؤاخذتهم على مااقترفته أيديهم وأرجلهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: مقيّدين بعضهم إلى بعض(٣).

فِى ٱلْأَصْفَادِ: متعلّق بمقرنين، أوحال من ضميره والصفد: القيد، وقيل:(٤) الغل، وأصله الشدّ.

سَرَابِيلُهُم: قمصانهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: السرابيل: القميص(٥).

مِّن قَطِرَانٍ: وهو مايتحلب من الأبهل(٦) فيطبخ فتهنأ به الإبل الجربى فيحرق

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٣٢٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٥.

(٣) و (٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٢.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٦.

(٦) في الهامش: الأبهل: شجر كثير ورقه كالطرفاء وثمره كالنبق وليس بالعرعر كما توهم الجوهري دخانه يسقط الأجنّة سريعاً ويبرئ من داء الثعلب طلاء بخلّ وبالعسل ينقي القروح الخبيثة (القاموس: ج ٣، ص ٣٣٩).

الجرب بحدته، وهو أسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة، تطلى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقميص ليجتمع عليهم لدغ القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع إسراع النار في جلودهم، على أنّ التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين، ويحتمل أن يكون تمثيلاً لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فيجلب إليها أنواعاً من الغموم والآلام.

وعن يعقوب: «قطرآن» والقطر: النحاس، أو الصفر المذاب والآني المتناهي حره.

والجملة حال ثانية، أو حال من الضمير في «مقرنين».

وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ: قيل:(١) أي تتغشاها لأنّهم لهم يتوجّهوا بها إلى الحقّ ولم يستعملوا في تدبّره مشاعرهم. وحواسهم إلى ماخلقت فيها لأجله كما تطّلع على أفئدتهم فانّها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات، ونظيره قوله: «أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة»(٢). وقوله تعالى: «يوم يسحبون في النار على وجوههم»(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «سرابيلهم من قطران» هو الصفر الحار الذائب إنتهى حرّه يقول الله: «وتغشى وجوههم النار» سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار(٤).

حدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): قال جبرئيل (عليه السلام): لو أنّ سربالاً من سرابيل أهل النار علّق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه(٥). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة: قال الصادق (عليه السلام): وألبسهم سرابيل القطران

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٦.

(٢) الزمر: ٢٤. (٣) القمر: ٤٨.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٢.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٨١.

ومقطّعات النيران في عذاب قد اشتدّ حرّه وباب قد اطبق على أهله[(١)].

وفي كتاب الخصال، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب[(٢)].

لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ: أي يفعل بهم ذلك ليجزي الله كلّ نفس مجرمة.

مَا كَسَبَتْ: أو كلّ نفس من مجرمة أو مطيعة لأنه إذا بيّن أنّ المجرمين معاقبون لإجرامهم علم أنّ المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعيّن ذلك إن علق اللام ببرزوا.

إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ: لأنّه لايشغله حساب عن حساب.

هَٰذَا: إشارة إلى القرآن، أو السورة، أو مافيه من العظة والتذكير، أو ماوصفه بقوله: «ولاتحسبن الله».

بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ: كفايةٌ لهم في الموعظة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «هذا بلاغ للناس» يعني محمّداً (صلّى الله عليه وآله)[(٣)].

وَلِيُنذَرُوا بِهِ: عطف على محذوف، أي لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ، فتكون اللام متعلّقة بالبلاغ، ويجوز أن تتعلّق بمحذوف تقديره: ولينذروا به انزل أو تلي. وقرئ بفتح الياء من نذر به إذا علم واستعد له.

وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ: بالنظر والتأمّل فيما فيه من الآيات الدالة عليه أو المنبهة عل مايدلّ عليه.

وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ: فيرتدعوا عمّا يرديهم.

---

(١) نهج البلاغة: ص ١٥٨، الخطبة ١٠٩.

(٢) الخصال: ص ٢٢٦، باب الأربعة اربع خصال لا تزال في امة محمّد (صلّى الله عليه وآله)، ح ٦٠.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٢.

سُورَةُ الحِجرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

مكيّة وهي تسعة وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً في كلّ جمعة لم يصبه فقر أبداً ولاجنون ولابلوى[1].

وفي مجمع البيان: أُبي بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من قرأها أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين بمحمّد (صلّى الله عليه وآله)[2].

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ: قيل:[3] إشارة إلى آيات السورة، والكتاب هو السورة، وكذا القرآن، وتنكيره للتعظيم، أي آيات الجامع لكونه كتاباً كاملاً وقرآناً يبين الرشد من الغي بياناً عربياً.

رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ: حين عاينوا حالهم وحال

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٣، ثواب من قرأ سورة إبراهيم والحجر.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٣٢٦.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٧.

المسلمين يوم القيامة.

وقرأ نافع وعاصم بالتخفيف، وقرئ «ربما» بالفتح والتخفيف، وفيها ثمان لغات: ضم الراء وفتحه، مع التشديد والتخفيف وبناء التأنيث ودونها.

و«ما» كافة تكفه عن الجر، فيجوز دخوله على الفعل وحقّه أن يدخل الماضي ولكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحقّقه أُجري مجراه. وقيل:[1] «ما» نكرة موصوفة كقوله:

ربما تكره النفوس من الأمـ ـر له فرجة كحل العقال

ومعنى التقليل فيه قيل:[2] الإيذان بأنّهم لو كانوا يودّون الإسلام مرّة فبالحرىٰ أن يسارعوا إليه فكيف وهم يودّونه كلّ ساعة.

وقيل:[3] يدهشهم أهوال القيامة فإن جاءت منهم إفاقة في بعض الأوقات تمنوا ذلك، والغيبه في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك: حلف بالله ليفعلن.

في تفسير العياشي، عن عبدالله بن عطاء المكي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: «ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين» قال: ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق أنّه لايدخل الجنّة إلّا مسلم، ثمّ يودّ سائر الخلق أنّهم كانوا مسلمين[4].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن رفاعة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عندالله: لايدخل الجنّة إلّا مسلم، فيومئذٍ يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين[5].

وفي مجمع البيان مافي معناه[6].

وفيه: مرفوعاً عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): إذا اجتمع أهل النار في النار

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٧.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥٣٧.

(٤) تفسير العياشي: ج٢، ص٢٣٩، ح١.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٧٢.

(٦) مجمع البيان: ج٥-٦، ص٣٢٨.

ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ
﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا۟
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ
مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ
نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾

ومعهم من شاء الله من أهل القبله قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلىٰ، قالوا: فما أغنىٰ عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب وأخذنا بها، فسمع الله (عزّ اسمه) ماقالوا فأمر من كان في النار من أهل الإسلام فأُخرجوا منها فحينئذٍ يقول الكفّار: ياليتنا كنّا مسلمين[1].

ذَرْهُمْ: دعهم.

يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟: بدنياهم.

وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ: ويشغلهم توقعهم لطول الأعمار واستقامة الأحوال عن الاستعداد للمعاد.

فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ: سوء صنيعهم إذا عاينوا جزاءه، والغرض إقناط الرسول من ارعوائهم وإيذانه بأنّهم من أهل الخذلان وأنّ نصحهم بعد اشتغال بما لاطائل تحته، وفيه إلزام للحجّة وتحذير عن إيثار التنعم وما يؤدّي إليه طول الأمل.

في اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشا، عن

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٢٨.

عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام) إنما أخاف عليكم إثنتين: إتّباع الهوى وطول الأمل، أمّا إتباع الهوى فانّه يصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة[(١)].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عمرو بن عثمان، عن علي بن عيسى رفعه قال: فيما ناجى الله (عزّوجلّ) [به] موسى (عليه السلام): ياموسى لا تطوّل في الدنيا أملك فيقسو قلبك، والقاسي القلب منّي بعيد[(٢)].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن داود بن فرقد، عن ابن أبي شيبة الزهري، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إذا استحقّت ولاية الله والسعادة جاء الأجل بين العينين وذهب الأمل وراء الظهر، وإذا استحقّت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين وذهب الأجل وراء الظهر. قال: وسئل رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أي المؤمنين أكيس؟ فقال: أكثرهم ذكراً للموت وأشدّهم له إستعداداً[(٣)].

محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن فضالة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): ماأنزل الموت حق منزلته من عدّ غداً من أجله. قال: وقال أميرالمؤمنين (عليه السلام): ماأطال عبد الأمل إلاّ أساء العمل، وكان يقول: لو رأىٰ العبد أجله وسرعته إليه لأبغض العمل [من] طلب الدنيا[(٤)].

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): واعلموا إنّ الأمل يسهي القلب وينسي الذكر، فأكذبوا الأمل فإنّه غرور وصاحبه مغرور[(٥)].

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٣٥، كتاب الإيمان والكفر، باب إتّباع الهوى، ح٣.
(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٢٩، كتاب الايمان والكفر، باب القسوة، ح١.
(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٥٧، كتاب الجنائز، باب النوادر، ح ٢٧.
(٤) الكافي: ج ٣، ص ٢٥٩، كتاب الجنائز، باب النوادر، ح ٣٠.
(٥) نهج البلاغة: ص ١١٦، الخطبة٨٦.

وفي كتاب الخصال، عن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي، عن أمه [فاطمة] بنت الحسين، عن أبيها (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ صلاح أوّل هذه الأمّة بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالشح والأمل[1].

وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ: أجل مقدّر كتب في اللوح، والمستثنىٰ جملة واقعة صفة لـ«قرية»، والأصل أن لايدخلها الواو كقوله: «إلّا لها منذرون»[2] ولكن لمّا شابهت صورتها صورة الحال أُدخلت عليها تأكيداً للصوقها بالموصوف.

مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ: أي وما تستأخرون عنه، وتذكير ضمير «أمّة» فيه للحمل على المعنى.

وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ: نادوا به النبيّ (صلّى الله عليه وآله) على التفكر ألا ترىٰ إلى مانادوه له وهو قوله تعالى:

إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ: لتقول قول المجانين حتّى تدّعي أنّ الله نزّل عليك الذكر أي القرآن.

لَّوْ مَا تَأْتِينَا رکّب «لو» مع «ما»، كما ركّب مع «لا» لمعنيين: لامتناع الشيء لوجود غيره، والتخصيص.

بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ: ليصدّقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله: «لولا أُنزل عليه ملك فيكون معه نذيراً»[3]، أو للعقاب على تكذيبنا كما أتت الأمم المكذّبة من قبل.

إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ: في دعواك.

مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ: بالياء مسنداً إلى ضمير إسم الله.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص: بالنون وأبو بكر: بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة. وقرئ: «ماتنزل» بمعنى تتنزل.

---

(١) الخصال: ج ١، ص ٧٩، باب الاثنين صلاح اول هذه الامة بخصلتين...، ح ١٢٨.

(٢) الشعراء: ٢٠٨. (٣) الفرقان: ٧.

إِلَّا بِالْحَقِّ : إلاّ تنزيلاً متلبساً بالحقّ. قيل:(١) أي بالوجه الذي قدّره واقتضته حكمته، ولا حكمة في أن تأتيكم بصورة تشاهدونها فانّه لايزيدكم إلاّ لبساً ولا في معاجلتكم بالعقوبة فانّ منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالإيمان.

وقيل:(٢) الحق الوحي أو العذاب.

وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ : جزاء لشرط مقدّر، أي: واو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا، وهلكوا(٣).

وجملة «ماتنزل الملائكة» و«ما» عطف عليه في موضع الحال من فاعل «قالوا» والرابطة الضمير في المعطوف، ويحتمل الأستئناف بالردّ عليهم.

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ : ردّ لإنكارهم واستهزائهم. ولذلك أكّده من وجوه وقرّره بقوله:

وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ : أي من التحريف والزيادة والنقص، بأن جعلناه معجزاً مبايناً لكلام البشر بحيث لايخفى تغيير نظمه على أهل اللسان، أو نفي تطرق الخلل إليه في الدوام بضمان الحفظ له كما نفى أن يطعن فيه بأنّه المنزل له. وقيل:(٤) الضمير في «له» للنبيّ (صلّى الله عليه وآله).

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب، بعد أن ذكر قوله تعالى: «فاسئلوا أهل الذكر» ثمّ قوله تعالى: «إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون»: يوسف القطان ووكيع بن الجرّاح، وإسماعيل السرّي، وسفيان الثوري أنّه قال الحارث: سألت أمير المؤمنين (عليه السلام) عن هذه الآية قال: والله إنّا لنحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، نحن معدن التأويل والتنزيل(٥).

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥٣٨.

(٢) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٧١.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٣.

(٤) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٧٢.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٧٨، باب في إمامة أبي جعفر الباقر (عليه السلام).

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن
رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي
قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ
﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ
﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾
وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ: في فرقهم، جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب، من شاعه إذا تبعه، وأصل الشياع الحطب الصغار توقد به الكبار. والمعنى: نبأنا رجالاً منهم وجعلناهم رسلاً فيما بينهم.

وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ: حكاية حال ماضية.

إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ: كما يفعل هؤلاء، وهو تسلية للنبيّ (صلّى الله عليه وآله) و«ما» للحال لا تدخل إلّا مضارعاً بمعناه أو ماضياً قريباً منه.

كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ: ندخله.

فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ: والسلك: إدخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون. والضمير قيل:[1] للاستهزاء، أو فيه دليل على أنّه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم. وقيل:[2] للذكر فإنّ الضمير الآخر في قوله:

لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ: له، وهو حال من هذا الضمير. والمعنى: مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذباً غير مؤمن به، أو بياناً للجملة المتضمّنة له. وضعّف القائل الأول هذا الاحتجاج بأنّه لايلزمه من تعاقب الضمائر توافقها في

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٨.

المرجوع إليه ولايتعيّن أن تكون الجملة حالاً من الضمير لجواز أن تكون حالاً من «المجرمين»، ولاينافي كونها مفسّرة للمعنىٰ الأول بل يقوّيه.

وفيه: أن ذلك القائل جعل ذلك مؤيّداً لااحتجاجاً، ولاشبهة في تأييده، وعلى تقدير تسليم رجع الضمير إلى الاستهزاء لادلالة فيه على أنّه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم، كيف والإدخال أعم ولايستلزم الايجاد.

وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ: أي سنّة الله فيهم بأن خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم أو إهلاك من كذّب الرسل فيكون وعيداً لأهل مكّة.

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ: على هؤلاء المقترحين.

فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ: يصعدون إليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون، أو تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم.

لَقَالُوٓا۟: من غلوّهم في العناد وتشكيكهم في الحقّ.

إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا: سدّت عن الإبصار بالسحر من السكر أو حيرت من السكر. وقرأ ابن كثير بالتخفيف.

بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ: قد سحرنا محمّد بذلك كما قالوا عند ظهور غيره من الآيات. وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بأنّ مايرونه لاحقيقة له، بل هو باطل خيّل إليهم بنوع من السحر.

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا: اثنى عشر مختلفة الهيئات والخواص على مادلّ عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء.

في مجمع البيان: هي إثنىٰ عشر برجا(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن أبي جعفر (عليه السلام): البروج: الكواكب، والبروج التي للربيع والصيف: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة، وبروج الخريف والشتاء: الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي اثنىٰ عشر برجا(٢).

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٣١.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١١٦.

وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾

وأمّا ماروي عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنّ للشمس ثلاثمائة وستّين برجاً، كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب، تنزل كل يوم على برج منها، فإذا غابت إنتهت إلى حدّ بطنان العرش فلم تزل ساجدة إلى الغد، ثمّ تردّ إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها[1].

فقد قيل فيه: أنّ سير الشمس إنّما يكون في كلّ برج من البروج الاثنى عشر ثلاثين يوماً تقريباً، فبهذا الاعتبار ينقسم كلّ منها إلى ثلاثين برجاً فيصير ثلاثمائة وستّين، والبروج: القصور العالية، سمّيت الكواكب بها لأنّها للسيّارات كالمنازل لمكانها، واشتقاقه من البرج لظهوره.

وَزَيَّنَّٰهَا: في مجمع البيان، عن أبي عبدالله (عليه السلام): بالكواكب النيّرة[2].

لِلنَّٰظِرِينَ: للمعتبرين المستدلّين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها.

وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ: فلا يقدر أن يصعد إليها ويوسوس أهلها ويتصرّف في أمرها ويطّلع على أحوالها.

إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ: بدل من «كلّ شيطان» واستراق السمع: إختلاسه سرّاً.

وقيل:[3] الإستثناء منقطع، أي ولكن من استرق السمع.

قيل:[4] إستراق السمع من سكّان السماوات إمّا بما بينهم من المناسبة في

(١) بحارالانوار: ج ٥٨، ص ١٤١، كتاب السماء والارض، باب ٩ الشمس والقمر وأحوالها...، ح١.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٣١. (٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٩.

فوجد الحرم محفوفاً بالملائكة، فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع، ثمّ صار مثل العصفور فدخل من قبل حراء، فقال جبرئيل: وراك . لعنك الله، فقال له: حرف الجوهر، أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب وحركاتها. والظاهر من الأخبار الآتية أنّ الاستراق بالاختراق والاستماع.

فَأَتْبَعَهُ: فتبعه ولحقه.

شِهَابٌ مُّبِينٌ: ظاهر للمبصرين . والشهاب: شعلة نار ساطعة، وقد يطلق للكواكب والسنان لما فيها من البريق.

وفي قرب الإسناد للحميري بإسناده إلى موسى بن جعفر (عليهما السلام) حديث طويل يذكر فيه آيات الرسول (صلّى الله عليه وآله) يقول فيه مخاطباً لنفرٍ من اليهود: أمّا أوّل ذلك فانكم أنتم تقرّون أنّ الجن كانوا يسترقون السمع قبل **مبعثه فمنعت في أوّل رسالته بالرجوم وانقضاض النجوم و بطلان الكهنة والسحرة**[1].

وفي تفسير العياشي، عن بكر بن محمد الأزدي، عن عبدالسلام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال: يا عبدالسلام إحذر الناس ونفسك. فقلت: بأبي أنت وأُمّي أمّا الناس فقد أقدر على أن أحذرهم، فأمّا نفسي فكيف؟ قال: إنّ الخبيث المسترق السمع يجيئك فيسترق ثمّ يخرج في صورة آدمي فيقول قال عبدالسلام. فقلت: بأبي أنت وأُمّي هذا مالاحيلة له. قال: هو ذلك[2].

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله) قال: حدّثنا علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، قال: حدّثني أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: كان إبليس (لعنه الله) يخترق السماوات السبع، فلمّا ولد عيسى (عليه السلام) حجب عن ثلاث سماوات وكان يخترق أربع سماوات، فلمّا ولد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حُجب عن السبع كلّها ورُميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش: هذا قيام الساعة التي كنّا نسمع أهل الكتب يذكرونه. وقال عمرو ابن امية ـ وكان من أزجر أهل الجاهلية ـ: إنظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف

---

(١) قرب الإسناد: ص ١٣٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٩، ح٣.

بها أزمان الشتاء والصيف فإن كان رُمي بها فهو هلاك كلّ شيء وإن كانت ثبتت ورُمي بغيرها فهو أمرٌ حديث.

وأصبحت الأصنام كلّها صبيحة ولد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ليس منها صنم إلّا وهو منكب على وجهه وإرتجس في تلك الليلة ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وجمدت بحيرة ساوة، وخمدت نيران فارس، ولم [تخمد قبل ذلك] بألف عام، ورأى المؤبدان في تلك الليلة في المنام إبلاً صغاراً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانسربت في بلادهم.

وانقصم طاق كسرى من وسطه وانخرقت عليه دجلة العوراء، وانتشر في تلك الليلة نور[من]قبل الحجاز ثم استطار حتّى بلغ المشرق، ولم يبق سرير لملك من مملوك الدنيا إلّا أصبح منكوساً والملك مخرساً لايتكلّم يومه ذلك، وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم يبق كاهنة في العرب إلّا حجبت عن صاحبها، وعظمت قريش في العرب، وسمّوا ال الله (عزّوجلّ) قال أبوعبدالله الصادق (عليه السلام): إنما سمّوا آل الله لأنّهم في بيت الله الحرام.

وقالت آمنة: إنّ ابني والله سقط فاتقى الأرض بيديه ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثمّ خرج مني نور أضاء له كلّ شيء، وسمعت في الضوء قائلاً يقول: إنّك قد ولدت سيّد الناس فسمّيه محمّداً. وأُتي به عبدالمطلب لينظر إليه، وقد بلغه ماقالت آمنة، فأخذه فوضعه في حجره ثمّ قال:

الحمد لله الذي أعطاني [هذا الغلام] الطيّب الاردان

قد ساد في المهد على الغلمان

ثمّ عوذه بأركان الكعبة وقال فه أشعاراً.

قال: وصاح إبليس (لعنه الله) في أبالسته فاجتمعوا إليه فقالوا: ماالذي أفزعك ياسيّدنا؟ فقال: ويلكم لقد أنكرت السماوات والأرض منذ الليلة، لقد حدث في الأرض حدث عظيم ماحدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم، فاخرجوا وأنظروا ماهذا الحدث الذي قد حدث، فافترقوا ثمّ اجتمعوا إليه فقالوا: ماوجدنا شيئاً. فقال إبليس (لعنه الله): أنا لهذا الأمر، ثمّ انغمس في الدنيا فجالها حتى إنتهى إلى الحرم

أسألك عنه ياجبرئيل ماهذا الحدث [الذي حدث] منذ الليلة في الأرض؟ فقال له: ولد محمّد (صلّى الله عليه وآله) فقال: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا، قال: ففي أُمّته؟ قال: نعم(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: لم تزل الشياطين تصعد إلى السماء تتجسس حتى ولد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ثمّ ذكر مقالة عمرو بن أُميّة ونسبها إلى الوليد ابن المغيرة، ثمّ قال: وكان بمكّة يهودي يقال له يوسف فلمّا رأى النجوم تتحرّك وتسير في السماء خرج إلى نادى قريش فقال: يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقالوا: لا، فقال: أخطأتم والتوراة قد ولد في هذه الليلة آخر الأنبياء وأفضلهم، وهو الذي نجده في كتبنا، أنّه إذا ولد ذلك النبيّ رجمت الشياطين وكبّوا من السماء. فرجع كلّ واحد إلى منزله فسأل فقالوا: قد ولد لعبدالله بن عبدالمطلب ابن عبد مناف... الحديث(٢).

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بسطناها.

﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: جبالاً ثوابت.

﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾: في الأرض أو فيها وفي الجبال.

﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾: قيل:(٣) أي مقدّر بمقدار معيّن تقتضيه حكمته، أو مستحسن مناسب من قولهم: كلام موزون، أو مايوزن ويقدّر له، أوله وزن في أبواب النعمة والمنفعة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية: إن الله (تبارك وتعالى) أنبت في الجبال الذهب والفضّة والجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ وأشباه هذه لا تباع إلاّ وزنا(٤).

---

(١) أمالي الصدوق: ص ٢٣٥، ح ١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٣.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٩.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٤.

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ: تعيشون بها من المطاعم والملابس. وقرئ بالهمزة على التشبيه بشمائل.

وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ: عطف على «معايش»، أو على محل «لكم» والمراد به العيال والخدم والمماليك وسائر مايظنّون أنّهم يرزقونهم ظنّاً كاذباً، فانّ الله يرزقهم.

قيل:[1] وفذلكة الآية الاستدلال بجعل الأرض ممدودة بمقدار و بشكل معينين مختلفة الأجزاء في الوضع محدثة فيها أنواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز أن لايكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته، والتفرّد في الألوهية والامتنان على العباد بما أنعم عليهم في ذلك ليوحّدوه ويعبدوه.

وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ: قيل:[2] أي ومامن شيء إلّا [و] نحن قادرون على إيجاده وتكوينه أضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلاً لاقتداره، أو شبّه مقدوراته بالأشياء المخزونة التي لايحوج إخراجها إلى كلفة وإجتهاد.

وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ: من كمال القدرة.

إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ: حدّه الحكمة وتعلّقت به المشيئة، فانّ تخصيص بعضها

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٣٩.

بالإيجاد في بعض الأوقات مشتملاً على بعض الصفات والحالات لابدّ له من مخصص حكيم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال في قوله: «وإن من شيء إلّا عندنا خزائنه وما ننزّله إلّا بقدر معلوم» قال: الخزانة: الماء الذي ينزل من السماء فينبت لكلّ ضرب من الحيوان ماقدّر الله لها من الغذاء(١).

وفي روضة الواعظين للمفيد (رحمه الله): وروى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) أنّه قال: في العرش تمثال جميع ماخلق الله من البرّ والبحر، قال: وهذا تأويل قوله: «وإن من شيء إلّا عندنا خزائنه»(٢).

أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ: قيل:(٣) حوامل، شبّه الريح التي جاءت بخير من إنشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبّه مالايكون كذلك بالعقيم أو ملقحات للشجر والسحاب، ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات في قوله:

* فحيط ممّا تطيح الطوائح *

وقرئ: «وأرسلنا الريح» على تأويل الجنس.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: التي تلقّح الأشجار(٤).

وفي تفسير العياشي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لا تسبّوا الريح فانّها بشر وأنّها نذر وأنّها لواقح، فاسألوا الله من خيرها وتعوّذوا من شرّها(٥).

فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ: فجعلناه لكم سقياً.

وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ: قادرين متمكّنين من إخراجه. نفى عنهم ماأثبته لنفسه، أو حافظين في الغدران والعيون والآبار وذلك أيضاً يدلّ على تدبير المدبّر كما تدل حركة الماء في بعض الأوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس،

---

(١) و(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٥.

(٢) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ٧، ح ١٩.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٠.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٣٩، ح ٤.

وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ
مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٦﴾ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ
ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن
صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٨﴾

فانّ طبيعة الماء تقتضي الغور، فوقوفه دون حدّه لابدّ له من سبب مخصص.

وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ: بإيجاد الحياة في بعض الأجسام القابلة.

وَنُمِيتُ: بازالتها. وقد أوّل الحياة بما يعم الحيوان والنبات. وتكرير الضمير للدلالة على الحصر.

وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ: فى تفسير على بن إبراهيم: أى نرث الأرض ومن عليها[1].

وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ: قيل:[2] من استقدم ولادةً وموتاً ومن إستأخر، أو من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد، أو من تقدّم في الإسلام والجهاد وسبق إلى الطاعة أو تأخر لايخفى علينا شيء من أحوالكم، [وهو] بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته، فانّ مايدلّ على قدرته دليل على علمه.

وقيل:[3] رغّب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على الصف الأول فازدحموا عليه فنزلت.

وقيل:[4] إنّ إمرأة حسناء تصلّي خلف رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فتقدّم

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٥.

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٠.

(٤) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٧٦.

بعض القوم لئلا ينظر إليها، وتأخر بعض ليبصرها فنزلت.

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: هم المؤمنون من هذه الأمة[١].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾: لا محالة للجزاء، وتوسط الضمير للدلالة على أنه القادر والمتولّي بحشرهم لاغير. وتصدير الجملة بـ«أن» لتحقيق الوعد.

﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾: باهر الحكمة متقن في أفعاله.

﴿عَلِيمٌ﴾: وسع علمه كلّ شيء.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ﴾: من طين يابس يصلصل أي يصوّت إذا نقر، وهو غير مطبوخ فإذا هو طبخ فهو فخار. وقيل:[٢] هو من صلصال أذا نتن تضعيف صل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: الماء المتصلصل بالطين[٣].

﴿مِّنْ حَمَإٍ﴾: من طين تغيّر واسودّ من طول مجاورة الماء، وهو صفة صلصال أي كائن من حمأ.

﴿مَّسْنُونٍ﴾: مصوّر مأخوذ من سنة الوجه، أو مصبوب مفرغ كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السنّ وهو الصب كأنّه أفرغ الحمأ فصوّر منها تمثال إنسان أجوف فيبس حتى إذا نقر صلصل ثمّ غيّر ذلك طوراً بعد طور حتّى سوّاه ونفخ فيه من روحه، أو منتن من سننت الحجر على الحجر إذا حككته به فانّ مايسيل بينهما يكون منتناً ويسمى السنين. في حديث خلق آدم: فاغترف (جلّ جلاله) غرفة من الماء فصلصلها فجمدت[٤] الحديث.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «حمأ» يتغير[٥].

وفي نهج البلاغة: ثمّ جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها،

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٠، ح ٦. وفيه: عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام).

(٢) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٧٦.

(٣)و(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٥.

(٤) تفسير الصافي: ج ٣، ص ١٠٦.

تربة سنّها بالماء وحتى خلصت، ولاطها بالبلّة حتى لزبت، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول، وأعضاء وفصول، أجمدها حتى استمسكت، وأصلدها حتى صلصلت، لوقت معدود وأجل معلوم، ثمّ نفخ فيها من روحه فثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها، وفكر يتصرف فيها، وجوارح يختدمها، وأدوات يقلّبها، ومعرفة يفرّق بها بين الأذواق والمشام، والألوان والأجناس، معجوناً بطينة الألوان المختلفة، والأشباه المؤتلفة، والأضداد المتعادية، والاخلاط المتباينة من الحرّ والبرد، والبلّة والجمود، والمسناة والسرور... الحديث[١].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن النضر بن شعيب، عن عبدالغفار الجازي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: طينة الناصب من حمأ مسنون[٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

ويحمل الحمأ المسنون في هذا الخبر على معنى أخص ممّا أُريد به في الآية جمعاً بين الأخبار.

وَٱلْجَآنَّ: أبا الجن، وقيل:[٣] إبليس، ويجوز أن يراد به الجنس كما هو الظاهر من الإنسان لأنّ تشعّب الجنس لمّا كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس بأسره مخلوقاً منها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: أبو إبليس[٤].

وإنتصابه بفعل يفسّره.

خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ: خلق الإنسان.

مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ: من نار الحرّ الشديد النافذ في المسام، ولايمتنع خلق الحياة في الأجرام البسيطة كما لايمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلاً من الأجساد المؤلّفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانّها أقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الأرضي، وقوله:

---

(١) نهج البلاغة: ص ٣٩، الخطبة١.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣، كتاب الايمان والكفر، باب طينة المؤمن والكافر، ح ٢.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٠.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٥.

«من نار» باعتبار الغالب كقوله: «خلقكم من تراب».

وسياق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله، وبيان بدء خلق الثقلين، فهو للتنبيه على المقدّمة الثانية التي يتوقف عليها إمكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والإحياء.

وفي عيون الأخبار، في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في هاروت وماروت حديث طويل، وفيه بعد أن مدح (عليه السلام) الملائكة وقال: معاذ الله من ذلك، انّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى قالا: قلنا له: فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً؟ فقال: لا، بل كان من الجن، أما تسمعان الله يقول: «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس كان من الجن» فأخبر (عزّوجلّ) أنّه كان من الجن، وهو الذي قال الله تعالى: «والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم»[١].

وفي كتاب الخصال، عن الصادق (عليه السلام) الآباء ثلاثة: آدم ولد مؤمناً، والجانّ ولد [مؤمناً و] كافراً، وإبليس ولد كافراً وليس فيهم نتاج إنّما يبيض ويفرّح وولده ذكور ليس فيهم إناث[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: الجن ولد الجانّ، منهم مؤمنون وكافرون يهود ونصارىٰ وتختلف أديانهم، والشياطين من ولد إبليس وليس فيهم مؤمن إلّا واحد إسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس جاء إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فرآه جسيماً عظيماً وامرأ مهولاً فقال له: من أنت؟ قال: أنا هام بن هيم بن لاقيس ابن إبليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلام ابن أعوام، أنهى عن الاعتصام وآمر بإفساد الطعام. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): بئس لعمري الشاب المؤمل والكهل المؤمر. فقال: دع عنك هذا يامحمّد فقد جرت توبتي على يد نوح، ولقد

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٦٦ باب ٢٧ ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في هاروت وماروت، ح١.

(٢) الخصال: ص ١٥٢، باب الثلاثة الآباء ثلاثة، ح ١٨٦.

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾

كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد كنت مع إبراهيم حين القي في النار فجعلها الله برداً وسلاماً، ولقد كنت مع موسى حين أغرق الله فرعون ونجّى بني إسرائيل، ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته، ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد قرأت الكتب فكلّها تبشرني بك، والأنبياء يقرؤنك السلام ويقولون: أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم فعلّمني ممّا أنزل الله عليك شيئاً. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأميرالمؤمنين (عليه السلام): علّمه. فقال هام: يامحمّد إنّا لانطيع إلّا نبياً أو وصّي نبيّ فمن هذا؟ قال: أخي ووصيّي ووزيري ووارثي علي بن أبي طالب. قال: نعم نجد اسمه في الكتب آليا. فعلّمه أميرالمؤمنين (عليه السلام)، فلمّا كانت ليلة الهرير بصفين جاء إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام)[1].

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ: واذكر وقت قوله.

لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ: عدلّت خلقته وهيئته لنفخ الروح فيه.

وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى: حتى جرى آثاره في تجاويف أعضائه فحيي. وأصل النفخ: إجراء الريح في تجويف جسم آخر، ولمّا كان الروح يتعلّق أوّلاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملاً لها في تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن، جعل تعليقه بالبدن نفخاً، فهو تمثيل لما

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٦.

يحصل به الحياة، وذلك لأنّ الروح ليس من عالم الحس والشهادة وإنّما هو من عالم الملكوت والغيب، والبدن بمنزلة قشر وغلاف وقالب له وإنّما حياته به، وهو الخلق الآخر المشار إليه بقوله سبحانه: «ثم أنشأناه خلقاً آخر» لايشبه هذا الخلق، وإضافة الروح إلى نفسه قد مرّ وجهها.

فَقَعُواْ لَهُۥ: فأسقطوا له.

سَٰجِدِينَ: أمر من وقع يقع.

في كتاب علل الشرائع، عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه: قال الله (جلّ جلاله) للملائكة: «إنّي خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» وكان ذلك من الله (عزّوجلّ) تقدّمة منه إلى الملائكة في آدم (عليه السلام) من قبل أن يخلقه إحتجاجاً منه عليهم. قال: فاغترف (تبارك وتعالى) غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت، ثمّ قال لها: منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين الدعاة إلى الجنّة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولاأُبالي ولاأُسأل عمّا أفعل وهم يسألون، يعني بذلك خلقه أنّه لايسألهم، ثمّ إغترف من الماء المالح الأُجاج فصلصلها فجمدت، ثمّ قال لها: منك أخلق الجبارين والفراعنة والعتاة اخوان الشياطين والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأتباعهم ولاأُسأل عمّا أفعل وهم يُسألون. قال: وشرط في ذلك البداء ولم يشترط في أصحاب اليمين البداء، ثمّ خلط المائين فصلصلها، ثمّ ألقاهما قدّام عرشه وهما من طين، ثمّ أمر الملائكة الأربعة: الشمال والدبور والصبا والجنوب أن جولوا على هذه الثلاثة الطين وابروها وأنسموها ثمّ جزؤها وفصّلوها وأجروا [إليها] الطبائع الأربعة الريح والمرّة والدم والبلغم. قال: فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والصبا والجنوب والدبور فأجروا فيها الطبائع الأربعة، قال: والريح في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الشمال، قال: والبلغم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الصبا، [قال]: والمرّة في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الجنوب، [قال]: والدم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الدبور، قال: فانتقلت النسمة وكمل البدن،

قال: فلزمه من ناحية الريح حبّ الحياة وطول الأمل والحرص، ولزمه من ناحية البلغم حبّ الطعام والشراب واللين والرفق، ولزمه من ناحية المرّة الغضب والسفه والشيطنة والتجبّر والتمرد والعجلة، ولزمه من ناحية الدم النساء واللذات وركوب المحارم والشهوات. قال عمرو: أخبرني جابر أنّ أبا جعفر (عليه السلام) قال: وجدناه في كتاب من كتب علي (عليه السلام)[1].

وبإسناده إلى إسحاق القمي، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): لمّا كان الله متفرّداً بالوحدانية ابتدأ الأشياء لأمر شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيّبة طاهرة سبعة أيام بلياليها ثمّ نضب الماء عنها، فقبض قبضة من صفا ذلك الطين وهي طينة أهل البيت، ثمّ قبض قبضة من أسفل ذلك الطين وهي طينة شيعتنا، ثمّ إصطفانا لنفسه، فلو أنّ طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنىٰ أحد منهم ولاسرق ولالاط ولاشرب المسكر ولاارتكب شيئاً ممّا ذكرت، ولكن الله (عزّوجلّ) أجرىٰ الماء المالح على أرض ملعونة. سبعة أيام ولياليها ثمّ نضب الماء عنها، ثمّ قبض قبضة وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون وهي طينة خبال وهي طينة أعدائنا، فلو أنّ الله (عزّوجلّ) ترك طينتهم كما أخذها لم تروهم في خلق الآدميين ولم يقرّوا بالشهادتين ولم يصوموا ولم يصلّوا ولم يزكّوا ولم يحجّوا البيت ولم تروا أحداً منهم بحسن خلق، ولكن الله (تبارك وتعالى) جمع الطينتين طينتكم وطينتهم فخلطهما وعركهما عرك الأديم ومزجهما بالمائين، فما رأيت من أخيك المؤمن من مباشرة لواط وزنا أو شيء ممّا ذكرت من شرب مسكر أو غيره فليس من جوهريته ولامن إيمانه إنّما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق أو صوم أو صلاة أو حجّ بيت الله أو صدقة أو معروف فليس من جوهريته إنّما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها وهو اكتساب مسحة الإيمان[2].

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ١٠٤، باب ٩٦ علة الطبائع والشهوات والمحبات، ح١ مع اختلاف يسير.

(٢) علل الشرائع: ج ٢، ص ٤٨٩، باب ٢٤٠ العلة التي من أجلها قد يرتكب المؤمن المحارم...

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذنية، عن الأحول قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الروح التي في آدم قوله: «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي» قال: هذه روح مخلوقة، والروح التي في عيسى مخلوقة(١).

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبدالله بن بحر، عن أبي أيوب الخزّاز، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عمّا يروون أنّ الله خلق آدم على صورته. قال: هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه فقال: «بيتي» «ونفخت فيه من روحي»(٢).

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «ونفخت فيه من روحي» قال: روح اختاره الله واصطفاه وخلقه وأضافه إلى نفسه وفضّله على جميع الأرواح [فأمر] فنفخ منه في آدم(٣).

وبإسناده إلى أبي جعفر الأصم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الروح التي في آدم والتي في عيسى ماهما؟ قال: روحان مخلوقان اختارهما الله واصطفاهما: روح آدم وروح عيسى (صلوات الله عليهما)(٤).

وبإسناده إلى أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «ونفخت فيه من روحي» قال: من قدرتي(٥).

وبإسناده إلى عبدالكريم بن عمرو، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي» قال: إنّ الله (عزّوجلّ) خلق

---

(١) الكافي: ج ١، ص ١٣٣، كتاب التوحيد، باب الروح، ح ١.
(٢) الكافي: ج ١، ص ١٣٤، كتاب التوحيد، باب الروح، ح ٤.
(٣) التوحيد: ص ١٧٠، باب ٢٧ معنى قوله (عزّوجلّ): «ونفخت فيه من روحي»، ح ١.
(٤) التوحيد: ص ١٧١، باب ٢٧ معنى قوله (عزّوجلّ): «ونفخت فيه من روحي»، ح ٤.
(٥) التوحيد: ص ١٧٢، باب ٢٧ معنى قوله (عزّوجلّ): «ونفخت فيه من روحي»، ح ٥.

خلقاً وخلق روحاً، ثمّ أمر ملكاً فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من قدرة الله شيئاً [هي] من قدرة الله[١].

وبإسناده إلى عبدالحميد الطائي، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «ونفخت فيه من روحي» كيف هذا النفخ؟ فقال: إنّ الروح متحرك كالريح، وإنّما سمّي روحاً لأنّه اشتق اسمه من الريح، وإنّما اخرجت على لفظة الروح لأنّ الروح مجانس الريح، وإنّما أضافه إلى نفسه لأنّه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال: بيتي، وقال الرسول من الرسل: خليلي، وأشباه ذلك، كلّ ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبّر[٢].

وفي الكافي مثل هذا الحديث الأخير سواء[٣].

وفي قرب الإسناد للحميري بإسناده إلى مسعدة بن زياد، قال: حدّثني جعفر ابن محمد، عن أبيه أنّ روح آدم (صلّى الله عليه) لمّا أُمرت أن تدخل [فيه] فكرهته، فأمرها الله أن تدخل كرهاً وتخرج كرهاً[٤].

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» قال: روح خلقها الله فنفخ في آدم منها[٥].

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي» قال: خلق خلقاً وخلق روحاً، ثمّ امر الملك فنفخ [فيه] وليست بالتي نقصت من الله شيئاً، هي من قدرته، تبارك وتعالى عنه[٦].

وفي رواية سماعة، عنه: خلق آدم فنفخ فيه، وسألته عن الروح قال: هي من

---

(١) التوحيد: ص ١٧٢، باب ٢٧ معنى قوله (عزّوجلّ): «ونفخت فيه من روحي»، ح٦.

(٢) التوحيد: ص ١٧١، باب ٢٧ معنى قوله (عزّوجلّ): «ونفخت فيه من روحي»، ح٣.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٣٣، كتاب التوحيد، باب الروح، ح ٣.

(٤) قرب الإسناد: ص ٣٨.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤١، ح ٨. (٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤١، ح ١٠.

قدرته من الملكوت[١].

وفي كتاب بصائر الدرجات، عن الصادق (عليه السلام): مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق إذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به، وقال: إنّ الأرواح لا تمازج البدن ولا تداخله انّما هي كالكلل للبدن محيطة به[٢].

وفي كتاب الاحتجاج: عنه (عليه السلام): الروح لايوصف بثقل ولاخفة، هي جسم رقيق البس قالباً كثيفاً فهي بمنزلة الريح في الزق، فاذا نفخت فيه امتلأ الزقّ منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها، ولاينقصه خروجها، وكذلك الروح ليس لها ثقل ولاوزن. قيل: افيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟ قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى، فلا حسّ ولامحسوس، ثمّ أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها، وذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق، وذلك بين النفختين، وقال (عليه السلام) أيضاً: إنّ الروح مقيمة في مكانها، وروح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً... الحديث[٣].

وروي أنّه قال:[٤] وبها يؤمر وينهى ويثاب ويعاقب. وقد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما يقتضيه حكمته.

وليعلم أنّ الأرواح متعدّدة في بدن الإنسان، ويزيد عددها بزيادة صاحبها في الفضل والشرف كما استفاض فيه الأخبارعن الأئمّة الأطهار (سلام الله عليهم).

ففي الكافي، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنّه جاء رجل إليه فقال: ياأميرالمؤمنين إنّ ناساً زعموا أنّ العبد لايزني وهو مؤمن، ولايسرق وهو مؤمن، ولايشرب الخمر وهو مؤمن، ولايأكل الربا وهو مؤمن، ولايسفك الدم وهو مؤمن،

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤١، ح ١١.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٤٦٣، باب ١٨ الروح التي قال الله يسألونك عن الروح...، ح ١٢.

(٣) الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٤٩، احتجاج أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) في أنواع شتى من العلوم الدينيّة....

(٤) تفسير الصافي: ج ١، ص ١٠٩.

فقد ثقل عليّ هذا وخرج منه صدري حين أزعم أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي ويدعو دعائي ويناكحني وأُناكحه ويوارثني وأُوارثه وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): صدقت، سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول والدليل عليه كتاب الله، خلق الله الناس ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل وذلك قول الله (عزّوجلّ) في الكتاب: «أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة والسابقون».

فأمّا ماذكره من أمر السابقين فإنّهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح القوّة وروح الشهوة وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الأشياء، وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً، وبروح القوّة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبّوا ودرجوا، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم، ثمّ قال: قال الله تعالى: «تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس» ثم قال: في جماعتهم وأيّدهم بروح منه يقول: أكرمهم بها وفضّلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثم ذكر أصحاب الميمنة، وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان وروح القوّة وروح الشهوة وروح البدن، فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى تأتي عليه حالات، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين ماهذه الحالات؟ فقال: أمّا أوّلهن فهو كما قال الله: «ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً» فهذا ينتقص منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من دين الله، لأن الفاعل به ردّه الى أرذل العمر فهو لايعرف للصلاة وقتاً، ولايستطيع التهجد بالليل ولابالنهار، ولاالقيام بالصف مع الناس، فهذا نقصان من روح الإيمان، وليس يضرّه شيء. ومنهم من ينتقص منه روح القوّة فلا يستطيع جهاد عدوّه ولايستطيع طلب المعيشة. ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرّت

به أصبح بنات آدم لم يحنّ إليها ولم يقم، ويبقي روح البدن فيه، فهو يدّب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت، فهذا الحال خير لأنّ الله هو الفاعل به، وقد يأتي عليه حالات في قوّته وشبابه فيهمّ بالخطيئة فيشجعه روح القوة ويزيّن له روح الشهوة ويقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة، فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصّى منه، فليس يعود فيه حتى يتوب، فإذا تاب تاب الله عليه، وإن عاد أدخله الله نار جهنم.

فأمّا أصحاب المشئمة فهم اليهود والنصارى يقول الله (عزّوجلّ): «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» يعرفون محمّداً والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم «وانّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون الحقّ من ربّك ـ أنّك الرسول إليهم ـ فلا تكوننّ من الممترين» فلمّا جحدوا ماعرفوا إبتلاهم بذلك فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة وروح الشهوة وروح البدن، ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال: «إن هم إلاّ كالأنعام» لأنّ الدابة إنّما تحمل بروح القوّة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن. فقال السائل: أحييت قلبي بإذن الله ياأميرالمؤمنين[1].

وروي عن كميل بن زياد أنه قال: سألت مولانا أميرالمؤمنين عليّاً (عليه السلام) فقلت: يا أميرالمؤمنين أريد أن تعرّفني نفسي. قال: يا كميل وأيّ الأنفس تريد أن أُعرّفك؟ قلت: يامولاي هل هي إلاّ نفس واحدة؟ قال: يا كميل إنّما هي أربعة: النامية النباتية والحسيّة الحيوانية والناطقة القدسية والكليّة الإلهية، ولكلّ واحدة من هذه خمس قوىً وخاصيتان.

فالنامية النباتية لها خمس قوىً: ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية، ولها خاصيتان: الزيادة والنقصان، وانبعاثها من الكبد.

والحسيّة الحيوانية لها خمس قوى: سمع وبصر وشم وذوق ولمس، ولها خاصيّتان: الرضا والغضب، وإنبعاثها من القلب.

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٨١، كتاب الايمان والكفر، باب الكبائر، ح ١٦.

قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾

والناطقة القدسية لها خمس قوى: فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة، وليس لها إنبعاث، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية، ولها خاصيتان: النزاهة والحكمة.

والكلية الإلهية لها خمس قوى: بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعزّ في ذلّ وفقر في غناء وصبر في بلاء، ولها خاصيّتان: الرضا والتسليم، وهذه هي التي مبدأها من الله وإليه تعود قال الله: «ونفخت فيه من روحي» وقال تعالى: «ياايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية» والعقل وسط الكل[1].

فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ: أكّد تأكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص. وقيل:[2] أكّد بـ«كلّ» للاحاطة وبـ«أجمعين» للدلالة على أنهم سجدوا مجتمعين دفعة واعترض بأنه لو كان الأمر كذلك كان الثاني حالاً لا تأكيداً.

إِلَّآ إِبۡلِيسَ: إن جعل منقطعاً اتصل به قوله:

أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ: أي ولكن إبليس أبى. وإن جعل متصلاً كان إستئنافاً على أنه جواب سائل قال: هل سجد؟

قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ: أي: أيّ شيء غرض لك في أن لا تكون مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ لآدم (عليه السلام).

---

(١) تفسير الصافي: ج ٣، ص ١١١.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤١.

قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ: اللام لتأكيد النفي، أي لا يصحّ منّي وينافي حالي أن أسجد
لِبَشَرٍ جسماني كثيف وأنا ملك روحاني.

خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ: وهو أخس العناصر، وخلقتني من نار وهي أشرفها. استنقص آدم باعتبار الأصل غرّته الحميّة وغلبت عليه الشقوة، وقد سبق الجواب في سورة الأعراف.

قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا: من المنزلة التي أنت عليها من السماء، أو زمرة الملائكة.

فَإِنَّكَ رَجِيمٌ: مطرود من رحمة الله والكرامة، فانّ من يطرد يرجم في الحجر.

في كتاب معاني الأخبار، بإسناده إلى عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد العسكري (عليه السلام) يقول: معنى الرجيم أنّه مرجوم باللعن، مطرود من الخير، لايذكره مؤمن إلّا لعنه، وأنّ في علم الله السابق إذا خرج القائم (عليه السلام) لايبقى مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن[١].

وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ: هذا الطرد والابعاد.

إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ: فإنّه منتهى أمد اللعن لأنّه يناسب أيّام التكليف ومنه زمان الجزاء، وما في قوله: «فأذّن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين»[٢] بمعنى آخر ينسى عنده هذه. وقيل:[٣] إنّما حدّ اللعن به لأنّه أبعد غاية يضربها الناس، أو لأنّه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل.

قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ: فأخّرني. والفاء متعلّقة بمحذوف دلّ عليه «فاخرج فانّك رجيم» والمعنى إذا طردتني فأخّرني.

إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ: أراد أن يجد فسحة في الإغواء ونجاة من الموت، إذ لاموت بعد أن يجد وقت البعث. فأجابه إلى الأول دون الثاني.

---

(١) معاني الأخبار: ص ١٣٩، باب معنى الرجيم.

(٢) الاعراف: ٤٤.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤١.

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۞ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ: المسمّى فيه أجلك عندالله.

وفي كتاب الخصال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: رنّ إبليس أربع رنّات: أوّلهن يوم لعن، وحين أهبط إلى الأرض[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع، بإسناده إلى يحيى بن أبي العلاء الرازي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) وقد سئل عن قول الله (عزّوجلّ) لإبليس: «فإنّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم» قال (عليه السلام): ويوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت إبليس مابين النفخة الأولى والثانية[2].

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عنه (عليه السلام) قال: يوم الوقت [المعلوم] يوم يذبحه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على الصخرة التي في بيت المقدس[3].

وفي تفسير العياشي، عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول إبليس: «ربّ فانظرني إلى يوم يبعثون ۝ قال فانّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم» قال له وهب: جعلت فداك أيّ يوم هو؟ قال:

---

(١) الخصال: ص٢٦٣، باب الأربعة رن إبليس لعنه الله أربع رنات، ص١٤١

(٢) علل الشرائع: ج ٢، ص ٤٠٢، باب ١٤١ العلة التي من أجلها سمي الحطيم حطيماً، ح٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٤٥.

ياوهب أتحسب أنّه يوم يبعث الله فيه الناس، أنّ الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول: ياويله من هذا اليوم. فيأخذ ناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم[١].

وبين الأخبار الثلاثة اختلاف من وجوه:

الأوّل: أنّ في بعضها أنّه يموت بين النفختين، وفي بعضها أنّه يقتل. ويمكن دفعه بأنّه يقتل وقت الرجعة ثمّ يحيى، ثمّ يموت بالنفخة، بناءً على بعض أحاديث الرجعة أنّ كلّ نفس تذوق موتة وقتلة.

الثاني والثالث: أنّ في بعضها أنّه يقتله القائم في مسجد الكوفة، وفي بعضها أنّه يذبحه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في بيت المقدس. ويمكن دفعه بحمل القتل على المتعدد.

عن الحسن بن عطية قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ إبليس عبدالله في السماء الرابعة في ركعتين ستة آلاف سنة، وكان إنظار الله إيّاه إلى يوم الوقت المعلوم بما سبق من تلك العبادة[٢].

عن أبان قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّ علي بن الحسين إذا أتى الملتزم قال: اللهم إنّ عندي أفواجاً من ذنوب وأفواجاً من خطايا وعندك أفواج من رحمة وأفواج من مغفرة، يامن استجاب لأبغض خلقه إليه إذ قال: «انظرني إلى يوم يبعثون» إستجب لي وافعل بي كذا وكذا[٣].

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾: قيل:[٤] الباء للقسم، و«ما» مصدرية، وجوابه:

﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: والمعنى: أُقسم باغوائك إيّاي -وهو تكليفي بما يوقعني في الغواية- لأُزيّننّ لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور. وقيل:[٥] للسببية.

﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: ولاحملنّهم أجمعين على الغواية.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١٤.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤١، ح ١٣.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤١، ح ١٢.
(٤)و(٥) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٢.

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ
ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): لعمري لقد فوّق لكم سهم الوعيد وأفوق لكم[1] بالنزع الشديد، ورماكم من مكان قريب فقال: «ربّ بما أغويتني لأُزيننّ لهم في الأرض ولأغوينّهم أجمعين» قذفاً بغيب بعيد ورجما بظن [غير] مصيب صدّقه به أبناء الحميّة وإخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية[2].

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: أخلصتهم لطاعتك وطهّرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي.

وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالكسر في كلّ القرآن. أي الذين أخلصوا نفوسهم لله.

وفي كتاب معاني الأخبار: حدّثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه قال: جاء جبرئيل إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله): ياجبرئيل ماتفسير الإخلاص؟ قال: المخلص الذي لايسأل الناس شيئاً حتى يجد، وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شيء أعطاه، فإنّ [من] لم يسأل المخلوق أقرّ لله (عزّوجلّ) بالعبوديّة، وإذا وجد فرضي فهو عن الله راض، والله (تبارك وتعالى) عنه راض، وإذا أعطى لله

---

(١) في النهج: وأغرق إليكم.

(٢) نهج البلاغة: ص ٢٨٥، الخطبة ١٩٢.

(عزّوجلّ) فهو على حدّ الثقة بربّه (عزّوجلّ)[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ: حقّ عليّ أن اراعيه.

مُسْتَقِيمٌ: لاانحراف عنه، والإشارة إلى ماتضمّنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من إغوائه، أو الإخلاص على معنى أنّه طريق علي يؤدي إلى الوصول إليّ من غير إعوجاج وضلال. وقرئ «علي» قيل:[٢] علو الشرف.

وفي اصول الكافي: أحمد، عن عبدالعظيم، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: هذا صراط علي مستقيم[٣]. وهو يحتمل الرفع والإضافة.

وفي تفسير العياشي، عن أبي جميلة، عن عبدالله بن أبي جعفر، عن أخيه، عن قوله: «هذا صراط علي مستقيم» قال: هو أميرالمؤمنين (عليه السلام)[٤].

وفي مجمع البيان: قرأ يعقوب: «هذا صراط عليّ» بالرفع، وروي ذلك عن أبي عبدالله (عليه السلام)[٥].

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ: تصديق لإبليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلَصين، ولأنّ المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم، أو تكذيب له فيما أوهم أنّ له سلطاناً على من ليس بمخلص من عباده، فانّ منتهى تزيينه التحريض والتدليس كما قال: «وما كان لي عليكم من سلطان إلاّ أن دعوتكم فاستجبتم لي» وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً.

وفي كتاب معاني الأخبار، بإسناده إلى عليّ بن النعمان، عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان»

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٦٠، باب معنى التوكّل...

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٢.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٤٢٤، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح ٦٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١٥.

(٥) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٢٣٦.

قال: ليس [له] على هذه العصابة خاصة سلطان. قال: قلت: وكيف جعلت فداك وفيهم مافيهم؟ قال: ليس حيث تذهب، إنّما قوله: «ليس لك عليهم سلطان» أن يحبّب إليهم الكفر ويبغّض إليهم الإيمان(١).

وفي روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال لأبي بصير: ياأبا محمد لقد ذكركم الله في كتاب فقال: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» والله ماأراد بهذا إلّا الأئمة (عليهم السلام) وشيعتهم(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: أرأيت قول الله: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» ماتفسير هذه الآية؟ قال: قال الله: إنّك لا تملك أن تدخلهم جنة ولانارا(٣).

عن أبي بصير قال: سمعت جعفر بن محمد (عليهما السلام) وهويقول: نحن أهل [بيت] الرحمة وبيت النعمة وبيت البركة، نحن في الأرض بنيان وشيعتنا عرى الإسلام، وما كانت دعوة إبراهيم إلّا لنا وشيعتنا، ولقد استثنىٰ الله إلى يوم القيامة على إبليس فقال: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان»(٤).

عن أبي عبدالله (عليه السلام): إنّه إذا كان يوم القيامة يؤتىٰ بإبليس في سبعين غلاً وسبعين كبلاً، فينظر الأول إلى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غلّ، فينظر إبليس فيقول: من هذا الذي أضعف الله له العذاب وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً؟ فيقال: هذا زفر، فيقال: بما حدّ له هذا العذاب؟ فيقال: ببغيه على عليّ (عليه السلام)، فيقول له إبليس: ويل لك وثبور لك أما علمت أنّ الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته وسألته أن يجعل لي سلطاناً على محمّد وأهل بيته وشيعته

---

(١) معاني الأخبار: ص ١٥٨، باب معنى قول الله (عزّوجلّ): «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان».

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٣٥، قطعة من ح ٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١٦.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٣، ح ١٨.

فلم يجبني إلى ذلك وقال: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلّا من اتبعك من الغاوين»[١].

وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ: لموعد الغاوين أو المتبعين.

أَجْمَعِينَ: مجرور تأكيد للضمير، أو منصوب حال والعامل فيها الموعد إن جعلته اسم مكان فانّه لايعمل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام): [في قوله: «إنّ جهنم لموعدهم أجمعين»]: وقوفهم على الصراط[٢].

لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ: قيل:[٣] يدخلون فيها لكثرتهم أو طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة، وهي: جهنم، ثمّ لظى ثمّ الحطمة، ثمّ السعير، ثمّ السقر، ثم الجحيم، ثمّ الهاوية، ولعلّ تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية، أو لأنّ أهلها سبع فرق.

لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ: من الأتباع.

جُزْءٌ مَّقْسُومٌ: أفرز له. وقرأ أبوبكر: «جزؤ» بالثقل. وقرئ: «جز» على حذف الهمزة وإلقاء حركته على الزاء ثمّ الوقف عليه بالتشديد ثمّ إجراء الوصل مجرىٰ الوقف.

و«منهم» حال منه أو من المستكن في الظرف لا في «مقسوم» لأنّ الصفة لا تعمل فيا تقدّم موصوفها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: بلغني ـ والله أعلم ـ أنّ الله جعلها سبع درجات، أعلاها الجحيم اسم جبل من جبال جهنم يقوم أهلها على الصفا تغلىٰ أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها، والثانية: «لظى ∘ نزاعة للشوى ∘ تدعو من أدبر وتولىٰ ∘ وجمع فأوحى»، والثالثة: «سقر ∘ لا تبقي ولا تذر ∘ لواحة للبشر ∘ عليها تسعة عشر»، والرابعة: الحطمة ومنها تثور شرر كالقصر كأنّه جمالة صفر تدق من صار إليها مثل الكحل فلا

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٣، ح ٩.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٦.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٢.

تموت الروح كلّها صاروا مثل الكحل عادوا، والخامسة: الهاوية [فيها] مالك، يدعون يامالك أغثنا، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد مايسيل من جلودهم كأنّه مهل فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شدّة حرّها، وهو قول الله: «وأنْ يستغيثوا يغاثوا بماءٍ كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا» ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار كلّما احترق جلده بدّل جلد غيره، والسادسة: هي السعير فيها ثلاثمائة سرادق من نار، في كلّ سرادق ثلاثمائة قصر من نار، في كلّ قصر ثلاثمائة بيت من نار، وفي كلّ بيت ثلاثمائة لون من العذاب من غير عذاب النار، فيها حيّات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار، وهو الذي يقول الله: «إنّا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً»، والسابعة: جهنم وفيهم الفلق وهو جبّ في جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا وهو أشدّ النار عذاباً، وأمّا «صعود» فجبل من صفر من نار وسط جهنم، وأمّا «أثاما» فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشدّ النار عذابا[1].

وفي كتاب الخصال، في سؤال بعض اليهود عليّاً (عليه السلام) عن الواحد إلى المائة، قال له اليهودي: فما السبعة؟ قال: سبعة أبواب النار متطابقات[2].

عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه، عن جدّة (عليهم السلام) قال: إنّ للنار سبعة أبواب: باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون، وباب يدخل منه المشركون والكفّار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين، وباب منه يدخل بنو أُميّة هو لهم خاصّة لايزاحمهم فيه أحد وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية يهوي بهم سبعين خريفاً، فكلّما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً، ثم هوى بهم هكذا سبعين خريفاً، فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين. وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وأنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً،

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٦.

(٢) الخصال: ص ٥٩٧، باب الواحد الى المائة، ح ١.

قال محمد بن الفضيل الرزقي: فقلت لأبي عبدالله (عليه السلام): الباب الذي ذكرت عن أبيك عن جدّك (عليهما السلام) أنّه يدخل منه بنو أميّة، يدخله من مات منهم على الشرك، أو من أدرك الإسلام منهم؟ فقال: لا، أمّ لك ألم تسمعه يقول: وباب يدخل منه المشركون والكفّار، فهذا الباب يدخل منه كلّ مشرك وكلّ كافر لايؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر يدخل منه بنو أُميّة هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصّة يدخلون من [ذلك] الباب فتحطمهم النار فيه حطماً لايسمع لهم واعية ولايحيون فيها ولايموتون[١].

وفي مجمع البيان: لها سبعة أبواب فيه قولان: أحدهما ماروي عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنّ جهنم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض، ووضع إحدى يديه على الأُخرى فقال: هكذا، وأنّ الله وضع الجنان على العرض ووضع [النيران] بعضها فوق بعض، فأسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية، وفي رواية الكلبي، أسفلها الهاوية وأعلاها جهنم[٢].

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير قال: يؤتى بجهنم ولها سبعة أبواب: بابها الأول للظالم وهو زريق، وبابها الثاني لحبتر، والباب الثالث للثالث والرابع لمعاوية، والخامس لعبدالملك، والسادس لعسكر بن هوسر، والسابع لأبي سلامة، فهم أبواب لمن إتّبعهم[٣].

وفي تهذيب الأحكام: محمد بن علي بن محبوب، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن رجل أوصى بجزء من ماله فقال: واحد من سبعة انّ الله تعالى يقول: «لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم»[٤].

---

(١) الخصال: ص ٣٦١، باب السبعة للنار سبعة أبواب، ح ٥١.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٣٣٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٣، ح ١٩.

(٤) تهذيب الأحكام: ج ٩، ص ٢٠٩، كتاب الوصايا، باب ١٦ الوصية المبهمة، ح٥.

أحمد بن محمد بن عيسى، عن إسماعيل بن همّام الكندي، عن الرضا (عليه السلام) في رجل أوصى بجزء من ماله، قال: الجزء من سبعة إنّ الله تعالى يقول: «لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم»[(١)].

عنه، عن أبي همام، عن الرضا (عليه السلام) مثله[(٢)].

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ: من أتباعه في الكفر والذنوب.

فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ: لكلّ واحد جنة وعين، أو لكلّ عدّة منها كقوله: «ولمن خاف مقام ربّه جنتان»[(٣)]. وقوله: «مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن... الآية»[(٤)]

وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص وهشام: «وعيون» والعيون بضم العين حيث وقع، والباقون بكسرها.

ٱدْخُلُوهَا: على إرادة القول.

بِسَلَٰمٍ: سالمين أو مسلمين عليكم.

ءَامِنِينَ: من الآفات والزوال.

وفي روضة الكافي: خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) وفيه: ألا وأنّ التقوى مطايا ذلل حمّل عليها وأُعطوا أزمّتها فأوردتهم الجنّة وفتحت لهم أبوابها ووجدوا ريحها وطيبها وقيل لهم: «ادخلوها بسلام»[(٥)].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) وقد ذكر عليّاً (عليه السلام) وأولاده (عليهم السلام) ألا أنّ أولياءهم الذين يدخلون الجنة آمنين وتتلقاهم الملائكة بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين[(٦)].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج ٩، ص ٢٠٩، كتاب الوصايا، باب ١٦ الوصية المبهمة، ح ٦.
(٢) تهذيب الأحكام: ج ٩، ص ٢٠٩، كتاب الوصايا، باب ١٦ الوصية المبهمة، ح ٧.
(٣) الرحمن: ٤٦. (٤) الرعد: ٣٥.
(٥) الكافي: ج ٨، ص ٦٧، ح٢٣.
(٦) الاحتجاج: ج ١، ص ٦٣، احتجاج النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يوم الغدير على الخلق...

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان علي (عليه السلام) يقول: لا تغضبوا ولا تغضبوا، إفشوا السلام، وأطيبوا الكلام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام، ثمّ تلا عليهم قول الله (عزّوجلّ): «السلام المؤمن المهيمن»[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَنَزَعْنَا: في الدنيا بما ألّف بين قلوبهم، أو في الجنة بتطييب نفوسهم.

مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ: قيل:[٢] من حقد كان في الدنيا، أو من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: من العداوة[٣].

إِخْوَانًا: حال من ضمير في جنات، أو فاعل «ادخلوها»، أو الضمير في «آمنين»، أو الضمير المضاف إليه والعامل فيها معنى الاضافة وهو أحد المواضع الثلاثة التي يجوز فيها وقوع الحال من المضاف إليه.

عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ: ويجوز أن يكونا صفتين لـ«إخوانا»، أو حالين من ضميره لأنّه بمعنى متصافين وأن يكون «متقابلين» حالاً من المستقر في «على سرر».

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٦٤٥، كتاب العشرة، باب التسليم، ح٧.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٧.

في روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن شمعون، عن عبدالله بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال: أنتم والله الذين قال الله (عزّوجلّ): «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخوانا على سرر متقابلين»[١].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال لأبي بصير: ياأبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «إخواناً على سرر متقابلين» والله ما أراد بهذا غيركم[٢] والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن مروان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ليس منكم رجلاً ولاإمرأة إلّا وملائكة الله يأتونه بالسلام، وأنتم الذين قال الله: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين»[٣].

وفي شرح الآيات الباهرة: ومن طريق العامة روى أبونعيم الحافظ، عن رجاله، عن أبي هريرة قال: قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): يارسول الله أيّنا أحبّ إليك أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحبّ إليّ، وأنت لأعز عليّ منها، وكأنّي بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس وأنّ عليه أباريق عدد نجوم الدنيا، وأنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنّة إخواناً على سرر متقابلين وأنت معي وشيعتك، ثمّ قرأ رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً»[٤].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمعون، عن عبدالله بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٢١٤، ح ٢٦٠.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٣٣، ح ٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٤، ح ٢٤.

(٤) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٥٣.

عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: لكلّ شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمّد ونحن وشيعتنا، ياحبّذا شيعتنا ماأقربهم من عرش الله وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة، والله لولا أن يتعاظم الناس ذلك أو يتداخلهم زهو لسلّمت عليهم الملائكة قبلا، والله مامن عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلاّ وله بكل حرف [مائة حسنة، ولاقرأ في صلاته جالساً إلاّ وله بكلّ حرف] خمسون حسنة ولافي غيره إلاّ وله عشر حسنات، وانّ الصامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن كلّه ممّن خالفه، وأنتم والله في صلاتكم أجر الصافّين في سبيل الله، وأنتم والله الذين قال الله (عزّوجلّ): «ونزعنا مافي صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين» إنّما شيعتنا أصحاب الأربع الأعين: عينان في الرأس وعينان في القلب، ألا وإنّ الخلائق كلّهم كذلك إلاّ وإنّ الله (عزّوجلّ) فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم[(١)].

لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ: تعب وعناء، والجملة إستئناف، أو حال بعد حال، أو حال من الضمير في «متقابلين».

وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ: فانّ تمام النعمة بالخلود.

نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ: فارجوا رحمتي وخافوا عذابي، وذلك فذلكة ماسبق من الوعد والوعيد وتقرير له.

قيل:[(٢)] وفي ذكر المغفرة دليل على انّه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها، وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفي عطف.

وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ: على «نبئ عبادي» تحقيق لهما بما يعبّرون به.

***

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٥٣.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٣.

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا: أي نسلّم عليك سلاماً، أو سلّمنا سلاماً

قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ: خائفون وذلك لأنّهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت، أو لأنّهم امتنعوا من الأكل. والوجل: اضطراب النفس لتوقع ماتكره.

قَالُوا لَا تَوْجَلْ: وقرئ «لا تأجل». و«لا توجل» من أوجله، و«لا تواجل» من واجله بمعنى أوجله.

إِنَّا نُبَشِّرُكَ: استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فأنّ المبشّر لايخاف منه. وقرأ حمزة: «نبشرك» من البشر.

بِغُلَامٍ: قيل:(١) هو إسحاق لقوله: «فبشرناها» بإسحاق.

عَلِيمٍ: إذا بلغ.

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن القاسم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ سارة قالت لإبراهيم (عليه السلام): قد كبرت فلو دعوت الله أن يرزقني ولداً فتقرّ أعيننا، فانّ الله قد اتّخذك خليلاً وهو مجيب دعوتك ان سألت الله، فسأل إبراهيم ربّه أن يرزقه غلاماً عليما، فأوحىٰ الله إليه إنّي واهب لك [غلاماً] عليماً،

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٣.

ثمّ أشكرك بالطاعة لي. قال أبو عبدالله (عليه السلام): فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثمّ جاءته البشارة من الله بإسماعيل مرّة أُخرىٰ بعد ثلاث سنين[١].

ولاينافي ذلك الخبر كون إسماعيل من هاجر، لجواز كون سؤال إبراهيم ولداً مطلقاً لامن سارة بخصوصها، وإعطاء الله إيّاه بسؤاله الولد من هاجر لحكمة له فيه، ولاينافي ذلك أيضاً تعجب سارة حين وقوع البشارة بقولها: «ءألد وأنا عجوز» لجواز ظنّها حينئذٍ كون الولد واستبشارها به، وإن لم يكن ظنّها موافقاً للواقع.

قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ: تعجب من أن يولد له مع سن الكبر إيّاه وإنكار لأن يبشر به في مثل هذه الحالة، وكذلك قوله:

فَبِمَ تُبَشِّرُونَ: أي فبأيّ اعجوبة تبشروني، أو فبأي شيء تبشروني، فانّ البشارة ممّا لايتصور وقوعه عادة بغير شيء. وقرأ ابن كثير: بكسر النون مشدّدة في كلّ القرآن على إدغام نون الجمع في نون الوقاية. ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالاً لاجتماع المثلين ودلالة بإبقاء نون الوقاية على الياء.

قَالُوا۟ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ: أي بما لايكون لامحالة، أو باليقين الذي لالبس فيه، أو بطريقة هي حق وهو قول الله وأمره.

فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ: من الآيسين من ذلك، فانّه تعالى قادر على أن يخلق بشراً من غير أبوين فكيف من شيخ فانٍ وعجوز عاقر، وكان استعجاب إبراهيم (عليه السلام) باعتبار العادة دون القدرة، ولذلك.

قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ: أي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته كما قال: «لاييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون».

وقرأ أبو عمرو والكسائي: «يقنط» بالكسر، وقرئ بالضمّ وماضيها قنط بالفتح.

وفي تفسير العياشي، عن صفوان الجمّال قال: صلّيت خلف أبي عبدالله (عليه

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٤، ح ٢٥. وفيه: «ثم أبلوك فيه» بدل «ثم أشكرك».

إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾

السلام) فأطرق ثمّ قال: اللهمّ لا تقنطني من رحمتك، ثمّ قال: «ومن يقنط من رحمة ربه إلّا الضالون»[1].

وفي كتاب التوحيد، بإسناده إلى معاذ بن جبل حديث طويل، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يقول فيه: قال الله: يابن آدم بإحساني إليك قويت على طاعتي، وبسوء ظنّك قنطت من رحمتي[2].

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ: أي فما شأنكم الذي أُرسلتم لأجله سوى البشارة، ولعلّه علم أنّ كمال المقصود ليس البشارة لأنّهم كانوا عدداً، والبشارة لاتحتاج إلى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريّا ومريم (عليهما السلام) أي لأنهم بشّروه في تضاعف الحال لإزالة الوجل، ولو كانت تمام المقصود لابتدؤا بها.

قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ: يعني قوم لوط.

إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ: إن كان استثناء «من قوم» كان منقطعاً إذ القوم مقيّد بالإجرام، وإن كان استثناء من الضمير في «مجرمين» كان متّصلاً، والقوم والإرسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به، وكان المعنىٰ: إنّا أرسلنا إلى قوم اجرم كلّهم إلّا آل لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط، ويدلّ عليه قوله:

إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ: أي ممّا نعذّب به القوم، وهو استئناف إذا اتّصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن إذا انقطع، وعلى هذا جاز أن يكون قوله:

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٧، ح ٢٧.

(٢) التوحيد: ص ٣٤٣، باب ٥٥ المشيئة والإرادة، ح ١٣.

قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ
يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾

إِلَّا امْرَأَتَهُ: استثناء من آل لوط أو من ضميرهم، وعلى الأول لايكون إلاّ من ضميرهم لاختلاف الحكمين، اللهمّ إلاّ أن يجعل «إنّا لمنجوهم» اعتراضاً.

وقرأ حمزة والكسائي: «لمنجوهم» مخففا.

قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ: الباقين مع الكفرة لتهلك معهم.

وقرأ أبوبكر: «قدرنا» هاهنا وفي النمل بالتخفيف.

وإنّما علّق والتعليق من خواص أفعال القلوب لتضمّنه معنى العلم، ويجوز أن يكون «قدرنا» أجرى مجرى قلنا لأنّ التقدير بمعنى القضاء وأصله جعل الشيء على مقدار غيره، وإسنادهم إيّاه إلى أنفسهم وهوفعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص به.

فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ۞ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ: تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة تطرقوني بشرّ.

قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ: أي ماجئنا بما تنكرنا لأجله، بل جئناك بما يسّرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعّدتهم فيمترون فيه.

وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ: باليقين من عذابهم.

وَإِنَّا لَصَادِقُونَ: فيما أخبرناك به.

فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ: فاذهب بهم في الليل.

وقرأ الحجازيان بوصل الألف من السري وهما بمعنى، وقرئ «فسر» من السير.

بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ: في طائفة من الليل، وقيل:[1] في آخره.
وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ: وكن على أثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطّلع على حالهم.
وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ: لينظر وراءه فيرىٰ من الهول مالايطيقه أو فيصيبه العذاب، وقيل:[2] نهوا عن الإلتفات ليوطّنوا نفوسهم على المهاجرة.

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ لوطا لبث في قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى الله ويحذّرهم عقابه، قال: وكانوا قوماً لايتنظفون من الغائط ولايتطهّرون من الجنابة، وكان لوط [وآله يتنظفون من الغائط ويتطهّرون من الجنابة، وكان لوط] ابن خالة إبراهيم، وإبراهيم ابن خالة لوط، وكانت امرأة إبراهيم سارة أُخت لوط، وكان إبراهيم ولوط نبيين مرسلين منذرين، وكان لوط رجلاً سخياً كريماً يقرئ الضيف إذا نزل به ويحذّره قومه، قال: فلمّا رأى قوم لوط ذلك قالوا: «أولم ننهك عن العالمين» لا تقرئ ضيفاً ينزل بك فإنّك إن فعلت فضحنا ضيفك وأخزيناك فيه، وكان لوط وإبراهيم [لا] يتوقّعان نزول العذاب على قوم لوط،وكانت لإبراهيم ولوط منزلة من الله شريفة وأنّ الله (تبارك وتعالى) كان[إذا]هم بعذاب قوم لوط أدركته فيهم مودّة إبراهيم وخلّته ومحبته لوط فيراقبهم فيه فيؤخّر عذابهم، قال أبو جعفر: فلمّا اشتدّ أسف الله على قوم لوط وقدّر عذابهم وقضاه أحبّ أن يعوّض إبراهيم بعذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلّي به مصابه بهلاك قوم لوط، فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشّرونه بإسماعيل، فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم وخاف أن يكونوا سُرّاقاً، قال: فلمّا أن رأته الرسل فزعاً وجلا «قالوا سلاماً قال سلام» «قال إنّا منكم وجلون* قالوا لا توجل إنّا نبشّرك بغلام عليم» قال أبو جعفر (عليه السلام): والغلام العليم هو إسماعيل من هاجر، فقال إبراهيم للرسل: «أبشرتموني على أن مسّني الكبر فبم تبشرون* قالوا بشّرناك بالحقّ فلا تكن من القانطين» فقال إبراهيم للرسل بعد البشارة: «فما خطبكم أيها المرسلون* قالوا إنّا ارسلنا إلى قوم مجرمين» [قوم لوط] إنهم كانوا قوماً فاسقين

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٤.

وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ
(٦٦) وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (٦٧) قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ (٦٨) وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (٦٩) قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ
نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ (٧٠)

لننذرهم عذاب ربّ العالمين. قال أبو جعفر (عليه السلام): فقال إبراهيم للرسل: «إنّ فيها... الآية» «قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجّينّه وأهله إلّا امرأته كانت من الغابرين». «فلما جاء آل لوط المرسلون ○ قال إنكم قوم منكرون ○ قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون» يقول: من عذاب الله لتنذر قومك العذاب، فأسر بأهلك يالوط إذا مضى من يومك هذا سبعة أيام بلياليها «بقطع من الليل ولايلتفت منكم أحد إلّا امرأتك إنّه مصيبها ماأصابهم» قال أبو جعفر: فقضوا إلى لوط ذلك الأمر «أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين» قال أبو جعفر (عليه السلام): فلمّا كان يوم الثامن مع طلوع الفجر قدم الله رسلاً إلى إبراهيم يبشّرونه بإسحاق ويعزّونه بهلاك قوم لوط... الحديث[1].

وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ: إلى حيث أمركم الله بالمضي إليه قيل:[2] وهو الشام أو مصر، فعدّى «وامضوا إلى حيث تؤمرون» إلى ضميره المحذوف على الإتساع.

وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ: أي وأوحينا إليه مقضياً ولذلك عدّي بـ«إلى».

ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ: مبهم يفسّره:

أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ: ومحله النصب على البدل منه، وفي ذلك تفخيم الأمر وتعظيم له. وقرئ بالكسر على الاستئناف، والمعنى أنّهم يستأصلون عن آخرهم حتى

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٤، ح ٢٦.
(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٤.

قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾

لايبقى منهم أحد.

مُّصْبِحِينَ: داخلين في الصبح، وهو حال من هؤلاء، وهو أحد المواضع الثلاثة التي يجوز فيها الحال من المضاف إليه. وقيل:[1] أو من الضمير في مقطوع [وجمعه] للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء.

وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ: مدينة سدوم.

يَسْتَبْشِرُونَ: بأضياف لوط طمعاً فيهم.

قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ: بفضيحة ضيفي، فانّ من أُسيء الى ضيفه فقد أُسيء إليه.

وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ: في ركوب الفاحشة.

وَلَا تُخْزُونِ: ولا تذلّوني بسببهم من الخزي وهو الهوان، أو لاتخجلون فيهم، من الخزاية وهو الحياء.

قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ: عن أن تجير منهم أحداً وتمنع بيننا وبينهم، فانّهم كانوا يتعرّضون لكلّ أحد وكان لوط (عليه السلام) يمنعهم عنه بقدر وسعه، أو عن ضيافة الناس وإنزالهم.

قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ: يعني نساء القوم،فانّ نبيّ كلّ أُمّة بمنزلة أبيهم، وفيه وجوه

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٤.

ذكرت في [سورة] هود.

إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ : قضاء الوطر، أو ما أقول لكم.

لَعَمْرُكَ : قسم بحياة المخاطب وهو النبيّ (صلّى الله عليه وآله).

في تفسير علي بن إبراهيم: أي وحياتك يا محمّد قال فهذه فضيلة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) على الأنبياء(١).

وقيل:(٢) لوط قالت الملائكة له ذلك، والتقدير: لعمرك قسمي، وهو لغة في العمر يختصّ به القسم لإيثار الأخف فيه لأنّه كثير الدور على ألسنتهم.

إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ : لفي غوايتهم، أو شدّة غلمتهم التي أزالت عقولهم وتمييزهم بين خطأهم والصواب الذي يشار به إليهم.

يَعْمَهُونَ: يتحيّرون فكيف يسمعون نصحك؟! وقيل:(٣) الضمير لقريش، والجملة اعتراض.

فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ يعني صيحة هائلة مهلكة. وقيل:(٤) صيحة جبرئيل (عليه السلام).

مُشْرِقِينَ: داخلين في وقت شروق الشمس.

فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا : عالي المدينة، أو عالي قراهم.

سَافِلَهَا: وصارت منقلبة بهم.

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ: من طين متحجّر. قيل:(٥) أو طين عليه كتاب من السجل، وقد سبق مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود (عليه السلام).

إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ : المتفكّرين المتفرّسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته.

وَإِنَّهَا : وان المدينة أو القرى.

لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ: ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها. وهو تنبيه لقريش كقوله:

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٧.   (٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٥.
(٤) و(٥) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٨٦.

«وإنكم لتمرّون عليهم مصبحين»(١).

وفي اصول الكافي: أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن ابن أبي عمير قال: أخبرني أسباط بيّاع الزطيّ قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فسأل رجل عن قول الله (عزّوجلّ): «إنّ في ذلك لآيات للمتوسمين٭ وإنّهالبسبيل مقيم» قال: نحن المتوسّمون والسبيل فينا مقيم(٢).

محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن يحيى بن إبراهيم قال: حدّثني أسباط بن سالم قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فدحل عليه رجل من أهل هيت فقال له: أصلحك الله ماتقول في قول الله (عزّوجلّ): «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين »قال: نحن المتوسّمون والسبيل فينا مقيم(٣).

محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي ابن عبدالله، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزوجلّ): «إنّ في ذلك لآيات للمتوسمين» قال: هم الأئمة (عليهم السلام): قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إتقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله (عزّوجلّ) في قول الله (عزّوجلّ): «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين»(٤).

محمد بن يحيى، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن عبدالله ابن سليمان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «إنّ في ذلك لآيات للمتوسمين» فقال: هم الأئمة«وإنّها لبسبيل مقيم» قال: لايخرج منّا أبداً(٥).

---

(١) الصافات: ١٣٧.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٢١٨، كتاب الحجة، باب أنّ المتوسّمين الذين ذكرهم الله تعالى...، ح ١.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٢١٨، كتاب الحجة، باب إنّ المتوسّمين الذين ذكرهم الله تعالى... ح ٢، وهيت (بالكسر) بلدة بالعراق على شاطئ الفرات.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٢١٨، كتاب الحجة، باب انّ المتوسّمين الذين ذكرهم الله تعالى...، ح ٣، وقوله: «في قول الله» متعلّق بقوله: «قال رسول الله».

(٥) الكافي: ج ١، ص ٢١٨، كتاب الحجة، باب انّ المتوسّمين الذين ذكرهم الله تعالى...، ح ٤.

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن أسلم، عن إبراهيم بن أيّوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المتوسّم، وأنا من بعده، والأئمة من ذرّيّتي المتوسّمون.

وفي نسخة أُخرى: أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن محمد بن أسلم، عن إبراهيم بن أيوب بإسناده مثله[1].

أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن عبدالله بن سليمان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن الإمام فوّض الله إليه كما فوّض إلى سليمان بن داود؟ فقال: نعم. وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسائله فأجابه فيها، وسأله آخر عن تلك المسائل فأجابه بغير جواب الأوّل، ثمّ سأله آخر فأجابه بغير جواب الأوّلين، ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فأمنن أو أمسك بغير حساب» وهكذا هي في قراءة علي (عليه السلام). قال: فقلت: أصلحك الله فحين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام؟ قال: سبحان الله أما تسمع الله يقول: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» وهم الأئمة «وإنّها لبسبيل مقيم» لايخرج منا أبداً. ثمّ قال لي: نعم إنّ الإمام إذا أبصر إلى الرجل عرفه وعرف لونه، وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ماهو، إنّ الله يقول: «ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين» وهم العلماء، فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق به إلّا عرفه، ناج أو هالك، فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم[2].

وفي روضة الواعظين للمفيد (رحمه الله) بعد أن ذكر الصادق (عليه السلام)

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٢١٨، كتاب الحجة، باب انّ المتوسّمين الذين ذكرهم الله تعالى، ح٥. وقوله: «في نسخة اخرى» من كلام الجامعين لنسخ الكافي.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤٣٨، كتاب الحجة، باب في معرفتهم أولياءهم والتفويض لهم، ح٣ مع اختلاف يسير.

وروى عنه حديثاً، وقال (عليه السلام): إذا قام قائم آل محمّد (عليه السلام) حكم بين الناس بحكم داود لايحتاج إلى بيّنة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كلّ قوم بما استبطنوه ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسّم قال الله (عزّوجلّ): «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين وأنّها لبسبيل مقيم»[١].

وفي مجمع البيان: وقد صحّ عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: إتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله، قال: إنّ لله عباداً يعرفون الناس بالتوسّم ثمّ قرأ هذه الآية. وروي عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال: نحن المتوسّمون والسبيل فينا مقيم، والسبيل طريق الجنة[٢]. ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره[٣].

وفي عيون الأخبار، في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في وجه دلائل الأئمة والردّ على الغلاة والمفوّضة (لعنهم الله): حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي (رضي الله عنه)، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أحمد بن علي الأنصاري، عن الحسن بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده علي بن موسى الرضا، وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة، فسأله بعضهم فقال له: يابن رسول الله بأي شيء تصح الإمامة لمدّعيها؟ قال: بالنص والدليل. قال له: فدلالة الإمام فيما هي؟ قال: في العلم واستجابة الدعوة. قال: فما وجه إخباركم ممّا يكون؟ قال: ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله (صلّى الله عليه وآله). قال: فما وجه إخباركم بما في قلوب الناس؟ قال له: أما بلغت قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله؟ [قال: بلى، قال: وما من مؤمن إلّا وله فراسة ينظر بنور الله] على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه، وقد جمع الله للأئمة منّا مافرّقه في جميع المؤمنين وقال (عزّوجلّ) في كتابه العزيز: «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» فأوّل المتوسّمين رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثمّ أميرالمؤمنين (عليه السلام) من بعده، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين والأئمة من ولد الحسين

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ٢٤، ح ٨٦.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٤٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٧.

(عليهم السلام) إلى يوم القيامة. قال: فنظر إليه المأمون فقال: ياأبا الحسن زدنا ممّا جعل الله لكم أهل البيت. فقال الرضا (عليه السلام): إنّ الله تعالى قد أيّدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة ليست بملك، لم تكن مع أحد ممّن مضى إلّا مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وهي مع الأئمة منّا تسدّدهم وتوفّقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله تعالى(١).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إذا قام القائم (عليه السلام) لم يقم. بين يديه أحد من خلق الرحمن إلّا عرفه صالح هو أو طالح، وفيه آية للمتوسّمين وهي السبيل المقيم(٢).

وفي كتاب معاني الأخبار: الهلالي أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) فقلت: يابن رسول الله في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها؟ قال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فسل فقلت له: يابن رسول الله وبأي شيء تعرف مافي نفسي قبل سؤالي عنه؟ قال: بالتوسم والتفرّس، أما سمعت قول الله (عزّوجلّ): «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» وقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): اتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله(٣).

وفي تفسير العياشي، عن عبدالله بن سالم الأشل رفعه [في قوله: «لآيات للمتوسّمين»] قال: هم آل محمّد الأوصياء (عليهم السلام)(٤).

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام): في الإمام آية للمتوسّمين وهو السبيل المقيم، ينظر بنور الله، وينطق عن الله، لايعزب عنه شيء ممّا أراد(٥).

عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): بينا أمير المؤمنين

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٠٠، باب ٤٦ ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في وجه دلائل الأئمة (عليهم السلام)، ح ١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٧١، باب ٥٨ في نوادر الكتاب، ح ٢٠.

(٣) معاني الأخبار: ص ٣٥٠، باب حمل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام)...، ح ١.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٧، ح ٣٠.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٨، ح ٣١.

(عليه السلام) جالس. بمسجد الكوفة قد احتبى بسيفه وألقى بريشه وراء ظهره، إذ أتته إمرأة مستعدية على زوجها، فقضى للزوج على المرأة، فغضبت فقالت: لا والله ماهو كما قضيت، لا والله ماتقضي ولا تعدل بالرعيّة، ولاقضيتك عندالله بالمرضية. قال: فنظر إليها أميرالمؤمنين فتأمّلها ثمّ قال لها: كذبت ياجرئة يابذيّة أيا سلسع أيا سلفع[1] أيا التي تحيض من حيث لاتحيض النساء. قال: فولّت هاربة وهي تولول وتقول: ياويلي ياويلي ياويلي ثلاثاً، قال: فلحقها عمرو بن حريث فقال لها: ياأمة [الله] أسألك. فقالت: ماللرجال والنساء في الطرقات. فقال: إنّك استقبلت أميرالمؤمنين عليّاً (عليه السلام) بكلام سررتني به ثمّ قرعك أميرالمؤمنين بكلمة فولّيت مولولة. فقالت: إنّ ابن أبي طالب والله استقبلني فأخبرني بما هو [فيّ وبما] كتمته من بعلي منذ ولي عصمتي، لا والله مارأيت طمثاً من حيث ترينه النساء. قال: فرجع عمرو بن حريث إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) [فقال له: وما ذلك يابن حريث؟ فقال له: ياأميرالمؤمنين] إنّ هذه المرأة ذكرت إنّك أخبرتها بما هو فيها، وانّها لم ترطمثاً قط من حيث تراه النساء. فقال له: ويلك يابن حريث إنّ الله (تبارك وتعالى) خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، وركّب الأرواح في الأبدان، فكتب مابين أعينها كافر ومؤمن، وما هي مبتلاة به إلى يوم القيامة، ثمّ أنزل بذلك قرآناً على محمّد (صلّى الله عليه وآله) فقال: إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المتوسّم، ثمّ أنا من بعده، ثمّ الأوصياء من ذريّتي من بعدي، إنّي لمّا رأيتها تأمّلتها فأخبرتها بما هو فيها ولم أكذب[2].

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ: بالله ورسله.

وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ: هم قوم شعيب (عليه السلام) كانوا يسكنون الغيضة، فبعثه الله تعالى عليهم فكذّبوه، فأُهلكوا بالظلة، والأيكه: الشجرة المتكاثفة.

---

(١) السلفع كجعفر: الجريء الشجاع الواسع الصدر (القاموس المحيط: ج٣، ص٤٠).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٨، ح ٣٢.

فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾

فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ : بالإهلاك .

وَإِنَّهُمَا : قيل:[1] يعني سدوم والأيكة. وقيل:[2] الأيكة ومدين، فانّه كان مبعوثاً إليهما، وكان ذكر أحدهما منبئاً على الآخر.

لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ : لبطريق واضح. والإمام اسم مايؤتم به فسمّي به اللوح ومطمر البناء والطريق لانّها ممّا يؤتم به.

وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ : يعني ثمود كذّبوا صالحاً، ومن كذّب واحداً من الرسل فقد كذّب الجميع. ويجوز أن يُراد بالمرسلين صالح ومن معه من المؤمنين. والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونها.

وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ : يعني آيات الكتاب المنزل على نبيّهم، أو معجزاته كالناقة وسقيها وشربها ودرّها، أو مانصب لهم من الأدلّة.

وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ : من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الأعداء لوثاقتها، أو من العذاب لفرط غفلتهم، أو حسبانهم أنّ الجبال تحميهم منه.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ۞ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ : من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الأموال والعدد.

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٥.

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ
ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ
أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ: إلّا خلقاً متلبساً بالحق لايلائم استمرار الفساد ودوام الشرور، فلذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء وإزاحة فسادهم من الارض.

وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ: فينتقم الله لك فيها ممّن كذلك.

فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ: ولا تعجل بالانتقام منهم، وعاملهم معاملة الحكيم المقصود المخالفة وقيل:[1] هو منسوخ بآية السيف.

وفي عيون الاخبار، عن الرضا (عليه السلام) حديث طويل وفيه قال (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «فاصفح الصفح الجميل» قال: العفو من غير عتاب[2].

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله) بإسناده عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)، مثله[3].

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ: الذي خلقك وخلقهم وبيده أمرك وأمرهم.

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٨٧.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٩٤، باب ٢٨ فيا جاء عن الامام علي بن موسى (عليهما السلام) من الاخبار المتفرقة، ح ٥٠.

(٣) أمالي الصدوق: ص ٢٧٦، ح ١٤.

ٱلْعَلِيمُ: بحالك وحالهم، فهو حقيق بأن تكل إليه ليحكم بينكم، أو هو الذي خلقكم وعلم الأصلح لكم، وقد علم أنّ الصفح اليوم أصلح. و«الخلاق» يختص بالكثير.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا: سبع آيات وهي الفاتحة. وقيل[١]: سبع سور، وهي الطوال وسابعها الأنفال والتوبة فانّهما في حكم سورة واحدة، ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية. وقيل[٢]: التوبة. وقيل[٣]: يونس أو الحواميم السبع. وقيل[٤]. سبع صحائف وهي الأسباع.

مِّنَ ٱلْمَثَانِي: بيان للسبع. و«المثاني» من التثنية أو الثناء، فانّ كلّ ذلك مثنىً تكرر قراءته وألفاظه أو قصصه ومواعظه، أو مثنى عليه بالبلاغة والإعجاز، [أ] ومثني على الله تعالى بما هو أهله من صفاته العظمى وأسمائه الحسنى. ويجوز أن يراد بالمثاني: القرآن، أو كتب الله كلّها. فتكون «من» للتبعيض.

وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ: إن أُريد بالسبع الآيات والسور فمن عطف الكلّ على البعض أو العام على الخاص، وإن أُريد الأسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر.

وفي تهذيب الاحكام: محمد بن علي بن محبوب، عن العباس، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن السبع المثاني والقرآن العظيم هي الفاتحة؟ قال: نعم. قلت: «بسم الله الرحمن الرحيم» آية من السبع المثاني؟ قال: نعم هو أفضلهن[٥].

وفي تفسير العياشي: ابن عبدالرحمن، عمّن رفعه قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم» قال: هو سورة الحمد، وهي سبع آيات منها «بسم الله الرحمن الرحيم»، وإنّما

---

(١)و(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٦.

(٥) تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٢٨٩، باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها والفروض من ذلك والمسنون، ح ١٣.

سمّيت المثاني لأنّها تثنى في الركعتين[١].

عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال: إذا كان لك حاجة فاقرأ المثاني وسورة وصلّ ركعتين وأدع الله. قلت: أصلحك الله وما المثاني؟ قال: فاتحة الكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم ۝ الحمد لله ربّ العالمين»[٢].

عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: نحن المثاني التي أُعطي نبيّنا[٣].

عن يونس بن عبدالرحمن، عمّن رفعه قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم» قال: إنّ ظاهرها الحمد وباطنها ولد الولد، والسابع منها القائم (عليه السلام)[٤].

قال حسّان سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم» قال: [ليس] هكذا تنزيلها، إنّما هي: ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ولدُ الولد[٥].

عن القاسم بن عروة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم» قال: سبعة أئمّة والقائم[٦].

عن السدّي، عمّن سمع عليّاً (عليه السلام) يقول: «سبعاً من المثاني»: فاتحة الكتاب[٧].

عن سماعة [قال]: قال أبو الحسن (عليه السلام): «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم» قال: لم يعط الأنبياء إلّا محمّد (صلّى الله عليه وآله) وهم

---

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩، ح ٣، وفيه: يونس بن عبدالرحمن.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٩، ح ٣٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٩، ح ٣٦.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٠، ح ٣٧.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٠، ح ٣٨.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٠، ح ٣٩.

(٧) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥١، ح ٤٠.

السبعة الأئمّة الذين يدورعليهم الفلك، والقرآن العظيم محمّد (صلّى الله عليه وآله)[١].

عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليها السلام) قال: سألته عن قوله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم» قال: فاتحة الكتاب يثنّى فيها القول[٢].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): روي، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: قال علي (عليه السلام) لبعض أحبار اليهود في أثناء كلام طويل يذكر فيه مناقب النبيّ (صلّى الله عليه وآله): وزاد الله (عزّ ذكره) محمّداً (صلّى الله عليه وآله) السبع الطوال وفاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم[٣].

وفي عيون الأخبار، عن الرضا (عليه السلام) حديث طويل وفي آخره: وقيل لأميرالمؤمنين (عليه السلام): أخبرنا عن «بسم الله الرحمن الرحيم» هي من فاتحة الكتاب؟ فقال: نعم كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقرأها ويعدّها آية منها ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني[٤].

وبإسناده إلى الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام) أنّه قال: إنّ «بسم الله الرحمن الرحيم» آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها «بسم الله الرحمن الرحيم» سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: إنّ الله تعالى قال لي: يامحمّد «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم» فأفرد الإمتنان عليّ بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن العظيم[٥].

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥١، ح ٤١.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٤٩، ح ٣٤.
(٣) الاحتجاج: ج ١، ص ٢١٥، احتجاجه (عليه السلام) من احبارهم ممّن قرأ الصحف...
(٤) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٣٠١، باب ٢٨ فيما جاء عن الإمام علي بن موسى (عليها السلام) من الأخبار المتفرقة، ح ٥٩.
(٥) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٣٠١، باب ٢٨ فيما جاء عن الإمام علي بن موسى (عليها السلام) من الأخبار المتفرقة، ح ٦٠.

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى أبي سلّام، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نحن المثاني التي أعطاها الله نبيّنا (صلّى الله عليه وآله) ونحن وجه الله نتقلّب في الأرض بين أظهركم، عرفنا من عرفنا ومن جهلنا فأمامه اليقين[(١)].

قال الصدوق (رحمه الله): قوله: (نحن المثاني) أي: نحن الذين قرننا النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بالقرآن وأوصى بالتمسّك بالقرآن وبنا وأخبر أمّته أنّا لانفترق حتى نرد حوضه[(٢)].

قيل[(٣)]: لعلّهم (عليهم السلام) عدّوا سبعاً باعتبار أسمائهم بأنّها سبعة، وعلى هذا فيجوز أن يجعل المثاني من الثناء، وأن يجعل من التثنية باعتبار تثنيتهم مع القرآن، وأن يجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطى والمعطى له.

في مجمع البيان: السبع المثاني: هي فاتحة الكتاب، وهو قول علي (عليه السلام)، وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام)[(٤)].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن سعد الأسكاف قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أُعطيت السور الطوال مكان التوراة، وأُعطيت المئين مكان الإنجيل، وأُعطيت المثاني مكان الزبور[(٥)].

أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي بن يوسف، عن معاذ بن ثابت، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ومن أُوتي القرآن فظنّ أنّ أحداً من الناس أُوتي أفضل ممّا أُوتي فقد عظم

---

(١) التوحيد: ص ١٥٠، باب ٤٢ إثبات حدوث العالم، ح٦.

(٢) التوحيد: ص ١٥٠، باب ٤٢ إثبات حدوث العالم، ذيل ح٦.

(٣) تفسير الصافي: ج ٣، ص ١٢١.

(٤) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٤٤.

(٥) الكافي: ج ٢، ص ٦٠١، كتاب فضل القرآن ح ١٠.

ماحقّر الله وحقّر ماعظّم الله[١].

علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من أعطاه الله القرآن فرأى أنّ رجلاً أُعطي أفضل ممّا أُعطي فقد صغّر عظيماً وعظّم صغيراً[٢] والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ: لا تطمح ببصرك طموح راغب.

إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ: أصنافاً من الكفّار فانّه مستحقر بالإضافة إلى ماأُوتيته فانّه كمال مطلوب بالذات مفضٍ إلى دوام اللذات.

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ: أنّهم لم يؤمنوا. وقيل:[٣] إنّهم المتمتعون به.

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ: وتواضع لهم وأرفق بهم.

في تفسير علي بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا نزلت هذه الآية: «لا تمدنّ عينيك إلى مامتّعنا به أزواجاً منهم ولاتحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين» قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن رمى بنظره إلى ما في أيدي غيره كثر همّه ولم يشف غيظه، ومن لم يعلم أنّ لله عليه نعمة إلّا في مطعم أو ملبس فقد قصر علمه ودنا عذابه، ومن أصبح على الدنيا حزيناً أصبح على الله ساخطاً، ومن شكى مصيبة نزلت به فانّما يشكو ربّه، ومن دخل النار من هذه الأُمّة ممّن قرأ القرآن فهو ممّن يتّخذ آيات الله هزؤاً، ومن أتى ذا ميسرة فيخشع له طلب ما في يديه ذهب ثلثا دينه[٤].

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٦٠٤، كتاب فضل القرآن، باب فضل حمل القرآن، ح ٥.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٦٠٥، كتاب فضل القرآن، باب فضل حمل القرآن، ح ٧.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٦.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨١. وفيه: فقد قصر عمله.

ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾

وفي مجمع البيان: وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لاينظر إلى مايستحسن من الدنيا[١].

وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ : انذركم ببيان وبرهان إنّ عذاب الله نازل بكم إن لم تؤمنوا.

كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ : مثل العذاب الذي أنزلنا عليهم، وهو وصف لمفعول «النذير» أُقيم مقامه.

والمقتسمون: هم الاثنى عشر الذين اقتسموا مداخل مكّة أيّام الموسم لينفّروا الناس عن الإيمان بالرسول فأهلكهم الله تعالى يوم بدر، أو الرهط الذين اقتسموا أي تقاسموا على أن يبيّتوا صالحاً (عليه السلام).

وقيل:[٢] هو صفة مصدر محذوف [يدلّ عليه] قوله: «ولقد آتيناك» فانّه بمعنى: أنزلنا إليك.

والمقتسمون هم [أهل الكتاب] الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا عناداً: بعضه حقّ موافق للتوراة والإنجيل وبعضه باطل مخالف لهما، أو قسّموه إلى شعر وسحر وكهانة وأساطير الأوّلين، أو أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على أنّ القرآن مايقرؤونه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقوله: «لا تمدّن... إلى آخره» إعتراضا تمهيداً لها.

ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ : أجزاء، جمع عضة وأصلها عضوة من عضى

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٤٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٧.

الشاة إذا جعلها أعضاء.

وقيل:[١] هي فعلة من عضهته إذا أبهته، وفي الحديث النبوي (صلّى الله عليه وآله) لعن رسول الله العاضهة والمستعضهة.

وقيل:[٢] أسحاراً، وعن عكرمة: العضهة: السحر.

وإنّما جمع على السلامة جبراً لما حذف منه، والموصول بصلته صفة للمقتسمين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال علي بن إبراهيم في قوله: «الذين جعلوا القرآن عضين» قال: قسّموا القرآن ولم يؤلفوه على ما أنزله الله[٣].

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما قال في «الذين جعلوا القرآن عضين» قال: هم قريش[٤].

فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ: من التقسيم أو النسبة إلى السحر فنجازيهم عليه.

وقيل:[٥] عام في كلّ ما فعلوا من الكفر والمعاصي.

فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ: فاجهر به، من صدع بالحجة إذا تكلّم بها جهاراً، أو فافرق به بين الحقّ والباطل. وأصله الإبانة والتميز و«ما» مصدرية أو موصولة والراجع محذوف، أي بما تؤمر به من الشرائع.

وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ: فلا تلتفت إلى مايقولون.

وفي تفسير العياشي، عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر [وأبي عبدالله] (عليهما السلام) [عن قوله: «الذين جعلوا القرآن عضين» قال: هم قريش][٦].

[عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)] في قوله تعالى: «ولا تجهر

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٧.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٧.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥١، ح ٤٣.

(٥) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٧.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٢، ح ٤٤.

ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

بصلاتك ولا تخافت بها» قال: نسختها «فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين»[1].

إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ : بقمعهم وإهلاكهم.

ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ: عاقبة أمرهم في الدارين

في اصول الكافي: محمد بن أبي عبدالله ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن الحسن بن عباس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) سأل رجل أبي (عليه السلام) فقال له: يابن رسول الله سآتيك بمسألة صعبة، أخبرني عن هذا العلم ماله لايظهر كما كان يظهر مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ قال: فضحك أبي (عليه السلام) وقال: ابى الله أن يطلع على علمه إلّا ممتحناً للإيمان [به] كما قضى على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدهم إلّا بأمره، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له: «اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» وأيم الله إنّه لو صدع قبل ذلك لكان آمناً، ولكنّه إنّما نظر في الطاعة وخاف الخلاف فلذلك كفّ، فوددت أنّ عينك تكون مع مهدي هذه الأُمّة والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض تعذّب أرواح الكفرة من الأموات وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء. ثمّ أخرج سيفاً ثمّ قال: ها إنّ هذا منها. قال فقال أبي: إي والذي اصطفىٰ محمّداً على البشر. قال: فردّ الرجل اعتجاره

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٢، ح ٤٥.

وقال: أنا إلياس، ماسألتك عن أمرك وبي منه جهالة، غير أنّي أحببت أن يكون هذا الحديث قوّة لأصحابك[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: اكتتم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر أمره وعليّ (عليه السلام) معه وخديجة، ثمّ أمره الله (عزّوجلّ) أن يصدع بما أُمر، فظهر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأظهر امره. وفي خبر آخر انّه (عليه السلام) كان مختفياً بمكّة ثلاث سنين[2].

وبإسناده إلى عبيدالله بن علي الحلبي قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: مكث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بمكّة بعدما جاءه الوحي عن الله (تبارك وتعالى) ثلاث عشرة سنة، منها ثلاث سنين مختفياً خائفاً لايظهر حتى أمره الله (عزّوجلّ) أن يصدع بما امره فأظهر حينئذ الدعوة[3].

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: اكتتم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بمكّة سنين ليس يظهر وعليّ معه وخديجة، ثمّ أمره الله أن يصدع بما يؤمر، وظهر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب، فإذا أتاهم قالوا: كذّاب إمض عنّا[4].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين... الآية» نزلت بمكّة بعدأن نبئ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بثلاث سنين، وذلك أنّ النبوّة نزلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم الاثنين، وأسلم علي يوم الثلاثاء، ثمّ أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ثمّ دخل أبو طالب على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وهو يصلّي وعلي بجنبه، وكان

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٤٢، كتاب الحجة، باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، ح١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٤٤، باب ٣٣ ماروي عن الصادق بن محمد (عليهما السلام) ح٢٨.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٤٤، باب ٣٣ ماروي عن الصادق بن محمد (عليهما السلام)، ح٢٩.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٣، ح ٤٧.

مع أبي طالب جعفر فقال له أبو طالب: صلّ جناح ابن عمّك، فوقف جعفر على يسار رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فبدر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من بينهما، فكان يصلّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعلي وجعفر وزيد بن حارثة وخديجه [يأتمّون به]، فلمّا أتىٰ لذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه: «فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انّا كفيناك المستهزئين» وكان المستهزؤون برسول الله خمسة: الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث والحارث بن الطلاطلة الخزاعي.

أمّا الوليد كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) دعا عليه لما كان يبلغه من إيذائه واستهزائه فقال: اللهمّ أعم بصره وأثكله بولده، فعمي بصره وقتل ولده ببدر. وكذلك [دعا] على الأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث والحارث بن الطلاطلة الخزاعي.

فمرّ الوليد بن المغيرة يوماً برسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومعه جبرئيل (عليه السلام) فقال جبرئيل: يامحمّد هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين بك. قال: نعم. وقد كان مرّ برجل من خزاعة على باب المسجد وهو يريش نبالاً فوطى على بعضها فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت، فلمّا مرّ بجبرئيل (عليه السلام) أشار إلى ذلك الموضع، فرجع الوليد إلى منزله ونام على سريره، وكانت ابنته نائمة أسفل منه، فانفجر الموضع الذي أشار إليه جبرئيل (عليه السلام) أسفل عقبه فسال منه الدم حتى صار إلى فراش ابنته فانتبهت ابنته، فقالت جارية: انحل وكاء القربة، قال الوليد: ماهذا وكاء القربة ولكنه دم أبيك فاجمعي لي ولدي وولد أخي فانّي ميّت، فجمعتهم فقال لعبدالله بن أبي ربيعة: إنّ عمارة بن الوليد بأرض الحبشة بدار مضيقة فخذ كتاباً من محمّد إلى النجاشي أن يردّه، ثمّ قال لابنه هشام وهو أصغر ولده: يابني أُوصيك بخمس خصال فاحفظها: أُوصيك بقتل أبي درهم الدوسي ـ وإن أعطوكم ثلاث ديات ـ[1] فانّه غلبني على إمراتي وهي بنته ولو تركها

(١) ليست في المصدر.

وبعلها كانت تلد لي إبناً مثلك، ودمي في خزاعة وما تعمّدوا قتلي وأخاف أن تنسوا بعدي، ودمي في بني خزيمة بن عامر، ودياتي في ثقيف فخذه، ولأسقف نجران عليّ مائتا دينار فاقضها، ثمّ فاضت نفسه.

ومرّ ربيعة بن الأسود برسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأشار جبرئيل إلى بصره فعمي ومات.

ومرّ به الأسود بن عبد يغوث فأشار جبرئيل إلى بطنه فلم يزل يستسقي حتى انشق بطنه.

ومرّ العاص بن وائل فأشار جبرئيل إلى رجليه فدخل عود في أخمص قدمه وخرجت من ظاهره ومات.

ومرّ به ابن الطلاطلة فأشار جبرئيل إلى وجهه فخرج إلى جبال تُهامة فأصابته السماء ثمّ استسقى حتى انشق بطنه، وهو قول الله: «إنّا كفيناك المستهزئين».

فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقام على الحجر وقال: يامعشر قريش ويا معاشر العرب أدعوكم إلى شهادة أن لاإله إلّا الله وانّي رسول الله، وآمركم بخلع الأنداد والأصنام، فأجيبوني نملكوا بها العرب وتدين لكم العجم وتكونوا ملوكاً في الجنّة. فاستهزؤا منه وقالوا: جنّ محمّد بن عبدالله، ولم يجسروا عليه لموضع أبي طالب. فاجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا: ياأبا طالب إنّ ابن أخيك قد سفّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وأفسد شبابنا، وفرّق جماعتنا، فإن كان حمله على ذلك العدم جمعنا له مالاً فيكون أكثر قريش مالاً ونزوّجه أي إمرأة شاء من قريش. فقال له أبو طالب: ماهذا يابن أخي؟ فقال: ياعمّ هذا دين الله الذي ارتضاه لأنبيائه ورسله، بعثني الله رسولاً إلى الناس. فقال: يابن أخي إنّ قومك قد أتوني يسألوني أن أسألك أن تكفّ عنهم. فقال: ياعمّ إنّي لا استطيع أن أخالف أمر ربّي. فكفّ عنه أبوطالب.

ثمّ اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا: أنت سيّد من ساداتنا فادفع إلينا محمّداً لنقتله وتملك علينا فقال أبو طالب قصيدة طويلة يقول فيها:

ولما رأيت القوم لا ودّ عندهم ... وقد قطعوا كلّ العرا والوسائل
كذبتم وبيت الله يبزي محمّداً ... ولمّا نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

قال: فلمّا اجتمعت قريش على قتل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وكتبوا الصحيفة القاطعة جمع أبو طالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة لئن شاكت محمّداً شوكة لآتين عليكم بني هاشم. فأدخله الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار قائماً بالسيف على رأسه أربع سنين. فلمّا خرجوا من الشعب حضرت أبا طالب الوفاة فدخل عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو يجود بنفسه فقال: ياعمّ ربيّت صغيراً وكفلت يتيماً فجزاك الله عني جزاءً، أعطني كلمة اشفع لك فيها عند ربّي. فروي أنّه لم يخرج من الدنيا حتى أعطى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الرضا وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لو قمت المقام المحمود لشفعت لأبي وأُمي وعمي وأخٍ كان لي مؤاخياً في الجاهلية.

وحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة وعبدالله بن سنان و[ابن] أبي حمزة الثمالي قالوا: سمعنا أبا عبدالله (عليه السلام) جعفر بن محمد يقول: لمّا حجّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حجّ الوداع نزل بالأبطح ووضعت له وسادة فجلس عليها ثمّ رفع يده إلى السماء وبكى بكاء شديداً ثمّ قال: ياربّ إنّك وعدتني في أبي وأُمي وعمّي أن لا تعذّبهم بالنار. قال: فأوحى الله إليه إنّي آليت على نفسي أن لايدخل جنّتي إلاّ من يشهد أن لاإله إلاّ الله وأنّك عبدي ورسولي، ولكن ائت الشعب فنادهم فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي.

فقام النبيّ (صلّى الله عليه وآله) إلى الشعب فناداهم: ياأباه ويا أُمّاه ويا عمّاه. فخرجوا ينفضون التراب عن وجوههم، وقال لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ألا ترون إلى هذه الكرامة التي أكرمني الله بها؟ فقالوا: نشهد أن لاإله إلاّ الله وأنّك رسول الله حقّاً حقّاً وأن جميع ماأتيت به من عندالله فهو الحق. فقال: ارجعوا إلى مضاجعكم.

ودخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى مكّة، ودخل علي (عليه السلام) من اليمن فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ألا أُبشّرك ياعلي؟ فقال له: بأبي أنت وأُمّي لم تزل مبشّراً. فقال: ألا ترى إلى مارزقنا الله (تبارك وتعالى) في سفرنا

هذا، وأخبره الخبر. فقال علي: الحمد لله. قال: وأشرك رسول الله في بدنته أباه وأمّه وعمّه(١)

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين (عليه السلام): فإنّ هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى.

قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) أُرسل إلى فراعنة شتى مثل أبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعه وشيبة وأبي البختري والنضر بن الحرث وأبي بن خلف ومنبه ونبيه ابني الحجاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي والعاص بن وائل السهمي والأسود بن يغوث الزهري والأسود بن عبدالمطلب والحارث بن الطلاطلة فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق.

قال له اليهودي: لقد انتقم الله (عزّوجلّ) لموسى من فرعون.

قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، وأنتقم الله (جلّ اسمه) لمحمّد (صلّى الله عليه وآله) من الفراعنة، فأمّا المستهزؤون فقد قال الله (عزّوجلّ) له: «إنّا كفيناك المستهزئين» فقتل الله خمستهم، كلّ واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد، فأمّا الوليد بن المغيرة فرّ بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شظيّة منه فانقطع أكحله حتى أدماه فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد (صلّى الله عليه وآله). فأمّا العاص بن وائل السهمي فانّه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطّع قطعةً قطعةً فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد. وأمّا الأسود بن عبد يغوث فانّه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظلّ بشجرة فأتاه جبرئيل (عليه السلام) فأخذ رأسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه: امنع هذا عني [فقال غلامه]: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلّا نفسك. فقتله وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا الأسود بن الحارث بن المطلب فانّ النبيّ دعا عليه أن يعمي الله بصره

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٧٧.

وأن يثكله ولده. فلمّا كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع أتاه جبرئيل (عليه السلام) بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى أثكله الله (عزّوجلّ) ولده. وأمّا الحارث بن الطلاطلة فانّه خرج من بيته في السموم فتحوّل حبشياً فرجع إلى أهله فقال: أنا الحارث، فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول: قتلني ربّ محمّد. وروي أنّ أسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً فأصابه غلبة العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد. كلّ ذلك في ساعة واحدة. وذلك انّهم كانوا بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقالوا له: يامحمّد ننتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك وإلّا قتلناك .

فدخل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) منزله فأغلق عليه بابه مغتمّاً لقولهم، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) عن الله من ساعته فقال: يامحمّد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول: «اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» يعني أظهر أمرك لأهل مكّة وأدعهم إلى الإيمان. قال: ياجبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني؟ قال له: «إنّا كفيناك المستهزئين» قال: ياجبرئيل كانوا الساعة بين يدي. قال: قد كفيتهم. فأظهر أمره عند ذلك . وأمّا بقيتهم من الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف، وهزم الله الجمع وولّوا الدبر[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال، عن أبان الأحمر رفعه قال: المستهزؤون بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله) خمسة: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود ابن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب، والحارث بن الطلاطلة الثقفي[2].

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ : من الشرك ، والطعن في القرآن، وما يذكر في وصيّك ، والاستهزاء بك .

وفي اصول الكافي: محمد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى [ومحمد بن يحيى] ومحمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله (عليه

---

(١) الاحتجاج: ج ١، ص ٢١٦ احتجاجه (عليه السلام) من أحبارهم ممّن قرأ الصحف...

(٢) الخصال: ج ١، ص ٢٧٨، باب الخمسة المستهزؤن بالنبي (صلّى الله عليه وآله) خمسة، ح ٢٤.

السلام) حديث طويل يقول فيه حاكياً عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ذكر من فضل وصيّه ذكراً فوقع النفاق في قلوبهم، فهمّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذلك وما يقولون، فقال الله (جلّ ذكره): يا محمّد «ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون فانّهم لايكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون» ولكنّهم نصّب حجّة لهم. وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يتألّفهم ويستعين ببعضهم على بعض، ولايزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيّه حتى نزلت هذه الآية، فاحتج عليهم حين أُعلم بموته ونعيت إليه نفسه[1].

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: فافزع إلى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك، أو فنزّهه عمّا يقولون حامداً له على أن هداك للحقّ.

﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾: من المصلّين.

في مجمع البيان: إنّه (عليه السلام) كان إذا أصابه أمر فزع الى الصلاة[2].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمد الإصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السلام): ياحفص إنّ من صبر صبر قليلاً وإنّ من جزع جزع قليلا، ثمّ قال: عليك بالصبر في جميع أُمورك فانّ الله (عزّوجلّ) بعث محمّداً (صلّى الله عليه وآله) فأمره بالصبر والرفق، فصبر (صلّى الله عليه وآله) حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فأنزل الله (عزّوجلّ): «ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون فسبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين»[3]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾: أي الموت فانّه متيقّن لحاقه كلّ حيّ مخلوق. والمعنى: فأعبده مادمت حيّاً، ولاتخل بالعبادة لحظة.

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٩٣، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أميرالمؤمنين (عليه السلام)، ح٣، وفيه: ولكنهم يجحدون بغير حجّة لهم.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٧٤. وفيه: «حزنه» بدل «أصابه».

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٨٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر، ح ٣.

سُورَةُ النَّحْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢)

مكيّة غير ثلاث آيات في آخرها. وهي مائة وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى أبي جعفر (عليه السلام) قال: من قرأ سورة النحل في كلّ شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونه الجنون والجذام والبرص، وكان مسكنه في جنّة عدن وهي وسط الجنان[(١)].

وفي مجمع البيان: أُبي بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من قرأها لم يحاسبه الله تعالى بالنعم التي أنعمها عليه في دار الدنيا، وإن مات في يوم تلاها أو ليلة أُعطي من الأجر كالذي مات فأحسن الوصيّة[(٢)].

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ: قيل:[(٣)] كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرسول (عليه السلام) من قيام الساعة أو إهلاك الله إيّاهم كما فعل يوم بدر استهزاءً

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٣، ثواب من قرأ سورة النحل.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٤٧، مع اختلاف. (٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٨.

وتكذيباً ويقولون: إن صحّ ماتقول فالأصنام تشفع وتخلّصنا فنزلت. والمعنى: انّ الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقّق من حيث إنّه واجب الوقوع، فلا تستعجلوا وقوعه فانّه لاخير لكم فيه ولاخلاص لكم عنه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: نزلت لمّا سألت قريش رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن ينزل عليهم العذاب(١).

وفي تفسير العياشي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) إذا أخبر الله أنّ شيئاً كائن فكأنّه قد كان(٢).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): أول من يبايع القائم (عليه السلام) جبرئيل (عليه السلام) ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه، ثمّ يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس ثمّ ينادي بصوت ذلق تسمعه الخلائق: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه»(٣).

عن علي بن مهزيار، عن القائم (عليه السلام) حديث طويل وفيه أنّه (عليه السلام) تلى: «بسم الله الرحمن الرحيم ٭ أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس» فقلت: سيدي يابن رسول الله فما الأمر؟ قال: نحن أمر الله (عزّوجلّ) فلا تستعجلوه(٤).

وروى الشيخ المفيد (رحمه الله) في كتاب الغيبة بإسناده عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه الآية قال: هو أمرنا، يعني قيام قائمنا آل محمّد، أمرنا الله أن لانستعجل به، فيؤيّده إذا أتى ثلاثة جنود: الملائكة والمؤمنون والرعب، وخروجه (عليه السلام) كخروج رسول الله (صلّى الله عليه

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٤، ح ٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٧١، باب ٥٨ في نوادر الكتاب، ح ١٨.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٦٩، باب ٤٣ ذكر من شاهد القائم (عليه السلام) ورآه وكلمه، ح ٢١.

وآله) من مكّة وهو قوله: «كما أخرجك ربك من بيتك بالحق»(١).

سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ: تبرّأ وجلّ عن أن يكون له شريك فيدفع ما أراد لهم.

وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله: «فلا تستعجلوه»، والباقون بالياء على تلوين الخطاب، أو على أنّ الخطاب للمؤمنين، أولهم ولغيرهم كما نقل أنّه لمّا نزلت: «أتى أمر الله» فوثب النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ورفع الناس رؤوسهم فنزلت «فلا تستعجلوه».

يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ: قيل:(٢) بالوحي أو القرآن فإنّه يحيي به القلوب الميتة بالجهل، ويقوم في الدين مقام الروح في الجسد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني: بالقوة التي جعلها الله فيهم(٣).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) يقول: بالكتاب والنبوّة(٤).

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «وينزل» من أنزل، وعن يعقوب مثله، وعنه ينزل بمعنى يتنزل. وقرأ أبو بكر: «تنزل» على المضارع المبني للمفعول من التنزيل.

مِنْ أَمْرِهِۦ: بأمره، أو من أجله.

عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ: أن يتخذ رسولاً.

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن أسباط، عن الحسين بن أبي العلا، عن سعد الاسكاف قال: أتىٰ رجل أمير المؤمنين (عليه السلام) يسأله عن الروح أليس هو جبرئيل؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): جبرئيل (عليه السلام) من الملائكة، والروح غير جبرئيل [فكرّر ذلك على الرجل. فقال له: لقد قلت عظيماً من القول، ما أحد يزعم أنّ الروح غير جبرئيل.] فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): إنّك ضال تروي من أهل الضلال، يقول الله (عزّوجلّ) لنبيّه (عليه السلام): «أتىٰ أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عمّا

(١) لايوجد لدينا كتاب الغيبة للشيخ المفيد ووجدناه في تفسير البرهان: ج ٢، ص ٣٥٩.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٨. (٣)و(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٨٢.

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
(٣) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ
(٤) وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا
تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ
تَسْرَحُونَ (٦)

يشركون» ينزل الملائكة بالروح» والروح غير الملائكة (عليهم السلام)[1].

وفي كتاب بصائر الدرجات، عن الباقر (عليه السلام) أنه سُئل عن هذه الآية فقال: جبرئيل الذي نزل على الأنبياء، والروح يكون معهم ومع الأوصياء لا تفارقهم يفقههم ويسدّدهم من عندالله... الحديث[2].

أَنْ أَنذِرُوٓاْ: بأن أنذروا أي اعلموا، من انذرت بكذا إذا أعلمته.

أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ: [إنّ] الشأن لاإله إلّا أنا فاتقون، أو خوّفوا أهل الكفر والمعاصي بأنّه لاإله إلّا أنا.

وقوله: «فاتقون» رجوع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود.

و«إن» قيل:[3] هي مفسّرة لأنّ الروح بمعنى الوحي الدال على القول، أو مصدريّة في موضع الجر بدلاً من الروح، أو النصب بنزع الخافض، أو مخففة من الثقيلة.

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ: منها أو ممّا يفتقر في وجوده أو بقائه إليها أو مما لايقدر على خلقها.

---

(١) الكافي: ج١، ص ٢٧٤، كتاب الحجة، باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة (عليهم السلام)، ح٦.

(٢) بصائر الدرجات: ص٤٦٣، باب ١٩ في الروح التي قال الله (عزّوجلّ) تنزل الملائكة بالروح...، ح١.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٨.

خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ: جماد لاحسّ لها ولاحراك، سائلة لاتحفظ الوضع والشكل.

فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ: منطيق مجادل.

مُّبِينٌ: للحجّة أو خصيم مكافح لخالقه قائل: من يحيي العظام وهي رميم؟

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: خلقه من قطرة ماء منتن فيكون خصيماً متكلّماً بليغاً[1].

وَٱلْأَنْعَٰمَ: الإبل والبقر والغنم. وانتصابه بمضمر يفسّره.

خَلَقَهَا لَكُمْ: أو بالعطف على الإنسان «وخلقها لكم» بيان ماخلق لأجله، وما بعده تفصيل له.

فِيهَا دِفْءٌ: الدفو اسم لما يدفأ به فيقي الحر والبرد، كما أنّ الملا اسم لما يملأ به وهو الدفا من لباس معمول من صوف أو وبر.

وفي كتاب الخصال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام) قال: سئل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أيّ المال خير؟ قال: زرع زرعه صاحبه وأدّى حقّه يوم حصاده. قيل: وأيّ مال بعد الزرع خير؟ قال: رجل في غنيمة قد تبع بها مواقع القطر يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة. قيل: وأيّ المال بعد الغنم خير؟ قال: البقر تغدو بخير وتروح بخير. قيل: فأيّ المال بعد البقر خير؟ قال الراسيات في الوحل والمطعمات في المحل [نعم الشيء النخل] من باعه فانّما ثمنه بمنزلة رماد على شاهقة اشتدّ به الريح في يوم عاصف إلّا أن يخلف مكانها. قيل: يارسول الله فأيّ المال بعد النخل خير؟ فسكت. فقال له رجل: فأين الإبل؟ قال: فيه الشقاء والجفاء والعناء وبعد الدار تغدو مدبرة [وتروح مدبرة] لايأتي خيرها إلّا من جانبها الأشأم[2].

عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص ٣٨٢.

(٢) الخصال: ص ٢٤٥، باب الاربعة خير المال أربعة أشياء، ح ١٠٥.

الله (صلّى الله عليه وآله) الغنم إذا أقبلت أقبلت وإذا أدبرت أقبلت، والبقر إذا أقبلت أقبلت وإذا أدبرت أدبرت، والإبل أعناق الشياطين إذا أقبلت أدبرت وإذا أدبرت أدبرت ولايجيء خيرها إلّا من الجانب الأشأم، وقيل: يارسول الله فمن يتّخذها بعد ذا؟ قال: فأين الأشقياء الفجرة[1].

عن الحارث قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): عليكم بالغنم والحرث فانها يروحان بخير ويغدوان بخير. قال: فقيل له: يارسول الله فأين الإبل؟ قال: تلك أعناق الشياطين ويأتي خيرها من الجانب الأشأم. قيل: يارسول الله إن سمع الناس بذلك تركوها. فقال: إذاً لايعدمها الأشقياء الفجرة[2].

عن أميرالمؤمنين (عليه السلام): أفضل مايتّخذه الرجل في منزله لعياله الشاة، فمن كان في منزله شاة قدّست عليه الملائكة مرّتين في كلّ يوم، وكذلك في الثلاث تقول: بورك فيكم[3].

عن الحسين بن مصعب قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): إنّ لله تعالى في كلّ يوم وليلة ملكاً ينادي: مهلاً مهلاً عبادالله عن معاصي الله، فلولا بهائم رتّع وصبية رضّع وشيوخ ركّع، لصبّ عليكم العذاب صبّا ترضّون بها رضّاً[4].

وَمَنَٰفِعُ: نسلها ودرّها وظهورها، وانّما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها وللاختصار.

وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ: أي تأكلون ممّا يؤكل منها كاللحوم والشحوم والألبان. وتقديم الظرف للمحافظة على رؤوس الآي، ولأنّ الأكل منها هو المعتاد والمعتمد عليه في المعاش. وأمّا الأكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي والتفكّه.

---

(١) الخصال: ص ٢٤٦، باب الأربعة خير المال أربعة أشياء، ح١٠٦.

(٢) الخصال: ص ٤٥، باب الاثنين شيئان يروحان بخير ويغدوان بخير، ح٤٤.

(٣) الخصال: ص ٦١٧، حديث الاربعمائة علم أميرالمؤمنين (عليه السلام) أصحابه في مجلس واحد، ح١٠.

(٤) الخصال: ص ١٢٨، باب الثلاثة، لولا ثلاث لصب الله العذاب على عباده صبا، ح١٣١.

وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾

وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ: زينة.

حِينَ تُرِيحُونَ: تردّونها من مراعيها إلى مراحها بالعشي.

وَحِينَ تَسۡرَحُونَ: تخرجونها بالغداة إلى المرعى فانّ الأفنية تتزين بها في الوقتين ويجلّ أهلها في أعين الناظرين إليها. وتقديم الإراحة لأنّ الجمال فيها أظهر فانّها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثمّ تأوي إلى الحظائر حاضرة لأهلها.

وقرئ: «حيناً» على أن «تريحون» و«تسرحون» وصفان له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه.

وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ: أحمالكم.

إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ: إن لم تكن الأنعام ولم تخلق فضلاً عن أن تحملوها على ظهوركم إليه.

إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ: إلّا بكلفة ومشقة.

وقرئ بالفتح وهو لغة فيه، وقيل:[1] المفتوح مصدر شق الأمر عليه، وأصله الصدع. والمكسور بمعنى النصف كأنّه ذهب نصف قوته بالتعب.

إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ: حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الأمر عليكم.

وفي الكافي: أبوعلي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان بن يحيى، [عن عبدالله بن يحيى] الكاهلي قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٩.

ويذكر الحجّ فقال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): هو أحد الجهادين، هو جهاد الضعفاء، ونحن الضعفاء، أما إنّه ليس شيء أفضل من الحجّ إلّا الصلاة، وفي الحج هاهنا صلاة وليس في الصلاة قبلكم حج، لا تدع الحجّ وأنت تقدر عليه، أما ترى انه يشعث رأسك ويقشف فيه جلدك ويمتنع فيه من النظر إلى النساء وإنّا نحن هاهنا ونحن قريب ولنا مياه متّصلة مانبلغ الحجّ حتى يشقّ فكيف أنتم في بعد البلاد؟ وما من ملك ولاسوقة[1] يصل إلى الحجّ إلّا بمشقة في تغيير مطعم أو مشرب أو ريح أو شمس لايستطيع ردّها، وذلك قوله (عزّوجلّ): «وتحمل أثقالكم... الآية»[2].

وفي كتاب علل الشرائع: أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان وفضالة، عن القاسم الكاهلي قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يذكر الحج وذكر مثل مانقلناه عن الكاهلي سواء[3].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله: «ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون» قال: حين ترجع من المرعى، قوله: «وتحمل أثقالكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه إلّا بشق الأنفس» قال: إلى مكّة والمدينة وجميع البلدان[4].

وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ: عطف على الأنعام.

لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً: [أي لتركبوها] ولتتزينوا بها زينة. وقيل:[5] هي معطوفة على محل «لتركبوها». وتغيير النظم لأنّ الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله، ولأنّ المقصود من خلقها الركوب وأمّا التزين بها فحاصل بالعرض. وقرئ بغير واو، وعلى هذا يحتمل أن يكون علّة «لتركبوها» أو مصدراً في موقع الحال من أحد

---

(١) في الهامش: السوقة بالضم: الرعيه للواحدوالجمع والمذكروالمؤنث(القاموس:ج٣،ص٢٤٨).

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٢٥٣، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة وثوابهما، ح٧.

(٣) علل الشرائع: ج ٢، ص ٤٥٧، باب ٢١٥ العلة التي من أجلها صار الحج أفضل من الصلاة والصيام، ح٢.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٢.

(٥) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٩.

الضميرين أي متزينين، أو متزيّناً بها.

في تفسير العياشي، عن زرارة، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: سألت عن أبوال الخيل [والبغال] والحمير قال: فكرهها. فقلت: أليس لحمها حلال؟ فقال: أليس قد بيّن الله لكم: «والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون» وقال في الخيل والبغال والحمير: «لتركبوها وزينة» فجعل الأكل من الأنعام التي قصّ الله في الكتاب، وجعل للبركوب الخيل والبغال والحمير، وليس لحومها بحرام ولكنّ الناس عافوها[1].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن غير واحد، عن أبان، عن زرارة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الخيل كانت وحوشاً في بلاد العرب، فصعد إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) على جبل جياد ثمّ صاحا: ألا هلا، قال: فما بقي إلّا أعطاهما بيده وأمكن من ناصيته[2].

عنه، عن علي بن الحكم، عن عمر بن أبان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة[3].

عنه، عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن معمّر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: الخير كلّه معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة[4].

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى عبدوس بن أبي عبيدة قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: أوّل من ركب الخيل إسماعيل، وكانت وحشية لم تركب، فحشرها الله (عزّوجلّ) على إسماعيل من جبل منىً، وانّما سمّيت الخيل العراب لأنّ أوّل من ركبها إسماعيل[5].

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٥، ح ٦.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٤٧، كتاب الجهاد، باب فضل ارتباط الخيل، ح ١.

(٣) الكافي: ج ٥، ص ٤٨، كتاب الجهاد، باب فضل ارتباط الخيل، ح ٢.

(٤) الكافي: ج ٥، ص ٤٨، كتاب الجهاد، باب فضل ارتباط الخيل، ح٣.

(٥) علل الشرائع: ج ٢، ص ٣٩٣، باب ١٣١ العلة التي من أجلها حرم الله تعالى الكبائر، ح ٥.

وبإسناده إلى محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد بإسناده (رحمه الله) قال: قال علي (علية السلام) لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: أوّل من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل، وأوّل من ركب البغل ابن آدم (عليه السلام) وذلك كان له ابن يقال له معد وكان عنوقاً للدواب، وأوّل من ركب الحمار حوّاء[1].

وفي كتاب الخصال، عن أُم الدرداء [عن أبي الدرداء] قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: من أصبح معافى في جسده آمناً في سربه، عنده قوت يومه فكأنّما حيزت له الدنيا، يابن آدم يكفيك من الدنيا ماسدّ جوعتك ووارى عورتك فإن يكن بيت يكنّك فذاك، وإن تكن دابة تركبها فبخ بخ فالخير وما الخير وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب[2].

عن نافع بن عبد الحارث قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من سعادة المسلم سعة المسكن، والجار الصالح، والمركب الهني[3].

عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: سمعت أبي يحدّث عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): خمس لاأدعهنّ حتى الممات: ركوب الحمار مردوفاً... الحديث[4].

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): خمس لست بتاركهنّ حتى الممات: ركوب الحمار مؤكفاً... الحديث[5].

عن يعقوب بن سالم رفع الحديث إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: قال

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص١، باب١ العلة التي من أجلها سمت السماء سماء والدنيا دنيا...، ح١.

(٢) الخصال: ص ١٦١، باب الثلاثة من اجتمعت له ثلاث خصال فكأنّما حيزت له الدنيا، ح٢١١ مع اختلاف يسير.

(٣) الخصال: ص ١٨٣، باب الثلاثة ثلاثة من سعادة المسلم، ح٢٥٢.

(٤) الخصال: ص ٢٧١، باب الخمسة قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله) خمس لاأدعهن حتى الممات، ح١٢.

(٥) الخصال: ص ٢٧١، باب الخمسة قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله) خمس لاأدعهن حتى الممات، ح١٣.

وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ
أَجۡمَعِينَ ۝٩ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ
شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم
بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١

رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لايرتدف ثلاثة على دابّة فانّ أحدهم ملعون وهو المقدّم[1].

عن الحسين بن زيد قال: بلغني أنّ الله تعالى خلق الخيل من أربعة أشياء: من البحر الأعظم المحدق بالدنيا، ومن النار، ومن دموع ملك يقال له إبراهيم، ومن بئر طيبة[2].

وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ: قيل:[3] لـمّا فصلت الحيوانات التي يحتاج إليها غالباً إحتياجاً ضرورياً أو غير ضروري أجمل غيرها، ويجوز أن يكون إخباراً بأنّ له من الخلائق مالاعلم لنا به وأن يراد به ماخلق في الجنّة والنار ممّا لايخطر على قلب بشر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: العجائب التي خلقها في البرّ والبحر[4].

وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ: بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق وإقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلاً، أو عليه قصد السبيل الذي يصل إليه من يسلكه لامحالة يقال: سبيل قصد وقاصد أي مستقيم كأنّه يقصد الوجه الذي يقصده

---

(١) الخصال: ص ٩٨، باب الثلاثة النهي عن ارتداف ثلاثة نفر على الدابة، ح٤٨.

(٢) الخصال: ص٢٦٠، باب الأربعة لم تبهم البهائم عن أربعة، ح١٣٦.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٤٩.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص٣٨٢.

السالك لايميل عنه. والمراد بالسبيل الجنس ولذلك أضاف إليه القصد وقال:

وَمِنْهَا جَآئِرٌ: مائل عن القصد، أو عن الله تعالى. وتغيير الأسلوب لأنّه ليس بحقّ على الله تعالى أن يبيّن طرق الضلالة، أو لان المقصود بيان سبيله، وتقسيم السبيل إلى القصد والجائر إنّما جاء بالعرض. وقرئ: «ومنكم جائر» أي عن القصد.

وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ: أي ولو شاء هدايتكم أجمعين لهداكم إلى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء.

هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ: من السحاب أو من جانب السماء.

مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ: ماتشربونه.

و«لكم» صلة «أنزل» أو خبر «شراب».

و«من» تبعيضية متعلّقة به، وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه، ولابأس به، لأنّ مياه العيون والآبار منه لقوله: «فسلكه ينابيع»[1] وقوله: «فأسكناه في الأرض»[2].

وَمِنْهُ شَجَرٌ: ومنه يكون شجر. قيل:[3] يعني الشجر الذي ترعاه المواشي. وقيل: كلّ ماينبت على الأرض شجر قال:

نعلفها اللحم إذا عزّ الشجر والخيل في إطعامها اللحم ضرر

فِيهِ تُسِيمُونَ: ترعون، من سامت الماشية وأسامها صاحبها. وأصلها السومة وهي العلامة لأنّها تؤثر بالرعي علامات.

يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ: وقرأ أبو بكر بالنون على التفخيم.

وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ: وبعض كلّها، إذ لم ينبت في الأرض كلّ مايمكن من الثمرات. قيل:[4] ولعلّ تقديم مايسام فيه على مايؤكل منه لأنّه سيصير غذاء حيوانياً وهو أشرف الأغذية، ومن هذا تقديم الزرع

---

(١) الزمر: ٢١. (٢) المؤمنون: ١٨.

(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٥٠.

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ
مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ١٣ وَهُوَ ٱلَّذِى
سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟
مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ
وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٤

والتصريح بالأجناس الثلاثة وترتيبها.

إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ : على وجود الصانع وحكمته فإنّ من تأمّل أنّ الحبّة تقع في الأرض وتصل إليها نداوة تنفذ فيها فينشق أعلاها ويخرج منها ساق الشجرة وينشق أسفلها فيخرج منها عروقها ثم تنمو وتخرج منها الأوراق والأزهار والأكمام والثمار ويشتمل كلّ منها على الأجسام المختلفة الأشكال والطبائع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتأثيرات الفلكية إلى الكلّ علم أنّ ذلك ليس إلّا بفعل فاعل مختار مقدّس عن منازعة الأضداد والأنداد.

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ: بأن هيأ لمنافعكم.

مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦ: حال من الجميع، أي نفعكم بها كونها مسخّرات لله خلقها ودبّرها كيف شاء، [أ] ولما خلقن له بإيجاده وتقديره أو بحكمه، وفيه إيذان بالجواب عمّا عسى [أن] يقال أنّ المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب وأوضاعها فانّ ذلك إن سلم فلا ريب في أنّها أيضاً ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة، فلابدّ لها من موجد مخصّص مختار واجب الوجود دفعاً للدور والتسلسل، أو مصدر ميمي جمع لاختلاف النوع.

وقرأ حفص: «والنجوم مسخرات» على الإبتداء والخبر فيكون تعميماً للحكم بعد تخصيصه، ورفع ابن عامر «الشمس» و«القمر» أيضاً.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ: جمع الآية وذكر العقل لأنّها تدلّ أنواعاً من الدلالة الظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة إلى استئناف فكر كأحوال النبات.

وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ: عطف على الليل، أي وسخّر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان أو نبات.

مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ: اصنافه فانّها تتخالف باللون غالباً.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ: أنّ اختلافها في الطبائع والهيئات والمناظر ليس إلّا بصنع صانع حكيم.

وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ: جعله بحيث تتمكّنون من الإنتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص.

لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا: هو السمك، ووصفه بالطراوة لأنّه أرطب اللحوم فيسرع إليه الفساد فيسارع إلى أكله، ولإظهار قدرته في خلقه عذباً طريا في ماء زعاق.

وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا: كاللؤلؤ والمرجان.

وَتَرَى الْفُلْكَ: السفن.

مَوَاخِرَ فِيهِ: جواري فيه تشقّه بحيزومها، من المخر وهو شقّ الماء، وقيل:[1] صوت جري الفلك.

وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ: من سعة رزقه بركوبها للتجارة.

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ: أي تعرفون نعم الله فتقومون بحقّها.

ooo

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٩٨.

﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ : جبالاً ثوابت.

أَن تَمِيدَ بِكُمْ: كراهة أن تميد بكم وتضطرب. قيل:[1] وذلك لأنّ الأرض قبل أن يخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع فكان من حقّها أن تتحرك بالاستدارة كالأفلاك وأن تتحرك بأدنى سبب للتحريك، فلمّا خُلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالأوتاد التي تمنعها عن الحركة. وقيل:[2] لمّا خلق الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة: ماهي بمقرّ أحدٍ على ظهرها: فأصبحت وقد أُرسيت بالجبال.

وفي كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري، عن الصادق (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) وأمّا «ق» فهو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السماء منه، وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها[3].

وفي اصول الكافي: أحمد بن مهران، عن محمد بن علي ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) باب الله الذي لايؤتىٰ إلّا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لأئمة الهدىٰ واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها.

---

(١)و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٥١.

(٣) معاني الأخبار: ص٢٢، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن، ح١.

الحسين بن محمد الأشعري، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور العمّي، عن محمد بن سنان، قال: حدّثنا المفضّل، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: وذكر كالحديث السابق(١).

علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي، قال: حدّثنا سعيد الأعرج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ثمّ ذكر مثله أيضاً(٢).

محمد بن يحيى وأحمد بن محمد جميعاً، عن محمد بن الحسن، عن علي بن حسّان، قال: حدّثني أبوعبدالله الرياحي، عن أبي الصامت الحلواني، عن أبي جعفر (عليه السلام) ثمّ ذكر مثله أيضاً بتغيير يسير(٣) وهذه الأحاديث الأربعة طويلة أخذت منها موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال، عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) لما خلق البحار فخرت وزخرت وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الله الفلك فأدارها به وذلّلها. ثمّ إنّ الأرض فخرت وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الله الجبال فأثبتها في ظهرها أوتاداً منعها من أن تميد بأهلها وذلّت الأرض واستقرت(٤).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى أبي هراسة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله(٥).

وبإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا (عليه السلام): ولاتخل

---

(١) الكافي: ج ١، ص ١٩٦، كتاب الحجة، باب أنّ الأئمّة هم أركان الأرض، ح١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ١٩٧، كتاب الحجة، باب أنّ الأئمّة هم أركان الأرض، ح٢.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٩٧، كتاب الحجة، باب انّ الأئمّة هم أركان الأرض، ح٣.

(٤) الخصال: ص ٤٤٢، باب العشرة عشرة أشياء بعضها أشد من بعض، ح٣٤.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٠٢، باب ٢١ العلة التي من أجلها يحتاج الى الامام (عليه السلام) ح٣.

الأرض من قائم منّا ظاهر أو خاف، ولو خلت يوماً بغير حجّة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله[١].

وبإسناده له آخر إلى أبي هراسة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لو أنّ الإمام رفع من الأرض لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله[٢].

وبإسناده إلى سليمان بن مهران الأعمش، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين (عليهم السلام) حديث طويل يقول فيه: وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها[٣].

وبإسناده إلى الحسين بن علي ابن أبي حمزة الثمالي، عن الصادق (عليه السلام) جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): وبهم يمسك الله (عزّوجلّ) السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يحفظ الأرض أن تميد بأهلها[٤].

وروي في الأخبار الصحيحة عن أئمتنا (عليهم السلام) أنّ من رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أو واحداً من الأئمّة (صلوات الله عليهم) قد دخل مدينة أو قرية في منامه فانّه أمن لأهل [تلك] المدينة أو القرية ممّا يخافون ويحذرون وبلوغ لما يأملون ويرجون[٥].

وَأَنْهَٰرًا: وجعل فيها أنهاراً لأن «ألقىٰ» فيه معناه.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٠٢، باب ٢١ العلة التي من أجلها يحتاج الى الامام (عليه السلام)، ح٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٠٢، باب ٢١ العلة التي من أجلها يحتاج الى الامام (عليه السلام)، ح٣ و٩.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٠٧، باب ٢١ العلة التي من أجلها يحتاج الى الامام (عليه السلام)، ح٢٢.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٨، باب ٢٤ ماروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في النص على القائم....،ح٣.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢١٠، باب ٢١ العلة التي من أجلها يحتاج الى الامام (عليه السلام).

وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ: بمقاصدكم أو إلى معرفة الله تعالى.

وَعَلَامَاتٍ. معالم يستدل بها السابلة من جبل ومنهل وريح ونحوها.

وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ: بالليل في البراري والبحاري، والمراد بالنجم: الجنس، ويدلّ عليه قراءة «وبالنجم» بضمتين وضمة وسكون على الجمع. وقيل:[1] الثريا والفرقدان وبنات النعش والجدي. قيل:[2] ولعلّ الضمير لقريش لأنّهم كانوا كثير الأسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسائرهم بالنجوم. وإخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم «النجم» وإقحام الضمير للتخصيص كأنّه قيل: وبالنجم خصوصاً هؤلاء يهتدون. فالاعتبار بذلك والشكر ألزم لهم وأوجب عليهم.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلّى بن محمد، عن داود المسترق، قال: حدّثنا داود الجصّاص، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» قال: النجم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والعلامات: الأئمة (عليهم السلام)[3].

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أسباط بن سالم قال: سأل الهيثم أبا عبدالله (عليه السلام) وأنا عنده عن قول الله (عزّوجلّ): «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» فقال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله) [النجم، والعلامات هم الأئمة[4].

الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشاء قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن قول الله تعالى: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون»] قال: نحن العلامات، والنجم رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[5].

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٥٩٩. (٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٥١.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٢٠٦، كتاب الحجة، باب أنّ الأئمة (عليهم السلام) هم العلامات...، ح١.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٢٠٧، كتاب الحجة، باب أنّ الأئمة (عليهم السلام) هم العلامات...، ح٢.

(٥) الكافي: ج ١، ص ٢٠٧، كتاب الحجة، باب أنّ الأئمة (عليهم السلام) هم العلامات...، ح٣.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: داود الجصّاص، عن الصادق (عليه السلام)، والوشاء، عن الرضا (عليه السلام): النجم رسول الله، والعلامات الأئمّة[١].

عن الرضا (عليه السلام)، قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعلي: أنت نجم بني هاشم[٢].

وعنه، قال (عليه السلام): أنت أحد العلامات[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: النجم رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، والعلامات الأئمّة (عليهم السلام)[٤].

حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: قلت له: «النجم والشجر يسجدان» قال: النجم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقد سمّاه الله (عزّوجلّ) في غير موضع فقال: «والنجم إذا هوىٰ» وقال: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» فالعلامات الأوصياء، والنجم رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[٥]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان: وروىٰ أبو الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ الله جعل النجوم أماناً لأهل السماء، وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض[٦].

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد (عليهما السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» قال: النجم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والعلامات الأئمّة (عليهم السلام)[٧].

---

(١) و(٢) و(٣) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤، ص ١٧٨، باب في امامة أبي جعفر الباقر (عليه السلام).

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٣.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٤٣.

(٦) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٥٤.

(٧) أمالي الطوسي: ج ١، ص ١٦٤.

وفي تفسير العياشي، عن المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما (عليهما السلام) في قوله: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» قال: هو أميرالمؤمنين (عليه السلام)[١].

عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن (عليه السلام) في قول الله: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» قال: نحن العلامات، والنجم رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[٢].

«وبالنجم هم يهتدون» قال: هو الجديّ لأنّه نجم لايزول وعليه بناء القبلة وبه يهتدون أهل البرّ والبحر. عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» قال: ظاهر وباطن، الجديّ عليه تبنىٰ القبلة وبه يهتدي أهل البحر والبرّ لأنّه لايزول[٣]. يعني معناه الظاهر الجديّ، والباطن رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ: إنكار بعد إقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرّد بخلق ماعدّد من مبدعاته لأن يساويه ويستحق مشاركته مالايقدر على خلق شيء من ذلك بل على إيجاد شيء. وكان حقّ الكلام: أفمن لايخلق كمن يخلق، لكنّه عكس تنبيهاً على أنّهم بالإشتراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات فحصل التشابه، وجاز جعل كلّ منها مشبهاً ومشبه بها. والمراد بمن لايخلق: كلّ ماعبد من دون الله مغلباً فيه أولوا العلم منهم أو الأصنام، وإجرائها مجرىٰ أُولي العلم لأنّهم سمّوها آلهة ومن حقّ الإله أن يعلم أو للمشاكلة بينه وبين من يخلق، أو للمبالغه وكأنّه قيل: إنّ من يخلق ليس كمن لايخلق من أُولي العلم فكيف بما لاعلم عنده.

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ: فتعرفوا فساد ذلك فانّه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بأدنىٰ تذكّر والتفات.

---

(١) تفسيرالعياشي: ج٢، ص٢٥٥، ح٧.

(٢) تفسيرالعياشي: ج٢، ص٢٥٦، ح١٠.

(٣) تفسيرالعياشي: ج٢، ص٢٥٦، ح١٣.

وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ
أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ
فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ
﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ
لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾

وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ: لا تضبطو عددها فضلاً أن تطيقوا القيام بشكرها أتبع ذلك تعداد النعم وإلزام الحجّة على تفرّده باستحقاق العبادة تنبيهاً على أن ماوراء ماعدّد نعماً لا تنحصر، وأنّ حقّ عبادته غير مقدور.

إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ: حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها.

رَّحِيمٞ: لايقطعها لتفريطكم فيه ولايعاجلكم فيه بالعقوبة على كفرانها.

وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ: من عقائدكم وأعمالكم، وهو وعيد وتزييف الشرك باعتبار العلم.

وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ: أي والالهة الذين تعبدونهم من دون الله. وقرأ أبو بكر: «يدعون» بالياء. وقرأ حفص: ثلاثها بالياء.

لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا: لمّا نفىٰ المشاركة بين من يخلق وبين من لايخلق بيّن أنّهم لايخلقون شيئاً ليتّضح أنّهم لايشاركونه فثمّ أكّد ذلك بأن أثبت لهم صفات تنافي الإلوهية فقال:

وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ: لأنهاذوات ممكنة مفتقرة الوجود إلى التخليق والإله ينبغي أن يكون واجب الوجود.

أَمۡوَٰتٌ: أموات لايعتريهم الحياة، أو أموات حالاً، أو مآلاً.

غَيْرُ أَحْيَاءٍ: بالذات ليتناول كلّ معبود، والإله ينبغي أن يكون حيّاً بالذات لايعتريه الممات.

وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ: ولايعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم، فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم؟! والإله ينبغي أن يكون عالماً بالغيوب مقدّراً للثواب والعقاب.

إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ: تكرير للمدّعى بعد إقامة الحجّة.

فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ: بيان لما اقتضى إصرارهم بعد وضوح الحقّ وذلك عدم إيمانهم بالآخرة، فانّ المؤمن بها يكون طالباً للدلائل متأمّلاً فيما يسمع فينتفع به، والكافر بها يكون حاله بالعكس، وإنكار قلوبهم مالايعرف إلّا بالبرهان إتّباعاً للأسلاف وركوناً إلى المألوف فانّه ينافي النظر والاستكبار عن إتّباع الرسول وتصديقه والإلتفات إلى قوله. والأول هو العمدة في الباب فلذلك رتّب عليه ثبوت الآخرين.

لَا جَرَمَ: حقّاً.

أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ: فيجازيهم، وهو في موضع الرفع. بـ«جرم» لأنّه مصدر أو فعل.

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ: فضلاً عن الذين استكبروا عن توحيده واتباع رسوله.

وفي تفسير العياشي، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن هذه الآية قال: «الذين يدعون من دون الله» الأول والثاني والثالث كذّبوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بقوله: والوا عليّاً واتّبعوه، فعادوا عليّاً ولم يوالوه ودعوا الناس إلى ولاية أنفسهم، فذلك قول الله: «والذين يدعون من دون الله».

قال: وأمّا قوله: «لايخلقون شيئاً» فانّه يعني: لايعبدون شيئاً «وهو يخلقون» فانّه يعني: وهم يعبدون.

أما قوله: «أموات غير أحياء»: يعني كفار غير المؤمنين.

وأمّا قوله: «وما يشعرون أيّان يبعثون» فانّه يعني أنّهم لايؤمنون أنّهم يشركون

إلهكم إله واحد فانّه كما قال الله.

وأمّا قوله: «الذين لايؤمنون»: بالرجعة أنّها حقّ.

وأمّا قوله: «قلوبهم منكرة» يعني قلوبهم كافرة.

وأمّا قوله: «وهم مستكبرون»: فإنّه يعني عن ولاية علي (عليه السلام) مستكبرون. قال الله لمن فعل ذلك وعيداً منه: «لاجرم ان الله يعلم مايسرّون وما يعلنون انّه لايحب المستكبرين» عن ولاية علي (عليه السلام)[1].

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله سواء[2].

عن مسعدة قال: مرّ الحسين بن علي (عليه السلام) بمساكين قد بسطوا كساء لهم فألقوا عليه كسراً فقالوا: هلمّ يابن رسول الله. فثنّى وركه فأكل معهم ثمّ تلا: «إنّ الله لايحب المستكبرين»[3].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول في قوله: «فالذين لايؤمنون بالآخرة»: يعني أنّهم لايؤمنون بالرجعة أنّها حقّ «قلوبهم منكرة» يعني أنّها كافرة «وهم مستكبرون» يعني أنّهم عن ولاية علي مستكبرون «لاجرم أنّ الله يعلم مايسرون وما يعلنون إنّه لايحب المستكبرين» عن ولاية علي[4].

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ومن ذهب يرىٰ أنّ له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين. فقلت له: إنّما يرىٰ أنّ له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي. فقال: هيهات هيهات فلعلّه يكون قد غفر له ماأتىٰ وأنت موقوف محاسب، أما تلوت قصة سحرة موسى

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٦، ح ١٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٧، ذيل ح١٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٥٧، ح ١٥.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٣.

وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾

صلوات الله عليه[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ : القائل بعضكم على التهكم، أو الوافدون عليهم، أو المسلمون.

قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ :أي مايدعون نزوله، أو المنزل أساطير الأولين وانّما سمّوه منزلاً على التهكم أو على الفرض أو على تقدير أنّه منزل فهو أساطير الأولين لاتحقيق فيه، والقائلون له قيل :[2] هم المقتسمون.

لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ : أي قالوا ذلك إضلالاً للناس فحملوا أوزار ضلالهم كاملة، فانّ إضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال.

وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم: وبعض أوزار ضلال من يضلّونهم وهو حصة التسبب.

بِغَيْرِ عِلْمٍ : حال من المفعول، أي يضلّون من لايعلم أنّهم ضلال، وفائدتها الدلالة على أنّ جهلهم لايعذرهم إذ كان عليهم أن يبحثوا ويميّزوا بين المحق والمبطل.

أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ : بئس شيئاً يزرونه فعلهم.

وفي تفسير العياشي، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزّل جبرئيل (عليه السلام) هذه الآية هكذا: وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم في عليّ قالوا أساطير الأولين، يعنون بني إسرائيل[3].

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٢٨، ح ٩٨.

(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥٥٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٧، ح ١٧

عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم في علي قالوا أساطير الأولين، سجع أهل الجاهلية في جاهليتهم فذلك قوله: «أساطير الأولين»، وأمّا قوله: «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة» فانّه يعني ليتكمّلوا الكفر يوم القيامة، وأمّا قوله: «ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم» يعني يتحمّلون كفر الذين يتولّونهم قال الله: «ألا ساء مايزرون»[١].

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة» يعني ليحملوا الكفر يوم القيامة: «ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم» يعني كفر الذين يتولّوهم، قال الله تعالى: «ألا ساء مايزرون»[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: «يحملون آثامهم» يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين وآثام كلّ من اقتدى بهم، وهو قول الصادق (عليه السلام): والله ما أُهريقت محجمة من دم، ولاقرع عصاً بعصا ولاغصب فرج حرام، ولاآخذ مال من غير حلّه، إلاّ وزر ذلك في أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العاملين بشيء[٣].

حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: خطب أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) بعدما بويع له بخمسة أيام خطبة فقال فيها: اعلموا إنّ لكلّ حقّ طالبا ولكلّ دم ثائراً، والطالب كقيام الثائر بدمائنا والحاكم في حقّ نفسه هو العامل الذي لايحيف والحاكم الذي لايجور وهو الله الواحد القهار، واعلموا إنّ على كلّ شارع بدعة وزره ووزر كلّ مقتدٍ به من بعده من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء، وسينتقم الله من الظلمة مأكلاً بمأكل ومشرباً بمشرب من لقم العلقم ومشارب الصبر الأدهم، فيشربوا بالصب من الراح السم المذاق، وليلبسوا دثار الخوف دهراً طويلاً، ولهم بكلّ ماأتوا وعملوا من

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٧، ح ١٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٧، ح ١٦.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٣.

قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

أفاريق[1] الصبر الأدهم فوق ماأتوا وعملوا، أما أنّه لم يبق إلّا الزمهرير من شتائهم ومالهم من الصيف إلّا وقده، وتحسبهم ماتزوّدوا وجمعوا على ظهورهم من الآثام فيامطايا الخطايا ويا رزء الزور وزار الآثام مع الذين ظلموا اسمعوا واعقلوا وتوبوا وابكوا على أنفسكم فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، فأُقسم ثمّ أُقسم ليتحمّلنها بنو أُميّة من بعدي وليعرفنها في دار غيرهم عمّا قليل، فلا يبعد الله إلّا من [ظلم] وعلى البادي -يعني الأوّل- ماسهّل لهم من سبيل الخطايا مثل أوزارهم وأوزار كلّ من عمل بوزرهم إلى يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم ألا ساء مايزرون[2].

وفي مجمع البيان: وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: إيّما داع دعا إلى الهدى [فاتبع] فله مثل أُجورهم من غير أن ينقص من أُجورهم شيء، وايّما داع دعا الى ضلالة فاتبع عليه فانّ عليه مثل أوزار من اتّبعه من غير أن ينقص من أوزارهم[3].

قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ: أي سوّوا منصوبات وحيلاً ليمكروا بها رسل الله.

فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ: فأتاها أمره من جهة العمد التي بنوا عليها بأن ضعضعت.

فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ: فصار سبب هلاكهم.

---

(١) في المصدر أفاويق. والافاويق: ما اجتمع في السحاب من ماء (القاموس: ج٣، ص٢٧٨).

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٤.   (٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص٣٥٦.

وَأَتَـٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ : لا يحتسبون ولا يتوقّعون. قيل:[(١)] هو على سبيل التمثيل، ففي الأمثال: من حفر لأخيه جبّاً وقع فيه منكساً. وقيل:[(٢)] المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصّد أمر السماء فأهبّ الله الريح فخرّ عليه وعلى قومه فهلكوا.

وفي تفسير العياشي، عن الحسين بن زياد الصيقل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: قد مكر الذين من قبلهم ولم يعلم الذين آمنوا فأتى الله بنيانهم فخرّ عليهم السقف قال محمد بن كليب، عن ابيه قال: قال: إنّما كان بيتاً[(٣)].

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «فأتى الله بنيانهم من القواعد» قال: كان بيت غدر يجتمعون فيه إذا أرادوا [الشرّ][(٤)].

عن أبي السفاتج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «فأتىٰ الله بنيانهم من القواعد» قال: فأتىٰ الله بيتهم من القواعد، إنّما كان بيتاً[(٥)].

وفي مجمع البيان: وروي عن أهل البيت (عليهم السلام): فأتىٰ الله بيتهم من القواعد[(٦)].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «قد مكر الذين... الآية» قال: ثبت مكرهم أي ماتوا فألقاهم الله في النار، وهو مثل لأعداء آل محمّد (عليهم السلام)[(٧)].

وفي كتاب التوحيد حديث طويل، عن علي (عليه السلام) يقول فيه وقد سأله رجل عن ما اشتبه عليه من الآيات: وكذلك إتيانه بنيانهم وقال (عزّوجلّ): «فأتىٰ

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٠٢. بالمضمون وفيه: وقع فيه منكباً.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٥٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢،ص ٢٥٨،ح ٢٢.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٨، ح ٢٣.

(٥) تفسيرالعياشي: ج ٢، ص ٢٥٨، ح ٢٠.

(٦) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٥٦.

(٧) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٤.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ۚ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾

الله بنيانهم من القواعد» فإتيانهم من القواعد إرسال العذاب[١].

وفي كتاب الخصال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قام رجل إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) في الجامع بالكوفة فقال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء والتطيّر منه وثقله وأيّ أربعاء هو؟ فقال (عليه السلام): آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه، ويوم الأربعاء أُلقي إبراهيم في النار، ويوم الأربعاء خرّ عليهم السقف من فوقهم... الحديث[٢].

وفي عيون الأخبار مثله سواء[٣].

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ: يذلّهم أو يعذّبهم بالنار لقوله: «ربّنا إنّك من تدخل النار فقد أخزيته»[٤].

وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ: أضاف إلى نفسه استهزاءً، أو حكاية لإضافتهم، زيادةً في توبيخهم.

---

(١) التوحيد: ص ٢٦٦، باب ٣٦ الرد على الثنوية والزنادقة، ح٥.

(٢) الخصال: ص ٣٨٨، باب السبعة ماجاء في يوم الاربعاء، ح ٧٨.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٩٣، باب ٢٤ ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في خبر الشامي...، ح١.

(٤) آل عمران: ١٩٢.

ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْۚ :تعادون المؤمنين في شأنهم. وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني، فانّ مشاقة المؤمنين كمشاقة الله.

قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ : قيل:[1] أي الأنبياء أو العلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاقونهم ويتكبّرون عليهم، أو الملائكة.

إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ : الذلّة والعذاب.

عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ: وفي تفسير علي بن إبراهيم: «الذين أُوتوا العلم» الأئمّة يقولون لأعدائهم: «أين شركائكم» ومن أطعتموهم في الدنيا[2].

وفائدة قولهم إظهار الشماتة وزيادة الإهانة وحكايته لأن يكون لطفاً لمن سمعه.

ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ : وقرأ حمزة بالياء، وقرئ بإدغام التاء في التاء، وموضع الموصول يحتمل الأوجه الثلاثة.

ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْۖ: بأن عرّضوها للعذاب المخلّد.

فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ : فسالموا وأخبتوا حين عاينوا العذاب أو الموت.

مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ: قائلين: ماكنّا نعمل من سوء كفر وعدوان، جحدوا ماعملوا منها.

قيل:[3] ويجوز أن يكون تفسير السلم على أنّ المراد به القول الدال على الاستسلام.

بَلَىٰٓ: ردّ عليهم من أُولي العلم.

إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ: وهو يجازيكم عليه، وهذا أيضاً من الشماتة.

وقيل:[4] قوله: «فألقوا السلم... إلى آخر الآية» استئناف ورجوع إلى شرح حالهم يوم القيامة. وعلى هذا أوّل من لم يجوّز الكذب يومئذٍ: ماكنّا نعمل من سوء بأنّا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوءً. واحتمل أن يكون الرادّ عليهم هو الله أو الملائكة.

---

(١) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٥٣. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٤.

وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي
هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ
٣٠ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا
مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ٣١ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٣٢

فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ : قيل:[1] كلّ صنف بابه المعدّ له. وقيل:[2] أبواب جهنم أصناف عذابها.

خَٰلِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ : جهنم.

وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ : يعني المؤمنين.

مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا : أي أنزل خيراً. وفي نصبه دليل على أنّهم لم يتلعثموا في الجواب وأطبقوه على السؤال معترفين بالإنزال على خلاف الكفرة.

ونقل[3] أنّ أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فإذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ماقالوا، وإذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك.

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ : مكافأة في الدنيا.

وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٌ : أي ولثوابهم في الآخرة خير منها، وهو عدة للذين اتقوا على قولهم. ويجوز أن يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلاً وتفسيراً لخير على أنّه منتصب بقالوا.

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٥٣.   (٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٠٣.

﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾: دار الآخرة، فحذفت لتقدّم ذكرها. وقوله:

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾: خبر مبتدأ محذوف، ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح.

﴿يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾: من أنواع المشتهيات.

وفي تقديم الظرف تنبيه على أنّ الإنسان لايجد جميع مايريده إلّا في الجنّة.

﴿كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾: مثل هذا الجزاء يجزيهم فيها.

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله)، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام): عليكم بتقوى الله فانّها تجمع الخير ولاخير غيرها، ويدرك بها من الخير مالايدرك بغيرها من خير الدنيا والآخرة قال الله (عزّوجلّ): «وقيل للذين اتقوا» وتلا هذه الآية[(١)].

وفي تفسير العياشي: ابن مسكان، عن أبي جعفر (عليه السلام) قوله: «ولنعم دار المتقين» الدنيا[(٢)].

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾: قيل:[(٣)] أي طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنّه في مقابلة ظالمي أنفسهم. وقيل: فرحين ببشارة الملائكة إيّاهم بالجنّة، أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجّه نفوسهم بالكليّة إلى حضرة القدس.

﴿يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ﴾: لايحيفكم بعده مكروه.

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: حين تبعثون فانّها معدّة لكم على أعمالكم.

وقيل:[(٤)] هذا التوفّي وفاة الحشر لأنّ الأمر بالدخول حينئذٍ.

وفي كتاب التوحيد حديث طويل عن علي (عليه السلام) يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله: «يتوفاكم ملك الموت الذي وكّل بكم» وقوله: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» وقوله: «توفّته رسلنا وهم لايفرطون» وقوله: «الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم» وقوله: «الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم» فانّ الله (تبارك وتعالى) يدبّر الأمور

---

(١) لم نعثر عليه في أمالي الصدوق، والظاهر انه تصحيف من الناسخ ووجدناه في أمالي الطوسي: ج ١، ص ٢٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٨، ح ٢٤.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٠٣.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٥٤.

كيف يشاء، يوكّل من خلقه [من يشاء بما يشاء، أمّا ملك الموت فانّ الله يوكّله بخاصّة من يشاء من خلقه، ويوكّل رسله من الملائكة بمن يشاء من خلقه، والملائكة الذين سمّاهم الله (عزّ ذكره) وكّلهم بخاصّة من يشاء من خلقه، انّه (تبارك وتعالى)] يدبّر الأمور كيف يشاء، [و] ليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ الناس، لأنّ منهم القوي والضعيف، ولأنّ منه مايطاق حمله ومنه مالايطاق حمله إلّا من يسهّل الله له حمله وأعانه عليه من خاصّة أوليائه، وانّما يكفيك أن تعلم أنّ الله المحيي المميت وأنّه يتوفى الأنفس على يد من يشاء من خلقه من ملائكة وغيرهم[١].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول مجيباً لبعض الزنادقة ـ وقد قال: أجد الله تعالى يقول: «يتوفاكم ملك الموت الذي وكّل بكم» و«الله يتوفى الأنفس حين موتها» و«الذين تتوفاهم الملائكة طيبين» وما أشبه ذلك فمرّة يجعل الفعل لنفسه ومرّة لملك الموت ومرّة للملائكة ـ: فأمّا قول الله (عزّوجلّ): «يتوفى الأنفس حين موتها» وقوله: «يتوفاكم ملك الموت» و«توفته رسلنا» و«تتوفاهم الملائكة طيبين» و«الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم» وهو (تبارك وتعالى) أجلّ وأعظم من أن يتولّى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله لأنّهم بأمره يعملون، فاصطفى (جلّ ذكره) من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم: «الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس» فمن كان من أهل الطاعة تولّت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولّت قبض روحه ملائكة النقمة، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن أمره وفعلهم فعله وكلّ مايأتونه منسوب إليه، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله، يتوفّى الأنفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب[٢].

---

(١) التوحيد: ص ٢٦٨، باب ٣٦ الردّ على الثنوية والزنادقة، ح ٥.

(٢) الاحتجاج: ص ٢٤٤، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...

و في من لا يحضره الفقيه: و سئل الصادق (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «الذين تتوفاهم الملائكة طيبين» و«الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم» وعن قول الله (عزّوجلّ): «توفته رسلنا» وعن قوله (عزّوجلّ): «ولو ترىٰ إذ يتوفّى الذين كفروا الملائكة» وقد يموت في الدنيا في الساعة الواحدة في جميع الآفاق مالايحصيه إلّا الله (عزّوجلّ) فكيف هذا؟ فقال: إنّ الله (تبارك وتعالىٰ) جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة، ويتوفّاهم ملك الموت من الملائكة مع مايقبض هو، ويتوفّاها الله تعالى من ملك الموت[١].

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى أميرالمؤمنين حديث طويل يقول فيه (عليه السلام)، أنّه ليس من أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير، إلى الجنة أم إلى النار أعدوّ هو لله أو وليّ، فإن كان وليّاً فتحت له أبواب الجنّة وشرّع له طرقها ونظر إلى ماأعدّ الله له فيها ففرغ من كلّ شغل ووضع عنه كلّ ثقل، وإن كان عدوّاً لله فتحت له أبواب النار وشرّع له طرقها ونظر إلى ماأعدّ الله له فيها فاستقبل كلّ مكروه ونزل كلّ مكروب، كلّ هذا يكون عند الموت وعنده يكون بيقين قال الله تعالى: «الذين تتوفّاهم الملائكة طيبين» إلى قوله: «فبئس مثوى المتكبرين».

ويقول (عليه السلام) أيضاً: عليكم بتقوى الله فانّها تجمع الخير ولاخير غيرها، ويدرك بها من الخير مالايدرك بغيرها من خير الدنيا والآخرة، قال الله (عزّوجلّ): «الذين اتقوا... الآية»[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «طيبين» قال: هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم[٣].

وفيه: قوله: «الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٣٦، باب غسل الميّت، ح ٣٦٨.

(٢) أمالي الطوسي: ج ١، ص ٢٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٥.

هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ
رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن
كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا
عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٤﴾

الآخرة» قال: «في الحياة الدنيا» الرؤيا الحسنة يراها المؤمن «وفي الاخرة» عند الموت وهو قوله: «تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة»[1].

هَلۡ يَنظُرُونَ: ماينتظر الكفّار المارّ ذكرهم.

إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ: لقبض أرواحهم. وقرأ حمزة والكسائي بالياء.

أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَ: القيامة أي العذاب المستأصل.

كَذَٰلِكَ: مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب.

فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ: فأصابهم ما أصابهم.

وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ: بتدميرهم.

وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ: بكفرهم ومعاصيهم المؤدية إليه.

فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ: أي جزاء سيئات أعمالهم على حذف المضاف [أو] تسمية الجزاء باسمها.

وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ: وأحاط بهم جزاؤه، والحيق لايستعمل إلّا في الشرّ.

و في تفسير علي بن إبراهيم: «ما كانوا به يستهزؤن» من العذاب في العذاب[2].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣١٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٥.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن
شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ
فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ
٣٥ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ
وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ
حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٣٧

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ : إنما قالوا ذلك استهزاءً ومنعاً للبعثة والتكليف متمسكين بأنّ ماشاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع، فما الفائدة فيهما. أو إنكار لقبح ما أُنكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجّين بأنّها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها منهم ولشاء خلافه ملجئاً إليه لااعتذاراً إذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم.

كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ : فأشركوا بالله وحرّموا حلّه وردّوا رسله.

فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ : الموضح للحقّ.

وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ : يأمر بعبادة الله واجتناب الطاغوت.

فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ : وفقهم للإيمان بإرشادهم.

وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ : إذ لم يوفّقهم لتصميمهم على الكفر.

وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾

وفي تفسير العياشي، عن خطّاب بن مسلمة قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): مابعث الله نبيّاً قطّ إلاّ بولايتنا والبراءة من عدوّنا، وذلك قول الله (عزّوجلّ) في كتابه: «ولقد بعثنا... الآية» إلى قوله: «عليه الضلالة» يعني بتكذيبهم آل محمّد (صلوات الله عليهم)[1].

فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ: يا معشر قريش.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في أخبار من هلك قبله[2].

فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ: من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون.

إِن تَحْرِصْ: يا محمّد.

عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ: من يخذله، وهو المعنيّ بـ«من حقّت عليه الضلالة».

وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ: من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم.

وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ: عطف على «وقال الذين أشركوا» إيذاناً بأنّهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده، ولقد ردّ الله عليهم أبلغ ردّ فقال:

بَلَىٰ: يبعثهم.

وَعْدًا: مصدر مؤكّد لنفسه وهو مادلّ عليه «بلى» فان «يبعث» موعد من الله.

عَلَيْهِ: إنجازه لامتناع الخلف في وعده، أو لأنّ البعث مقتضى حكمته.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٨، ح ٢٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٥.

لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ
كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟
يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

حَقًّا: صفة أُخرىٰ للوعد.

وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ: أنهم يبعثون إمّا لعدم علمهم بأنّه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها، وإمّا لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه. ثمّ إنّه تعالى بيّن الأمرين فقال:

لِيُبَيِّنَ لَهُمُ: أي يبعثهم ليبيّن لهم.

ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ: وهو الحق.

وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ: فيما كانوا يزعمون، وهو إشارة إلى السبب الداعي إلى البعث المقتضي له من حيث الحكمة، وهو الميّز بين الحقّ والباطل والمحقّ والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال:

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ: وهو بيان إمكانه وتقريره أن تكوين الله تعالى بمحض قدرته و مشيئته لاتوقّف له على سبق المواد والمدد وإلّا لزم التسلسل، فكما أمكن له تكوين الأشياء ابتداءً بلا سبق مادة ومثال أمكن له تكوينها اعادةً بعده. ونصب ابن عامر والكسائي هنا وفي يس، فيكون عطفاً على «نقول» أو جواباً للأمر.

وفي تفسير العياشي، [عن أبي عبدالله، عن صالح]، عن ميثم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً

وكرهاً» قال: ذلك حين يقول (عليه السلام): أنا أولىٰ الناس بهذه الآية: «وأقسموا بالله» إلى قوله: «كاذبين»(١).

عن سيرين قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) إذ قال مايقول الناس في هذه الآية: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت»؟ قال: يقولون لاقيامة ولابعث ولانشور. فقال: كذبوا والله إنّما ذلك إذا قام القائم وكرّ معه المكرّون فقال أهل خلافكم: قد ظهرت دولتكم يامعشر الشيعة وهذا من كذبكم تقولون رجع فلان وفلان وفلان لاوالله لايبعث الله من يموت، ألا ترىٰ إذ قال: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم» كانت المشركون أشدّ تعظيماً باللات والعزىٰ من أن يقسموا بغيرها، فقال الله: «بلى وعداً عليه حقاً... الآية»(٢).

وفي روضة الكافي، عن سهل، عن محمد، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) قوله (تبارك وتعالى): «وأقسموا بالله... الآية» قال: فقال لي: ياأبا بصير ماتقول في هذه الآية؟ قال: [قلت: إنّ] المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّ الله لايبعث الموتىٰ. قال: فقال: تباً لمن قال هذا، هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزّىٰ؟ قال: قلت: جعلت فداك فأوجدنيه. قال: فقال لي: ياأبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوماً من شيعتنا قبايع سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: [بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوماً من عدونا فيقولون:] يامعشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب، لاوالله ماعاش هؤلاء ولايعيشون إلى يوم القيامة. قال: فحكىٰ الله قولهم فقال: «وأقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت»(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله: «واقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٩، ح ٢٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٩، ح ٢٨.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٥٠، ح ١٤.

يموت... الآية» فإنه حدّثني أبي، عن بعض رجاله رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: مايقول الناس فيها؟ قال: يقولون: نزلت في الكفّار. قال: إنّ الكفّار لايحلفون بالله، وإنّما نزلت في قوم من أمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله) قيل لهم يرجعون بعد الموت قبل القيامة فيحلفون أنّهم لايرجعون، فردّ الله عليهم فقال: «ليبيّن لهم الذي يختلفون فيه»[١].

وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ: يعني في الرجعة يردّهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم قال (عزّ من قائل):

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ * وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ: قيل:[٢] هم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحبشة ثمّ إلى المدينة وبعضهم إلى المدينة، أو المحبوسون المعذّبون بمكّة بعد هجرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهم بلال وصهيب وخباب وعمّار وعابس وأبو جندل وسهيل. وقوله: «في الله» أي في حقّه ولوجهه.

لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً: مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم الأنصار ونصروهم، أو تبوئة حسنة.

وفي مجمع البيان: وروي عن علي (عليه السلام): «لنثوينهم» بالثاء المثلثة[٣].

وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ: ممّا يعجّل لهم في الدنيا.

لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ: الضمير للكفّار أي لو علموا أنّ الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم، أو للمهاجرين كأذى الكفرة ومفارقة الوطن، ومحلّه النصب أو الرفع على المدح.

ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ: منقطعين إلى الله مفوّضين إليه الأمر كلّه.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٥٦.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٦١.

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ: قيل:[١] ردّ لقول قريش: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، أي جرت السنّة الإلهية بأن لايبعث للدعوة العامّة إلّا بشراً يوحى إليه على ألسنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الأنعام عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ: قيل:[٢] أهل الكتاب، أو علماء الأحبار ليعلموكم.

إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ: قيل:[٣] وفي الآية دليل على أنّه تعالى لم يرسل إمرأة ولا ملكاً للدعوة العامة.

وأمّا قوله: «جاعل الملائكة رسلاً» معناه رسلاً إلى الملائكة أو إلى الأنبياء. وقيل:[٤] لم يبعثوا إلى الأنبياء إلّا متمثلين بصورة الرجال وردّ بما نقل أنّه (عليه السلام) رأى جبرئيل (عليه السلام) على صورته التي هو عليها مرّتين وعلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لايعلم.

وفي اصول الكافي: محمد، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن حمزة ابن الطيّار أنّه عرض على أبي عبدالله (عليه السلام) بعض خطب أبيه حتى إذا بلغ موضعاً منها قال له: كفّ واسكت، ثمّ قال أبو عبدالله (عليه السلام): لايسعكم فيما ينزل بكم ممّا لا تعلمون إلّا الكفّ عنه والتثبّت والردّ إلى أئمّة الهدىٰ حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمىٰ ويعرّفوكم فيه الحقّ قال الله تعالى: «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»[٥].

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٥٦.

(٥) الكافي: ج ١، ص ٥٠، كتاب فضل العلم، باب النوادر، ح ١٠.

الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشّاء، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): الذكر أنا، والأئمّة (عليهم السلام) أهل الذكر(١).

الحسين بن [محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حسّان، عن عمّه عبدالرحمن بن] كثير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» قال: الذكر محمّد (صلّى الله عليه وآله)، ونحن أهله المسؤولون(٢).

الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشّاء قال: سألت الرضا (عليه السلام) فقلت: جعلت فداك «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» فقال: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون. فقلت: فأنتم المسؤولون ونحن السائلون؟ قال: نعم، قلت: حقاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم. قلت: حقاً عليكم أن تجيبونا؟ قال: ذاك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل ألم تسمع قول الله (تبارك وتعالى): «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب»(٣).

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وانّه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون» فرسول الله (صلّى الله عليه وآله) الذكر، وأهل بيته (عليهم السلام) المسؤولون وهم أهل الذكر(٤).

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٢١٠، كتاب الحجة، باب أنّ أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمّة (عليهم السلام)، ح١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٢١٠، كتاب الحجة، باب أنّ أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمّة (عليهم السلام)، ح٢.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٢١٠، كتاب الحجة، باب أنّ أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمّة (عليهم السلام)، ح٣.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٢١١، كتاب الحجة، باب أنّ أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي بكر الحضرمي قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) ودخل عليه الورد أخو الكميت فقال: جعلني الله فداك اخترت لك سبعين مسألة ماتحضرني منها مسألة واحدة. قال: ولاواحدة ياورد. قال: بلى قد حضرني منها واحدة. قال: وما هي؟ قال: قول الله (تبارك وتعالى): «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» من هم؟ قال: نحن. قال: قلت: علينا أن نسألكم؟ قال: نعم. قلت: عليكم أن تجيبونا؟ قال: ذاك إلينا[١].

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلا بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ من عندنا يزعمون أن قول الله (عزّوجلّ): «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» أنّهم اليهود والنصارى. قال: إذاً يدعونكم إلى دينهم، ثمّ قال بيده إلى صدره قال: ونحن أهل الذكر ونحن المسؤولون[٢].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سمعته يقول: قال علي بن الحسين (عليه السلام): على الأئمة من الفرض ماليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ماليس علينا، أمرهم الله (عزّوجلّ) أن يسألونا قال: «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا[٣].

أحمد بن محمد، [عن أحمد بن محمد] بن أبي نصر قال: كتبت إلى الرضا (عليه

الأئمة (عليهم السلام)، ح٤.

(١) الكافي: ج ١، ص ٢١١، كتاب الحجة، باب أنّ أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة (عليهم السلام)، ح٦.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٢١١، كتاب الحجة، باب أنّ أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة (عليهم السلام)، ح٧.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٢١٢، كتاب الحجة، باب أنّ أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة (عليهم السلام)، ح٨.

السلام) كتاباً فكان في بعض ماكتبت: قال الله (عزّوجلّ): «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» وقال الله (عزّوجلّ): «وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون» فقد فرضت عليهم المسألة ولم يفرض عليكم الجواب. قال: قال الله (تبارك وتعالى): «فإن لم يستجيبوا لك فاعلم انّما يتّبعون أهوائهم ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه»[1].

محمد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى ومحمد ابن الحسين جيعاً، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله ونقل حديثاً طويلاً وفيه يقول (عليه السلام): وقال الله (عزّوجلّ): «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» قال: الكتاب: الذكر، وأهله: آل محمّد (عليهم السلام) أمر الله (عزّوجلّ) بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهّال، وسمّى الله (عزّوجلّ) القرآن ذكراً فقال (تبارك وتعالى): «وأنزلنا عليك الذكر لتبيّن للناس ماأُنزل إليهم ولعلّهم يتفكرون»[2].

وفي عيون الأخبار في باب ذكر مجلس الرضا والمأمون في الفرق بين العترة والأُمّة حديث طويل وفيه قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا (عليه السلام): فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثنى عشر موطناً أو موضعاً، فأوّل ذلك قوله (عزّوجلّ) إلى أن قال: وأمّا التاسعة فنحن أهل الذكر الذين قال الله تعالى: «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» فقالت العلماء: إنّما عنى بذلك اليهود والنصارى! فقال أبو الحسن (عليه السلام): سبحان الله وهل يجوز ذلك؟! إذاً يدعونا إلى دينهم فيقولون انّه أفضل من دين الإسلام. فقال: فهل عندك في ذلك شرع بخلاف ماقالوا ياأبا الحسن؟ فقال

(١) الكافي: ج ١، ص ٢١٢، كتاب الحجة، باب أنّ أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة (عليهم السلام)، ح٩.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٢٩٣، كتاب الحجة، باب الاشارة والنص على أمير المؤمنين (عليه السلام)، ح٣.

(عليه السلام): نعم، الذكر: رسول الله ونحن أهله، وذلك بيّن في كتاب الله (عزّوجلّ) حيث يقول في سورة الطلاق: «فاتقوا الله ياأُولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلوعليكم آيات الله بيّنات، فالذكر: رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ونحن أهله، فهذه التاسعة[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثنا محمد بن جعفر، قال: [حدّثنا] عبدالله بن محمد، عن [أبي] داود، عن سليمان بن [سفيان]، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» من المعنيون بذلك؟ فقال: نحن والله. فقلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم. قلت: ونحن السائلون؟ قال: نعم. قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: نعم. قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: ذلك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا تركنا، ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب»[2].

وفي روضة الكافي: حدّثني علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن حفص المؤذّن، عن أبي عبدالله أنّه قال في رسالة طويلة إلى أصحابه: واعلموا انه ليس من علم الله ولاأمره أن يأخذ أحداً من خلق الله في دينه بهوى ولارأي ولامقايس فقد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كلّ شيء وجعل للقرآن وتعلم القرآن أهلاً لايسع أهل تعلم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولارأي ولامقايس، أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم به من علمه وخصّهم به ووضعه عندهم كرامة من الله أكرمهم بها، وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأُمّة بسؤالهم، وهم الذين من سألهم ـ وقد سبق في علم الله أن يصدّقهم ويتّبع أثرهم ـ ارشدوا وأعطوه من علم القرآن مايهتدي إلى الله بإذنه إلى جميع سبل الحق، وهم الذين لايرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمه الذي أكرمهم الله به وجعله عندهم إلّا من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلّة فاولئك الذين

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٧٩، باب ٢٣ ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والامة؛

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٦٨.

﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

يرغبون عن سؤال أهل الذكر والذين آتاهم الله علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم، واولئك الذين يأخذون بأهوائهم ومقاييسهم حتى دخلهم الشيطان لأنّهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عندالله كافرين، وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عندالله مرضيين وحتى جعلوا ماأحلّ الله في كثير من الأمر حراماً جعلوا ماحرّم الله في كثير من الأمر حلالاً فذلك أصل ثمرة أهوائهم[(١)].

وفيها خطبة لأميرالمؤمنين (عليه السلام) وهي الخطبة الطالوتية قال فيها (عليه السلام) إذا ذكر الأمر سألتم أهل الذكر فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه[(٢)].

وفي تفسير العياشي، عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: كتب إليّ: إنّما شيعتنا من تابعنا ولم يخالفنا، وإذا خفنا خاف وإذا أمنا أمن، قال الله: «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» [قال]: «فلولا نفر من كلّ فرقة طائفة منهم... الآية» وقد فرض عليكم المسألة والردّ إلينا ولم يفرض علينا الجواب[(٣)].

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ: أي أرسلناهم بالبيّنات، والزبر أي المعجزات والكتب، كأنّه جواب قائل: بم أرسلوا؟ ويجوز أن يتعلّق بـ«ماأرسلنا» داخلاً في الاستثناء مع «رجالاً» أي: وما أرسلنا إلّا رجالاً بالبيّنات، كقولك: ماضربت إلّا زيداً بالسوط، أو صفة لهم أي رجالاً متلبسين بالبيّنات، أو بـ«يوحي» على المفعولية أو الحال من القائم مقام فاعله على أنّ قوله «فاسألوا» اعتراض أو بلا تعلمون على أن

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٢٨.
(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٧، ح٥
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦١، ح ٣٣.

أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ
أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ
فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ
رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾

يكون للتبكيت والإلزام.

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ: أي القرآن، وانّما سمّي ذكراً لأنّه موعظة.

لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ: في الذكر بتوسط إنزاله إليك ممّا أُمروا به ونهوا عنه، أو ممّا تشابه عليهم.

وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ: وإرادة أن يتأمّلوا فيتنبّهوا للحقائق.

أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ: أي المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الأنبياء، أو الذين مكروا رسول الله وراموا صدّ أصحابه عن الإيمان.

أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ: كما خسف بقارون.

أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ: بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط.

أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ: أي متقلبين في مسائرهم ومتاجرهم.

فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۞ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ: على تخوّف بأن يهلك قوماً قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون، أو على أن ينقص شيئاً فشيئاً في أنفسهم وأموالهم حتّى يهلكوا من تخوّفه إذا تنقصه.

وفي تفسير العياشي، عن إبراهيم بن عمر، عمّن سمع أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إنّ عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين، ثمّ صار عند محمد بن علي، ثمّ يفعل الله مايشاء، فالزم هؤلاء، فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائة رجل ومعه راية

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾

رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عامداً إلى المدينة حتى يمرّ بالبيداء فيقول: هذا مكان القوم الذين خسف بهم، وهي الآية التي قال الله: «أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض»[١].

[عن ابن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) سُئل عن قول الله: «أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله به الأرض»] قال: هم أعداء الله وهم يمسخون ويقذفون ويسبخون في الأرض[٢].

وفي روضة الكافي: كلام لعلي بن الحسين (عليهما السلام) في الوعظ والزهد في الدنيا: ولا تكونوا من الغافلين المائلون إلى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض فاحذروا ماحذّركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ماتوعد به القوم الظالمين في الكتاب. والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فانّ السعيد من وعظ بغيره[٣].

فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ: حيث لايعاجلكم بالعقوبة.

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ: استفهام إنكاري، [أي] قد رأوامثل هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه. و«ما» موصولة مبهمة بيانها.

يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ: أو لم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة.

وقرأ حمزة والكسائي: «تروا» بالتاء، وأبو عمرو «تتفيؤوا» بالتاء.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦١، ح٣٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦١، ح ٣٥.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٦١، ح ٢٩.

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾

عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ: عن ايمانها وشمائلها أي عن جانبي كلّ واحد منها، استعارة من يمين الإنسان وشماله، ولعلّ توحيد «اليمين» وجمع «الشمائل» لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في «ظلاله» وجمعه في قوله:

سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ: وهما حالان من الضمير في «ظلاله»، والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع أو الاختيار يقال: سجدت النخلة إذا مالت لكثرة الحمل، وسجد البعير إذا طأطأ رأسه ليركب، أو «سجّداً» حال من الظلال «وهم داخرون» حال من الضمير، والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها [أو] باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب منقادة لما قدّر لها من التفيّؤ، أو واقعة على الأرض ملتصقة بها على هيئة الساجد والأجرام في أنفسها أيضاً داخرة أي صاغرة منقادة لأفعال الله تعالى فيها، وجمع «داخرون» بالواو لأنّ من جملتها من يعقل، [أو] لأن الدخور من أوصاف العقلاء.

وقيل:(١) المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لأنّ الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسطوع، [وشماله] و[هو] الجانب الغربي المقابل له [من الأرض] فانّ الظلال في أول النهار تبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربي، وعند الزوال تبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الأرض.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: تحويل كلّ ظلّ خلقه الله هو سجود الله لأنّه ليس شيء إلّا له ظل يتحرك بتحريكه وتحويله سجوده لله(٢).

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ: أي ينقاد انقياداً يعمّ الانقياد

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٥٧.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٦.

يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ
لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ
﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ اللَّهِ
تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ
فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ
مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

لإرادته ـ وتأثيره طبعاً ـ والانقياد لتكليفه ـ وأمره ـ طوعاً ليصحّ ـ إسناده ـ إلى عامة أهل السماوات والأرض. وقوله:

مِن دَابَّةٍ: بيان لهما لأنّ الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كان في أرض أو سماء.

وَالْمَلَائِكَةُ: عطف على المبين به عطف «جبرئيل» على «الملائكة» للتعظيم، أو عطف المجردات على الجسمانيات، وبه احتج من قال: إنّ الملائكة أرواح مجردة، أو بيان لما في الأرض و«الملائكة» تكرير لما في السماوات وتعيين له إجلالاً وتعظيماً والمراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم، و«ما» لمّا استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان أولى من إطلاق «من» تغليباً للعقلاء.

وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ: من عبادته.

يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ: يخافونه أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم، أو يخافونه و هو فوقهم بالقهر كقوله: «وهو القاهر فوق عباده»[1] والجملة حال من

---

(١) الأنعام: ١٨.

الضمير في «لايستكبرون» أو بيان له وتقرير لأنّ من خاف الله لم يستكبر عن عبادته.

﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾: من الطاعة والتدبير، وفيه دليل على أنّ الملائكة مكلّفون مدارون بين الخوف والرجاء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: الملائكة ماقدّر الله لهم يمرّون فيه[١].

وفي مجمع البيان: قد صحّ عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ لله ملائكة في السماء السابعة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله، لا تقطر من دموعهم قطرة إلّا صار ملكاً، فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم قالوا: ما عبدناك حق عبادتك، أورده الكلبي في تفسيره[٢].

﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾: ذكر العدد مع أنّ المعدود يدلّ عليه دلالة على مساق النهى إليه، أو إيماء بأن الاثنينية ينافي الإلهية كما ذكر الواحد في قوله:

﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾: للدلالة على أنّ المقصود إثبات الوحدانية دون الإلهية، أو للتنبيه على أنّ الواحدية من لوازم الإلهية.

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «ولا تتخذوا إلهين اثنين إنّما هو إله واحد» يعني بذلك لا تتخذوا إمامين إنّما هو إمام واحد[٣].

﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾: نقل من الغيبة إلى التكلّم مبالغة في الترهيب وتصريحاً بالمقصود كأنّه قال: وأنا ذلك الإله الواحد فإياي فارهبون لاغيري.

﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خلقاً وملكاً.

﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾: أي الطاعة.

﴿وَاصِبًا﴾: لازماً لما تقرّر من أنّه هو الإله وحده والحقيق بأن يرهب منه.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٦.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٦٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦١، ح٣٦.

وقيل:[١] واصباً من الوصب أي وله الدين ذا كلفة. وقيل:[٢] الدين الجزاء دائماً لاينقطع ثوابه لمن آمن به وعقابه لمن كفر.

وفي تفسير العياشي، عن الصادق (عليه السلام) قال: واجباً.

أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ: ولاضار سواه كما لانافع غيره كما قال:

وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ: أي وأي شيء اتصل بكم من نعمة فهو من الله. و«ما» شرطية أو موصولة متضمّنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول، فانّ استقرار النعمة بهم يكون سبباً للإخبار بأنّها من الله لا لحصولها منه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن النبيّ حديث طويل وفيه يقول: ومن لم يعلم أنّ لله عليه نعمة إلّا في مطعم أو ملبس فقد قصر علمه ودنى عذابه[٣].

وفيه: النعمة: الصحّة، والسعة: العافية[٤].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن علي بن الحسين الدقاق، عن عبدالله ابن محمد، عن أحمد بن عمر، عن زيد القتات، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: مامن عبد أذنب ذنباً فندم عليه إلّا غفر الله له قبل أن يستغفر، وما من عبد أنعم الله عليه نعمة فعرف أنّها من عندالله إلّا غفر الله له قبل أن يحمده[٥].

ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ: فما يتضرّعون إلّا إليه. والجُؤار: رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة.

ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم: وهم كفّاركم.

° ° °

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦١١.

(٢) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥٥٨.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص٣٨١.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٨٦.

(٥) الكافي: ج٢، ص٤٢٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الاعتراف بالذنوب، ح٨.

لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾

بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۞ لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ: من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة وإنكار كونها من الله.

فَتَمَتَّعُوا: أمر تهديد.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ: أغلظ وعيده.

وقرئ: «فيتمتعوا» مبيناً للمفعول عطفاً على «ليكفروا» وعلى هذا جاز أن يكون اللام لام الأمر الوارد للتهديد والفاء للجواب.

وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ: أي لآلهتهم التي لاعلم لها لأنها جماد، فيكون الضمير لـ «ما»، أو التي لايعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل أنها تنفعهم وتشفع لهم، على أنّ العائد إلى «ما» محذوف، أو لجهلهم على أنّ «ما» مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به.

نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ: من الزروع والأنعام.

تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ: من أنها آلهة حقيقة بالتقرب إليها؛ وهو وعيد لهم عليه.

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ: قيل:[1] كانت خزاعة وكنانة يقولون: الملائكة بنات الله.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٥٩.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قالت قريش: الملائكة بنات الله[١].

سُبْحَـٰنَهُۥ: تنزيه له من قولهم، وتعجب منه.

وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ: يعني البنين. ويجوز في «مايشتهون» الرفع على الإبتداء، والنصب على العطف على «البنات»، على أنّ الجعل بمعنى الاختيار، وهو وإن أفضى إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لم يبعد تجويزه في المعطوف.

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ: أخبر بولادتها.

ظَلَّ وَجْهُهُۥ: صار أو دام النهار كلّه.

مُسْوَدًّا: من الكآبة والحياء من الناس. واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام.

وَهُوَ كَظِيمٌ: مملوّ غيظاً من المرأة.

يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ: يستخفي منهم.

مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ: من سوء المبشر به عرفا.

أَيُمْسِكُهُۥ: محدّثاً نفسه متفكراً في أن يتركه.

عَلَىٰ هُونٍ: ذل.

أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ: أم يخفيه فيه ويئده. وتذكير الضمير للفظ «ما». وقرئ بالتأنيث فيها.

أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ: حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ماهذا محلّه عندهم.

في كتاب ثواب الأعمال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: البنات حسنات والبنون نعمة، والحسنات يثاب عليها[٢].

[عن البرقي رفعه] قال: إنه بشّر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بفاطمة (عليها السلام) فنظر في وجوه أصحابه فرأى الكراهية فيهم فقال: مالكم! ريحانة أشمها

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٦.

(٢) ثواب الأعمال: ص ٢٣٩، ثواب أب البنات، ح ١.

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾

ورزقها على الله[1].

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ : وهو الحاجة إلى الولد المنادية بالموت واستيثار الذكور استظهاراً لهم وكراهة الإناث وأولادهن خشية الإملاق.

وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ: وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق والنزاهة عن صفات المخلوقين.

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ: المتفرّد بكمال القدرة والحكمة.

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ : وبكفرهم ومعاصيهم.

مَا تَرَكَ عَلَيْهَا: على الأرض. وإنّما أضمرها من غير ذكر لدلالة الناس أو الدابة عليها.

مِنْ دَابَّةٍ : قط بشؤم ظلمهم. وعن ابن مسعود: كاد الجعل بذلك يهلك في حجره بذنب ابن آدم أو من دابة ظالمة. وقيل:[2] لو أهلك الآباء بكفرهم لم يكن الأبناء.

وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى: سمّاه لأعمارهم أو لعذابهم كي يتوالدوا.

---

(١) ثواب الأعمال: ص ٢٣٩، ثواب أب البنات، ح ٢.

(٢) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦١٣.

تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ: بل هلكوا أو عذّبوا حينئذٍ لامحالة، ولايلزم من عموم الناس وإضافة الظلم إليهم أن يكون كلّهم ظالمين حتّى الأنبياء (عليهم السلام) لجواز أن يضاف إليهم ماشاع فيهم وصدر عن أكثرهم.

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ: أي مايكرهونه لأنفسهم من البنات، والشركاء في الرئاسة، والاستخفاف بالرسل، وأراذل الأموال.

وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ: مع ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يقول: ألسنتهم الكاذبة[1].

أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ: أي عندالله كقوله: «ولئن رجعت إلى ربّي أنّ لي عنده للحسنى»[2]. وقرئ: الكذب جمع كذوب صفة الألسنة.

لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ: ردّ لكلامهم وإثبات لضده.

وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ: مقدّمون إلى النار، من أفرطته في طلب الماء إذا قدّمته.

وقرأ نافع بكسر الراء على أنّه من الإفراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحاً من فرطته في طلب الماء، ومكسوراً من التفريط في الطاعات.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أي معذّبون[3].

تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ: فأصرّوا

---

(١)و(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٦. (٢) فصلت: ٥٠.

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا
فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾

على قبائحها وكفروا بالمرسلين.

فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ: في الدنيا. وعبّر باليوم عن زمانها، أو فهو وليّهم حين كان يزيّن لهم، أو يوم القيامة على أنّه حكاية حال ماضية أو آتية. ويجوز أن يكون الضمير لقريش أي زيّن الشيطان للكفرة المتقدّمين أعمالهم وهو وليّ هؤلاء اليوم يغويهم، وأن يقدّر مضاف أي فهو وليّ أمثالهم، والولي القرين والناصر، فيكون نفياً للناصر لهم على أبلغ الوجوه.

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: في القيامة.

وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ: للناس.

ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ: من المبدأ والمعاد والحلال والحرام.

وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ: معطوفات على محل «لتبين لهم» فانّهما فعلا المنزل بخلاف التبيين.

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ: أنبت فيها أنواع النبات بعد يبسها.

إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ: سماع تدبر وإنصاف.

وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً: دلالة يعبر بها من الجهل إلى العلم.

نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ: استئناف لبيان العبرة. وانّما ذكر الضمير ووحّده هاهنا للفظ وأنّثه في سورة المؤمنين للمعنىٰ، فانّ الأنعام اسم جمع ولذلك عدّه سيبويه في المفردات المبينة على أفعال كأخلاق وأكياش. ومن قال أنّه جمع نعم جعل الضمير للبعض فانّ اللبن لبعضها دون جميعها أو لواحدة أوله على المعنىٰ فان

المراد به الجنس.

وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب: نسقيكم بالفتح هاهنا وفي المؤمنين.

مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا: فانه يخلق من بعض أجزاء الدم المتولّد عن الأجزاء اللطيفة التي في الفرث، وهو الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش.

وعن ابن عباس: انّ البهيمة إذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان أسفله فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه دماً[1].

قيل:[2] ولعلّه إن صحّ فالمراد انّ أوسطه مادة اللبن وأعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لأنّهما لايتكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث، ثمّ يمسكها ريثما تهضمها هضماً ثانياً، فتحدث أخلاطا أربعة معها مائية، فتميّز القوّة المميّزة تلك المائية بما زادعلى قدر الحاجة من المرّتين وتدفعها إلى الكلية والمرارة والطحال ثم توزّع الباقي على الأعضاء بحسبها، فيجري إلى كلٍ حقّه على مايليق بتقدير الحكيم العليم. ثمّ إن كان الحيوان أُنثى زاد أخلاطها على قدر غذائها لاستيلاد [البرودة والرطوبة على مزاجها، فيندفع] الزائد إلى الرحم لأجل الجنين، فإذا انفصل انصب ذلك الزائد أو بعضه إلى الضروع فيبيض بمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير لبناً، ومن تدبّر صنع الله تعالى في إحداث الأخلاط والألبان وإعداد مقارها ومجاريها والأسباب المولّدة لها والقوى المتصرفة فيها كلّ وقت على مايليق به اضطر إلى الإقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته.

و«من» الأُولى تبعيضية لأنّ اللبن بعض مافي بطونها، والثانية ابتدائية كقولك: سقيت من الحوض لأنّ بين الفرث والدم المحل الذي يبتدأ منه الإسقاء وهي متعلّقة بـ«نسقيكم» أو حال من «لبناً» قدّمت عليه لتنكيره وللتنبيه على أنه موضع العبرة.

خَالِصٗا: صافياً لايستصحب لون الدم ولارائحة الفرث، أو مصفّىً لايصحبه

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٦٠.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٦١.

من الأجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه.

سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ: سهل المرور في حلقهم. وقرئ: «سيغاً» بالتشديد والتخفيف

وفي الكافي: ؛ علي بن إبراهيم، [عن أبيه]، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ليس أحد يغصّ بشرب اللبن لأنّ الله (عزّوجلّ) جعله «لبناً خالصاً سائغاً للشاربين»(١).

الحسين بن محمد، عن السيّاري، عن عبيدالله بن أبي عبدالله الفارسي، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رجل: إنّي أكلت لبناً فضرّني. قال: فقال أبو عبدالله (عليه السلام): مايضرّ لبن قطّ ولكنك أكلته مع غيره، فضرّك الذي أكلته، فظننت انّ اللبن الذي ضرك(٢).

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: اللبن طعام المرسلين(٣).

محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عباد بن يعقوب، عن عبيد بن محمد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لبن الشاة السوداء خير من لبن الحمراء، ولبن البقر الحمراء خير من لبن السوداء(٤).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام) ألبان البقر دواء(٥).

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن جدّه قال: شكوت إلى أبي جعفر (عليه السلام) ذرباً وجدته. فقال لي: مايمنعك من شرب ألبان البقر. فقال لي: أشربتها قطّ؟ فقلت له: نعم

---

(١) الكافي: ج ٦، ص ٣٣٦، كتاب الأطعمة، باب الألبان، ح ٥.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٣٣٦، كتاب الأطعمة، باب الألبان، ح ٤ مع اختلاف يسير.

(٣) الكافي: ج ٦، ص ٣٣٦، كتاب الأطعمة، باب الألبان، ح ٦.

(٤) الكافي: ج ٦، ص ٣٣٦، كتاب الأطعمة، باب الألبان، ح ٢، وفيه «حمراوين» بدل «حمراء» و«سوداوين» بدل «سوداء».

(٥) الكافي: ج ٦، ص ٣٣٧، كتاب الأطعمة، باب البان البقر، ح١.

وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾

مراراً. فقال لي: كيف وجدتها؟ فقلت: وجدتها تدبغ المعدة وتكسو الكليتين الشحم وتشهي الطعام. فقال لي: لو كانت أيّامه لخرجت أنا وأنت إلى ينبع حتى نشربه[1].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بكر بن صالح، عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن موسى (عليه السلام) يقول: أبوال الإبل خير من ألبانها، ولم يجعل الله (عزّوجلّ) الشفاء في ألبانها[2].

وفي كتاب الخصال، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: شرب اللبن شفاء من كلّ داء إلّا الموت[3].

وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ : متعلّق بمحذوف أي نسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب من عصيرهما وقوله:

تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا: قيل:[4] خمراً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: الخلّ[5].

وفي تفسير العياشي، عن الصادق (عليه السلام): انّها نزلت قبل آية التحريم

---

(١) الكافي: ج ٦، ص ٣٣٧، كتاب الأطعمة، باب ألبان البقر، ح٢. والذرب: فساد المعدة، وينبع: قرية كبيرة على سبع مراحل من المدينة.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٣٣٨، كتاب الأطعمة، باب ألبان الإبل، ح١، وفيه: ويجعل الله...

(٣) الخصال: ص ٦٣٦، حديث الأربعمائة، علم أمير المؤمنين (عليه السلام) اصحابه في مجلس واحد.. ح١٠.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٦١

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٧.

فنسخت بها[١].

وفيه دلالة على أنّ المراد به الخمر، وقد جاء بالمعنيين جميعاً، وعلى إرادة الخمر لايستلزم حلّها في وقت لجواز أن يكون عتابا ومنّة قبل بيان تحريمها، ومعنىٰ النسخ نسخ السكوت عن التحريم، فلا ينافي ماجاء في أنّها لم تكن حلالاً قط. وفي مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها.

وَرِزْقًا حَسَنًا: كالتمر والزبيب والدبس.

وفي تفسير العياشي، عن سعيد بن يسار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله (عزّوجلّ) أمر نوحاً أن يحمل في السفينة من كلّ زوجين اثنين، فحمل الفحل والعجوة فكانا زوجاً، فلمّا نضب الماء أمر الله نوحاً أن يغرس الحبلة وهي الكرم، فأتاه إبليس فمنعه من غرسها وأبىٰ نوح إلّا أن يغرسها وأبىٰ إبليس أن يدعه يغرسها، وقال: ليست لك ولالأصحابك انّما هي لي ولأصحابي، فتنازعا ماشاء الله، ثمّ أنّهما اصطلحا على أن جعل نوح لإبليس سهماً ولنوح ثلثه، وقد أنزل الله لنبيّه في كتابه ماقد قرأتموه: «ومن ثمرات النخيل والأعناب تتّخذون منه سكراً ورزقاً حسناً» فكان المسلمون بذلك ثمّ أنزل الله آية التحريم «إنّما الخمر والميسر والأنصاب» إلى «منتهون» ياسعيد فهذه آية التحريم وهي نسخت الآية الأُخرىٰ[٢].

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ: يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات.

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ: ألهمها وقذف في قلوبها. وقرئ «إلى النحل» بفتحتين.

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن يوسف، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «وأوحىٰ ربّك إلى النحل» قال: إلهام وحي[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «وأوحىٰ ربّك إلى النحل» قال: وحي الإلهام يأخذ النحل من جميع النور ثمّ يتّخذه عسلاً[٤].

---

(١)و(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٢، ح ٤٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٣، ح ٤١.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٧.

ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾

وحدّثني أبي، عن الحسن بن علي الوشّاء، عن رجل، عن حريز بن عبدالله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «وأوحىٰ ربك إلى النحل» قال: نحن والله النحل الذي أوحىٰ الله إليه[1].

أَنِ ٱتَّخِذِي: بأن اتخذي. ويجوز أن تكون مفسّرة لـ«أن» في الإيحاء معنىٰ القول وتأنيث الضمير على المعنى فإن النحل مذكر.

مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ: ذكر بحرف التبعيض لأنّها لا تبني في كلّ جبل وكلّ شجر وكلّ ما يعرش من كرم أو سقف ولا في كلّ مكان، وانّما سمي ماتبينه لتعسل فيه بيتاً تشبيهاً ببناء الإنسان لما فيه من حسن الصنعة وصحّة القسمة التي لايقوىٰ عليها حذّاق المهندسين إلّا بآلات وأنظار دقيقة، ولعلّ ذكره للتنبيه على ذلك.

وقرأ عاصم «بيوتا» بكسر الباء للياء، وقرأ أبو بكر وابن عامر «يعرشون» بكسر الراء.

ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ: تشتهيها مرّها وحلوها.

فَٱسۡلُكِي: ما أكلت.

سُبُلَ رَبِّكِ: في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المرّ عسلا من أجوافك، أو فاسلكي الطرق التي ألهمك في عمل العسل، أو فاسلكي راجعة إلى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٧ مع اختلاف يسير.

ذُلُلًا: جمع ذلول، وهي حال من السبل، أي مذلّلة ذلّلها الله وسهّلها [لك]، أو من الضمير في «فاسلكي» أي وأنت ذلل منقادة لما أُمرت به.

يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا: عدل به عن خطاب النحل إلى خطاب الناس لأنّه محل الإنعام عليهم، والمقصود من خلق النحل وإلهامه لأجلهم.

شَرَابٌ: يعني العسل لأنّه ممّا يشرب.

مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ: أبيض وأصفر وأحمر وأسود بسبب اختلاف سن النحل أو الفصل.

فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ: إمّا بنفسه كما في الأمراض البلغمية، أو مع غيره كما في سائر الأمراض، إذ قلّما يكون معجون إلّا والعسل جزء منه، مع أنّ التنكير فيه مشعر بالتبعيض، ويجوز أن يكون للتعظيم، وقيل:[١] الضمير للقرآن أو لما بيّن الله من أحوال النحل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وحدّثني أبي، عن الحسن بن علي الوشّاء، عن رجل، عن حريز بن عبدالله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «وأوحىٰ ربّك إلى النحل» قال: نحن والله النحل الذي أوحىٰ الله إليه «أن اتّخذي من الجبال بيوتاً» أمرنا أن نتّخذ من العرب شيعةً، «ومن الشجر» يقول: من العجم، «وممّا يعرشون» يقول: من الموالي، والذي «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه» أعني العلم الذي يخرج منّا إليكم[٢].

وفي شرح الآيات الباهرة: وروى الحسين ابن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن رجاله، عن أبي بصير [عن أبي عبدالله (عليه السلام)] في قوله (عزّوجلّ): «وأوحىٰ ربّك إلى النحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر وممّا يعرشون» قال: مابلغ بالنحل أن يوحىٰ إليها، بل فينا نزلت، ونحن النحل، ونحن المقيمون له في أرضه بأمره، والجبال شيعتنا، والشجر النساء المؤمنات[٣].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٦٢.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٧.
(٣) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٦٠.

وفي كتاب الخصال، عن داود بن كثير الرقي قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): لقد أخبرني أبي، عن جدّي (عليهما السلام) أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نهى عن قتل ستة: النحلة والنملة والضفدع والصرد والهدهد والخطّاف، فأمّا النحلة فإنّها تأكل طيّباً وتضع طيّباً، وهي التي أوحىٰ الله إليها، ليست من الجن والإنس[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار، في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من خبر الشامي وما سأل أميرالمؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة، حديث طويل وفيه: وسأله عن شيء أُوحي إليه ليس من الجن ولامن الإنس. فقال: أوحىٰ الله الى النحل[2].

وفي اصول الكافي: أبوعلي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن العباس ابن عامر، عن جابر المكفوف، عن عبدالله ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: اتّقوا على دينكم واحجبوه بالتقية، فإنّه لاإيمان لمن لا تقية له، إنّما أنتم في الناس كالنحل في الطير، ولو أنّ الطير تعلم مافي أجواف النحلة مابقي منها شيء إلّا أكلته، ولو أنّ الناس علموا مافي أجوافكم أنّكم تحبونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم في السرّ والعلانية، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا[3].

وفي تفسير العياشي، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «وأوحىٰ ربّك إلى النحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر وممّا يعرشون» إلى «إنّ في ذلك لآية لقوم يتفكرون» فالنحل: الأئمة، والجبال: العرب، والشجر: الموالي عتاقه، وممّا يعرشون: يعني الأولاد والعبيد ممّن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله والأئمة، والثمرات المختلف ألوانه: فنون العلم الذي قد يعلّم الأئمة شيعتهم، و«فيه شفاء للناس» يقول: في العلم شفاء للناس، والشيعة هم الناس، وغيرهم الله أعلم بهم ماهم، ولو كان كما يزعم أنّه العسل الذي يأكله الناس إذاً

---

(١) الخصال: ص ٣٢٦، باب الستة النهي عن قتل ستة، ح١٨.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩١، باب ٢٤ ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في خبر الشامي...، ح١.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٢١٨، كتاب الإيمان والكفر، باب التقية، ح٥.

ما أكل منه وما شرب ذو عاهة إلّا شفي لقول الله تعالى «فيه شفاء للناس» ولاخلف لقول الله، وإنّما الشفاء في علم القرآن لقوله «وأنزلنا من القرآن ما هو شفاء ورحمة» لأهله لاشك فيه ولامرية، وأهله أئمة الهدىٰ الذين قال الله: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا»(١).

وفي رواية أبي الربيع الشامي، عنه، في قول الله (عزّوجلّ): «وأوحىٰ ربك إلى النحل» فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «أن اتّخذي من الجبال بيوتاً» قال: تزوّج من قريش «ومن الشجر» قال: في العرب، «ومما يعرشون» قال: في الموالي، «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه» قال: أنواع العلم فيه شفاء للناس(٢).

عن سيف بن عميرة، عن شيخ من أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كنّا عنده فسأله شيخ فقال: بي وجع وأنا أشرب له النبيذ ووصفه له الشيخ، فقال له: مايمنعك من الماء الذي جعل الله منه كلّ شيء حيّ؟ قال: لايوافقني، قال: فما يمنعك من العسل، قال الله: «فيه شفاء للناس»؟ قال: لاأجده، قال: فما يمنعك من اللبن الذي نبت لحمك واشتد عظمك؟ قال: لايوافقني، فقال له أبو عبدالله (عليه السلام): أتريد أن آمرك بشرب الخمر؟! لاآمرك، لاوالله لاآمرك، لاوالله لاآمرك(٣).

وفي كتاب الخصال: فيما علّم أميرالمؤمنين (عليه السلام) أصحابه لعق العسل شفاء من كلّ داء، قال الله تعالى: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس»(٤).

وفي عيون الأخبار، عن الرضا (عليه السلام) بإسناده قال: قال (صلّى الله

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٣، ح ٤٣.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٤، ح ٤٤.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢. ص ٢٦٤، ح٤٥، مع اختلاف يسير.
(٤) الخصال: ص ٦٢٣، حديث الأربعمائة علم أميرالمؤمنين (عليه السلام) أصحابه في مجلس واحد...، ح١٠.

عليه وآله): إن يكن في شيء شفاء ففي شرط الحجّام أو في شربة عسل[(١)].

وبإسناده قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لا تردّوا شربة عسل من آتاكم بها[(٢)].

وبإسناده قال: قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم: القرآن والعسل واللبان[(٣)].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): لعق العسل شفاء من كلّ داء، قال الله (عزّوجلّ): «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس» وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللبان يذيب البلغم[(٤)].

وفي محاسن البرقي: عنه، عن بعض أصحابنا، عن عبدالرحمن بن شعيب، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لعق العسل فيه شفاء، قال الله: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس»[(٥)].

وفي تفسير العياشي، عن عبدالله بن قداح، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه قال: جاء رجل إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أميرالمؤمنين بي وجع في بطني، فقال له أميرالمؤمنين (عليه السلام): ألك زوجة؟ قال: نعم. قال: استوهب منها شيئاً طيبةً به نفسها من مالها، ثمّ اشتر به عسلاً، ثمّ اسكب عليه من

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٤، باب ٣١ فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الاخبار المجموعة، ح٨٣.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٥، باب ٣١ فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الاخبار المجموعة، ح٨٤.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٧، باب ٣١ فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الاخبار المجموعة، ح١١١.

(٤) الكافي: ج ٦، ص ٣٣٢، كتاب الأطعمة، باب العسل، ح٢.

(٥) محاسن البرقي: ص ٤٩٩، كتاب المآكل، باب ٨١ العسل، ح ٦١١.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾

ماء السماء، ثم اشربه فانّي اسمع الله يقول في كتابه: «وأنزلنا من السماء ماءً مباركاً» وقال: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس» وقال: «فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً» فإذا أجتمعت البركة والشفاء والهنأ والمرئ شفيت إن شاء الله تعالى، ففعل ذلك فشفي[١].

وفي مجمع البيان: وفي النحل والعسل وجوه من الاعتبار، منها اختصاصه بخروج العسل من فيه، ومنها جعل الشفاء من موضع السم، فإنّ النحل يلسع، ومنها ماركّب الله من البدائع والعجائب فيه وفي طباعه، ومن أعجبها ان جعل سبحانه لكلّ فئة منه يعسوباً هو أميرها ويقدمها ويحامي عنها ويدبّر أمرها ويسوسها، وهي تتبعه وتقتفي أثره، ومتىٰ فقدته انحلّ نظامها وزال قوامها وتفرّقت شذر مذر، وإلى هذا المعنىٰ أشار علي أميرالمؤمنين (عليه السلام): أنا يعسوب المؤمنين[٢].

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ: فانّ من تدبّر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والأفعال العجيبة حقّ التدبّر علم قطعا أنّه لابدّ له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه.

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ: بآجال مختلفة.

وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ: يعاد.

إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ: أخسّه وأحقره. يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢١٨، ح ١٥، وليس فيه عبارة «فإذا اجتمعت... والمرئ».

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٣٧٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق، عن أبيه (عليهما السلام): إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر[١].

وفي مجمع البيان: وروي عن علي (عليه السلام) أنّ أرذل العمر خمس وسبعون سنة، وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) مثل ذلك[٢].

وفي كتاب الخصال، بعد ان ذكر حال الإنسان في بلوغ الأربعين والخمسين إلى التسعين قال: وفي حديث آخر فإذا بلغ إلى المائة فذلك أرذل العمر، وقد روي أنّ أرذل العمر أن يكون عقله مثل عقل ابن سبع سنين[٣].

﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾: إلى حال شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم.

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه رفعه، عن محمد بن داود الغنوي، عن الاصبغ بن نباته، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث ستقف عليه بتمامه في سورة الواقعة إن شاء الله تعالى يقول فيه (عليه السلام): ثمّ ذكر أصحاب الميمنة،وهم المؤمنون حقاً باعيانهم، جعل فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان وروح القوّة وروح الشهوة وروح البدن.

وقال قبل ذلك: وبروح الإيمان عبدوا الله لم يشركوا به، وبروح القوّة جاهدوا عدوّهم وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبّوا ودرجوا.

وقال (عليه السلام) متّصلاً بقوله وروح البدن: فلا يزال العبد يستكمل [هذه] الأرواح الأربعة حتى تأتي عليه حالات. فقال الرجل: يا أميرالمؤمنين ماهذه الحالات؟ فقال: أمّا أولاهن فهو كما قال الله (عزّوجلّ): «ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً» فهذا ينتقص منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من دين الله، لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل العمر فهو لايعرف للصلاة

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٧٨. (٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٧٢.

(٣) الخصال: ص ٥٤٦، أبواب الأربعين وما فوقه فيمن عمر أربعين سنة فما فوقها، ح٢٥.

وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾

وقتاً، ولايستطيع التهجد بالليل ولابالنهار، ولاالقيام في الصف مع الناس، فهذا نقصان من روح الايمان، وليس يضرّه شيئاً[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: إذا كبر لايعلم ماعلمه قبل ذلك[2].

إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ: بمقادير أعمارهم.

قَدِيرٞ: يميت الشاب النشيط ويبقي لهم الفاني. وفيه تنبيه على أنّ تفاوت آجال الناس ليس إلّا بتقدير قادر حكيم رتّب أبنيتهم وعدّل أمزجتهم على قدر معلوم، ولو كان ذلك مقتضىٰ الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ.

وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِ: فمنكم غني، ومنكم فقير، ومنكم موالي يتولّون رزقهم ورزق غيرهم، ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك.

فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ: بمعطي رزقهم.

عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ: على مماليكهم. فانّما يردّون عليهم رزقهم الذي جعله الله في أيديهم.

فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌ: فالموالي والمماليك سواء في أنّ الله رزقهم، فالجملة لازمة للجملة المنفية أو مقرّرة لها، ويجوز أن تكون واقعة موقع الجواب كأنّه قيل: فما الذين

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٨١، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبائر، ح١٦.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٧.

فضّلوا برادّي رزقهم على ماملكت أيمانهم فيستووا في الرزق، على أنّه ردّ وإنكار على المشركين، فانّهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالوهية ولايرضون أن يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساووهم فيه.

أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ: حيث يتخذون له شركاء فانّه يقتضي أن يضاف إليهم بعض ماأنعم الله عليهم ويجحدون أنّه من عندالله، أو حيث أنكروا أمثال هذه الحجج بعدما أنعم الله عليهم بإيضاحها، والباء لتضمّن الجحود معنى الكفر.

وقرأ أبو بكر: «تجحدون» بالتاء لقوله: «خلقكم وفضّل بعضكم».

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: لايجوز للرجل أن يخصّ نفسه بشيء من المأكول دون عياله[1].

وفي جوامع الجامع: ويحكى عن أبي ذر (رضي الله عنه) أنّه سمع النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يقول: إنّما هم إخوانكم فأكسوهم مما تكسون، وأطعموهم ممّا تطعمون. فما رؤي عبده بعد ذلك إلّا رداؤه رداؤه وإزاره إزاره من غير تفاوت[2].

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا: أي من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون أولادكم مثلكم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني حواء خلقت من آدم[3].

وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً: وأولاد أولاد أو بنات، فانّ الحافد هو المتبرع في الخدمة، والبنات يخد من في البيوت أتم خدمة. وقيل:[4] الربائب، ويجوز أن يراد بها البنون أنفسهم، والعطف لتغاير الوصفين.

وفي تفسير العياشي، عن عبدالرحمن الأشل قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) في الحفدة بنو البنت، ونحن حفدة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[5].

عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة» قال: هم الحفدة، وهم العون منهم يعني البنين[6].

---

(١)و(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٧. (٢) تفسير جوامع الجامع: ص ٢٤٦.
(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٦٣. (٥)و(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٤، ح ٤٦ و٤٧.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

وفي مجمع البيان: عنه (عليه السلام): وهم أختان الرجل على بناته[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: الاختان[2].

وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ: من اللذيذ أو من الحلالات، و«من» للتبعيض، فانّ المرزوق في الدنيا انموذج منها.

أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ: قيل:[3] هو أنّ الأصنام تنفعهم، أو أنّ من الطيبات مايحرّم عليهم كالبحائر والسوائب.

وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ: حيث أضافوا نعمه إلى الأصنام، أو حرّموا ما أحلّ الله لهم، وتقديم الصلة على الفعل إمّا للإهتمام أو لإبهام التخصيص مبالغة أو للمحافظة على الفواصل.

وقيل:[4] يريد بنعمة الله رسول الله والقرآن والإسلام، أي هم كافرون بها منكرون لها.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا: من مطر ونبات. و«رزقاً» إن جعلته مصدراً فـ«شيئاً» منصوب به، وإلّا

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٧٣.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٧.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٦٣.

(٤) تفسير جامع الجوامع: ص ٢٤٧.

فبدل منه.

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ: أن يتملكوه أو لااستطاعة لهم أصلاً. وجمع الضمير فيه وتوحيده في «مالايملك» لأنّ «ما» مفرد في معنى الآلهة، ويجوز أن يعود إلى الكفّار أي ولايستطيع هؤلاء مع أنّهم أحياء متصرّفون شيئاً من ذلك فكيف بالجماد.

فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ: فلا تجعلوا له مثلاً تشركون به أو تقيسونه عليه، فإنّ ضرب المثل تشبيه حال بحال.

قيل:[1] كانوا يقولون: إنّ عبادة عبيد الملك أدخل في التعظيم من عبادته.

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ: فساد ماتعوّلون عليه من القياس، على أنّ عبادة عبدالملك أدخل في التعظيم من عبادته، وعظم جرمكم فيما تفعلون.

وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ: ذلك، ولو علمتموه لما جرأتم عليه، فهو تعليل للنهي، أو لأنّه يعلم كنه الاشياء وأنتم لا تعلمونه فدعوا رأيكم دون نصه. ويجوز أن يراد «فلا تضربوا لله الأمثال» فانّه يعلم كيف تضرب الأمثال «وأنتم لا تعلمون» ثمّ علّمهم كيف تضرب، فضرب مثلاً لنفسه ولمن [عبد] دونه فقال:

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ: مثل مايشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأساً، ومثل نفسه بالحرّ المالك الذي رزقه الله مالاً كثيراً فهو يتصرف فيه كيف يشاء. واحتجّ بامتناع الإشراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الأصنام التي هي أعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الإطلاق.

وقيل:[2] هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفّق، وتقييد العبد بالمملوك للتمييز [عن المكاتب والمأذون] من الحرّ فانه أيضاً عبدالله، وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيماً للمالك المتصرف ليدلّ على أنّ المملوك لايملك.

---

(١) تفسير الصافي: ج ٣، ص ١٤٦.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٦٤.

قيل:[١] والأظهر أنّ «من» نكرة موصوفة ليطابق «عبداً» وجمع الضمير في «يستوون» لأنّه للجنسين فانّ المعنى: هل يستوي الأحرار والعبيد؟

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ: كلّ الحمد لله لايستحقّه غيره فضلاً عن العبادة لأنّه مولى النعم كلّها.

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ: فيضيفون نعمه إلى غيره ويعبدونه لأجلها.

وفي الكافي: محمد، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن مفضّل بن صالح، عن ليث المرادي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن العبد هل يجوز طلاقه؟ فقال: إن كانت أمتك فلا، إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «عبداً مملوكاً لايقدر على شيء» وإن كانت أمة قوم آخرين أو حرّة جاز طلاقه[٢].

وفي من لايحضره الفقيه: وروى ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) قالا: المملوك لايجوز طلاقه ولانكاحه إلّا بإذن سيده. قلت: فإن كان السيّد زوّجه، بيد من الطلاق؟ قالا: بيد السيد «ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لايقدر على شيء» والشيء الطلاق[٣].

وفي تهذيب الأحكام: الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن رجل ينكح أمته من رجل آخر، يفرّق بينهما إذا شاء؟ فقال: إن كان مملوكه فليفرّق بينهما إذا شاء، إنّ الله تعالى يقول: «عبداً مملوكاً لايقدر على شيء» فليس للعبد شيء من الأمر وإن كان زوجها حرّاً فانّ طلاقها صفقتها[٤].

الحسين بن سعيد، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن ابن بكير، عن الحسن العطار قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن رجل أمر مملوكه أن يتمتع بالعمرة إلى الحج أعليه أن يذبح عنه؟ قال: لا إنّ الله يقول: «عبداً مملوكاً لايقدر على

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٦٤.
(٢) الكافي: ج ٦، ص ١٦٨، كتاب الطلاق، باب طلاق العبد إذا تزوّج بإذن مولاه، ح ٢.
(٣) من لايحضره الفقيه: ج ٣، ص ٥٤١، كتاب الطلاق، باب طلاق العبد، ح ٤٨٦٠.
(٤) تهذيب الأحكام: ج ٧، ص ٣٤٠، كتاب النكاح، باب ٣٠ العقود على الاماء وما يحل...، ح ٢٣.

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾

شيء»[١].

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير: في الرجل ينكح أمته لرجل له ان يفرّق بينهما إذا شاء؟ قال: إن كان مملوكاً فليفرّق بينهما إذا شاء، لأنّ الله يقول: «عبداً مملوكاً لايقدر على شيء» فليس للعبد من الأمر شيء، وإن [كان] زوجها حرّاً فرّق بينهما إذا شاء المولى[٢].

عن أحمد بن عبدالله العلوي، عن الحسن بن الحسين [عن الحسين] بن زيد بن علي، عن جعفر بن محمد، [عن أبيه] (عليهما السلام) قال: كان عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: «ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لايقدر على شيء» ويقول للعبد: لاطلاق ولانكاح ذلك إلى سيّده، والناس يرون خلاف ذلك إذا أذن السيّد لعبده لايرون له أن يفرّق بينهما[٣].

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ: ولد أخرس لايفهم ولايفهم.

لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ: من الصنائع والتدابير لنقصان عقله.

وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ: عيّال وثقل على من يلي أمره.

أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ: حيثما يرسله مولاه في أمر. وقرئ يوجه على البناء للمفعول، ويوجه بمعنى يتوجه، وتوجه بلفظ الماضي.

---

(١) تهذيب الأحكام: ج ٥، ص ٢٠٠، كتاب الحج، باب ١٦ الذبح، ح٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٥، ح ٥١.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٦، ح ٥٤.

﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾: ينجح وكفاية مهم.

﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾: ومن هو فهم منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لجميع الفضائل.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: وهو في نفسه على طريق مستقيم لايتوجّه إلى مطلب إلّا ويبلغه بأقرب سعي. وإنّما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لأنّهما كمال مايقابلهما.

قيل:[1] وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنعته وللأصنام لإبطال المشاركة بينه وبينها أو للمؤمن والكافر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: الذي يأمر بالعذاب أميرالمؤمنين والأئمة (صلوات الله عليهم)[2].

وفي شرح الآيات الباهرة: روى أبو عبدالله الحسين بن جبير في كتابه نخب المناقب حديثاً مسنداً عن حمزة بن عطاء، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: «هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم» قال: هو أميرالمؤمنين يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم[3].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبدالله (عليه السلام) جماعة من اصحابه منهم حمران بن أعين ومحمد بن النعمان وهشام بن سالم والطيّار وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال أبو عبدالله (عليه السلام): ياهشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته؟ فقال هشام: يابن رسول الله إنّي احبّك واستحييك ولايعمل لساني بين يديك. فقال أبو عبدالله (عليه السلام): إذا أمرتكم بشيء فافعلوا. قال هشام: بلغني ماكان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة فعظم ذلك عليّ فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٦٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٧.

(٣) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٦٢.

فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متزر بها من صوف، وشملة مرتد بها والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتي ثمّ قلت: أيّها العالم إنّي رجل غريب تأذن لي في مسألة؟ فقال لي: نعم، فقلت: ألك عين؟ قال: يابنيّ أيّ شيء هذا من السؤال؟ وشيء تراه كيف تسأل عنه؟ فقلت: هكذا مسألتي. فقال: يابنيّ سل وإن كانت مسألتك حمقاء. قلت: أجبني فيها. قال لي: سل.

قلت: ألك عين؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرىٰ بها الألوان والأشخاص. قلت: فلك أنف؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال: أشمّ به الرائحة. قلت: ألك فم؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق بها الطعم. قلت: فلك اذن؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع بها؟ قال: اسمع بها الصوت. قلت: ألك قلب؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال: أُميّز به كل ماورد على هذه الجوارح والحواسّ. قلت: أو ليس في هذه الجوارح والحواسّ غنىٰ عن القلب؟ فقال: لا. قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟ فقال: يابنيّ إنّ الجوارح إذا شكت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردّته إلى القلب فيبين اليقين ويبطل الشك. قال هشام: فقلت: فإنّما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم. قلت: لابدّ من القلب وإلّا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم. فقلت: ياأبا مروان فانّ الله (تبارك وتعالى) لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح ويتيقن ماشكّ فيه ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لايقيم لهم إماما يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟ قال: فسكت ولم يقل شيئاً، ثمّ التفت إليّ وقال لي: أنت هشام بن الحكم؟ فقلت: لا، فقال: أمن جلسائه؟ قلت: لا، قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. فقال: فانت إذن هو، ثمّ ضمّني إليه واقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه، وما نطق حتى قمت.

قال: فضحك أبوعبدالله (عليه السلام) وقال: ياهشام من علمك هذا؟ قلت:

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٧٧) وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)

شيء أخذته منك وألفته. فقال: هذا مكتوب في صحف إبراهيم وموسى[١].

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ: يختصّ به علمه، لايعلمه غيره، وهو ماغاب فيهما عن العباد بأن لم يكن محسوساً ولم يدلّ عليه محسوس. وقيل:[٢] يوم القيامة فانّ علمه غائب عن أهل السماوات والأرض.

وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ: وما أمر قيام القيامة في سرعته وسهولته.

إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ: إلّا كرجع الطرف من أعلىٰ الحدقة إلى أسفلها.

أَوْ هُوَ أَقْرَبُ: أو أمرها أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة، بل في الآن الذي يبتدئ فيه، فانّه تعالى يحيي الخلائق دفعة وبما يوجد دفعة كان في آن، و«أو» للتخيير أو بمعنى بل، وقيل:[٣] معناه أنّ قيام الساعة وإن تراخى فهو عندالله كالشيء الذي يقولون فيه «كلمح البصر أو هو أقرب» مبالغة في استقرابه.

إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ: فيقدر أن يحيي الخلائق دفعة كما قدر أن أحياهم متدرجاً، ثمّ دلّ على قدرته بقوله:

وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ: وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على أنه لغة، أو إتّباع لما قبلها، وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في إهراق.

---

(١) الكافي: ج ١، ص ١٦٩، كتاب الحجة، باب الاضطرار الى الحجة، ح٣.

(٢) و(٣)تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٦٤.

أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا: جهالا مستصحبين جهل الجمادية.

وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ: أداة تتعلّمون بها فتحسّون بمشاعركم جزئيات الأشياء فتدركونها ثمّ تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرير الإحساس حتى تتحصّل لكم العلوم البديهيّة وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها.

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ: كي تعرفوا ما أنعم عليكم طوراً بعد طور فتشكرونه.

أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ: قراءة ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على أنّه خطاب العامة.

مُسَخَّرَاتٍ: مذلّلات للطيران بما خلق لها من الأجنحة والأسباب المؤاتية له.

فِي جَوِّ السَّمَاءِ: في الهواء المتباعد من الارض.

مَا يُمْسِكُهُنَّ: فيه.

إِلَّا اللَّهُ: فإنّ ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولاعلاقة فوقها ولادعامة تحتها تمسكها.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ: تسخير الطير للطيران بأن خلقها خلقة يتمكّن معها الطيران، وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه، وإمساكها في الهواء على خلاف طبعها.

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ: لأنّهم المنتفعون بها.

○ ○ ○

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ
ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ
وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ
﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم
مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ
ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ
عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا: موضعاً تسكنون فيه وقت إقامتكم كالبيوت المتّخذة من الحجر والمدر، فعل بمعنى المفعول.

وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا: هي القباب المتّخذة من الادم، ويجوز أن يتناول المتّخذ من الوبر والصوف والشعر فانّها من حيث إنّها نابتة على جلودها يصدق عليها أنها من جلودها.

تَسۡتَخِفُّونَهَا: تجدونها خفيفة يخفّ عليكم حملها ونقلها.

يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ: وقت ترحالكم.

وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ: وقت الحضر أو النزول. وقرأ الحجازيان والبصريان: «يوم ظعنكم» بالفتح، وهو لغة.

وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ: الصوف للضأن، والوبر للإبل، والشعر للمعز، وإضافتها إلى ضمير الأنعام لأنّها من جملتها.

أَثَٰثٗا: مايلبس ويفرش.

وَمَتَٰعًا: مايتجر به.

إِلَىٰ حِينٖ: إلى مدّة من الزمان، فانّها لصلابتها تبقىٰ مدّة مديدة، أو إلى حين

مماتكم، أو إلى أن تقضوا منه أو طاركم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود: وفي قوله: «أثاثاً» قال: المال، «ومتاعاً» قال: المنافع إلى حين بلاغها[١].

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ: من الشجر والجبال والأبنية وغيرها.

ظِلَٰلًا: يتقون به حرّ الشمس.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: مايستظلّ به[٢].

وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا: مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها، جمع كن.

وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ: ثياباً من الصوف والكتان والقطن وغيرها.

تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ: خصّه بالذكر اكتفاءً بأحد الضدين، أو لأنّ وقاية الحرّ كانت أهم عندهم.

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن سليمان بن خالد، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن الحرّ والبرد ممّا يكونان؟ فقال لي: ياأبا أيّوب إنّ المريخ كوكب حار، وزحل كوكب بارد، فإذا بدأ المرّيخ في الارتفاع انحط زحل وذلك في الربيع، فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع المريخ درجة انحط زحل درجة ثلاثة أشهر حتى ينتهي المرّيخ في الارتفاع وينتهي زحل من الهبوط فيجلو المرّيخ، فلذلك يشتدّ الحرّ فإذا كان في آخر الصيف وأوّل الخريف بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المريخ في الهبوط، فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع زحل درجة انحط المرّيخ درجة حتى ينتهي المرّيخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع فيجلو زحل وذلك في أوّل الشتاء وآخر الخريف، فلذلك يشتدّ البرد، وكلّما ارتفع هذا هبط هذا، وكلّما هبط هذا ارتفع هذا، فإذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر، وإذا كان في الشتاء يوم حار فالفعل في ذلك للشمس، هذا تقدير العزيز العليم وأنا عبد ربّ العالمين[٣].

---

(١) و(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٨.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٣٠٦، ح ٤٧٤.

فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ
ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ
نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾

وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ: يعني الدروع والجواشن، والسربال يعمّ كلّ مايلبس.

كَذَٰلِكَ: كإتمام هذه النعم التي تقدّمت.

يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ: أي تنظرون في نعمته فتؤمنون به وتنقادون بحكمه. وقرئ: «تسلمون» من السلامة أي تشكرون فتسلمون من العذاب، أوتنظرون فيها فتسلمون من الشرك. وقيل:(١) تسلمون من الجرح بلبس الدروع.

فَإِن تَوَلَّوْا۟: أعرضوا ولم يقبلوا منك.

فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ: فلا يضرّك فانّما عليك البلاغ وقد بلّغت، وهذا من إقامة السبب مقام المسبب.

يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ: يعرف المشركون نعمة الله التي عدّدها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها و بأنّها من الله.

ثُمَّ يُنكِرُونَهَا: بعبادتهم غير المنعم بها. وقولهم: إنّها بشفاعة آلهتنا أو بسبب كذا أو بإعراضهم عن أداء حقوقها.

وقيل:(٢) نعمة الله [نبوة] محمّد (صلّى الله عليه وآله) عرفوها بالمعجزات ثمّ أنكروها عناداً، ومعنى «ثمّ»: استبعادهم الإنكار بعد المعرفة.

وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ: الجاحدون عناداً، وذكر الأكثر إمّا لأنّ بعضهم لم

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٢٦.
(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٦٦.

يعرف الحقّ لنقصان العقل، أو التفريط في النظر، أو لم تقم عليه الحجّة لأنّه لم يبلغ حدّ التكليف، وإمّا لأنّه يقام مقام الكلّ كما في قوله: «بل أكثرهم لايعلمون»[(١)].

وفي تفسير العياشي، عن جعفر بن أحمد، عن العمركي، عن النيشابوري، عن علي بن جعفر بن محمد، عن أخيه موسى بن جعفر (عليهما السلام) أنه سئل عن هذه الآية «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها» قال: عرفوه ثمّ أنكروه[(٢)].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها» قال: نعمة الله هم الأئمة، والدليل على أنّ الأئمّة نعمة الله قول الله: «ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً» قال الصادق (عليه السلام): نحن والله نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده، وبنا فاز من فاز[(٣)].

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محمد الهاشمي قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن عيسى، قال: حدّثني جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) في قوله (عزّوجلّ): «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها» قال: لمّا نزلت «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» اجتمع نفر من أصحاب رسول الله في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض: ماتقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها، وإن آمنا فإنّ هذا ذلّ حين يسلّط علينا ابن أبي طالب. فقالوا: قد علمنا أنّ محمداً صادق فيما يقول لكن نتولّاه ولانطيع عليّاً (عليه السلام) فيما أمرنا. قال: فنزلت هذه الآية: «يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها» يعني ولاية علي (عليه السلام) «وأكثرهم الكافرون» بالولاية[(٤)].

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا: قيل:[(٥)] هو نبيّها يشهد لهم وعليهم بالكفر والإيمان.

---

(١) لقمان: ٢٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٦، ح ٥٥.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٨.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٤٢٧، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل من الولاية ح٧٧.

(٥) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥٦٦.

وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب: أبو حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: «ويوم نبعث من كلّ أُمّة شهيداً» قال: [نحن الشهود على هذه الامة[1].

في مجمع البيان: قوله: «ويوم نبعث من كل امة شهيداً» يعني يوم القيامة بين سبحانه أنّه يبعث فيه من كل أُمة شهيداً، وهم الأنبياء والعدول من كلّ عصر يشهدون على الناس بأعمالهم. وقال الصادق (عليه السلام):][2] لكلّ زمان وأُمّة إمام تبعث كلّ أُمّة مع إمامها[3].

ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ: في الاعتذار أي لاعذر لهم. وقيل:[4] في الرجوع إلى الدنيا. و«ثمّ» لزيادة مايحيق بهم من شدّة المنع عن الاعتذار واستبعاد لما يتمنونه من جواز الاعتذار.

وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ: ولا هم يسترضون من العتبى وهي الرضا، وانتصاب «يوم» بمحذوف تقديره أذكر أو خوفهم أو يحيق بهم مايحيق، وكذا قوله:

وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ: عذاب جهنم.

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤، ص ١٧٩، باب في إمامة أبي جعفر الباقر (عليه السلام).

(٢) مابين المعقوفتين غيرموجودة في النسخة والظاهر أنّه تصحيف من الناسخ.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٧٨.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٦٦.

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ٨٨ ﴾

فَلَا يُخَفَّفُ: العذاب.

عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ: يمهلون.

وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ: أوثانهم التي دعوها شركاء، أو الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه.

قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ: نعبدهم أو نطيعهم وهو اعتراف بأنهم كانوا مخطئين في ذلك، أو التماس بأن يشطر عذابهم.

فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ: أي أجابوهم بالتكذيب في أنهم شركاء الله، أوأنهم ماعبدوهم حقيقة وانما عبدوا أهوائهم كقوله: «كلاّ سيكفرون بعبادتهم»[(١)] ولايمتنع إنطاق الله الأصنام به حينئذٍ، أو في أنهم حملوهم على الكفر وألزموهم إيّاه كقوله: «وما كان لي عليكم من سلطان إلاّ أن دعوتكم فاستجبتم لي»[(٢)]

وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ: وألقى الذين ظلموا.

يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ: الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا.

وَضَلَّ عَنْهُم: وبطل.

مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ: من أنّ آلهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذّبوهم وتبرؤا منهم.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ: بالمنع عن الإسلام والحمل على الكفر.

---

(١) مريم: ٨٢.

(٢) إبراهيم: ٢٢.

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا
بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا
لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

زِدْنَاهُمْ عَذَابًا: لصدّهم.

فَوْقَ الْعَذَابِ: المستحق بكفرهم.

بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ: بكونهم مفسدين بصدّهم.

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ: يعني نبيّهم، فانّ نبي كلّ أمّة يبعث منهم.

وَجِئْنَا بِكَ: يا محمّد.

شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ: على أمّتك.

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ: استئناف أو حال بإضمار قد.

تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ: من أمور الدين.

وَهُدًى وَرَحْمَةً: للجميع، وانّما حرمان المحروم من تفريطه.

وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ: خاصة.

في مجمع البيان: قوله: «الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب» قال: كفروا بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وصدّوا عن أمير المؤمنين «زدناهم عذاباً... الآية» قال: «ويوم نبعث من كلّ أمّة شهيداً عليهم من أنفسهم» يعني من الأئمة، ثم قال لنبيّه: وجئنا بك يا محمّد شهيداً على هؤلاء يعني

على الأئمة ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) شهيداً على الأئمة وهم شهداء على الناس[١].

وفي تفسير العياشي، عن منصور، عن حمّاد اللحام قال أبو عبدالله (عليه السلام): نحن والله نعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنّة وما في النار وما بين ذلك. قال: فبقيت أنظر إليه فقال: ياحمّاد إنّ ذلك في كتاب الله ـ ثلاث مرّات ـ ثمّ تلا هذه الآية: «ويوم نبعث في كلّ أمّة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين» انّه من كتاب الله فيه تبيان كلّ شيء[٢].

عن عبدالله بن الوليد قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): ثمّ قال لموسى: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء» فعلمنا انّه لم يكتب لموسىٰ الشيء كلّه. وقال الله لعيسى: «ليبيّن لهم بعض الذي يختلفون فيه» وقال الله لمحمّد: «وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء»[٣].

عن يونس، عن عدّة من أصحابنا قالوا: قال أبو عبدالله: إنّي لأعلم خبر السماوات وخبر الأرض وخبر ماكان وخبر ماهو كائن كأنّه في كفّي، [ثمّ] قال: من كتاب الله أعلمه، أنّ الله يقول: «فيه تبيان كلّ شيء»[٤].

وفي عيون الأخبار في باب مجلس الرضا (عليه السلام) مع أهل الأديان والمقالات في التوحيد: قال الرضا (عليه السلام) في أثناء المحاورات: وكذلك أمر محمّد (صلّى الله عليه وآله) وما جاء به، وأمر كلّ شيء بعثه الله ومن آياته انّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلم ثمّ جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء (عليهم السلام) وأخبارهم حرفاً حرفاً وأخبار من مضي ومن بقي

---

(١) لم نعثر عليه في مجمع البيان والظاهر أنّه تصحيف من الناسخ ووجدناه في تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٦، ح ٥٧. وفيه «فبهت» بدل «فبقيت».

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٦، ح ٥٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٦، ح ٥٦.

إلى يوم القيامة[١].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن مرازم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء حتّى والله ماترك شيئاً يحتاج إليه العباد، حتى لايستطيع عبد يقول: لو كان هذا نزل في القرآن؟ [إلّا وقد] أنزله الله فيه[٢].

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حسين بن المنذر، عن عمر بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: إنّ الله (تبارك وتعالى) لم يدع شيئاً يحتاج إليه الأُمة إلّا أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله (صلّى الله عليه وآله) وجعل لكلّ شيء حدّاً وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه، وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدّاً[٣].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): إذا حدّثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله، ثمّ قال في بعض حديثه: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال. فقيل له: يابن رسول الله: أين هذا من كتاب الله؟ قال: إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «لاخير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس» وقال: «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً» و[قال]: «لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم»[٤].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عمّن حدّثه، عن المعلّى بن خنيس قال: قال أبو عبدالله: مامن أمر يختلف فيه إثنان إلّا

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٦، باب ١٢ ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع أهل الأديان...

(٢) الكافي: ج ١، ص ٥٩، كتاب فضل العلم، باب الرد إلى الكتاب والسنة...، ح١.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٥٩، كتاب فضل العلم، باب الرد إلى الكتاب والسنة...، ح٢.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٦٠، كتاب فضل العلم، باب الرد إلى الكتاب والسنة...، ح٥.

وله أصل في كتاب الله (عزّوجلّ) ولكن لا تبلغه عقول الرجال[١].

محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال أميرالمؤمنين: أيّها الناس إنّ الله (تبارك وتعالى) أرسل إليكم الرسول (صلّى الله عليه وآله) إلى أن قال: فجاءهم بنسخة مافي الصحف الاولى، وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك الكتاب فاستنطقوه، ولن ينطق لكم، أُخبركم عنه: إنّ فيه علم مامضى وعلم مايأتي إلى يوم القيامة، وحكم مابينكم وبيان ماأصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لأخبرتكم[٢].

محمد بن يحيى، عن محمد بن عبدالجبار، عن ابن فضّال، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: قد ولدني رسول الله وأنا أعلم بكتاب الله وفيه بدء الخلق، وخبر الناس، وخبر ماكان وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر الجنّة وخبر النار، وخبر ماكان وخبر ماهو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفّي، إنّ الله يقول: «فيه تبيان كلّ شيء»[٣].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن نعمان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كتاب الله فيه نبأ ماقبلكم، وخبر مابعدكم، وفصل مابينكم، ونحن نعلمه[٤].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي المغرا، عن سماعة، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: قلت له: أكلّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيّه (صلّى الله عليه وآله)؟ أو

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٦٠، كتاب فضل العلم، باب الرد إلى الكتاب والسنة...، ح٦.
(٢) الكافي: ج ١، ص ٦٠، كتاب فضل العلم، باب الرد إلى الكتاب والسنة ...،ح٧.
(٣) الكافي: ج ١، ص ٦١، كتاب فضل العلم، باب الرد إلى الكتاب والسنة...،ح٨ اختلاف يسير.
(٤) الكافي: ج ١، ص ٦١، كتاب فضل العلم، باب الرد إلى الكتاب والسنة...، ح ٩.

تقولون فيه؟ قال: بل كلّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيّه (صلّى الله عليه وآله)(١)

[محمد بن يحيى، عن] محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن عبدالله المؤمن، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبدالله يقول: والله إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنّه في كفّي، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ماكان وخبر ماهو كائن، قال الله (عزّوجلّ): «فيه تبيان كلّ شيء»(٢).

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن المغيرة؛ وعدّة من أصحابنا منهم عبدالأعلى وأبوعبيدة وعبدالله بن بشر الخثعمي سمعوا أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّي لأعلم مافي السماوات وما في الأرض، وأعلم مافي الجنّة واعلم مافي النار، واعلم ماكان وما يكون. قال: ثمّ سكت هنيئة فرأى أنّ ذلك كبرعلى من سمعه فقال: علمت ذلك من كتاب الله (عزّوجلّ) يقول فيه: «تبيان كلّ شيء»(٣).

محمد بن يحيى الأشعري، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن النضربن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أيوب بن الحرقال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ الله (عزّ ذكره) ختم بنبيّكم النبيّين فلا نبي بعده [أبداً]، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبداً، وفيه تبيان كلّ شيء وخلقكم وخلق السماوات والأرض ونبأ ماقبلكم وفصل مابينكم وخبر مابعدكم وأمر الجنّة والنار وما أنتم صائرون إليه(٤).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عبدالأعلى قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: وأنا امرؤ من قريش قد ولدني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعلمت كتاب الله وفيه تبيان كلّ شيء والخلق وأمر السماء

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٦١، كتاب فضل العلم، باب الرد إلى الكتاب والسنة...، ح١٠.
(٢) الكافي: ج ١، ص ٢٢٩، كتاب الحجة، باب انه لم يجمع القرآن كلّه إلّا في الأئمة...، ح٤.
(٣) الكافي: ج ١، ص ٢٦١، كتاب الحجة، باب ان الأئمة (عليهم السلام) يعلمون علم ماكان وما يكون...، ح٢.
(٤) الكافي: ج ١، ص ٢٦٩، كتاب الحجة، باب في أنّ الأئمة بمن يشبهون ممّن مضى...، ح٣.

وأمر الأرض وأمر الأولين وأمر الآخرين وأمر ما كان وما يكون كأنّي أنظر إلى ذلك نصب عيني[1].

علي، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) انّ العزيز الجبار أنزل عليكم كتابه وهو الصادق البار، فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والأرض، ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم[2].

وفي نهج البلاغة: في كلام له (عليه السلام) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا: أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه؟ أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى؟ أم أنزل ديناً تامّاً فقصّر رسول الله عن تبليغه وأدائه والله سبحانه يقول مافرّطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل شيء[3].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾: بالتوسّط في الامور.

وفي كتاب الخصال، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي (عليه السلام) [عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله)] قال: تكلّم النار يوم القيامة ثلاثة: أميراً وقارياً وذاثروة من المال، تقول للأمير: يامن وهب الله له سلطاناً ولم يعدل فتزدرده كما تزدرد الطير حبّ السمسم، وتقول للقاري... الحديث[4].

﴿وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾: أي إحسان الطاعات، وهو إمّا بحسب الكميّة كالتطوّع بالنوافل، أو بحسب الكيفية كما قال (صلّى الله عليه وآله): الإحسان إن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فانّه يراك.

﴿وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾: وإعطاء الأقارب مايحتاجون إليه، وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة.

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٢٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الكتمان، ذيل ح٥.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٥٩٩، كتاب فضل القرآن، ح٣.

(٣) نهج البلاغة: ص ٦١، الخطبة١٨.

(٤) الخصال: ص ١١١، باب الثلاثة تكلم النار يوم القيامة ثلاثة، ح٨٤.

﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾: عن الإفراط في مشايعة القوة الشهوية كالزنا فإنّه أقبح أحوال الإنسان وأشنعها.

﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾: ماينكره العقل.

﴿وَٱلْبَغْيِ﴾: الاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبّر عليهم بغير حقّ.

وفي كتاب معاني الأخبار، بإسناده إلى عمر بن عثمان التيمي القاضي [قال]: خرج أميرالمؤمنين (عليه السلام) على أصحابه وهم يتذاكرون المروءة، فقال: أين أنتم من كتاب الله تعالى؟ قالوا: ياأميرالمؤمنين في أي موضع؟ فقال: في قوله (عزّوجلّ): «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان» والعدل: الإنصاف، والإحسان: التفضّل[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: العدل: شهادة أن لاإله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، والإحسان أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه وآله)، والفحشاء والمنكر والبغي: فلان.وفلان وفلان[٢].

وفي كتاب الخصال، عن أبي مالك قال: قلت لعلي بن الحسين (عليهما السلام): أخبرني بجميع شرائع الدين؟ قال: قول الحقّ والحكم بالعدل والوفاء بالعهد، في هذه جميع شرائع الدين[٣].

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: في كتاب علي (عليه السلام) ثلاث خصال لايموت صاحبهنّ حتى يرىٰ وبالهنّ: البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة[٤].

وفي كتاب التوحيد: حدّثنا محمد بن القاسم المفسّر (رضي الله عنه) قال: حدّثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: ماعرف الله من شبّهه بخلقه، ولاوصفه بالعدل من

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٥٧، معنى المروءة، ح١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٨.

(٣) الخصال: ص ١١٣، باب الثلاثة جميع شرائع الدين ثلاثة أشياء، ح٩٠.

(٤) الخصال: ص ١٢٤، باب الثلاثة ثلاث خصال لايموت صاحبهن حتى يرى وبالهن، ح١٩.

نسب إليه ذنوب عباده[١].

وفي تفسير العياشي، عن سعد، عن أبي جعفر (عليه السلام): «أنّ الله يأمر بالعدل والإحسان» قال: ياسعد «إنّ الله يأمر بالعدل» وهو محمّد، «والإحسان» وهو علي، «وإيتاء ذي القربى» وهي قرابتنا، أمر الله العباد بمودّتنا وإيتائنا، ونهاهم عن الفحشاء والمنكر من بغى على أهل البيت ودعا إلى غيرنا[٢].

عن إسماعيل الحريزي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): قول الله: «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» قال: اقرأ كما أقول لك يا إسماعيل: إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ حقّه، قلت: جعلت فداك إنّا لانقرأ هكذا في قراءة زيد! قال: ولكنا نقرأها هكذا في قراءة علي (عليه السلام). قلت: فما يعني بالعدل؟ قال: شهادة أن لاإله إلّا الله. قلت: والإحسان؟ قال: شهادة أنّ محمّداً رسول الله (صلّى الله عليه وآله). قلت: فما يعني بإيتاء ذي القربىٰ حقّه؟ قال: أداء إمامة إلى إمام بعد إمام «وينهىٰ عن الفحشاء والمنكر» قال: ولاية فلان وفلان[٣].

عن عامر بن كثير وكان داعية الحسين بن علي (عليهما السلام)، عن موسى بن أبي الغدير، عن عطاء الهمداني، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله: «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى» قال: «العدل»: شهادة أن لاإله إلّا الله، «والإحسان» ولاية أميرالمؤمنين، «وينهىٰ عن الفحشاء»: الأول، «والمنكر»: الثاني، «والبغي»: الثالث[٤].

وفي رواية سعد الاسكاف، عنه قال: ياسعد «إنّ الله يأمر بالعدل» وهو محمّد فمن أطاعه فقد عدل «والإحسان» علي فمن تولّاه فقد أحسن والمحسن في الجنّة،

---

(١) التوحيد: ص ٤٧، باب ٢ التوحيد ونفي التشبيه، ح١٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٧، ح ٥٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٧، ح٦٠.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٧، ح ٦٢.

«وإيتاء ذي القربى» قرابتنا أمر الله العباد بمودّتنا وإيتاءنا، ونهاهم عن الفحشاء والمنكر ومن البغي علينا أهل البيت ودعا إلى غيرنا(١).

وفي شرح الآيات الباهرة: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي (رحمه الله)، عن رجاله بإسناده إلى عطيّة بن الحارث، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» قال: العدل: شهادة الإخلاص وأنّ محمّداً رسول الله، والإحسان ولاية أميرالمؤمنين، والإتيان بطاعتهما (صلوات الله عليهما)، «وإيتاء ذي القربى» الحسن والحسين والأئمّة من ولده (عليهم السلام)، «وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» وهو من ظلمهم وقتلهم وضيّع حقوقهم وموالاة أعدائهم فهي المنكر الشنيع والأمر الفضيع(٢).

يَعِظُكُمْ: بالأمر والنهي والميز بين الخير والشر.

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ: تتعظون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثنا محمد بن أبي عبدالله، قال: حدّثنا موسى بن عمران، قال: حدّثني الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن مسلم قال: جاء رجل إلى أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) وأنا عنده فقال: يابن رسول الله «إنّ الله يأمر... الآية» وقوله: «أمر ربّي ألّا تعبدوا إلّا إيّاه» فقال: نعم ليس لله في عباده أمر إلّا العدل والإحسان، فالدعاء من الله عام والهدى خاص مثل قوله: «ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» ولم يقل: ويهدي جميع من دعى إلى صراط مستقيم(٣).

وفي مجمع البيان: وجاءت الرواية أنّ عثمان بن مظعون قال: كنت أسلمت استحياءً من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لكثرة ماكان يعرض عليّ الإسلام ولم

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٨، ح ٦٣ مع اختلاف يسير.

(٢) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٦٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٨.

يقرّ الإسلام في قلبي، فكنت ذات يوم عنده حال تأمّله فشخص بصره نحو السماء كأنّه يستفهم شيئاً، فلما سري عنه سألته عن حاله، فقال: نعم بينا أنا أُحدثكم إذ رأيت جبرئيل في الهواء أتاني بهذه الآية «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان» وقرأها إلى آخرها، فقرّ الإسلام في قلبي وأتيت عمّه أبا طالب فأخبرته، فقال: ياآل قريش اتّبعوا محمّداً ترشدوا فانّه لايأمركم إلاّ بمكارم الأخلاق، وأتيت الوليد بن المغيرة وقرأت عليه هذه الآية فقال: إن كان محمّد قاله فنعم ماقاله، وإن قال ربّه فنعم ماقال. فانزل الله: «أفرأيت الذي تولّى وأعطى قليلاً» يعني قوله: «نعم ماقال» ومعنى قوله «الذي» أنّه لم يقم على ماقاله وقطعه[١].

وعن عكرمة قال: إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة فقال: يابن أخي أعد، فأعاد، فقال: إنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة وإنّ أعلاه لمثمر وإنّ أسفله لمغدق وما هو قول البشر[٢].

وفي روضة الواعظين: وقال (صلّى الله عليه وآله): جماع التقوى في قوله: «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان... الآية»[٣].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بريد بن معاوية، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) في خطبة يوم الجمعة الخطبة الأُولى: الحمد لله نحمده ونستعينه، وذكر خطبة طويلة وآخرها يكون آخر كلامه: إنّ الله يقول: «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون» ثمّ يقول: اللهمّ اجعلنا ممّن يذّكر فتنفعه الذكرى، ثمّ ينزل[٤].

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٨٠.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٨١.

(٣) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٣، ص ٧٨، ح١٩٧.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ٤٢٢، كتاب الصلاة، باب تهيئة الإمام للجمعة وخطبته، ح٦.

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ: قيل [١] يعني البيعة لرسول الله على الإسلام لقوله: «إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله» وقيل: [٢] كلّ أمر يجب الوفاء به [ولايلائمه قوله:

إِذَا عَاهَدتُّمْ]: وقيل: [٣] النذر، وقيل: [٤] الإيمان بالله.

وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ: أيمان البيعة، أو مطلق الأيمان.

بَعْدَ تَوْكِيدِهَا: بعد توثيقها بذكر الله تعالى، ومنه اكد بقلب الواو همزة.

وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا: شاهداً بتلك البيعة فانّ الكفيل مراعٍ لحال المكفول به رقيب عليه.

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ: في نقض الأيمان والعهود.

وفي تفسير العياشي، عن زيد [بن] الجهم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: لمّا سلّموا على علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) للأول: قم فسلّم على علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين. فقال: أمن الله ومن رسوله؟ قال: نعم من الله ومن رسوله. ثمّ قال لصاحبه: قم فسلّم على علي بإمرة المؤمنين فقال: من الله ومن رسوله؟ قال: نعم من الله ومن

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥٦٨.

رسوله. ثمّ قال: يامقداد قم فسلّم على علي بإمرة المؤمنين، قال: فلم يقل ماقال صاحباه. ثمّ قال: قم ياأباذر فسلّم على علي بإمرة المؤمنين، فقام وسلّم. ثمّ قال: ياسلمان قم وسلّم على علي بإمرة المؤمنين، فقام وسلّم حتى إذا خرجا وهما يقولان: لاوالله لانسلّم له، ماقال الله. فأنزل الله (تبارك وتعالى) على نبيه: «ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا» بقولكم: من الله ومن رسوله؟ «إنّ الله يعلم ماتفعلون»[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: إنّه حدّثني أبي رفعه قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): لمّا نزلت الولاية، وكان من قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بغدير خم سلّموا على علي بإمرة المؤمنين. فقالا: من الله ومن رسوله؟ فقال لهما: اللّهما نعم حقاً من الله ومن رسوله، إنّه أميرالمؤمنين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنّة ويدخل أعداءه النار وأنزل الله (عزّوجلّ): «ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إنّ الله يعلم ماتفعلون» يعني قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من الله ومن رسوله[٢].

وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا: ماغزلته مصدر بمعنى المفعول.

مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ: متعلّق بـ«نقضت غزلها» من [بعد] إبرام وإحكام.

أَنكَاثًا: طاقات نكثت فتلها جمع نكث،وانتصابه على الحال من غزلها، أو المفعول الثاني لنقضت فانّه بمعنى صيّرت. قيل:[٣] المراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق (عليه السلام): «التي نقضت غزلها» إمرأة من بني تيم بن مرّة يقال لها رابطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن [كعب بن] لؤي بن غالب، كانت حمقاء تغزل الشعر فإذا غزلت نقضته ثم عادت فغزلته، فقال

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٨، ح ٦٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٩ مع اختلاف يسير.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٦٨.

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

الله: «كالتي نقضت غزلها... الآية» قال: إنّ الله تعالى أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلاً[١].

تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ: حال من الضمير في «ولا تكونوا»، أو في الجار الواقع موقع الخبر أي ولا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شأنها، متخذي أيمانكم مفسدة ودخلاً بينكم، وأصل الدخل مايدخل في الشيء ولم يكن منه.

أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ: بأن يكون جماعة أزيد عدداً وأوفر مالاً من جماعة، والمعنى: لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلّتهم، أو لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانّهم كانوا إذا رأوا شوكة في أعادي، حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا أعدائهم.

إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ: الضمير لأن تكون أمّة، لانّه بمعنى المصدر، أي يخبركم بكونهم أربىٰ لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله أم تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلّة المؤمنين وضعفهم. وقيل:[٢] الضمير للأربى، وقيل:[٣] للأمر بالوفاء.

وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ: إذا جازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب.

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً: متفقة على الإسلام.

وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ: بالخذلان.

وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ: بالتوفيق.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٩.

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٦٨.

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٩٤﴾

وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ: سؤال تبكيت ومجازاة.

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ: تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تأكيداً ومبالغةً في قبح المنهي.

فَتَزِلَّ قَدَمُۢ: أي عن محجّة الإسلام.

بَعۡدَ ثُبُوتِهَا: عليها، والمراد اقدامهم، وانّما وحّد ونكّر للدلالة على أن زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة؟

وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ: العذاب في الدنيا.

بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ: بسبب صدودكم عن الوفاء، أو صدكم غيركم عنه، فانّه من نقض البيعة وارتدّ جعل ذلك سنّة لغيره.

وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ: في الآخرة.

وفي الجوامع، عن الصادق (عليه السلام): نزلت هذه الآيات في ولاية علي والبيعة له حين قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق (عليه السلام): إن تكون أئمة هي أزكىٰ من أئمتكم، فقيل: يابن رسول الله نحن نقرأ: «هي أربىٰ من أمّة» قال: ويحك وما أربىٰ؟ وأومىٰ بيده فطرحها وقال: «إنّما يبلوكم الله به» يعني بعلي بن أبي طالب يختبركم «وليبيّن لكم» إلى قوله: «ليجعلكم أمّة واحدة» وزاد هو وقال: على مذهب واحد وأمر واحد «ولكن يضل من يشاء» قال: يعذّب بنقض

---

(١) تفسير جوامع الجامع: ص ٢٤٩.

العهد «ويهدي من يشاء» قال: يثبت «ولتسئلن عمّا كنتم تعملون» قوله: «ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم» قال: هو مثل لأميرالمؤمنين (عليه السلام) «فتزل قدم بعد ثبوتها» يعني بعد مقالة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فيه «وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله» يعني عن علي ولكم عذاب عظيم»[١].

عن عبدالرحمن بن سالم الأشل عنه قال: «التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا» عائشة هي نكثت أيمانها[٢].

وفي اصول الكافي: [محمد بن يحيى، عن] محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن زيد بن الجهم الهلالي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: لـمّا نزلت ولاية عليّ بن أبي طالب وكان من قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) للناس: سلّموا على علي بإمرة المؤمنين، فكان ممّا أكّد الله سبحانه عليهما في ذلك اليوم يا زيد قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) [لهما: قوما] فسلّما عليه بإمرة المؤمنين. فقالا: أمن الله أو من رسوله يا رسول الله؟ فقال لهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من الله ورسوله، فأنزل الله (عزّوجلّ): «ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إنّ الله يعلم ما تفعلون» يعني به قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لهما وقولهما: أمن الله أو من رسوله «ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ان تكون (أئمّة هي أزكىٰ من أئمّتكم)». قال: قلت: جعلت فداك أئمّة؟ قال: إي والله أئمّة. قلت: فإنّا نقرأ: أربىٰ. قال: ما أربى؟ وأومأ بيده فطرحها «إنّما يبلوكم الله به (يعني بعلي عليه السلام) وليبيّننّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ۝ ولو شاء الله لجعلكم أمّة واحدة ولكن يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلنّ يوم القيامة عمّا كنتم تعلمون ۝ ولا تتّخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزلّ قدم بعد ثبوتها» يعني [بعد] مقالة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) «وتذوقوا السوء بما

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٩٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٩، ح ٦٥.

وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ
بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ
بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾

صددتم عن سبيل الله» يعني به علياً (عليه السلام) «ولكم عذاب عظيم»[1].

وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ: ولا تستبدلوا بعهدالله و بيعة رسوله.

ثَمَنًا قَلِيلًا: عرضاً يسيراً من متاع الدنيا.

إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ: من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الآخرة.

هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ: ممّا يعدونكم.

إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ: إن كنتم من أهل العلم والتمييز.

مَا عِندَكُمْ: من أعراض الدنيا.

يَنفَدُ: ينقضي ويفني.

وَمَا عِندَ ٱللَّهِ: من خزائن رحمته.

بَاقٍ: لاينفد. وهو تعليل للحكم السابق ودليل على أنّ نعيم أهل الجنّة باق.

وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم: على مشاق التكليف.

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٩٢، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أميرالمؤمنين (عليه السلام)، ح١.

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ: بجزاء أحسن من أعمالهم.
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ: بيّنه بالنوعين دفعاً للتخصيص.
وَهُوَ مُؤْمِنٌ: إذ لااعتداد بأعمال الكفرة في استحقاق الثواب.
فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً: في الدنيا يعيش عيشاً طيباً فانّه إن كان موسراً فظاهر، وإن كان معسراً كان يطيب بعيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقّع الأجر العظيم في الآخرة، بخلاف الكافر فانّه إن كان معسراً فظاهر وإن كان موسراً لم يدع الحرص وخوف الفوات أن يتهنأ بعيشه. وقيل:[1] في الآخرة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «من عمل صالحاً من ذكر أو انثىٰ وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة» قال: القنوع بما رزقه الله[2].

وفي مجمع البيان: سئل (عليه السلام) عن قول الله تعالى: «فلنحيينه حياة طيبة» فيه أقوال: إلى قوله: ثانيها: إنّها القناعة والرضا بما قسّم الله تعالى، روي ذلك عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال ابن عباس: إنّ رجلاً من حضرموت يقال له عبدان الاشرع قال: يارسول الله إنّ امرؤ القيس الكندي جاورني في أرضي فاقتطع من أرضي فذهب بها مني والقوم يعلمون أنّي لصادق لكنّه أكرم عليهم منّي، فسأل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) امرئ القيس عنه فقال: لاأدري مايقول، فأمره أن يحلف، فقال عبدان: إنّه فاجر لايبالي أن يحلف، فقال: إن لم يكن لك شهود فخذ بيمينه، فلمّا قام ليحلف أنظره فانصرفا، فأنزل الله قوله: «ولا تشتروا بعهد الله... الآيتان» فلمّا قرأهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال امرؤ القيس: أمّا ماعندي فينفد وهو صادق فيا يقول، لقد اقتطعت أرضه ولاادري كم هي، فليأخذ من أرضي ماشاء ومثلها معها بما أكلت من ثمرتها، فنزل فيه: «من عمل صالحاً... الآية»[3].

وفي كتاب معاني الأخبار: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٦٩. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٩٠.
(٣) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٣٨٤.

عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قيل له: إنّ أبا الخطّاب يذكر عنك أنك قلت له إذا عرفت الحق فاعمل ماشئت من خير يقبل منك، إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب» ويقول (تبارك وتعالى): «من عمل صالحاً من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيّبة»(١).

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ: من الطاعة.

فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ: إذا أردت قراءته كقوله: «إذا قمتم إلى الصلاة»(٢).

فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ: فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلاّ يوسوسك في القراءة.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن علي بن الحسين بن علي، عن عباد بن يعقوب، عن عمرو بن مصعب، عن فرات بن أحنف، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: أوّل كلّ كتاب نزل من السماء «بسم الله الرحمن الرحيم» فإذا قرأت «بسم الله الرحمن الرحيم» فلا تبالي إلاّ تستعيذ، و إذا قرأت «بسم الله الرحمن الرحيم» سترتك فيما بين السماء والأرض(٣).

وفي روضة الكافي: خطبة طويلة لأمير المؤمنين (عليه السلام) يقول (عليه السلام) فيها: استعيذ بالله من الشيطان الرجيم «بسم الله الرحمن الرحيم ٥ والعصر ٥ إنّ الإنسان لفي خسر» إلى آخر السورة(٤).

وفي عوالي اللئالي: وروى عبدالله بن مسعود قال: قرأت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقلت: أعوذ بالله السميع العليم. فقال لي: قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أقرأنيه جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ(٥).

وفي قرب الإسناد للحميري، بإسناده إلى حنان بن سدير قال: صلّيت خلف أبي عبدالله (عليه السلام) المغرب قال: فتعوّذ بإجهار أعوذ بالله السميع العليم من

---

(١) معاني الاخبار: ص ٣٨٨، باب نوادر المعاني، ح ٢٦. (٢) المائدة : ٦.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٣١٣، كتاب الصلاة، باب قراءة القرآن، ح٣.

(٤) الكافي: ج ٨، ص ١٧٥، قطعة من ح ١٩٤. (٥) عوالي اللئالي: ج ٢، ص ٤٧، ح ١٢٤.

الشيطان الرجيم وأعوذ بالله أن يحضرون، ثمّ جهر ببسم الله الرحمن الرحيم(١).

وفي تهذيب الأحكام: محمد بن علي بن محبوب، عن عبدالصمد بن محمد، عن حنان بن سدير: مثله(٢).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، بإسناده إلى محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) حديث يقول فيه حاكياً عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فأوحي إليّ «بسم الله الرحمن الرحيم ه يا أيّها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك... الآية»(٣).

وفي تفسير العياشي، عن سماعه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم» قلت: فكيف أقول؟ قال: تقول: استعيذ [بالله] السميع العليم من الشيطان الرجيم، قال: إنّ الرجيم أخبث الشياطين. قال: قلت: لم سميّ الرجيم؟ قال: لأنّه يرجم. قلت: فما ينفلت منها بشيء؟ قال: لا. قلت: فكيف سميّ الرجيم ولم يرجم بعد؟ قال: يكون في العلم أنّه رجيم(٤).

عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن التعوّذ من الشيطان عند كلّ سورة نفتتحها قال: نعم فتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم، وذكر أنّ الرجيم أخبث الشياطين. فقلت: لم سمّي الرجيم؟ قال: لأنّه يرجم. فقلت: هل ينفلت شيئاً إذا رجم؟ قال: لا، ولكن يكون في العلم أنّه رجيم(٥).

وفي كتاب معاني الأخبار، بإسناده إلى عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد العسكري (عليهما السلام) يقول: معنى الرجيم أنّه مرجوم باللعن، مطرود من [مواضع] الخير، لا يذكره مؤمن إلّا لعنه وأنّ في علم

---

(١) قرب الإسناد: ص ٥٨.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٢٨٩، كتاب الصلاة، باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها...، ح ١٤.

(٣) الاحتجاج: ص ٥٩، احتجاج النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يوم الغدير على الخلق...

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٠، ح ٦٧.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٠، ح ٦٨.

إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾

[الله] السابق إذا خرج القائم (عليه السلام) لايبقى مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن[١].

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام) في كلام طويل: فقارئ القرآن محتاج إلى ثلاثة أشياء: قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال، فإذا خشع الله قلبه فرّ منه الشيطان الرجيم قال الله تعالى: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم»[٢].

وفي مجمع البيان: والاستعاذة عند التلاوة واجبة بلا خلاف في الصلاة وخارج الصلاة[٣].

إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ: تسلّط وولاية.

عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ: على أولياء الله المؤمنين به والمتوكّلين عليه، فانّهم لايطيعون أوامره ولا يقبلون وساوسه إلّا فيما يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك أمروا بالاستعاذة لئلا يتوهم منه أنّه له سلطان.

إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ: يحبّونه ويطيعونه.

وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ: بالله أو بسبب الشيطان.

وفي الكافي: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبدالرحمن، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له:

---

(١) التوحيد: ص ١٣٩، باب معنى الرجيم، ح ١.

(٢) مصباح الشريعة: ص ٢٨.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٣٨٥.

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

«فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * انّه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون» فقال: يا أبا محمد يسلّط والله من المؤمن على بدنه ولايسلّط على دينه [وقد سلّط الله على أيوب (عليه السلام) فشوّه خلقه ولم يسلّط على دينه] وقد يسلّط من المؤمنين على أبدانهم ولايسلّط على دينهم. قلت: قوله (عزّوجلّ): «إنّما سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون» قال: الذين هم به مشركون يسلّط على أبدانهم وعلى أديانهم[1].

وفي تفسير العياشي، عن حمّاد بن عيسى رفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله: [«إنّه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون] إنّما سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون» قال: ليس له أن يزيلهم عن الولاية، وأمّا الذنوب وأشباه ذلك فانّه ينال منهم كما ينال من غيرهم[2].

وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ: بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظاً أو حكماً.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ: من المصالح، فلعلّ مايكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخة، ومالايكون مصلحة حينئذٍ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «ينزل» بالتخفيف.

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٢٨٨، ح ٤٣٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٠، ح ٦٩.

قَالُوٓاْ: أي الكفرة.

إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ: متقوّل على الله يأمر بشيء ثمّ يبدو لك فتنهي عنه، وهو جواب «إذا»، «والله اعلم بما ينزل» اعتراض لتوبيخ الكفّار على قولهم، والتنبيه على فساد سندهم، ويجوز أن يكون حالاً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «وإذا بدّلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انّما أنت مفتر» قال: كان إذا نسخت آية قالوا لرسول الله (صلّى الله عليه وآله): أنت مفتر. فردّ الله عليهم[1].

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ: حكمة الأحكام ولا يميّزون الخطأ من الصواب.

قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ: يعني جبرئيل، وإضافة الروح إلى القدس وهو الطهر كقولهم: حاتم الجود. وقرأ ابن كثير: «روح القدس» بالتخفيف. وفي: «ينزل» و«نزّله» تنبيه على أنّ إنزاله مدرّجاً على حسب المصالح ممّا يقتضي التبديل.

مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ: متلبساً بالحكمة.

لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ: على الإيمان بأنّه كلامه وانهم إذا سمعوا الناسخ وتدبّروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم.

وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ: المنقادين لحكمه، وهما معطوفان على محل «ليثبت» أي تثبيتاً وهداية وبشارةً، وفيه تعريض بحصول أضداد ذلك لغيرهم. وقرئ: «ليثبت» بالتخفيف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «روح القدس من ربّك بالحقّ»: يعني جبرئيل (عليه السلام) والقدس الطاهر «ليثبت الذين آمنوا» هم آل محمّد «وهدًى وبشرى للمسلمين»[2].

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن عزامة الصيرفي، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٩٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٩٠. وليس فيه: عن أبي جعفر (عليه السلام)

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ
ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ
ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

(عليه السلام) قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) خلق روح القدس فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها، وليست بأكرم خلقه عليه، فإذا أراد الله أمراً ألقاه إليها، فألقته إلى النجوم فجرت به[1].

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ: قيل:[2] يعنون جبرا الرومي غلام عامر الحضرمي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: هو مولى ابن الحضرمي[3].

وقيل:[4] إنّ جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكّة ويقرآن التوراة والإنجيل، وكان الرسول (صلّى الله عليه وآله) يمرّ عليهما ويسمع بقراءتها.

وقيل:[5] عايشاً غلام خويطب بن عبدالعزى قد أسلم وكان صاحب كتب.

وقيل:[6] سلمان الفارسي.

لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ: لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه، مأخوذ من لحد القبر.

وقرأ حمزة والكسائي: «يلحدون» بفتح الياء والحاء.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٠، ح ٧٠ مع اختلاف يسير.

(٢) و(٤) و(٥) تفسير البيضاوي: ج١، ص ٥٧٠.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٩٠.

(٦) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٣٥.

لسان أعجمي: غير بيّن.

وَهَـٰذَا: القرآن.

لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ: ذو بيان وفصاحة، والجملتان مستأنفتان لإبطال طعنهم. وتقريره يحتمل وجهين:

أحدهما: انّ مايسمعه منه كلام أعجمي لايفهمه هو ولاأنتم، والقرآن عربي تفهمونه بأدنى تأمّل، فكيف تلقّفه منه؟

وثانيهما: هب إنّه تعلّم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يتلقف منه اللفظ لأنّ ذلك أعجمي وهذا عربي، والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز باعتبار اللفظ، مع أنّ العلوم الكثيرة التي في القرآن لايمكن تعلّمها إلّا بملازمة معلّم فائق في تلك العلوم مدّة متطاولة، فكيف تعلّم جميع ذلك من غلام سوقي يسمع منه بعض أوقات مروره عليه كلمات أعجمية لعلّه لايعرف معناها؟ وطعنهم في القرآن بأمثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ: لايصدّقون أنّها من عندالله.

لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ: إلى الحقّ وإلى سبيل النجاة، وقيل:[1] إلى الجنّة.

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: في الآخرة، هدّدهم على كفرهم بالقرآن بعدما أماط شبهتهم وردّ طعنهم فيه، ثمّ قلب الأمر عليهم فقال:

إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ: لأنّهم لايخافون عقاباً مايردعهم عنه.

وَأُوْلَـٰٓئِكَ: إشارة إلى الذين كفروا، أو إلى قريش.

هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ: أي الكاذبون على الحقيقة، أو الكاملون في الكذب أو الذين عادتهم الكذب لايصرفهم عنه دين ولامروءة، أو الكاذبون في قولهم: «إنّما أنت مفتر»[2] «إنّما يعلمه بشر»[3].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٧٠.

(٢) النحل: ١٠١.

(٣) النحل: ١٠٣.

مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦

مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ : بدل من «الذين لايؤمنون» وما بينهما اعتراض، أو من اولئك، أو من الكاذبين، أو مبتدأ خبره محذوف دلّ عليه قوله: «فعليهم غضب»، ويجوز أن ينتصب بالذم وأن تكون «من» شرطية محذوفة الجواب.

إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ: على الافتراء أو كلمة الكفر، استثناء متصل لأنّ الكفر لغة يعمّ القول والفعل.

وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَـٰنِ: لم تتغير عقيدته.

وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا: اعتقده وطاب به نفسا.

فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ: إذ لاأعظم من جرمه.

وفي كتاب التوحيد بإسناده إلى داود بن القاسم قال: سمعت علي بن موسى الرضا (عليه السلام) يقول: من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، ومن وصفه بالمكان فهو كافر، ومن نسب إليه مانهىٰ عنه فهو كاذب، ثمّ تلا هذه الآية: «إنّما يفتري الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون»[1].

وفي تفسير العياشي، عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنه ذكر رجلاً كذّاباً ثمّ قال: قال الله: «إنّما يفتري الكذب الذين لايؤمنون»[2].

---

(١) التوحيد: ص ٦٨، باب ٢ التوحيد ونفي التشبيه، ح٢٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧١، ح٧١.

عن معمر بن يحيى بن سالم قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) أنّ أهل الكوفة يروون عن علي (عليه السلام) أنّه قال: ستدعون إلى سبّي والبراءة منّي، فإن دعيتم إلى سبّي فسبّوني، وإن دُعيتم إلى البراءة منّي فلا تتبرؤا منّي، فإنّي على دين محمّد (صلّى الله عليه وآله)، فقال أبو جعفر (عليه السلام): ماأكثر مايكذبون على علي (عليه السلام) إنّما قال: إنكم ستدعون إلى سبّي والبراءة منّي، فإن دعيتم إلى سبّي فسبّوني، وإن دُعيتم إلى البراءة منّي فانّي على دين محمّد (صلّى الله عليه وآله)، ولم يقل: فلا تتبرّؤا منّي، قال: قلت: جعلت فداك فإن أراد الرجل يمضي على القتل ولايتبرّأ؟ فقال: لاوالله إلاّ على الذي مضى عليه عمّار، إنّ الله يقول: «إلاّ من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان»[1].

عن أبي بكر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال بعضنا: جز الرقاب أحبّ إليك أم البراءة من علي؟ فقال: الرخصة أحبّ إليّ، أما سمعت قول الله في عمّار: «إلاّ من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان»[2].

عن عبدالله بن عجلان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته فقلت له: إنّ الضحاك قد ظهر بالكوفة ويوشك أن يدعى إلى البراءة من علي فكيف نصنع؟ قال: فابرأ منه، قال: قلت: أيّ شيء أحبّ إليك؟ قال: أن يمضوا على مامضى عليه عمّار بن ياسر أُخذ بمكّة فقالوا له: ابرأ من رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فبرأ منه، فأنزل الله (عزّوجلّ) عذره «إلاّمن أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان»[3].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم ابن بريد قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: فأمّا مافرض الله على القلب من الإيمان فالإقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له إلهاً واحداً لم يتّخذ صاحبةً ولاولداً وأنّ محمّداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عندالله من نبيّ أو كتاب، فذلك مافرض الله على

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧١، ح ٧٣.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧١، ح ٧٤.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٢، ح ٧٦.

القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو قول الله (عزّوجلّ): «إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا» وقال: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» فذلك مافرض الله (عزّوجلّ) على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الإيمان(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

ابن محبوب، عن خالد بن نافع البجلي، عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) [يقول]: إنّ رجلاً أتى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقال: يارسول الله أوصني، فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن أحرقت بالنار وعذّبت إلّا وقلبك مطمئن بالإيمان(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قيل لأبي عبدالله (عليه السلام): إنّ الناس يروون أنّ علياً (عليه السلام) قال على منبر الكوفة: أيّها الناس إنكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني، ثمّ تدعون إلى البراءة منّي فلا تتبرّؤوا منّي، فقال: ماأكثر مايكذب الناس على علي (عليه السلام)، ثم قال: إنّما قال: إنكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني، ثمّ ستدعون إلى البراءة منّي وإنّي لعلى دين محمّد، ولم يقل: ولا تبرّؤا منّي، فقال له السائل: أرأيت إن اختار القتل دون البراءة؟ فقال: والله ماذلك عليه وماله إلّا مامضى عليه عمّار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكّة وقلبه مطمئن بالإيمان فأنزل الله (عزّوجلّ): «إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عندها: ياعمّار إن عادوا فعد فقد أنزل الله (عزّوجلّ) عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا(٣).

علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن محمد بن مروان قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السلام): مامنع ميثم (رحمه الله) من التقية فوالله لقد علم أنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه «إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان»(٤).

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٣، كتاب الايمان والكفر، باب في أن الايمان مبثوث لجوارح البدن كلّها، ح١.
(٢) الكافي: ج ٢، ص ١٥٨، كتاب الايمان والكفر، باب البرّ بالوالدين، ح٢.
(٣) الكافي: ج ٢، ص ٢١٩، كتاب الإيمان والكفر، باب التقيّة، ح١٠.
(٤) الكافي: ج ٢، ص ٢٢٠، كتاب الايمان والكفر، باب التقيّة، ح١٥.

الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن أبي داود المسترق قال: حدّثني عمرو ابن مروان قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): رفع عن أُمتي أربع خصال: خطاؤها ونسيانها وما أُكرهوا عليه وما لايطيقوا، وذلك قول الله (عزّوجلّ): «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربّنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربّنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به» وقوله: «إلّا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان»[1].

وفي من لايحضره الفقيه: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام) في وصيته لإبنه محمد ابن الحنفية: وفرض الله على القلب وهو أمير الجوارح الذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه، فقال (عزّوجلّ): «إلّا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان... الآية»[2].

وفي قرب الإسناد للحميري بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ التقية دين المؤمن ولاإيمان لمن لا تقية له قلت: جعلت فداك أرأيت قول الله (تبارك وتعالى): «إلّا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان» قال: وهل التقية إلّا هذا[3].

وفي مجمع البيان: قيل: نزل قوله: «إلّا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان» في جماعة أُكرهوا، وهم عمّار وياسر أبوه وأُمه سمّيه وصهيب وبلال وخباب، عذبوا وقتل أبو عمّار وأُمّه، فأعطاهم عمّار بلسانه ماأرادوا منه، ثمّ أخبر [سبحانه] بذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال قوم: كفر عمّار فقال (عليه السلام): كلا انّ عمّاراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه، وجاء عمّار إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو يبكي فقال (عليه السلام): ماوراءك ؟ قال: شرّ يارسول الله، ماتُركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير، فجعل رسول الله

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٤٦٢، كتاب الايمان والكفر، باب مارفع عن الأمّة، ح١.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج ٢، ص ٦٢٧، كتاب الحج، باب الفروض على الجوارح، ذيل ح٣٢١٥.

(٣) قرب الإسناد: ص ١٧ وفيه: التقية ترس المؤمن...

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى
ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟
وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

(صلّى الله عليه وآله) يمسح عينيه ويقول: إن عادوا لك فعدلهم بما قلت، فنزلت الآية عن ابن عباس وقتادة[1].

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ: بسبب أنهم آثروها عليها.

وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ: أي الكافرين في علمه إلى ما يوجب ثبات الإيمان ولايعصمهم من الزيغ.

أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ: فأبت عن إدراك الحقّ والتأمل فيه.

وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ: الكاملون في الغفلة إذ أغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبّر العواقب.

لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ: إذ ضيّعوا أعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم إلى العذاب المخلّد.

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٨٧.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «من كفر بالله بعد إيمانه إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» فهو عمّار بن ياسر أخذته قريش بمكّة فعذّبوه بالنار حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا وقلبه مقر بالإيمان، [وأمّا] قوله: «ولكن من شرح بالكفر صدراً» وهو عبدالله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث من بني لؤي يقول الله: وعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ◦ ذلك بأنّهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأنّ الله لايهدي القوم الكافرين ◦ ذلك بأنّ الله ختم على سمعهم وأبصارهم وقلوبهم واولئك هم الغافلون ◦ لاجرم أنّهم في الآخرة هم الأخسرون. هكذا في قراءة ابن مسعود. هذا كلّه في عبدالله بن سعد بن أبي سرح كان عاملاً لعثمان بن عفان على مصر(١).

وفي تفسير العياشي، عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يدعو أصحابه، فمن أراد الله به خيراً سمع وعرف مايدعوه إليه، ومن أراد به شرّاً طبع على [قلبه فلا يسمع ولايعقل وهو قوله: «أولئك الذين طبع الله على] قلوبهم وسمعهم وأبصارهم واولئك هم الغافلون»(٢).

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا: أي عذّبوا كعمّار بالولاية والنصرة، و«ثمّ» لتباعد حال هؤلاء عن اولئك.

وقرأ ابن عامر: «فتنوا» بالفتح، أي من بعد ماعذّبوا المؤمنين، قيل:(٣) كالحضرمي أكره مولاه جبراً حتّى ارتد ثمّ أسلما وهاجرا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: إنّه في عمّار أيضاً(٤).

ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا: على الجهاد وما أصابهم من المشاق.

إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا: من بعد الهجرة والجهاد والصبر.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٩٠. وليس فيه: «وعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم».

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٣، ح ٧٧.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٧١.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٩١.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا
مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ
ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾

لَغَفُورٌ: لما فعلوا قبل.

رَّحِيمٌ: ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد.

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ: منصوب برحيم أو بأذكر.

تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا: أي تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمّها شأن غيرها فتقول: نفسي نفسي.

وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ: جزاء ما عملت.

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ: لا ينقصون أجورهم.

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً: أي جعلها مثلاً لكلّ قوم أنعم الله عليهم فأبطرتم النعمة فكفروا فأنزل الله بهم نقمته، أو لمكّة.

كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً: لا يزعج أهلها خوف.

يَأْتِيهَا رِزْقُهَا: أقواتها.

رَغَدًا: واسعاً.

مِّن كُلِّ مَكَانٍ: من نواحيها.

فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ: بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع، أو جمع نعم كبؤس وأبؤس.

فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ: استعار الذوق لإدراك أثر الضرر واللباس

لما غشيهم واشتمل عليهم من الخوف والجوع.

بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ : بصنيعهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم : قال: نزلت في قومه كان لهم نهر يقال له الثلثان[١] وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير، وكانوا يستنجون بالعجين و يقولون: هذا ألين، فكفروا بأنعم الله واستخفّوا بنعمة الله فحبس الله عليهم الثلثان فجدبوا حتى أحوجهم الله إلى [أكل] ما كانوا يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه[٢].

وفي محاسن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبي عيينة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ قوماً وسّع الله عليهم في أرزاقهم حتّى طغوا واستخشنوا الحجارة، فعمدوا إلى النقي فصنعوا منه كهيئة الأنهار فجعلوه في مذاهبهم، فأخذهم الله بالسنين، فعمدوا إلى اطعمتهم فجعلوها في الخزائن، فبعث الله على ما في الخزائن ما أفسده حتى احتاجوا إلى ما كانوا يستنجون به في مذاهبهم، فجعلوا يغسلونه و يأكلونه. وفي حديث أبي بصير قال: نزلت فيهم هذه الآية: «وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة» إلى آخر الآية[٣].

وفي تفسير العياشي، عن حفص بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ قوماً في بني إسرائيل يؤتى لهم من طعامهم حتى جعلوا منه تماثيل بمدن كانت في بلادهم يستنجون بها، فلم يزل الله بهم حتّى اضطروا إلى التماثيل يتّبعونها و يأكلونها وهو قول الله: «ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنةً مطمئنّةً يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون»[٤].

عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان أبي يكره أن يمسح يده بالمنديل وفيه شيء من الطعام تعظيماً له إلاّ أن يمصّها أو يكون إلى جانبه صبيّ فيمصّها [له]، قال: و إنّي أجد اليسير يقع من الخوان فأتفقّده فيضحك الخادم، ثمّ قال: إنّ أهل قرية ممّن كان قبلكم كان الله قد وسّع عليهم حتّى طغوا، فقال بعضهم لبعض: لوعمدنا

---

(١) في الهامش: في الموضعين: الثرثار.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٩١.

(٣) محاسن البرقي: ص ٥٨٨، كتاب الماء، باب ١٧ فضل الخبز وما يجب من اكرامه، ح ٨٨ مع اختلاف يسير.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٣، ح ٧٨.

وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾

إلى شيء من هذا النقي فجعلناه نستنجي به كان ألين علينا من الحجارة، قال: فلمّا فعلوا ذلك بعث الله على أرضهم دواباً أصغر من الجراد فلم يدع لهم شيئاً خلقه الله إلّا أكله من شجر أو غيره، فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الذي كانوا يستنجون فأكلوه، وهي القرية التي قال الله تعالى: «ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة» إلى قوله: «بما كانوا يصنعون»[1].

وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ: يعني محمّداً (صلّى الله عليه وآله) والضمير لأهل مكّة، قيل:[2] عاد إلى ذكرهم بعدما ذكر مثلهم.

فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ: أي حال إلتباسهم بالظلم والعذاب ما أصابهم من الجدب الشديد، أو وقعة بدر.

فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا: أمرهم بأكل الحلال، وهو ما أحلّ الله لهم وشكر ما أنعم الله عليهم بعدما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حلّ بهم صدّاً لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة.

وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ: تطيعون إن صحّ زعمكم

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٣، ح ٧٩.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٧٢.

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

أنكم تقصدون بعبادة الآلهة عبادته.

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ: لمّا أمرهم بتناول ما أحلّ لهم عدّد عليهم محرماته ليعلم أن ما عداها حلّ لهم، ثمّ أكّد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال:

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ: وانتصاب الكذب بـ «لا تقولوا»، «وهذا حرام» بدل منه أو متعلّق بـ «تصف» على إرادة القول، أي ولا تقولوا الكذب لما تصف ألسنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا حرام، أو مفعول «لا تقولوا» و«الكذب» منتصب بـ «تصف» و«ما» مصدرية، أي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب، أي لا تحرّموا ولا تحلّلوا بمجرّد قول تنطق به ألسنتكم من غير دليل، و وصف ألسنتهم بالكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب، كأنّ حقيقة الكذب كانت مجهولة وألسنتهم تصفها وتعرّفها بكلامهم هذا، ولذلك عدّ من فصيح الكلام كقولهم: وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر.

وقرئ: «الكذب» بالجرّ بدلاً من «ما» و«الكذب» جمع كذوب أو كذب بالرفع صفة للألسنة و بالنصب على الدم، أو بمعنى الكلم الكواذب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثمّ قال (عزّوجلّ): «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب» قال: هو ما كانت اليهود

تقول: «مافي بطون هذا الأنعام خالصة لذكورنا ومحرّم على أزواجنا»(١).

لِّتَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ: تعليل يتضمّن الغرض(٢).

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ: لمّا كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبيّنه بقوله:

مَتَٰعٌ قَلِيلٌ: أي مايفترون لأجله، أوماهم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب.

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: في الآخرة.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن مسلم، عن إسحاق بن موسى قال: حدّثني أخي وعمّي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً [في فتياه]، ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رثّ، ومجلساً فيه من يصدّ عنا وأنت تعلم. قال: ثمّ تلا أبوعبدالله (عليه السلام) ثلاث آيات من كتاب الله كأنّما كنّ [في] فيه أوقال [في] كفّه: «ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم»، و«وإذا رأيت الذين يخوضون بآياتنا فأعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره»، «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب»(٣).

وفي كتاب التوحيد: محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه) في جامعه، وحدّثنا به محمد بن الحسن الصفّار، عن العباس بن معروف، قال: حدّثني عبدالرحمن بن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالرحيم القصير قال: كتب أبوعبدالله (عليه السلام) على يد عبدالملك بن أعين: إذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أوصغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله (عزّوجلّ) عنها كان خارجاً من الإيمان وساقطاً عنه

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٩١.

(٢) كذا في النسخة المخطوطة، وفي تفسيري البيضاوي والنسفي: تعليل لايتضمّن معنى الغرض.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٧٨، كتاب الإيمان والكفر، باب مجالسة أهل المعاصي، ح ١٢. وفي هامشه: وترتيب الآيات على خلاف ترتيب المطالب، فالآية الثالثة للكذب في الفتيا، والأولى للثاني إذ قد ورد في الأخبار أنّ المراد بسبّ الله سبّ أولياء الله.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾

اسمه الإيمان وثابتاً عليه اسم الإسلام، فإن تاب واستغفر عاد إلى الإيمان ولم يخرجه إلى الكفر والجحود والاستحلال، فإذا قال للحلال: هذا حرام، وللحرام: هذا حلال، ودان بذلك فعندها يكون خارجاً من الإيمان والإسلام إلى الكفر، وكان بمنزلة رجل دخل الحرم ثمّ دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حدثاً فأُخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار إلى النار[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثمّ قال (عزّوجلّ): «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب» قال: هو ما كانت اليهود تقول: «ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا»[2].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة، بإسناده إلى عبد الرحمن بن سمرة، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يقول فيه: ومن فسّر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب[3].

وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ: أي في سورة الأنعام في قوله تعالى: «وعلى الذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظفر».

مِن قَبْلُ: متعلّق بـ«قصصنا» أو بـ«حرّمنا».

وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ: بالتحريم.

وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ: حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه. وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وأنّه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ: أو متلبسين بها بسببها لتعم الجهل

---

(١) التوحيد: ص٦٦، باب ٣٠ القران ما هو!، ذيل ح٧ (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٣٩١.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٦، باب ٢٤ ما روى عن النبيّ في النص...، ح١

إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾

بالله و بعقابه وعدم التدبّر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعمّ الافتراء على الله وغيره.

ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا: من بعد التوبة.

لَغَفُورٌ: لذلك السوء.

رَّحِيمٌ: يثيب على الإنابة.

إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً: قيل:[1] لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد إلّا مفرقة في أشخاص كثيرة كقوله:

ليس من الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

[و] هو رئيس الموحّدين، وقدوة المحققين، الذي جادل فرق المشركين وأبطل مذاهبهم الزائغة بالحج الدافعة، ولذلك عقّب ذكره لتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما أحلّه، أو لأنّه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفاراً.

وقيل:[2] هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة، من أمّه إذا قصده أو اقتدى به، فإنّ الناس كانوا يؤمّونه للاستفادة و يقتدون بسيرته لقوله: «إنّي جاعلك للناس إماماً»[3].

وسيأتي من الأخبار ما يؤيد هذا.

قَانِتًا لِّلَّهِ: مطيعاً له قائماً بأوامره.

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٧٣.

(٣) البقرة: ١٢٤.

حَنِيفًا: مائلاً عن الباطل، مسلماً.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وقال بعده: وبهذا الإسناد قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: والأُمّة واحد فصاعداً كما قال الله (سبحانه وتعالى): «إنّ إبراهيم كان أُمّة قانتاً لله» يقول: مطيعاً لله[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي، عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) عن قول الله: «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفاً» قال: شيء فضله الله به[2].

قال أبو بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «إن إبراهيم كان أُمّة قانتاً لله حنيفاً»: سمّاه الله أمّة[3].

يونس بن ظبيان، عنه: إنّ إبراهيم كان أُمّة واحدة[4].

عن سماعة بن مهران قال: سمعت عبداً صالحاً يقول: لقد كانت الدنيا وما فيها إلاّ واحد يعبد الله، ولو كان معه غيره إذاً لأضافه إليه حيث يقول: «إنّ إبراهيم كان أُمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين» فغبّر بذلك ما شاء الله، ثمّ إنّ الله آنسه بإسماعيل و إسحاق فصاروا ثلاثة[5].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام): وذلك أنّه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره فكان أمّة واحدة[6].

وأمّا «قانتاً» فالمطيع، وأمّا الحنيف فالمسلم.

وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ: كما زعموا فانّ قريشاً كانوا يزعمون أنّهم كانوا على ملّة إبراهيم.

شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ: ذكر بلفظة القلّة للتنبيه على أنّه كان لا يخل بشكر النعم

---

(١) الكافي: ج ٥، ص ٥٩، كتاب الجهاد، باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح ١٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٤، ح ٨١.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٤، ح ٨٢.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٤، ح ٨٣.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٤، ح ٨٤.

(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٩٢.

القليلة فكيف بالكثيرة.

نقل أنّه لايتغدى إلّا مع ضيف[١].

اجْتَبَٰهُ: للنبوة.

وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ: أي الطريق الواضح.

وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً: بأن حبّبه إلى الناس حتى أنّ أرباب الملك يتولّونه ويثنون عليه، ورزقه أولاداً طيبة وعمراً طويلاً في السعة والطاعة.

وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ: لمن أهل الجنة كما سأله بقوله: «والحقني بالصالحين».

ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ: يا محمّد، قيل:[٢] «ثمّ» إمّا لتعظيمه والتنبيه على أنّ أجلّ ما أُوتي إبراهيم إتّباع الرسول (صلّى الله عليه وآله) ملّته، أولتراخي أيّامه.

أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا: في التوحيد، والدعوة إليه بالرفق، و إيراد الدلائل مرّة بعد أخرى، والمجادلة مع كلّ أحد على حسب فهمه.

وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ: بل كان قدوة الموحّدين.

في مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): ولا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء لأنّه المنهج الأوضح قال الله (عزّوجلّ): «ثمّ أوحينا إليك أن اتبع ملّة إبراهيم حنيفاً» فلو كان لدين الله تعالى مسلك أقوم من الاقتداء لندب أولياءه وانبياءه إليه[٣].

وفي محاسن البرقي: عنه، عن ابن فضّال، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالله بن سليمان الصيرفي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا» ثمّ قال: أنتم والله على دين إبراهيم ومنهاجه وأنتم أولى الناس [به]، أنتم على ديني ودين آبائي[٤].

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٤٣.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٧٤.

(٣) مصباح الشريعة: ص ١٥٦.

(٤) محاسن البرقي: ص ١٤٧، كتاب الصفوة والنور، باب ١٦ ماعل ملة إبراهيم غيركم، ح ٥٧. وليس فيه: «أنتم على ديني ودين آبائي» والظاهر انه تصحيف من الناسخ.

﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

عنه، عن أبيه ومحمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار، عن عباد بن زياد قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): يا عبّاد ما على ملّة إبراهيم أحدٌ غيركم[1].

وفي تفسير العياشي، عن عمر بن أبي ميثم قال: سمعت الحسين بن علي (صلوات الله عليه) يقول: ما أحد على ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء[2].

عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ما أبقت الحنيفية شيئاً حتى أنّ منها قصّ الشارب و[قلم] الأظفار والختان[3].

﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ﴾: تعظيم السبت والتخلّي فيه للعبادة.

﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾: أي على نبيّهم وهم اليهود أمرهم موسى (عليه السلام) أن يتفرّغوا للعبادة يوم الجمعة فأبوا إلّا طائفة منهم وقالوا: نتفرّغ يوم السبت لأنّه تعالى فرغ فيه من خلق السماوات والأرض، فألزمهم الله السبت وشدّد الأمر عليهم.

وقيل:[4] معناه انّما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فأحلّوا الصيد فيه تارةً وحرّموه أُخرى واحتالوا له الحيل، وذكرهم هاهنا لتهديد المشركين كذكر

---

(١) محاسن البرقي: ص ١٤٧، كتاب الصفوة والنور، باب ١٦ ما على ملّة إبراهيم غيركم، ح ٥٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٨٨، ح ١٤٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٦١، ح ١٠٤.

(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٧٤.

القرية التي كفرت بأنعم الله.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ: بالمجازاة على الاختلاف، أو مجازاة كلّ فريق من الآبين والمعظّمين بما يستحقه.

ادْعُ: من بعثت إليهم.

إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ: بالمقالة المحكمة، وهو الدليل الموضح المزيح للشبهة.

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ: الخطابات المقنعة والعبر النافعة، والأُولى لدعوة خواصّ الأُمة الطالبين للحقائق، والثانية لدعوة عوامّهم.

وَجَادِلْهُم: جادل معانديهم.

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الأيسر والمقدّمات التي أشهر، فانّ ذلك أنفع في تسكين لهبهم وتليين شغبهم.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): فأخبر أنّه (تبارك وتعالى) أوّل من دعا إلى نفسه ودعا إلى طاعته وإتّباع أمره، فبدأ بنفسه وقال: «والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم» ثمّ ثنّى برسوله فقال: «أدع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» يعني بالقرآن[(١)].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثنا أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: والله نحن السبيل الذي أمركم الله باتّباعه قوله: «وجادلهم بالتي هي أحسن» قال: بالقرآن[(٢)].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): قال أبو محمّد العسكري (عليه السلام): ذكر عند الصادق (عليه السلام) الجدال في الدين وأنّ رسول الله (صلّى

---

(١) الكافي: ج ٥، ص ١٣، كتاب الجهاد، باب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب، ح ١.

(٢) لم نعثر عليه في تفسير علي بن إبراهيم نصاً بل وجدنا فيه «قوله: وجادلهم بالتي هي أحسن. قال: بالقرآن» ج ١، ص ٣٩٢. ووجدناه متناً وسنداً في تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ٩٥، ح ٢٦٥.

الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) نهوا عنه، فقال الصادق (عليه السلام): لم ينه [عنه] مطلقاً ولكنّه نُهي عن الجدال بغير التي هي أحسن، أما تسمعون قوله تعالى: «أدع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» فالجدال بالتي هي أحسن قد أمر به العلماء بالدين، والجدال بغير التي هي احسن محرم قد حرّمه الله على شيعتنا، وكيف حرّم الله الجدال جملة وهو يقول: «وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارىٰ» قال الله: «تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» فجعل علم الصدق والإيمان بالبرهان، وهل يؤتى بالبرهان إلّا في الجدال بالتي هي أحسن؟ قيل: يابن رسول الله فما الجدال بالتي هي أحسن والتي ليست بأحسن؟

قال: أمّا الجدال بغير التي هي أحسن فأن تجادل مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلا تردّه بحجّة قد نصبها الله ولكن تجحد حقاً يؤيد ذلك المبطل أي يعين به باطله، فتجحد ذلك الحقّ مخافة أن يكون له عليك به حجّة، لأنّك لا تدري كيف المخلص منه؟ فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء اخوانهم وعلى المبطلين، أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطىٰ مجادلته وضعف في يده حجّة له على باطله، وأمّا الضعفاء فتغتم قلوبهم لما يرون من ضعف الحقّ في يد المبطل.

وأمّا الجدال بالتي هي أحسن فهو ماأمر الله تعالى به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له، فقال الله حاكيا عنه: «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال: من يحيي العظام وهي رميم؟» فقال الله في الردّ عليه قل يامحمّد: «يحييها الذين أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم»[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة، وستقف إن شاء الله على تتمّة لهذا الكلام في العنكبوت عند قوله تعالى: «لا تجادلو أهل الكتاب... الآية».

---

(١) الإحتجاج: ص ٢١، في ذكر مما جاء عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من الجدال والمحاربة...، مع اختلاف يسير.

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً[١].

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ: أي إنّما عليك البلاغ والدعوة، وأمّا حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا إليك بل الله أعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم.

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ: أي الصبر. خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ: من الانتقام للمنتقمين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال يوم أُحد: من له علم بعمّي حمزة؟ فقال الحارث بن الصمت: أنا أعرف موضعه، فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيخبره، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين (عليه السلام): ياعلي اطلب عمّك، فجاء علي (عليه السلام) فوقف على حمزة فكره أن يرجع إليه، فجاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى وقف عليه، فلمّا رأى مافُعل به بكى ثمّ قال: [والله] ماوقفت موقفاً قط أغلظ علي من هذا المكان، لئن أمكنني الله من قريش لأُمثلنّ بسبعين رجلاً منهم، فنزل عليه جبرئيل فقال: «وإن عاقبتم... الآية» فقال رسول

(١) الإحتجاج: ص ١٥، في ذكر طرف ممّا أمر الله في كتابه...

الله (صلّى الله عليه وآله): أصبر[١].

وفي تفسير العياشي، عن الحسين بن حمزة قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: لمّا رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ماصنع بحمزة بن عبدالمطلب قال: اللهم لك الحمد وإليك المشتكىٰ وأنت المستعان على ماأرىٰ، ثمّ قال: لئن ظفرت لأمثلنّ ولأمثلنّ، قال: فأنزل الله: «وإن عاقبتم... الآية» قال: فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أصبر[٢].

وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ: إلّا بتوفيقه وتثبيته.

وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ: على الكافرين، أو على المؤمنين وما فعل بهم.

وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ: في ضيق صدر من مكرهم.

وقرأ ابن كثير: «في ضيق» بالكسر هنا وفي النمل، وهما لغتان كالقول والقيل، ويجوز أن يكون الضيق تخفيف «ضيّق».

إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ: المعاصي.

وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ: في أعمالهم

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ١٢٣. وفيه: فقال: الحرث بن سمية...

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٤، ح٨٥.

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾

مكيّة، وقيل:[1] إلّا قوله: «وإن كادوا ليفتنونك ... إلى آخره» وهي مائة وعشر آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم (عليه السلام) ويكون من أصحابه[2].

وفي مجمع البيان، وفي تفسير العياشي، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة بني إسرائيل، وذكر إلى آخر ما في كتاب ثواب الأعمال[3].

وفي مجمع البيان: أبي بن كعب، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنه قال: من

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٧٥.

(٢) ثواب الأعمال: ص ١٣٣، ثواب من قرأ سورة بني إسرائيل، ح١.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٩٣. تفسير العياشي: ج ٢، ص٢٧٦، ح١.

قرأ سورة بني إسرائيل فرقّ قلبه عند ذكر الوالدين أُعطي في الجنّة قنطارين من الأجر، والقنطار ألف أوقية ومائتا أوقية، والأُوقية منها خير من الدنيا وما فيها[١].

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا: سبحان اسم بمعنىٰ التسبيح الذي هو التنزيه، وقد يستعمل علماً له فيقطع عن الاضافة ويمنع من الصرف، وانتصابه بفعل متروك إظهاره، وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عمّا ذكر بعد.

وفي تفسير العياشي، عن هشام بن الحكم قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله: «سبحان» فقال: أنفة لله. وفي رواية أُخرى عن هشام، عنه، مثله[٢].

وأسرىٰ وسرى بمعنى، و«ليلاً» نصب على الظرفية، وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدّة الإسراء ولذلك قرئ: من الليل أي بعضه كقوله: «ومن الليل فتهجد به نافلة»[٣].

مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى: أي ملكوت المسجد الأقصى الذي هو في السماء كما يظهر من الأخبار الآتية.

الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ: ببركات الدين والدنيا، لأنّه مهبط الوحي ومتعبد الأنبياء من لدن موسى، ومحفوف بالأنهار والأشجار.

لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا: كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثّل الأنبياء ووقوفه على مقاماتهم، وصرف الكلام من الغيبة إلى التكلّم لتعظّم تلك البركات والآيات. وقرئ: «ليريه» بالياء.

وفي تفسير العياشي، عن سالم الحنّاط، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن المساجد التي لها الفضل. فقال: المسجد الحرام، ومسجد الرسول (صلّى الله عليه وآله). قلت: والمسجد الأقصىٰ جعلت فداك؟ فقال: ذاك في السماء، إليه أُسري رسول الله (صلّى الله عليه وآله). فقلت: إنّ الناس

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٣٩٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٦، ح٢.

(٣) الإسراء: ٧٩.

يقولون انّه بيت المقدس؟ فقال: مسجد الكوفة أفضل منه(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: خالد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن سيّار، عن مالك الأزدي، عن إسماعيل الجعفي قال: كنت في المسجد قاعداً وأبو جعفر (عليه السلام) في ناحية، فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرّة وإلى الكعبة مرّة ثمّ قال: «سبحان الذي أسرىٰ بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ» وكرّر ذلك ثلاث مرّات، ثمّ التفت إليّ فقال: أي شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية ياعراقي؟ قلت: يقولون أسرى به من المسجد الحرام إلى البيت المقدس. فقال: ليس كما يقولون، ولكنّه أُسري به من هذه إلى هذه، وأشار بيده إلى السماء وقال: مابينهما حرم(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، وعن ابن عباس قال: قالت اليهود للنبيّ (صلّى الله عليه وآله): موسى خيرٌ منك. قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): ولم؟ قالوا: لأنّ الله (عزّوجلّ) كلّمه أربع آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء. فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): لقد أُعطيت أنا أفضل من ذلك. قالوا: وما ذاك ؟ قال: قوله (عزوجلّ): «سبحان الذي أسرىٰ بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله»، وحملت على جناح جبرئيل (عليه السلام) حتى انتهيت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهىٰ عندها جنّة المأوىٰ حتى تعلّقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش: إنّي أنا الله لاإله إلّا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر الرؤوف الرحيم، ورأيته بقلبي وما رأيته بعيني، فهذا أفضل من ذلك. فقالت اليهود: صدقت يامحمّد وهو مكتوب في التوراة(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: عرج بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله) مائة وعشرين مرّة، مامن مرّة إلّا وقد أوصىٰ الله تعالى فيها النبيّ

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٩، ح ١٣. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٢٤٣.

(٣) الإحتجاج: ص ٤٨، احتجاجه (صلّى الله عليه وآله) على اليهود في جواز..

(صلّى الله عليه وآله) بالولاية [لعليّ] والأئمّة من ولده (عليهم السلام) أكثر ممّا أوصاه بالفرائض(١).

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن علي بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبدالله (عليه السلام) وأنا حاضر فقال: جعلت فداك كم عرج برسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ فقال: مرّتين، فأوقفه جبرئيل (عليه السلام) موقفاً فقال: مكانك يا محمّد فلقد وقفت موقفاً ماوقفه ملك قط ولانبيّ، [إنّ] ربّك يصلّي. فقال: ياجبرئيل وكيف يصلّي؟ قال: يقول: سبّوح قدّوس أنا ربّ الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي. فقال: اللهمّ عفوك عفوك. قال: وكان كما قال الله: «قاب قوسين أو أدنى» فقال له أبو بصير: جعلت فداك ما «قاب قوسين أو أدنى»؟ قال: مابين سنها إلى رأسها. فقال: كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولاأعلمه إلّا وقد قال: زبرجد، فنظر في مثل سمّ الإبرة إلى ماشاء الله من نور العظمة فقال الله (تبارك وتعالى): يامحمّد. قال: لبيك ربّي. قال: من لأمّتك من بعدك؟ قال: الله أعلم. قال: علي بن أبي طالب أميرالمؤمنين وسيد المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين. قال: ثمّ قال أبو عبدالله (عليه السلام) لأبي بصير: يا أبا محمّد والله ماجاءت ولاية علي من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة(٢).

وفي كتاب علل الشرائع بإسناده إلى علي بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) عن الله (جلّ جلاله) هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالى عن ذلك. قلت: فلم أسرى نبيّه (صلّى الله عليه وآله)؟ قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

(١) الخصال: ص ٦٠٠، ابواب المائة فما فوقه عرج النبيّ (صلّى الله عليه وآله) الى السماء مائة وعشرين مرّة، ح٣.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤٤٢، كتاب الحجة باب مولد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ووفاته، ح١٣.

(٣) علل الشرائع: ج ١، ص ١٣١، باب ١١٢ علّة المعراج، ح١.

وبإسناده إلى أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) دفع إلى علي (عليه السلام) لمّا حضرته الوفاة القميص الذي أُسري به[1].

فيه، وفي كتاب التوحيد، بإسناده إلى يونس بن عبدالرحمن قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): لأيّ علّة عرج الله (عزّوجلّ): نبيّه إلى السماء ومنها إلى سدرة المنتهىٰ ومنها إلى حجب النور، وخاطبه وناجاه هناك ، والله لايوصف بمكان؟ فقال (عليه السلام): إنّ الله (تبارك وتعالى) لايوصف بمكان ولايجري عليه زمان، ولكنه (عزّوجلّ) أراد أن يشرّف [به] ملائكته وسكّان سماواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمته مايخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على مايقوله المشبّهون «سبحان الله وتعالى عمّا يشركون»[2].

وفي روضة الكافي: أبان، عن عبدالله بن عطا، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أتىٰ جبرئيل (عليه السلام) رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالبراق، أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأُذنين، عينه في حافره، وخطاه مدّ بصره، فإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه، فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن، له جناحان من خلفه[3].

وفي عيون الأخبار، بإسناده قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ الله تعالى سخّر لي البراق، وهي دابة من دوابّ الجنّة، ليست بالقصير ولابالطويل، فلو أنّ الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة، وهي أحسن الدواب لونا[4].

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ١٦٦، باب ١٣١ العلة التي من أجلها أوصى (صلّى الله عليه وآله)...، ح١.

(٢) علل الشرائع: ج ١، ص ١٣٢، باب ١١٢ علة المعراج، ح٢. وفيه: سبحان الله وتعالى عمّا يصفون.
التوحيد: ص١٧٥، باب٨ نفي الزمان والمكان والحركة والنزول والصعود...، ح٥.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٣٧٦، ح ٥٦٧.

(٤) عيون أخبار الرضا: ج٢، ص ٣١، باب ٣١ فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الاخبار المجموعة، ح٤٩.

وفي تفسير العياشي، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أُسري بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله) أُتي بالبراق ومعه جبرئيل وميكائيل واسرافيل، قال: فأمسك له واحد بالركاب، وأمسك الآخر باللجام، وسوّىٰ عليه الآخر ثيابه، فلمّا ركبها تضعضعت، فلطمها جبرئيل (عليه السلام) فقال لها: قرّي يابراق، فما ركبك أحد قبله مثله ولايركبك أحد مثله بعده إلّا أنّه تضعضعت عليه[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وروىٰ الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: بينا أنا راقد في الأبطح، وعلي عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يدي، وإذا أنا بخفيف أجنحة الملائكة وقائل منهم يقول: إلى أيّهم بعثت ياجبرئيل؟ فقال: إلى هذا، وأشار إليّ وهو سيّد ولد آدم، وهذا وصيّه ووزيره وختنه وخليفته في اُمّته، وهذا عمّه وسيّدالشهداء حمزة، وهذا ابن عمّه جعفر له جناحان خضيبتان يطير بهما في الجنّة مع الملائكة، دعه فلتنم عيناه ولتسمع أذناه وليعي قلبه وأضربوا له مثلاً ملك بنىٰ داراً واتّخذ مائدة وبعث داعياً، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فالملك: الله، والدار: الدنيا، والمائدة: الجنّة، والداعي: أنا. قال: ثم أدركه جبرئيل بالبراق وأسرى به إلى بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، فصلّى ورده من ليلته إلى مكّة، فمرّ في رجوعه بعير قريش وإذا له ماء في آنية فشرب منه وصبّ باقي ذلك، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه.

فلمّا أصبح قال لقريش: إنّ الله قد أسرىٰ بي في هذه الليلة إلى بيت المقدس، فعرض عليّ محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، وإنّي مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا وإذا لكم ماء في آنية فشربت منه وأهرقت باقي ذلك، وقد كانوا أضلّو بعيراً لهم.

فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة من محمّد، اسألوه كم الأساطين فيه

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٦، ح ٤.

والقناديل؟ فقالوا: يامحمّد إنّ هاهنا من دخل بيت المقدس يصف لناكم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟

فجاء جبرئيل فعلّق صورة بيت المقدس تجاه وجهه وجعل يخبرهم بما يسألونه، فلمّا أخبرهم قالوا: حتّى تجيء العير ونسألهم عمّا قلت. فقال لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله): وتصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر.

فلما أصبحوا أقبلوا ينظرون إلى العقبة وهم يقولون: هذه الشمس تطلع الساعة، فبيناهم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر، فسألوهم عمّا قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فقالوا: لقد كان هذا ضلّ لنا جمل في موضع كذا وكذا ووضعنا ماءً وأصبحنا قد أُهريق الماء، فلم يزدهم ذلك إلّا عتوّاً[١].

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حديد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أسري برسول الله (صلّى الله عليه وآله) أصبح فقعد فحدّثهم بذلك، فقالوا له: صف لنا بيت المقدس؟ قال: فوصف لهم، وإنّما دخله ليلاً فاشتبه عليه النعت، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) فقال: انظر هاهنا، فنظر إلى بيت المقدس فوصفه وهو ينظر إليه، ثمّ نعت لهم ماكان من عير لهم فيما بينهم وبين الشام، ثمّ قال: هذه عير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدّمها جمل أورق أو أحمر. وقال: وبعثت قريش رجلاً على فرس ليردّوها. قال: وبلغ مع طلوع الشمس. قال: قرطبة بن عبد عمرو: يالهفا ألّا أكون لك جذعاً حين تزعم أنّك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي (رحمه الله)، عن إبراهيم بن محمد الثقفي،

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٣.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٦٢، ح ٣٧٦. وفي هامشة: العير (بالكسر): الإبل تحمل الميرة ثم غلب على كلّ قافلة، والأورق: الأسمر.

عن أبان بن عثمان، عن أبي داود، عن أبي بردة الأسلمي قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول لعليّ (عليه السلام): إنّ الله أشهدك معي في سبع مواطن: أمّا أوّل ذلك ليلة أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلّفته ورائي. قال: ادع الله فليأتك به، فدعوت الله وإذا بمثالك معي وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: ياجبرئيل من هؤلاء؟ قال: هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة، فدنوت ونطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

والثاني: حين أُسري بي في المرّة الثانية فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلّفته ورائي. فقال: أدع الله فليأتك [به]، فدعوت الله فإذا مثالك معي، فكشط عن سبع سماوات حتى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها إلى قوله:

وأمّا السادس: لمّا أُسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيين فصلّيت بهم ومثالك خلفي(١).

وفي كتاب علل الشرائع، بإسناده إلى عيسى بن عبدالله الأشعري، عن الصادق جعفر بن محمد، قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لمّا أُسري بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك. قلت: لمن البقعة؟ قال: بقعة شيعتك وشيعة وصيّك علي. فقلت: من الشيخ صاحب البرنس؟ قال: إبليس. قلت: فما يريد منهم؟ قال: يريد أن يصدّهم عن ولاية أميرالمؤمنين (عليه السلام) ويدعوهم إلى الفسق والفجور. قلت: ياجبرئيل اهو بنا إليه [فأهوى بنا إليه] أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامح، فقلت: قم ياملعون فشارك أعدائهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم فانّ شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حكى أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٣٣٥.

(٢) علل الشرائع: ج٢، ص٥٧٢، باب ٣٧٣ العلة التي من أجلها سميت قم، ح١.

سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فأخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوّى الآخر عليه ثيابه، فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثمّ قال [لها]: اسكني يابراق فما ركبك نبي قبله ولايركبك بعده مثله، قال: فرقت به ورفعته إرتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض، قال: فبينا أنا في مسيري إذ نادىٰ مناد عن يميني: يامحمّد، فلم أجبه ولم ألتفت إليه، ثمّ ناداني مناد عن يساري: يامحمّد، فلم أجبه ولم التفت إليه، ثمّ استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كلّ زينة الدنيا فقالت: يامحمّد انظرني حتى أُكلّمك، فلم ألتفت إليها، ثمّ سرت فسمعت صوتاً أفزعني.

فنزل بي جبرئيل فقال: صلّ فصلّيت، فقال: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت بطيبة وإليها مهاجرك، ثمّ ركبت فمضينا ماشاء الله ثمّ قال لي: انزل فصلّ، فنزلت فصلّيت، فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت بطور سيناء حيث كلّم الله موسى تكليماً، ثمّ ركبت فمضينا ماشاء الله ثمّ قال: أنزل فصلّ، فنزلت وصلّيت، فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت ببيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم (صلوات الله عليه)، ثمّ ركبت فمضينا حيث انتهينا إلى بيت المقدس، فربطت البراق بالحلقة التي [كانت] الأنبياء تربط بها، فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيا شاء الله من أنبياء الله قد جمعوا إليّ، وأقمت الصلاة ولاأشك إلّا وجبرئيل استقدمنا فلمّا استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدّمني وأممتهم ولافخر، ثمّ أتاني الخازن بثلاث أواني: إناء فيه لبن وإناء فيه ماء وإناء فيه خمر، وسمعت قائلاً يقول: إن أخذ الماء غرق وغرقت أُمّته، وإن أخذ الخمر غوي وغوت أُمّته، وإن أخذ اللبن هدي وهديت أُمّته، قال: فأخذت اللبن وشربت منه، فقال لي جبرئيل: هديت وهديتْ أُمّتك، ثمّ قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟ فقلت: ناداني مناد عن يميني فقال لي: أو أجبته؟ فقلت: لاولم التفت إليه، فقال: ذاك داعي اليهود ولو أجبته لتهوّدت أُمّتك من بعدك، ثمّ قال: ماذا

رأيت؟ فقلت: نادىٰ مناد عن يساري، فقال لي: أو أجبته؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليه، فقال: ذاك داعي النصارى ولو أجبته لتنصّرت أُمّتك من بعدك، ثمّ قال لي: ماذا استقبلك؟ فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن دراعيها عليها من كلّ زينة الدنيا فقالت: يامحمّد انظرني حتى أكلمك، فقال لي: أفكلّمتها؟ فقلت: لم اكلّمها ولم ألتفت إليها، فقال: تلك الدنيا ولو كلّمتها لاختارت أُمّتك الدنيا على الآخرة، ثمّ سمعت صوتاً أفزعني فقال لي جبرئيل: تسمع يامحمّد؟ قلت: نعم، قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت، قالوا: فما ضحك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى قبض.

قال: فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السماء الدنيا وعليها ملك يقال له إسماعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله (عزّوجلّ): «إلّا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب» وتحته سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فقال: ياجبرئيل من هذا معك؟ فقال: محمّد، قال: وقد بعث؟ قال: نعم، ثم فتح الباب وسلّمت عليه وسلّم عليّ، استغفرت له واستغفر لي وقال: مرحباً بالأخ الناصح والنبي الصالح، وتلقتني الملائكة حتّى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك إلّا ضاحكاً مستبشراً، حتّى لقيني ملك من الملائكة لم أرَ أعظم خلقاً منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ماقالوا من الدعاء إلّا أنّه لم يضحك ولم أرَ فيه من الاستبشار مارأيت ممّن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا ياجبرئيل فانّي قد فزعت منه؟ فقال: يجوز أن يفزع منه فكلّنا نفزع منه، انّ هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولّاه الله جهنم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم، ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنّه لايضحك، فسلّمت عليه فردّ السلام عليّ وبشّرني بالجنّة، فقلت لجبرئيل -وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثمّ أمين-: ألا تأمره أن يريني النار، فقال له جبرئيل: يامالك أرِ محمّداً النار، فكشف عنها غطاء وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولنى ممّا رأيت، فقلت: ياجبرئيل قل له فيردّ عليها غطاءها، فأمرها فقال:

ارجعي فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه.

ثمّ مضيت فرأيت رجلاً آدماً جسيماً فقلت: من هذا ياجبرئيل؟ فقال: هذا أبوك آدم، فإذا هو تعرض عليه ذريته فيقول: روح طيب وريح طيبة من جسد طيب، ثمّ تلا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سورة المطففين على رأس سبع عشرة آية: «كلّا انّ كتاب الأبرار لفي عليين* وما أدراك ماعليّون* كتاب مرقوم* يشهده المقربون» إلى آخرها قال: فسلّمت على أبي آدم وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي، فقال: مرحباً بالإبن الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح.

ثمّ مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه وإذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً [عليه] كهيئة الحزين، فقلت: من هذا ياجبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت دائب في قبض الأرواح، فقلت: ياجبرئيل ادنني منه حتّى أكلّمه، فأدناني منه فسلّمت عليه وقال له جبرئيل: هذا نبيّ الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد، فرحّب بي وحيّاني بالسلام، فقال: إبشر يامحمّد فانّي أرىٰ الخير كلّه في اُمّتك، فقلت: الحمد لله المنّان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي، فقال جبرئيل: هو أشدّ الملائكة عملاً، فقلت: أكلّ من مات أو هو ميّت فيما بعد تقبض روحه؟ قال: نعم، قلت: وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك؟ فقال: نعم، فقال ملك الموت: ماالدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنني عليها إلّا كالدرهم في كفّ الرجل يقلّبه كيف يشاء وما من دار إلّا وأنا أتصفحه كلّ يوم خمس مرّات وأقول إذا بكىٰ أهل الميّت على ميّتهم: لا تبكوا عليه فانّ لي فيكم عودةً وعودة [حتّى] لايبقىٰ أحد منكم، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): كفىٰ بالموت طامّة ياجبرئيل، فقال جبرئيل: إنّ مابعد الموت أطمّ وأطمّ من الموت.

قال: ثمّ مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب ولحم خبيث فيأكلون الخبيث ويدعون الطيب، فقلت: من هؤلاء ياجبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من اُمّتك يامحمّد.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ثم رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجباً، نصف جسده النار والنصف الآخر الثلج، فلا النار يذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو ينادي بصوت رفيع يقول: سبحان الذي كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب الثلج وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفئ حرّ هذه النار اللهمّ يامؤلّف بين الثلج والنار ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين، فقلت: من هذا ياجبرئيل؟ فقال: ملك وكّله الله بأكناف السماوات وأطراف الأرضين وهو أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق، وملكان يناديان في السماء: أحدهما يقول: اللهم أعط كلّ منفق خلفاً، والآخر يقول: اللهمّ أعط كلّ ممسك تلفاً.

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في أفواههم ويخرج من أدبارهم فقلت: من هؤلاء ياجبرئيل؟ فقال: هؤلاء الهمّازون اللمازون.

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ وجوههم بالصخر فقلت: من هؤلاء ياجبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين ناموا عن صلاة العشاء.

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم وتخرج من أدبارهم فقلت: من هؤلاء ياجبرئيل؟ فقال: هؤلاء «الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً».

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت: من هؤلاء ياجبرئيل؟ فقال: هؤلاء «الذين يأكلون الربا لايقومون إلّا كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان من المس» وإذاهم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشيّاً ويقولون: ربّنا متى تقوم الساعة؟

قال ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلّقات بثديهن فقلت: من هؤلاء ياجبرئيل؟ فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم. ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطّلع على عوراتهم وأكل خزائنهم.

قال: ثمّ مررنا بملائكة من ملائكة الله (عزّوجلّ) خلقهم الله على هيئات مختلفة كيف شاء، ووضع وجوههم كيف شاء، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح الله ويحمده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله، فسألت جبرئيل (عليه السلام) عنهم فقال: كما ترى خلقوا، انّ الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قط، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتهم خوفاً من الله وخشوعاً، فسلّمت عليهم فردّوا عليّ إيماءً برؤوسهم ولا ينظرون إليّ من الخشوع، فقال لهم جبرئيل: هذا محمّد نبي الرحمة أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبياً وهو خاتم النبيين وسيّدهم أفلا تكلّمونه؟ قال: فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا عليّ بالسلام وأكرموني وبشّروني بالخير لي ولأُمّتي.

قال: ثمّ صعد بي إلى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان فقلت: من هذان ياجبرئيل؟ قال: ابنا الخالة عيسى ويحيى، فسلّمت عليهما وسلّما عليّ واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، وإذا فيها من الملائكة [مثل ما في السماء الأولى] وعليهم الخشوع، وقد وضع الله وجوههم كيف شاء، ليس منهم ملك إلّا يسبّح الله ويحمده بأصوات مختلفة.

ثمّ صعدنا إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل، فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت: من هذا ياجبرئيل؟ فقال: هذا أخوك يوسف، فسلّمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح والأخ الصالح والمبعوث في الزمان الصالح، فإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأُولى والثانية وقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

ثمّ صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها رجل فقلت: من هذا ياجبرئيل؟ فقال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً علياً، فسلّمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات فبشروني بالخير لي ولأُمّتي، ثمّ رأيت ملكاً جالساً على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك، تحت كلّ

ملك سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه هو فصاح به جبرئيل فقال: قم، فهو قائم إلى يوم القيامة.

ثمّ صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلا اعظم منه حوله ثلة من أمّته فأعجبني كثرتهم فقلت: من هذا ياجبرئيل؟ فقال: هذا المحبب في قومه هارون بن عمران، فسلّمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي، فإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل مافي السماوات.

قال: ثمّ صعدنا إلى السماء السادسة فإذا فيها رجل آدم طويل كأنّه من شنوة ولولا أنّ عليه قميصين لنفذ شعره منهما، فسمعته يقول: تزعم بنو إسرائيل إنّي أكرم ولد آدم على الله فهذا رجل أكرم على الله منّي، فقلت: من هذا ياجبرئيل؟ فقال: هذا أخوك موسى بن عمران، فسلّمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل مافي السماوات.

قال: ثمّ صعدنا إلى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلّا قالوا: يامحمّد احتجم وأمر أُمّتك بالحجامة، وإذا فيها رجل أشمط الرأس واللحية جالس على كرسي فقلت: ياجبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله تعالى؟ فقال: هذا يامحمّد أبوك إبراهيم، وهذا محلك ومحل من اتقىٰ من أُمّتك، ثم قرأ رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين» فسلّمت عليه وسلّم علي وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمان الصالح، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل مافي السماوات فبشّروني بالخير [لي] ولأُمّتي.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف بالأبصار، وفيها بحار من ظلمة وبحار من ثلج ورعد، فلمّا فزعت ورأيت هولاً سألت جبرئيل فقال: إبشر يامحمّد واشكر كرامة ربّك واشكر الله بما صنع إليك، قال: فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي فقال جبرئيل: يامحمّد أتعظم ماترىٰ! إنّما هذا خلق من خلق ربّك، فكيف بالخالق الذي خلق ماترىٰ وما لا ترىٰ واعظم من هذا من خلق ربّك؟ إنّ بين الله وبين

خلقه سبعون ألف حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من الماء.

قال: ورأيت من العجائب التي خلق الله وسخّر على ماأراده ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ورأسه عند العرش، وملكاً من ملائكة الله خلقه الله كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ثمّ أقبل مصعداً حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة وانتهى فيها مصعداً حتى انتهى قرنه إلى قرب العرش وهو يقول: سبحان ربّي حيث ماكنت لا تدرك أين ربك من عظم شأنه له جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوز الشرق والغرب، فإذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول: سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لاإله إلّا الحيّ القيوم، فإذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها وخفقت بأجنحتها وأخذت بالصراخ، وإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلّها، ولذلك الديك زغب أخضر وريش أبيض كأشدّ بياض [ما] رأيته قط وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة رأيتها.

قال: ثمّ مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصلّيت فيه ركعتين ومعي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون عليهم ثياب خلقان، فدخل أصحاب الجدد و حُبس أصحاب الخلقان، ثمّ خرجت فانقاد لي نهران: نهر يسمّىٰ الكوثر ونهر يسمّىٰ الرحمة، فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة، ثمّ انقادا لي جميعاً حتّى دخلت الجنّة فإذا على حافتيها بيوتي وبيوت أزواجي، وإذا ترابها كالمسك وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة فقلت: لمن أنت ياجارية؟ فقالت: لزيد بن حارثة فبشّرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبخت، وإذا رمانها مثل الدلاء العظام، وإذا شجرة لو أُرسل طائر في أصلها مادارها تسعمائة سنة، وليست في الجنّة منزل إلّا وفيها قتر[1] منها، فقلت: ماهذه الشجرة ياجبرئيل؟ فقال: هذه شجرة طوبىٰ قال الله تعالى: «طوبىٰ لهم وحسن مآب».

---

(١) القترة (بالفتح): العبرة (القاموس: ج ٢، ص ١٣٣).

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فلمّا دخلت الجنّة رجعت إلى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها فقال: هي سرادقات الحجب التي احتجب الله (تبارك وتعالى) بها، ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش وكلّ شيء فيه. وانتهيت إلى سدرة المنتهىٰ فإذا الورقة منها تظلّ أُمّة من الأُمم فكنت منها كما قال الله (تبارك وتعالى): «قاب قوسين أو أدنى» فناداني: «آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه والمؤمنون كلّ آمن بالله ـ وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة ـ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يارَبّ أعطيت أنبيائك فضائل فأعطني. فقال الله (عزّوجلّ): قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: لاحول ولاقوّة إلّا بالله العلي العظيم، ولامنجا منك إلّا إليك. قال: وعلمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت: اللّهم إنّ ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك، وذلّي أصبح مستجيراً بعزّك، وفقري أصبح مستجيراً بغناك، ووجهي الفاني البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لايفنىٰ. وأقول ذلك إذا أمسيت.

ثمّ سمعت الأذان فإذا ملك يؤذّن لم يُر في السماء قبل تلك الليلة فقال: الله أكبر الله أكبر، فقال الله (عزّوجلّ): صدق عبدي أنا أكبر من كلّ شيء. فقال: أشهد أن لاإله إلّا الله أشهد أن لاإله إلّا الله، فقال (عزّوجلّ): صدق عبدي أنا الله لاإله غيري، قال: أشهد أن محمّداً رسول الله أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فقال (عزّوجلّ): صدق عبدي انّ محمّداً عبدي ورسولي، أنا بعثته وانتجبته. فقال: حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة، فقال الله (عزّوجلّ): صدق عبدي دعا إلى فريضتي، فمن مشىٰ إليها راغباً فيها محتسباً كانت له كفّارة لما مضىٰ من ذنوبه. فقال: حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح، فقال الله: هي الصلاح والفلاح والنجاح. ثمّ أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء (عليهم السلام) في البيت المقدس.

ثم غشيتني صبابة[1] فخررت ساجداً فناداني ربّي: إنّي قد فرضت على كلّ نبي

(١) الصبابة: الشوق (القاموس: ج ١، ص ٩١).

قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى أمّتك فقم بها أنت في أمّتك. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): فانحدرت حتى مررت على إبراهيم (عليه السلام) فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت إلى موسى (عليه السلام) فقال: ماصنعت يامحمّد؟ فقلت: قال ربّي: قد فرضت على كلّ نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى أمّتك، فقال موسى (عليه السلام): يامحمّد إنّ أمّتك آخر الأمم وأضعفها وأنّ ربّك لايزيده شيء وأنّ أمّتك لا تستطيع أن تقوم بها فارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف لأمّتك . فرجعت إلى ربّي حتى انتهيت إلى سدرة المنتهى فخررت ساجداً ثمّ قلت: فرضت عليّ وعلى أمّتي خمسين صلاة ولاأطيق ذلك ولاأمّتي فخفّف عنّي. فوضع عني عشراً. فرجعت إلى موسى (عليه السلام) فأخبرته فقال: ارجع إليه لا تطيق، [فرجعت إلى ربّي] فوضع عني عشراً. فرجعت إلى موسى (عليه السلام) فأخبرته فقال: ارجع إليه وفي كلّ [رجعة] ارجع [إليه] أخرّ ساجداً حتى رجع إلى عشر صلوات. فرجعت إلى موسى (عليه السلام) فأخبرته فقال: لا تطيق، فرجعت إلى ربّي فوضع عني خمساً، فرجعت إلى موسى (عليه السلام) [فاخبرته] فقال: لا تطيق، فقلت: قد استحييت من ربّي ولكن أصبر عليها. فناداني مناد: كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين صلاة كلّ صلاة بعشر، ومن همّ من أمّتك بحسنة يعملهافعملها كتبت له عشرةوان لم يعملها كتبت له واحدة، ومن همّ من أمّتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة وإن لم يعملها لم تكتب عليه.

قال الصادق (عليه السلام): جزى الله موسى عن هذه الأمّة خيراً، فهذا تفسير قول الله (عزّوجلّ): «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً... الآية»(١).

وفي من لايحضره الفقيه بعد أن نقل عن الصادق (عليه السلام)، فقال (عليه السلام): إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا أسري به أمره ربّه بخمسين صلاة، فمرّ على النبيين نبي نبي لايسألونه عن شيء حتى انتهى إلى موسى بن عمران (عليه السلام) فقال: بأيّ شيء أمرك ربّك؟ فقال: بخمسين صلاة، فقال:

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ٣.

اسأل ربّك التخفيف، فإنّ أُمّتك لا تطيق ذلك. فسأل ربّه (عزّوجلّ) فحطّ عنه عشراً.

ثمّ مرّ بالنبيين نبيّ نبيّ لايسألونه عن شيء حتى مرّ بموسى بن عمران فقال: بأيّ شيء أمرك ربّك؟ فقال: بأربعين صلاة، فقال: اسأل ربّك التخفيف فإنّ أُمّتك لا تطيق ذلك. فسأل ربّه (عزّوجلّ) فحطّ عنه عشراً.

ثمّ مرّ بالنبيين نبيّ نبيّ لايسألونه عن شيء حتى مرّ بموسى (عليه السلام) فقال: بأيّ شيء أمرك ربّك؟ فقال: بثلاثين صلاة، فقال: اسأل ربّك التخفيف فإن أُمّتك لا تطيق ذلك. فسأل ربّه (عزّوجلّ) فحطّ عنه عشراً.

ثمّ مرّ بالنبيين نبيّ نبيّ لايسألونه عن شيء حتى مرّ بموسى (عليه السلام) فقال: بأيّ شيء أمرك ربّك؟ فقال: بعشرين صلاة، فقال: اسأل ربّك التخفيف فإنّ أُمّتك لا تطيق ذلك. فسأل ربّه (عزّوجلّ) فحطّ عنه عشراً.

ثمّ مرّ بالنبيين نبيّ نبيّ لايسألونه عن شيء حتى مرّ بموسى (عليه السلام) فقال له: بأيّ شيء أمرك ربّك؟ فقال: بعشر صلوات، فقال: اسأل ربّك التخفيف فإنّ أُمّتك لا تطيق ذلك، فانّي جئت بني إسرائيل بما افترض الله (عزّوجلّ) عليهم فلم يأخذوا به ولم يقرّوا عليه. فسأل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ربّه (عزّوجلّ) فخفّف عنه فجعلها خمساً.

ثمّ مرّ بالنبيين نبيّ نبيّ لايسألونه عن شيء حتى مرّ بموسى (عليه السلام) فقال له: بأيّ شيء أمرك ربّك؟ فقال: بخمس صلوات، فقال: اسأل ربّك التخفيف عن أُمّتك فانّ أُمّتك لا تطيق ذلك. فقال: إنّي لأستحيي أن أعود إلى ربّي، فجاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بخمس صلوات، وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): جزى الله موسى بن عمران عن أُمّتي خيراً. وقال الصادق (عليه السلام): جزى الله موسى بن عمران عنّا خيراً[1].

وروي عن زيد بن علي بن الحسين (عليهما السلام) أنّه قال: سألت أبي سيّد

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ١٩٧، باب فرض الصلاة، ح ٦٠٢.

العابدين (عليه السلام) فقلت له: ياأبت أخبرني عن جدنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا عرج به إلى السماء وأمره ربّه (عزّوجلّ) بخمسين صلاة، كيف لم يسأله التخفيف عن أُمّته حتّىٰ قال موسى بن عمران: ارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف فإنّ أُمّتك لا تطيق ذلك؟ فقال: يابني إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لايقترح على ربّه (عزّوجلّ) ولايراجعه في شيء يأمره به، فلمّا سأله موسى (عليه السلام) ذلك وصار شفيعاً لأُمّته إليه لم يجز له ردّ شفاعة أخيه موسى (عليه السلام)، فرجع إلى ربّه (عزّوجلّ) يسأله التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات، قال: فقلت: ياأبت فلم لم يرجع إلى ربّه (عزّوجلّ) ولم يسأله التخفيف عن خمس صلوات وقد سأله موسى أن يرجع إلى ربّه ويسأله التخفيف؟ فقال: يابني أراد (عليه السلام) أن يحصّل لأُمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول الله (عزّوجلّ): «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» ألا ترىٰ أنّه (عليه السلام) لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل (عليه السلام) فقال: يامحمّد إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول: إنّها خمس بخمسين «مايبدّل القول لدي وما أنا بظلّام للعبيد» قال: فقلت له ياأبت أليس الله (جلّ ذكره) لايوصف بمكان؟ فقال: بلى تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً. قلت: فما معنىٰ قول موسى (عليه السلام) لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) ارجع الى ربّك؟ قال: معناه معنىٰ قول إبراهيم (عليه السلام): «إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين» ومعنىٰ قول موسى (عليه السلام): «وعجلت إليك ربّ لترضى»

و معنى قوله (عزّوجلّ): «ففرّوا إلى الله» يعني حجّوا إلى بيت الله، يا بنيّ إنّ الكعبة بيت الله فمن حجّ بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله (عزّوجلّ) وقصد إليه، والمصلّي مادام في صلاته فهو واقف بين يدي الله، فانّ لله (عزّوجلّ) بقاعاً في سماواته فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه ألا تسمع الله (عزّوجلّ) يقول: «تعرج الملائكة والروح إليه» ويقول الله (عزّوجل) في قصّة عيسى بن مريم (عليها السلام): «بل رفعه الله إليه» ويقول الله (عزّوجلّ): «إليه يصعد الكلم الطيّب

والعمل الصالح يرفعه» وقد اخرجت هذا الحديث مسنداً في كتاب المعارج[١] انتهى.

وفي الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد المسلمي، عن عبدالله بن سليمان العامري، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لمّا عرج برسول الله (صلّى الله عليه وآله) نزل بالصلاة عشر ركعات ركعتين ركعتين[٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ماتروي هذه الناصبة؟ فقلت: جعلت فداك في ماذا؟ فقال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم، فقلت: إنّهم يقولون إنّ أُبي بن كعب رآه في النوم، فقال: كذبوا فانّ دين الله (عزّوجلّ) أعزّ من أن يُرىٰ في النوم، قال: فقال له سدير الصيرفي: جعلت فداك فأحدث لنا من ذلك ذكرا؟ فقال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّ الله (عزّوجلّ) لمّا عرج بنبيّه (صلّى الله عليه وآله) إلى سماواته السبع، أما أُولاهنّ فبارك عليه، والثانية علّمه فرضه، فأنزل الله محملاً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النور كانت محدقة بعرش الله تغشي أبصار الناظرين، أمّا واحد منها فأصفر فن أجل ذلك اصفرت الصفرة، وواحد منها احمر فن أجل ذلك احمرّت الحمرة، وواحد منها أبيض فن اجل ذلك ابيضّ البياض، والباقي على سائر عدد الخلق من النور والألوان، في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضّة.

ثمّ عرج به إلى السماء فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرت سجّداً وقالت: سبوح قدّوس ماأشبه هذا النور بنور ربّنا، فقال جبرئيل (عليه السلام): الله أكبر الله أكبر، ثمّ فتحت أبواب السماء واجتمعت الملائكة فسلّمت على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أفواجاً وقالت: يامحمّد كيف أخوك ؟ إذا نزلت فأقرأه السلام. قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): أفتعرفونه؟ قالوا: فكيف لانعرفه وقد

(١) من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ١٩٨، باب فرض الصلاة، ح ٦٠٣.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٤٨٧، كتاب الصلاة، باب النوادر، ح ٢.

أُخذ ميثاقك وميثاقه منّا وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا، وإنّا لنتصفّح وجوه شيعته في كلّ يوم وليلة خمساً -يعنون في كلّ وقت صلاة- وإنّا لنصلّي عليك وعليه. ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور لايشبه النور الأوّل وزادني حلقاً وسلاسل.

وعرج بي إلى السماء الثانية فلمّا تقرّبت من باب السماء الثانية نفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرت سجّداً وقالت: سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح وما أشبه هذا النور بنور ربّنا، فقال جبرئيل (عليه السلام): أشهد أن لاإله إلّا الله أشهد أن لاإله إلّا الله، فاجتمعت الملائكة وقالت: ياجبرئيل من هذا معك ؟ قال: هذا محمّد (صلّى الله عليه وآله)، قالوا: وقد بعث، قال: نعم، قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): فخرجوا إليّ شبه المعانيق فسلّموا عليّ وقالوا: اقرأ أخاك السلام، فقلت: أتعرفونه؟! قالوا: وكيف لانعرفه وقد أُخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا وإنّا لنتصفّح وجوه شيعته في كلّ يوم وليلة خمسا- يعنون في كلّ وقت صلاة- قال: ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأُولى.

ثمّ عرج بي إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة وخرّت سجّداً وقالت: سبّوح قدّوس ربّنا وربّ الملائكة والروح، ماهذا النور الذي يشبه نور ربّنا؟ فقال جبرئيل (عليه السلام): أشهد أن محمّداً رسول الله أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فاجتمعت الملائكة وقالت: مرحباً بالأول ومرحباً بالآخر ومرحباً بالحاشر ومرحباً بالناشر، محمّد خير النبيين وعليّ خير الوصيّين، قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ثمّ سلّموا عليّ وسألوني عن أخي، قلت: هو في الأرض أفتعرفونه؟! قالوا: وكيف لانعرفه وقد نحجّ البيت المعمور كلّ سنة وعليه رق أبيض فيه اسم محمّد واسم عليّ والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام) وشيعتهم إلى يوم القيامة وإنّا لنبارك عليهم في كلّ يوم وليلة خمساً -يعنون في وقت كلّ صلاة- ويمسحون رؤوسهم بأيديهم. قال: ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه تلك الأنوار الأُولى.

ثمّ عرج بي حتى انتهيت إلى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئاً، وسمعت دويّاً كأنّه في الصدور فاجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء وخرجت إليّ شبه

المعانيق، فقال جبرئيل (عليه السلام): حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح، فقالت الملائكة: صوتان مقرونان، فقال جبرئيل (عليه السلام): قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، فقالت الملائكة: هي لشيعته إلى يوم القيامة. ثمّ اجتمعت الملائكة وقالت: كيف تركت أخاك ؟ فقلت لهم: أفتعرفونه؟! قالوا: نعرفه وشيعته وهم نور حول عرش الله تعالى، وأنّ في البيت المعمور لرقّاً من نور، فيه كتاب من نور، فيه اسم محمّد وعليّ والحسن والحسين والأئمة وشيعتهم إلى يوم القيامة، لايزيد فيهم رجل ولاينقص منهم رجل، وأنّه لميثاقنا، وأنّه ليقرأ علينا كلّ جمعة. ثم قيل لي: ارفع رأسك يامحمّد، فرفعت رأسي فإذا أطباق السماء قد خرقت والحجب قد رفعت، ثمّ قال لي: طأطأ رأسك انظر ماذا ترى؟ فطأطأتُ رأسي فنظرت إلى بيت مثل بيتكم هذا وحرم مثل حرم هذا البيت، لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلّا عليه، فقيل لي: يامحمّد إنّ هذا الحرم وأنت الحرام ولكلّ مثل مثال.

ثمّ أوحىٰ الله إليّ: يامحمّد أدن من صاد فاغسل مساجدك وطهّرها وصلّ لربّك، فدنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من صاد وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن فتلقّىٰ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الماء بيده اليمنىٰ، فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين. ثمّ أوحى الله (عزّوجلّ) إليه أن أغسل وجهك فانّك تنظر إلى عظمتي، ثمّ اغسل ذراعيك اليمنىٰ واليسرىٰ فانّك تلق بيدك كلامي، ثمّ امسح رأسك بفضل مابقي في يديك من الماء ورجليك إلى كعبيك فانّي أُبارك عليك وأُوطئك موطئاً لم يطأه أحد غيرك . فهذا علّة الأذان والوضوء.

ثمّ أوحىٰ الله (عزّوجلّ) إليه: يامحمّد استقبل الحجر الأسود وكبّرني على عدد حجبي، فمن [أجل] ذلك صار التكبير سبعاً لأنّ الحجب سبع فافتتح عند انقطاع الحجب، فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنّة، والحجب متطابقة فيهنّ بحار النور وذلك النور الذي أنزله الله على محمّد (صلّى الله عليه وآله)، فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرّات [لافتتاح الحجب ثلاث مرّات] فصار التكبير سبعاً والافتتاح ثلاثاً، فلمّا فرغ من التكبير والافتتاح أوحىٰ الله إليه: سمّ باسمي، فمن أجل ذلك

جعل «بسم الله الرحمن الرحيم» في أوّل السورة. ثمّ أوحىٰ الله إليه أن أحمدني، فلمّا قال: «الحمد لله ربّ العالمين» قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في نفسه: شكراً، فأوحىٰ الله (عزّوجلّ) إليه قطعت حمدي فسمّ باسمي، فمن أجل ذلك جعل في الحمد لله ربّ العالمين «الرحمن الرحيم» مرّتين، فلمّا بلغ «ولاالضالّين» قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): الحمد لله ربّ العالمين، فأوحىٰ الله إليه قطعت ذكري فسمّ باسمي، فمن أجل ذلك جعل «بسم الله الرحمن الرحيم» في أول السورة، ثمّ أوحى الله (عزّوجلّ): اقرأ يامحمّد نسبة ربّك (تبارك وتعالى) «قل هو الله أحده الله الصمده لم يلد ولم يولده ولم يكن له كفواً أحد» ثمّ أمسك عنه الوحي فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): كذلك الله ربّي، فلمّا قال ذلك أوحى الله إليه: اركع لربّك يامحمّد، فركع فأوحىٰ الله إليه وهو راكع قل: سبحان ربّي العظيم وبحمده، ففعل ذلك ثلاثاً، ثمّ أوحى الله إليه: ارفع رأسك يامحمّد، ففعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقام منتصباً فأوحىٰ الله (عزّوجلّ) إليه أن اسجد لربّك يامحمّد، فخرّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ساجداً، فأوحى الله (عزّوجلّ) إليه قل: سبحان ربّي الأعلى وبحمده، ففعل (صلّى الله عليه وآله) ذلك ثلاثاً، ثمّ أوحى الله إليه: إستو جالساً ففعل، فلمّا رفع رأسه من سجوده واستوىٰ جالساً نظر إلى عظمة تجلّت له فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه لالأمر ربّه فسبّح الله ثلاثاً، فأوحىٰ الله إليه: انتصب قائماً ففعل، فلم ير ماكان رأى من العظمة فمن أجل ذلك صارت الصلاة ركعة وسجدتين، ثمّ أوحى الله إليه: إقرأ «الحمد لله» فقرأها مثل ماقرأ أولاً، ثمّ أوحى الله إليه: إقرأ «إنّا أنزلناه» فإنّها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة، وفعل في الركوع مثل مافعل في المرّة الأُولى، ثمّ سجد سجدة واحدة فلمّا رفع رأسه تجلّت له العظمة فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه لالأمر ربّه فسبّح أيضاً، ثمّ أوحى الله إليه: ارفع رأسك يامحمّد ثبّتك ربّك، فلمّا ذهب ليقوم قيل يامحمّد إجلس فجلس، فأوحى الله إليه: يامحمّد إذا ماأنعمت عليك فسمّ باسمي فالهم أن قال: بسم الله وبالله ولاإله إلّا الله والأسماء الحسنىٰ كلّها لله، ثمّ أوحىٰ الله إليه: يامحمّد صلّ على نفسك وعلى أهل بيتك فقال: صلّ عليّ وعلى أهل بيتي وقد

فعل، ثمّ التفت فإذا بصفوف الملائكة والمرسلين والنبيّين فقيل: يامحمّد سلّم عليهم، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فأوحى الله (عزّوجلّ) إليه: إنّ السلام والتحية والرحمة والبركات أنت وذريتك، ثمّ أوحى الله (عزّوجلّ) إليه أن لايلتفت يساراً، وأوّل آية سمعها بعد «قل هو الله أحد» و«إنّا أنزلناه» آية أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فمن أجل ذلك كان السلام واحدة تجاه القبلة، ومن أجل ذلك كان التكبير في السجود شكراً، وقوله: سمع الله لمن حمده لأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) سمع ضجّة الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل فمن أجل ذلك قال: سمع الله لمن حمده، ومن أجل ذلك صارت الركعتان الأوليّان كلمّا أحدث فيها أحداثا كان على صاحبها اعادتها، فهذا الفرض الأوّل في صلاة الزوال يعني صلاة الظهر[1].

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى ابن عبّاس قال: دخلت عائشة على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهويقبّل فاطمة فقالت له: أتحبّها يارسول الله؟ قال: أما والله لوعلمت حبّي لها لأزددت لها حبّاً، أنه لمّا عرج بي إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل ثمّ قيل لي: أذّن يامحمّد، فقلت: أتقدّم وأنت بحضرتي ياجبرئيل؟ قال: نعم إنّ الله (عزّوجلّ) فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين وفضّلك أنت خاصّة، فدنوت فصلّيت بأهل السماء الرابعة ثمّ التفت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم (عليه السلام) في روضة من رياض الجنّة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة. ثمّ إنّي صرت إلى السماء الخامسة ومنها إلى السماء السادسة فنوديت: يامحمّد نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، فلمّا صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل (عليه السلام) بيدي فأدخلني الجنّة فإذا أنا بشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلل والحلي فقلت: حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة؟ قال: هذه لأخيك علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهذان الملكان يطويان له الحلي والحلل إلى يوم القيامة، ثمّ تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأطيب رائحة من

---

(١) الكافي: ج ٣، ص ٤٨٢، كتاب الصلاة، باب النوادر، ح ١.

المسك وأحلىٰ من العسل فأخذت رطبة فأكلتها فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبي، فلمّا أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى الجنّة شممت رائحة فاطمة (عليها السلام)[١].

وبإسناده إلى هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام): لمّا أُسري برسول الله (صلّى الله عليه وآله) وحضرت الصلاة أذّن جبرئيل وأقام للصلاة فقال: يامحمّد تقدّم، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): تقدّم ياجبرئيل، فقال له: إنّا لانتقدّم على الآدميين منذ أُمرنا بالسجود لآدم[٢].

وبإسناده إلى هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: قلت: لأيّ علّة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات أفضل؟ ولأيّ علّة يقال في الركوع: سبحان ربي العظيم وبحمده، ويقال في السجود: سبحان ربّي الأعلى وبحمده؟ قال: ياهشام إنّ الله (تبارك وتعالى) خلق السماوات سبعاً والأرض سبعاً والحجب سبعاً فلمّا أُسري بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله) وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجاب من حجبه فكبّر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وجعل يقول الكلمات التي تقال في الافتتاح، فلمّا رفع له الثاني كبّر فلم يزل كذلك حتى بلغ سبع حجب وكبّر سبع تكبيرات فلذلك العلّة تكبير الافتتاح في الصلاة سبع تكبيرات، فلمّا ذكر مارأى من عظمة الله ارتعدت فرائصه فابترك على ركبتيه وأخذ يقول: سبحان ربّي العظيم وبحمده، فلمّا اعتدل من ركوعه قائماً نظر إليه في موضع أعلى من ذلك الموضع خرّ على وجهه وهويقول: سبحان ربّي الأعلى وبحمده، فلمّا قال سبع مرّات سكن ذلك الرعب، فلذلك جرت به السنة[٣].

وبإسناده إلى إسحاق بن عمار قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ١٨٣ باب ١٤٧ العلة التي من أجلها كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يكثر تقبيل فاطمة (عليها السلام)، ح٢.

(٢) علل الشرائع: ج ١، ص ٨، باب ٧ العلة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل...، ح٤.

(٣) علل الشرائع: ج ٢، ص ٣٣٢، باب ٣٠ العلة التي من أجلها يقال في الركوع سبحان ربي العظيم وبحمده...، ح٤.

السلام): كيف صارت الصلاة ركعة وسجدتين؟ وكيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين؟ فقال: إذا سألت عن شيء ففرّغ قلبك لتفهم انّ أوّل صلاة صلّاها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إنّما صلاّها في السماء بين يدي الله (تبارك وتعالى) قدّام عرشه (جلّ جلاله)، وذلك أنّه لمّا أُسري به وصار عند عرشه (تبارك وتعالى) قال: يامحمّد أدن من صاد فأغسل مساجدك وطهّرها وصلّ لربّك، فدنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى حيث أمره الله (تبارك وتعالى) فتوضّأ وأسبغ وضوءه، ثم استقبل الجبّار (تبارك وتعالى) قائماً فأمره بافتتاح الصلاة فقال: يامحمّد اقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم ه الحمد لله ربّ العالمين...» إلى آخرها ففعل ذلك، ثمّ أمره أن يقرأ نسبة ربّه (تبارك وتعالى): «بسم الله الرحمن الرحيم ه قل هو الله أحده الله الصمد» ثمّ أمسك عنه القول، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «قل هو الله أحده الله الصمد» فقال: قل: «لم يلد ولم يولده ولم يكن له كفواً أحد» فأمسك عنه القول فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي، فلمّا قال ذلك قال: اركع يامحمّد لربّك، فركع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال [له] وهو راكع [قل]: سبحان ربّي العظيم وبحمده، ففعل ذلك ثلاثاً ثمّ قال: ارفع رأسك يامحمّد، ففعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقام منتصباً بين يدي الله (عزّوجلّ)، فقال: اسجد يامحمّد لربّك، فخرّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ساجداً، فقال: قل: سبحان ربي الأعلى وبحمده، ففعل ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثلاثاً، فقال له: استو جالساً يامحمّد ففعل، فلمّا استوى ذكر جلال ربّه (جلّ جلاله) فخرّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ساجداً من تلقاء نفسه لالأمر ربّه (عزّوجلّ)، فسبّح أيضاً ثلاثاً، فقال: انتصب قائماً، ففعل فلم ير ماكان رأى من عظمة ربّه (جلّ جلاله)، فقال له: إقرأ يامحمّد وافعل كما فعلت في الركعة الأولى، ففعل ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ثمّ سجد سجدة واحدة فلمّا رفع رأسه ذكر جلالة ربّه (تبارك وتعالى) الثانية فخرّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ساجداً من تلقاء نفسه لالأمر ربّه (عزّوجلّ) فسبّح أيضاً ثمّ قال له: ارفع رأسك ثبّتك الله واشهد أن لاإله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله

وأنّ الساعة آتية لاريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد وترحّم على محمّد وآل محمّد كما صلّيت وباركت وترحمّت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد اللهمّ تقبّل شفاعته وارفع درجته، ففعل فقال: [سلّم] يامحمّد، واستقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ربّه (تبارك وتعالى) مطرقاً فقال: السلام [عليك]، فأجابه الجبّار (جلّ جلاله). فقال: وعليك السلام يامحمّد، بنعمتي قوّيتك على طاعتي، وبعصمتي إيّاك اتّخذتك نبيّاً وحبيباً، ثمّ قال أبو الحسن (عليه السلام): وانّما كانت الصلاة التي أمر بها ركعتين وسجدتين، وهو (صلّى الله عليه وآله) إنّما سجد سجدتين في كلّ ركعة عمّا أخبرتك من تذكّره [لعظمة] ربّه (تبارك وتعالى) فجعله الله (عزّوجلّ) فرضاً، قلت: جعلت فداك وما صاد الذي أُمر أن يغتسل منه؟ فقال: عين يتفجر من ركن من أركان العرش يقال له ماء الحياة، وهو ماقال الله (عزّوجلّ): «ص والقرآن ذي الذكر» إنّما أمره أن يتوضّأ ويقرأ ويصلّي(١).

أبي (رحمه الله)، قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسن الصفار ولم يحفظ إسناده قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لمّا أُسري بي إلى السماء سقط [قطرة] من عرقي فنبت منه الورد فوقع في البحر فذهب السمك ليأخذها وذهب الدعموص ليأخذها، فقالت السمكة: هي لي، وقال الدعموص: هي لي، فبعث الله (عزّوجلّ) إليهما ملكاً ليحكم بينهما، فجعل نصفها للسمكة ونصفها للدعموص(٢).

وفي عيون الأخبار: حدّثني محمد بن هاشم، قال: حدّثنا أحمد بن بندار، قال: حدّثنا أحمد بن هلال، عن محمد بن أبي عمير، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين (عليهم السلام) قال: قال

---

(١) علل الشرائع: ج ٢، ص ٣٣٤، باب ٣٢ العلة التي من أجلها صارت الصلاة ركعتين وأربع سجدات، ح١.

(٢) علل الشرائع: ج ٢، ص ٦٠١، باب ٣٨٥ النوادر، ح٥٨.

رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لـمّـا أُسري بي إلى السماء أوحى إلى ربّي (جلّ جلاله) فقال: يامحمّد إنّي إطّلعت إلى الأرض إطّلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً، وشققت لك من اسمي اسماً فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ إطّلعت ثانية فاخترت منها علياً وجعلته وصيّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريتك، وشققت له اسماً من أسمائي فأنا العلي الأعلى وهو علي، وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقرّبين، يامحمّد لو أنّ عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم ماأسكنته جنّتي ولاأظللته تحت عرشي، يـامحمّـد أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم ياربّ، فقال (عزّوجلّ): ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجّة بن الحسن القائم في وسطهم كأنّه كوكب دريّ، قلت: ياربّ من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمّة، وهذا القائم الذي يحلّ حلالي ويحرّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزّى طريين فيحرقهما، فلفتنة الناس بهما أشدّ من فتنة العجل والسامري[1].

وبإسناده إلى عبدالسلام بن صالح الهروي قال: قلت لعلي بن موسى الرضا (عليه السلام): يابن رسول الله أخبرني عن الجنّة والنار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم وإن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد دخل الجنّة ورأى النار لما عرج به إلى السماء، قال فقلت له: إنّ قوماً يقولون إنّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين، فقال (عليه السلام): لاهم منّا ولانحن منهم، من أنكر خلق الجنّة والنار فقد كذّب النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وليس من ولايتنا على شيء ويخلد في نار جهنم، قال الله تعالى: «هذه جهنم التي يكذّب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن» وقال النبيّ

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٤٧، باب ٦ النصوص على الرضا (عليه السلام) بالإمامة في جملة الأئمة الاثنى عشر(عليهم السلام)، ح٢٧.

(صلّى الله عليه وآله وسلّم): لـمّا عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل (عليه السلام) فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة (عليه السلام)، ففاطمة حورية إنسية، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة إبنتي فاطمة (عليها السلام)[١].

وبإسناده إلى عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن محمد بن علي الرضا، عن أبيه الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: دخلت أنا وفاطمة على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فوجدته يبكي بكاءً شديداً فقلت: فداك أبي وأُمي يارسول الله مايبكيك ؟ فقال: ياعلي ليلة أُسري بي إلى السماء رأيت نساءً من أُمّتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهن، ورأيت إمرأة معلّقة بشعرها يغلى دماغ رأسها، ورأيت إمرأة معلّقة بلسانها والحميم [يصبّ] في حلقها، ورأيت إمرأة معلّقة بثدييها، ورأيت إمرأة تأكل جسدها والنار توقد من تحتها، ورأيت إمرأة شدّ رجلاها إلى يديها وقد سلّط عليها الحيّات والعقارب، ورأيت إمرأة صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها منقطع من الجذام والبرص، ورأيت إمرأة معلّقة برجليها في تنور من نار، ورأيت إمرأة يقطع لحم جسدها من مقدّمها ومؤخّرها بمقاريض من نار، ورأيت إمرأة يحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعائها، ورأيت إمرأة رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار عليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت إمرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فمها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار.

قالت فاطمة (عليها السلام): حبيبي وقرّة عيني أخبرني ماكان عملهنّ وسيرتهنّ

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١١٦، باب ١١ ماجاء عن الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) من الاخبار والتوحيد، ذيل ح٣.

حتى وضع الله عليهنّ هذا العذاب؟

فقال: يابنيتي أمّا المعلّقة بشعرها فانّها كانت لا تغطي شعرها من الرجال، وأمّا المعلّقة بلسانها فانّها كانت تؤذي زوجها، وأمّا المعلّقة بثديها فانّها كانت تمنع زوجها من فراشها، وأمّا المعلّقة برجليها فانّها تخرج من بيتها بغير إذن زوجها، وأمّا التي كانت تأكل لحم جسدها فانّها كانت تزيّن بدنها للناس، وأمّا التي شدّ يداها إلى رجليها وسلّط عليه الحيّات والعقارب فانّها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلاة، وأمّا الصمّاء الخرساء العمياء فانّها كانت تلد من الزنا فتعلّقه في عنق زوجها، وأمّا التي تقرض لحمها بالمقاريض فانّها كانت تعرض نفسها على الرجال، وأمّا التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعائها فانّها كانت قوّادة، وأمّا التي كانت رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار فانّها كانت نمّامة كذّابة، وأمّا التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فانّها كانت قينة نوّاحة حاسدة، ثمّ قال (عليه السلام): ويل لإمرأة أغضبت زوجها وطوبىٰ لامرأة رضي عنها زوجها[(١)].

وبإسناده إلى الرضا (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لمّا أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل (عليه السلام) بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنّة ثمّ ناولني سفرجلة اقلبها إذ انفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم أر أحسن منها فقالت: السلام عليك يامحمّد، قلت: من أنت؟ قالت: أنا الراضية المرضيّة خلقني الجبّار من ثلاثة أصناف أسفلي من المسك ووسطي من كافور وأعلاي من عنبر وعجنني من ماء الحيوان [وقال لي الجبّار: كوني فكنت، خلقني لأخيك وابن عمّك علي بن أبي طالب (عليه السلام)[(٢)]].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص٩، باب ٣٠ فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المنثورة، ح٢٤.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٦، باب ٣١ فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المجموعة، ح٧.

[وبهذا الإسناد] قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لمّا أُسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلاً قائماً رجلاً له في المشرق ورجلاً له في المغرب وبيده لوح ينظر [فيه] ويحرّك رأسه، فقلت: ياجبرئيل من هذا؟ قال: ملك الموت (عليه السلام)[1].

وفي كتاب الخصال، عن أبي الحسن الرضا [عن أبيه، عن آبائه، عن علي] (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لمّا أُسري بي إلى السماء رأيت رحماً متعلّقة بالعرش تشكو رحماً إلى ربّها، قلت: كم بينها وبينها من أب؟ قال: يلتقي في أربعين أباً[2].

وفي كتاب ثواب الأعمال، عن علي (عليه السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): أنّه قال في وصيته له: ياعلي إنّي رأيت اسمك مقرونا إلى أسمي في أربعة مواطن فآنست بالنظر إليه، إنّي لمّا بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على الصخرة مكتوباً: لاإله إلاّ الله محمّد رسول الله أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: من وزيري؟ قال: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فلمّا انتهيت إلى سدرة [المنتهى] وجدت مكتوباً عليها: إنّي أنا الله لاإله إلاّ أنا وحدي محمّد صفوتي من خلقي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: من وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فلمّا جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش ربّ العالمين (جلّ جلاله) فوجدت مكتوباً على قوائمه: أنا الله لاإله إلاّ أنا وحدي محمّد حبيبي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره فلمّا رفعت رأسي نظرت على بطنان العرش رأيت مكتوباً أنا الله لاإله إلاّ أنا محمّد عبدي ورسولي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره[3].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣١، باب ٣١ فيا جاء عن الرضا (عليه السلام) من الاخبار المجموعة، ح٤٨.

(٢) الخصال: ص ٥٤٠، ابواب الأربعين وما فوقه الرحم تلتقي في اربعين أباً، ح١٣. وفيه: فقلت لها: كم بينك وبينها من أب؟ فقالت: تلتقي.

(٣) لم نعثر عليه في ثواب الاعمال والظاهر انه تصحيف من الناسخ ووجدناه في الخصال: ج ١، ص

عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: أعطاني الله (تبارك وتعالى) خمساً وأعطىٰ علياً خمساً، اسرىٰ بي إليه وفتح له أبواب السماء حتّى نظر إلى مانظرت إليه[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى وهب بن منبه، رفعه عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لمّا عرج بي [إلى] ربّي (جلّ جلاله) أتاني النداء: يامحمّد. قلت: لبيّك ربّ العظمة لبيّك. فأوحىٰ الله إليّ: يامحمّد فيم اختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: لاعلم لي الهي. فقال: يامحمّد هلّا اتّخذت من الآدميين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك ؟ قلت: إلهي ومن أتّخذ؟ تخيّر أنت لي ياإلهي. فأوحى الله إليّ: يامحمّد قد اخترت لك من الآدميين علي بن أبي طالب. فقلت: ياإلهي ابن عمّي. فأوحى الله إليّ: يامحمّد إنّ علياً (عليه السلام) وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني اُمّتك، ثمّ أوحىٰ الله [(عزّوجلّ) إليّ]: يامحمّد إنّي قد أقسمت على نفسي قسماً حقّاً لايشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولأهل بيتك وذريتك الطيبين الطاهرين حقّاً حقّاً أقول: يامحمّد لأدخلنّ جميع اُمّتك الجنّة إلّا من أبىٰ من خلقي، فقلت: إلهي هل واحد يأبى من دخول الجنّة؟ فأوحىٰ الله إليّ: بلى، فقلت: كيف يأبىٰ؟ فأوحى الله إليّ: يامحمّد اخترتك من خلقي، واخترت لك وصياً من بعدك، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدك، وألقيت محبته في قلبك، وجعلته أباً لولدك، فحقّه بعدك على اُمّتك كحقّك عليهم في حياتك، فمن جحد حقّه جحد حقّك ومن أبىٰ أن يواليه فقد أبىٰ أن يواليك، ومن أبىٰ أن يواليك فقد أبىٰ أن يدخل الجنّة. فخررت لله (عزّوجلّ) ساجداً شكراً لما أنعم، فإذا مناد ينادي: ارفع رأسك واسألني أعطك، فقلت: إلهي

٢٠٧، باب الاربعة قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام)...، ح٢٦.

(١) لم نعثر عليه في ثواب الاعمال والظاهر انه تصحيف من الناسخ ووجدناه في الخصال: ج ١، ص ٢٩٣، باب الخمسة اعطى الله (عزّوجلّ) نبيّه محمّد (صلّى الله عليه وآله)...، ح ٥٧.

اجمع أُمّتي من بعدي على ولاية علي بن أبي طالب ليردوا جميعاً عليّ حوضي يوم القيامة. فأوحى الله إليّ: يامحمّد إنّي قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم وقضائي ماض فيهم لأهلك [به] من أشاء وأهدي به من أشاء، وقد آتيته علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأُمّتك عزيمة منّي [لأُدخل الجنّة من أحبّه و] لاأُدخل الجنّة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك، ومن أبغضك أبغضني، ومن عاداه فقد عاداك، ومن عاداك فقد عاداني، ومن أحبّه فقد أحبّك ومن أحبّك فقد أحبّني، وقد جعلت له هذه الفضيلة فأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلّهم ذريتك من ابنتك البتول، وآخر رجل منهم يصلّي خلفه عيسى بن مريم يملأ الأرض عدلا كما ملئت منهم ظلماً وجوراً أُنجي به من الهلكة وأهدي به من الضلالة وأبرئ به من العمى وأشفي به المريض، فقلت: الهي ومتى يكون ذلك؟ فأوحى الله (عزّوجلّ) إليّ: يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القرّاء وقلّ العمل، وكثر القتل، وقلّ الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء واتّخذ أُمّتك قبورهم مساجد، وحلّيت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أُمّتك به ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وصارت الأُمراء كفرة وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذوي الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخراب البصرة بيد رجل من ذريّتك يتبعه الزنوج، وخروج رجل من ولد الحسين ابن علي، وخروج الدجال يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السفياني. فقلت: إلهي ومتى يكون بعدي من الفتن؟ فأوحى الله إليّ وأخبرني ببلاء بني أُميّة، وفتنة ولد عمّي العباس، وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة. فأوصيت بذلك ابن عمّي حين هبطت إلى الأرض وأدّيت الرسالة، والحمد لله على ذلك كما حمده النبيّون وكما حمده كلّ نبي قبلي وما هو خالقه إلى يوم القيامة[1].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٥٠، باب ٢٣ نص الله تبارك تعالى على القائم (عليه السلام)...، ح ١.

وبإسناده إلى عبدالسلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن آبائه، عن علي (عليه السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يقول (عليه السلام) في آخره: وإنّه لمّا عرج بي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى [وأقام مثنى مثنى] ثمّ قال: تقدم، فقلت: ياجبرئيل أتقدّم عليك؟ قال: نعم لأنّ الله (تبارك وتعالى) فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضّلك خاصّة، فتقدّمت وصلّيت بهم ولافخر، فلمّا انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدّم يامحمّد وتخلّف عنّي، فقلت: ياجبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ قال: [يامحمّد]إنّ هذا انتهاء حدّي الذي وضعه الله لي في هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت اجنحتي لتعدّي حدود ربّي (جلّ جلاله)، فزجّ بي زجة في النور حتى انتهيت إلى حيث ماشاء الله (عزّوجلّ) من ملكوته فنوديت: يامحمّد أنت عبدي وأنا ربّك فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل فانّك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجّتي في بريّتي، لمن اتّبعك خلقت جنّتي، ولمن عصاك وخالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتك أوجبت ثوابي. فقلت: ياربّ ومن أوصيائي؟ فنوديت: يامحمّد أوصياؤك المكتوبون على ساق العرش، فنظرت ـ وأنا بين يدي ربّي ـ إلى ساق العرش فرأيت اثنى عشر نوراً في كلّ نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كلّ وصي من أوصيائي أوّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أُمّتي، فقلت: ياربّ أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يامحمّد هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني ولأُعلينّ بهم كلمتي، ولأُطهّرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي ولاملّكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخّرنّ له الرياح ولأُذلّلنّ له الرقاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأُمدّنّه بملائكتي حتّى تعلو دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي، ثمّ لأُديمنّ ملكه ولاداولن الأيّام بين أوليائي إلى يوم القيامة[١].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٥، باب٢٣نص الله تبارك وتعالى على القائم (عليه السلام)...، ح٤.

وفي من لايحضره الفقيه: وسأل محمد بن عمران أبا عبدالله (عليه السلام) فقال: لأيّ علّة يجهر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة، وسائر الصلوات الظهر والعصر لايجهر فيها؟ ولأيّ علّة صار التسبيح في الركعتين الأخيرتين أفضل من القراءة؟ قال: لأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لمّا أُسري به إلى السماء كان أوّل صلاة فرضها الله عليه الظهر يوم الجمعة، فأضاف الله (عزّوجلّ) إليه الملائكة تصلّي خلفه وأمر نبيّه (عليه السلام) يجهر بالقراءة ليبيّن لهم فضله، ثمّ فرض العصر ولم يضف إليه أحداً من الملائكة وأمره أن يخفي القراءة لأنّه لم يكن وراءه أحد، ثمّ فرض عليه المغرب وأضاف إليه الملائكة فأمره بالإجهار، وكذلك العشاء الآخرة، فلمّا كان قرب الفجر نزل ففرض الله عليه الفجر فأمره بالإجهار ليبيّن للناس فضله كما بيّن للملائكة، فلهذه العلّة يجهر فيها.

وصار التسبيح أفضل من القراءة في الأخيرتين لأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لمّا كان في الأخيرتين ذكر مارأى من عظمة الله (عزّوجلّ) فدهش فقال: سبحان الله والحمد لله ولاإله إلّا الله والله أكبر، فلذلك صار التسبيح أفضل من القراءة[1].

وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى أنس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لمّا عرج بي إلى السماء إذا أنا باسطوانة أصلها من فضّة بيضاء ووسطها من ياقوتة وزبرجدة واعلاها [من] ذهبة حمراء، فقلت: ياجبرئيل ماهذه؟ فقال: هذا دينك أبيض واضح مضيء، قلت: وما هذه وسطها؟ قال: الجهاد، قلت: فما هذه الذهبة الحمراء؟ قال: الهجرة، وكذلك علا إيمان علي (عليه السلام) على إيمان كلّ مؤمن[2].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا عرج

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٠٩، في الجهر والإخفات، ح ٩٢٤.

(٢) معاني الأخبار: ص ١١٣، باب معنى الاسطوانة التي رآها رسول الله (صلّى الله عليه وآله)... وفيه: «ولذلك» بدل «وكذلك».

برسول الله (صلّى الله عليه وآله) انتهى به جبرئيل (عليه السلام) إلى مكان فخلا عنه، فقال له: ياجبرئيل أتخلّيني على هذه الحال؟ فقال: أمضه فوالله لقد وطئت مكاناً ماوطئه بشر وما مشى فيه بشر قبلك[١].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن أبي جعفر الثاني، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ الله خلق الإسلام فجعل له عرصة، وجعل له نوراً، وجعل له حصناً، وجعل له ناصراً، فأمّا عرصته فالقرآن، وأمّا نوره فالحكمة، وأمّا حصنه فالمعروف، وأمّا أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا، فاحبّوا أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم فانّه لمّا أسري بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل لأهل السماء استودع الله حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم في قلوب الملائكة فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة، ثمّ هبط [بي] إلى الأرض فنسبني إلى أهل الأرض فاستودع (عزّوجلّ) حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أُمّتي، فهو عند أُمّتي يحفظون وديعتي إلى يوم القيامة، ألا فلو أنّ رجلاً من أُمّتي عبدالله (عزّوجلّ) عمره أيّام الدنيا ثم لقي الله (عزّوجلّ) مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي مافرّج الله صدره إلّا عن نفاق[٢].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة أو الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لمّا أُسري برسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة: فأذّن جبرئيل (عليه السلام) وأقام فتقدّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فصفّ الملائكة والنبيّون خلف محمّد (صلّى الله عليه وآله)[٣].

محمد بن الحسن وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن عمر بن عثمان، عن

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٤٢، كتاب الحجة، باب مولد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ووفاته، ح١٢.
(٢) الكافي: ج ٢، ص ٤٦، كتاب الإيمان والكفر، باب نسبة الإسلام، ح٣ مع اختلاف يسير.
(٣) الكافي: ج ٣، ص ٣٠٢، كتاب الصلاة، باب بدء الاذان والاقامة وفضلها وثوابها، ح١.

محمد بن عبدالله الخزّاز، عن هارون بن خارجه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال ياهارون ابن خارجة كم بينك وبين مسجد الكوفة يكون ميلاً؟ قلت: لا، قال: أفتصلّي فيه الصلوات كلّها؟ فقلت: لا، قال: أما لو كنت بحضرته لرجوت أن لا تفوتني فيه صلاة، وتدري مافضل ذلك الموضع؟ مامن عبد صالح ولانبيّ إلّا وقد صلّى في مسجد كوفان حتّى أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا أسرى الله به قال له جبرئيل (عليه السلام): أين أنت يارسول الله الساعة؟ أنت مقابل مسجد كوفان، قال: فاستأذن لي ربّي حتّى آتيه فاصلّي فيه ركعتين، فاستأذن الله (عزّوجلّ) فأذن له[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن علي ابن موسى الرضا (عليه السلام) قال: قال لي: ياأحمد ماالخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد؟ قلت: جعلت فداك قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رأى ربّه في صورة شاب، وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم. فقال: ياأحمد إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لمّا أُسري به إلى السماء وبلغ عند سدرة المنتهىٰ خُرق له في الحجب مثل سمّ الإبرة فرأىٰ من نور العظمة ماشاء الله أن يرىٰ، وأردتم أنتم التشبيه! دع هذا ياأحمد لاينفتح عليك منه أمر عظيم[2].

وحدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت قصراً من ياقوتة حمراء يرىٰ داخلها من خارجها وخارجها من داخلها من ضياءها وفيها بيتان من درّ وزبرجد، فقلت: ياجبرئيل لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لمن أطاب الكلام وأدام الصيام وأطعم الطعام وتهجّد بالليل والناس نيام[3]. وهذا الحديث طويل أخذت

---

(١) الكافي: ج ٣، ص ٤٩٠، كتاب الصلاة، باب فضل المسجد الاعظم بالكوفة...، ح١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٢٠ من مقدمة الكتاب.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٢١ من مقدمة الكتاب.

منه موضع الحاجة.

حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبي، عن ابن سنان، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): أوّل من سبق إلي [بلى] رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلى الله تعالى وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لمّا أُسري به إلى السماء: تقدّم يا محمّد لقد وطئت موطئاً لم يطئه ملك مقرب ولانبيّ مرسل، ولولا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، وكان من الله (عزّوجلّ) كما قال الله: «قاب قوسين أو أدنى» أي بل أدنى[(١)].

حدّثني أبي، عن عمرو بن سعيد الراشدي، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أُسري برسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأوحى الله إليه في عليّ (صلوات الله عليه) ماأوحىٰ من شرفه ومن عظمته عندالله، وردّ إلى البيت المعمور وجمع له النبيين فصلّوا خلفه عرض في نفس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من عظم ماأوحىٰ إليه في عليّ (عليه السلام) فأنزل الله: «فإن كنت في شك ممّا أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك» يعني الأنبياء فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ماأنزلنا في كتابك «لقد جاءك الحقّ من ربّك فلا تكوننّ من الممترين ه ولا تكوننّ من الذين كذّبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين» فقال الصادق (عليه السلام): فوالله ماشكّ وما سئل[(٢)].

حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يكثر تقبيل فاطمة (عليها السلام) فأنكرت ذلك عائشة، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياعائشة إنّي لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فأدناني جبرئيل (عليه السلام) من شجرة طوبىٰ وناولني من ثمارها فأكلته، فحوّل الله ذلك مافي ظهري، فلمّا هبطت إلى الأرض وواقعت خديجه فحملت بفاطمة، فما قبّلتها قط إلّا

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٢٤٦.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣١٦.

وجدت رائحة شجرة طوبىٰ منها[1].

وفي روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن ابن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي وأبي منصور، عن أبي الربيع قال: حججت مع أبي جعفر (عليه السلام) في السنة التي كان حجّ فيها هشام بن عبدالملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر (عليه السلام) في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال نافع: ياأميرالمؤمنين من هذا الذي قد تداك عليه الناس؟ فقال: هذا نبيّ أهل الكوفة، هذا محمّد بن علي. فقال: اشهد لآتينّه فلأسألنه عن مسائل لايجيبني فيها إلّا نبي أو ابن نبي أو وصيّ نبي. قال: فاذهب إليه فاسأله لعلّك تخجله. فجاء نافع حتّى اتكأ على الناس، ثمّ أشرف على أبي جعفر (عليه السلام) فقال: يامحمّد بن علي إنّي قد قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئتك أسألك عن مسائل لايجيب فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابن نبي. قال: فرفع أبو جعفر (عليه السلام) رأسه فقال: سل عمّا بدالك، فقال: أخبرني كم كان بين عيسى وبين محمّد (عليهما السلام) من سنة؟ قال: أخبرك بقولك أم بقولي؟ قال: أخبرني بالقولين جميعاً. قال: أمّا في قولي فخمسمائة سنة، وأمّا في قولك فستمائة سنة. قال: فأخبرني عن قول الله (عزّوجلّ) لنبيّه: «وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون» من الذي سأله محمّد (صلّى الله عليه وآله) وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر (عليه السلام) هذه الآية: «سبحان الذي أسرىٰ بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا» فكان من الآيات التي أراها الله محمّداً (صلّى الله عليه وآله) حيث أسرى به إلى البيت المقدّس أنّه حشر الله (جلّ ذكره) الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ أمر جبرئيل (عليه السلام) فأذّن شفعاً وأقام شفعاً وقال في اذانه حي على خير العمل، ثمّ تقدّم محمّد (صلّى الله عليه وآله)

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٦٥.

فصلّى بالقوم، فلمّا انصرف قال: سل يامحمّد من أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): على ماتشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لاإله إلّا الله وحده لاشريك له وأنّك رسول الله، أُخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا. فقال نافع: صدقت ياأبا جعفر[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت فيها قيعان تفق ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من فضة ولبنة من ذهب وربما أمسكوا. فقلت لهم: مالكم ربما بنيتم وربما أمسكتم؟ فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة فقلت: وما نفقتكم؟ فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: سبحان الله والحمد لله ولاإله إلّا الله والله أكبر، فإذا قال بنينا وإذا امسك أمسكنا. وقال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لمّا أُسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنّة فأجلسني على درنوك من نور من درانيك الجنّة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين فخرجت من بينها حوراء فقامت بين يدي فقالت: السلام عليك يامحمّد السلام عليك ياأحمد السلام عليك يارسول الله. فقلت: وعليك السلام من أنت؟ فقالت: أنا الراضية المرضية خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك، ووسطي من العنبر، وأعلاي من الكافور، وعجنت بماء الحيوان، ثمّ قال (جلّ ذكره) لي: كوني فكنت لأخيك ووصيّك علي ابن أبي طالب (صلوات الله عليه)[٢].

وفي تفسير العياشي، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) صلّى العشاء الآخرة وصلّى الفجر في الليلة التي أُسري به فيها بمكّة[٣].

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٢٠، ح ٩٣ مع اختلاف.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٢١ من مقدمة الكتاب.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٩، ح ١١.

عن زرارة وحمران بن أعين ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: حدّث أبو سعيد الخدري أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ جبرئيل قال لي ليلة أُسري بي وحين رجعت فقلت ياجبرئيل هل لك من حاجة؟ فقال حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومنّي السلام، وحدّثنا عند ذلك أنّها قالت حين لقيها نبي الله فقال لها الذي قال جبرئيل قالت: إنّ الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام وعلى جبرئيل السلام(١).

وفي شرح الآيات الباهرة: ممّا ورد في الإسراء إلى السماء منقبة عظيمة وفضيلة جسيمة لأمير المؤمنين (عليه السلام) اختصّ بها دون الأنام، وهو مانقله الشيخ أبو جعفر الطوسي (رضي الله عنه) في أماليه، عن رجاله مرفوعاً، عن عبدالله بن عبّاس (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: أعطاني الله تعالى خمساً وأعطىٰ عليّاً خمساً، أعطاني جوامع الكلام وأعطىٰ عليّاً جوامع العلم، وجعلني نبيّاً وجعله وصيّاً، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، وأُسري بي وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إليّ ونظرت إليه قال: ثمّ بكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقلت له: مايبكيك فداك أبي وأمّي؟ فقال: ياابن عبّاس [إنّ] أوّل ماكلّمني به ربّي أن قال: يامحمّد انظر إلى [ما] تحتك، فنظرت إلى الحجب قد انخرقت وإلى أبواب السماء قد فتحت، فنظرت إلى علي وهو رافع رأسه فكلّمني وكلّمته بما كلّمني ربّي (عزّوجلّ) فقلت: يارسول الله بما كلّمك ربّك؟ فقال: قال لي ربّي: يامحمّد إنّي جعلت عليّاً وصيّك ووزيرك وخليفتك من بعدك فأعلمه فها هو يسمع كلامك، وأعلمته وأنا بين يدي ربّي (عزّوجلّ) فقال لي: قد قبلت وأطعت، فأمر الله الملائكة أن تسلّم عليه ففعلت، فردّ عليهم السلام، ورأيت الملائكة يتباشرون به وما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلّا هنّئوني وقالوا: يامحمّد والذي بعثك بالحق [نبيّاً] لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله (عزّوجلّ) لك ابن عمّك، ورأيت حملة

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٧٩، ح ١٢.

العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض، فقلت: ياجبرئيل لم نكس حملة العرش رؤوسهم؟ فقال: يامحمّد مامن ملك من الملائكة إلّا وقد نظر إلى وجه علي بن أبي طالب إستبشاراً به ماخلا حملة العرش فإنّهم استأذنوا الله (عزّوجلّ) في هذه الساعة فأذن لهم فنظروا إلى علي بن أبي طالب ونظر إليهم، فلمّا اهبطت جعلت أُخبره بذلك وهو يخبرني به [فعلمت إنّي] لم أطأ موطئاً إلّا وقد كشف لعلي عنه حتّى نظر إليه، قال ابن عبّاس فقلت: يارسول الله أوصني، فقال: يابن عبّاس عليك بحبّ علي بن أبي طالب قلت: يارسول الله أوصني، قال: عليك بمودّة علي بن أبي طالب والذي بعثني بالحقّ [نبيّاً] لايقبل الله من عبدٍ حسنة حتّى يسأله عن حبّ علي بن أبي طالب وهو تعالى أعلم، فإن جاء بولايته لم يسأله قبل عمله على ماكان فيه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء فأمره إلى النار[١] الحديث.

إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ: لأقوال محمّد.

ٱلْبَصِيرُ: بأفعاله فيكرمه ويقرّبه على حسب ذلك.

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن صفوان ابن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: لم يزل الله (عزّوجلّ) ربّنا والعلم ذاته ولامعلوم، والسمع ذاته ولامسموع، والبصر ذاته ولامبصر، والقدرة ذاته ولامقدور، فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم، وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور، قال: قلت: فلم يزل الله متحركاً. قال: فقال: [تعالى الله عن ذلك، إنّ الحركة صفة محدثة بالفعل. قال: قلت: فلم يزل الله متكلّماً. قال: فقال: إنّ] الكلام صفة محدثة ليست بأزليّة، كان الله (عزّوجلّ) ولامتكلّم[٢].

وفي كتاب التوحيد: حديث طويل عن أبي عبدالله (عليه السلام) وقد سأله بعض الزنادقة عن الله تعالى، وفيه قال السائل: فتقول انّه سميع بصير؟ قال: وهو

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٧٠.

(٢) الكافي: ج ١، ص ١٠٧، كتاب التوحيد، باب صفات الذات، ح١.

سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه، [وليس قولي] إنّه شيء والنفس شيء آخر، ولكنّي أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، فأقول: يسمع بكلّه لاأنّ كلّه له بعض ولكنّي أردت إفهامك والتعبيرعن نفسي وليس مرجعي في ذلك إلّا إلى أنّه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولااختلاف المعنى[١].

وفيه، عن علي (عليه السلام) حديث طويل وفيه: كان ربّاً ولامربوب، وإلهاً إذ لامألوه، وعالماً إذ لامعلوم، وسميعاً إذ لامسموع، سميع لابآلة وبصير لابأداة[٢].

وعن الرضا (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: وسمّي ربّنا سميعاً لابجزء فيه يسمع به الصوت ولايبصر به كما أنّ جزءنا الذي نسمع به لا نقوى على النظر به ولكنّه أخبر أنّه لايخفىٰ عليه الأصوات، ليس على حدّ ماسمّينا نحن، فقد جمعنا الاسم بالسميع واختلف المعنىٰ، وهكذا البصر لابجزءٍ به أبصر، كما أنا نبصر بجزء منّا لاننتفع به في غيره، ولكنّ الله بصير لايجهل شخصاً منظوراً إليه فقد جمعنا الإسم وإختلف المعنى[٣].

وبإسناده إلى أبي هاشم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني أنّه قال له رجل: وكيف سمّي ربّنا سميعاً؟ قال: لأنّه لايخفى عليه مايدرك بالأسماع ولانصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سمّيناه بصيراً لأنّه لايخفى عليه مايدرك بالأبصار من لون وشخص وغير ذلك، ولم نصفه بلحظ العين[٤]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنّه يسمع بغير الذي يبصر، ويبصر بغير الذي يسمع. قال: فقال: كذبوا وألحدوا وشبّهوا، تعالى الله عن ذلك، انّه سميع بصير

---

(١) التوحيد: ص ١٤٤، باب ١١ صفات الذات وصفات الأفعال، ح١٠.

(٢) التوحيد: ص ٣٠٨، باب ٤٢ حديث ذعلب، ح٢. وفيه تقديم وتأخير.

(٣) التوحيد: ص ١٨٦، باب ٢٩ أسماء الله تعالى...، قطعة من ح٢.

(٤) التوحيد: ص ١٩٣، باب ٢٩ أسماء الله تعالى...، قطعة من ح٧ مع اختلاف يسير.

يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع. قال: قلت: يزعمون أنّه بصير على مايعقلونه. قال: فقال: تعالى الله إنما يعقل ماكان بصفة المخلوق، وليس الله كذلك(١).

وبإسناده إلى حمّاد بن عيسى قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) فقلت: لم يزل الله يعلم؟ قال: أنّىٰ يكون يعلم ولامعلوم. قال: قلت: فلم يزل الله يسمع؟ قال: أنّىٰ يكون ذلك ولامسموع. قال: قلت: فلم يزل يبصر؟ قال: أنّى يكون ذلك ولامبصر، ثمّ قال: لم يزل الله عليماً سميعاً بصيراً ذات علاّمة سميعة بصيرة(٢).

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى الرضا (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: وقلنا إنّه سميع لايخفى عليه أصوات خلقه مابين العرش إلى الثرى من الذرة إلى أكبر منها في برّها وبحرها ولايشتبه عليه لغاتها، فقلنا عند ذلك سميع لاباذن، وقلنا انّه بصير لاببصر [لأنّه] يرى أثر الذرّة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء، ويرى دبيب النمل في الليلة الدجية ويرى مضارها ومنافعها وأثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك أنّه بصير لاكبصر خلقه(٣).

وبإسناده إلى الحسين بن خالد قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: لم يزل الله (عزّوجلّ) عليماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً، فقلت: يابن رسول الله إنّ أقواماً يقولون: لم يزل الله عالماً بعلم وقادراً بقدرة وحيّاً بحياة [وقديماً بقدم] وسميعاً بسمع وبصيراً ببصر، فقال (عليه السلام): من قال ذلك ودان به فقد اتّخذ مع الله آلهة أُخرىٰ وليس من ولايتنا على شيء، ثمّ قال (عليه السلام): لم يزل الله عليماً قادراً حيّا قديماً سميعاًبصيراً لذاته تعالى عمّايقول المشركون والمشبّهون علوّاً كبيراً(٤).

---

(١) التوحيد: ص ١٤٤، باب ١١ صفات الذات وصفات الأفعال، ح٩.

(٢) التوحيد: ص ١٣٩، باب ١١ صفات الذات وصفات الأفعال، ح٢.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٠٨، باب ١١ ما جاء عن الرضا علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) من الاخبار في التوحيد، ذيل ح٢٨..

(٤) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٩٧، باب ١١ ماجاء عن الرضا علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) من الاخبار في التوحيد، ح١٠.

وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): بصيراً إذ مبصور إليه من خلقه[1].

وفيه: قال (عليه السلام): وكلّ سميع غيره يصمّ عن لطيف الأصوات ويصمّه كبيرها ويذهب عنه مابعد منها، وكلّ بصير غيره يعمى عن خفيّ الألوان ولطيف الأجسام[2].

وفيه: السميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق آلة[3].

وفيه: بصير لا يوصف بالحاسة[4].

وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟: على أن لا تتخذوا كقولك: كتبت إليه أن أفعل. وقرأ أبو عمرو: بالياء على لأن لايتخذوا.

مِن دُونِى وَكِيلًا: ربّاً تكلون إليه أُموركم غيري.

ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ: نصب على الاختصاص أو النداء إن قرئ: أن لا تتخذوا بالتاء، أو على أنّه أحد مفعولي «لا تتخذوا» و«من دوني» حال من «وكيلاً» فيكون كقوله: «ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيّين أرباباً»[5].
وقرئ بالرفع على أنّه خبر محذوف أو بدل من واو «يتخذوا» و«ذرية» بكسر الذال، وفيه تذكير بانعام الله عليهم في إنجاء آباءهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة.

---

(١) نهج البلاغة: ص ٤٠، الخطبة ١. وفيه: بصير إذ لا منظور إليه من خلقه.
(٢) نهج البلاغة: ص ٩٦، الخطبة ٦٥.
(٣) نهج البلاغة: ص ٢١١، الخطبة ١٥٢.
(٤) نهج البلاغة: ص ٢٥٨، الخطبة ١٧٩.
(٥) آل عمران: ٨٠.

إِنَّهُ: إنّ نوحاً (عليه السلام).

كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا: يحمد الله تعالى على [مجامع حالاته، وفيه إيماء بأن إنجاءه ومن معه كان ببركة شكره، وحثّ للذريّة على] الاقتداء به. وقيل: الضمير لموسى (عليه السلام).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «وجعلنا ذريته هم الباقين» يقول بالحقّ والنبوّة والكتاب والإيمان في عقبه، وليس كلّ من في الأرض من بني آدم من ولد نوح، قال الله في كتابه: «احمل فيها من كلّ زوجين اثنين وأهلك إلاّ من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه إلاّ قليل» وقال أيضاً: «ذرية من حملنا مع نوح»(١).

حدّثني أبي، عن [ابن أبي عمير، عن] أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان نوح إذا أمسىٰ وأصبح يقول: أمسيت أشهد أنّه ماأمسى بي من نعمة في دين أو دنيا فانّها من الله وحده لاشريك له، له الحمد عليّ بها والشكر كثيراً، فأنزل الله (عزّوجلّ): «إنّه كان عبداً شكوراً»(٢).

وفي من لايحضره الفقيه: وروىٰ عنه حفص البختري أنّه قال: كان نوح (عليه السلام) يقول إذا أصبح وأمسى: اللهمّ إنّي أشهدك أنه ماأصبح وأمسى [بي] من نعمة وعافية في دين أو دنيا فنك وحدك لاشريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها عليّ حتى ترضىٰ وبعد الرضا، يقولها إذا أصبح عشراً وإذا أمسىٰ عشراً، فسمّي بذلك عبداً شكوراً(٣).

وفي اصول الكافي، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد المكاري، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: فما عنى بقوله في نوح: «إنّه كان عبداً شكوراً» قال: كلمات بالغ فيهنّ. قلت: وما

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٢٣.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٣.
(٣) من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٣٥، باب مايستحب من الدعاء في كلّ صباح، ح٩٨١.

هنّ؟ قال: كان إذا أصبح [قال: أصبحت]: أُشهدك ماأصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فإنّها منك وحدك لاشريك لك فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيراً، كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً(١). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، [عن أبي بصير]، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عند عائشة ليلتها فقالت: يارسول الله لم تنصب نفسك وقد غفر لك ماتقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: ياعائشة ألا أكون عبداً شكوراً. قال. وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقوم على أطراف أصابع رجليه، فأنزل الله سبحانه: «طه ٭ ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى»(٢).

ابن أبي عمير، عن ابن رئاب، عن إسماعيل بن الفضل قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إذا أصبحت وأمسيت فقل عشر مرّات: اللهمّ ماأصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فمنك وحدك لاشريك لك، لك الحمد ولك الشكر [بها] عليّ ياربّ حتّى ترضىٰ وبعد الرضا، فانّك إذا قلت ذلك كنت قد أدّيت شكر ماأنعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة(٣).

وفي كتاب علل الشرائع: حدّثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ نوحاً إنّما سمّي عبداً شكوراً لأنّه كان يقول إذا أمسىٰ وأصبح: اللهمّ إنّي أُشهدك أنّه ماأصبح وأمسىٰ بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فمنك وحدك لاشريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها [عليّ] حتّى ترضىٰ [وبعد الرضا] إلهنا(٤).

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٥٣٤، كتاب الدعاء، باب القول عند الإصباح والإمساء، ح٣٨.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٩٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر، ح٦.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٩٩، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر، ح٢٨.

(٤) علل الشرائع: ج ١، ص ٢٩، باب ٢١ العلّة التي من أجلها سمي نوح عبداً شكوراً.

وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾

أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي [عمير، عن] حفص بن البختري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «وإبراهيم الذي وفى» قال: إنّه كان يقول إذا أصبح وأمسىٰ: أصبحت وربّي محموداً، أصبحت لاأُشرك به شيئاً ولاأدعو مع الله إلهاً آخر ولاأتّخذ من دونه وليّاً، فسمّي بذلك عبداً شكوراً[1].

[في تفسير العياشي، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «كان عبداً شكوراً»][2] قال: كان إذا أمسىٰ وأصبح يقول: أمسيت أشهد أنّه ماأمست بي من نعمة في دين أو دنيا فانّها من الله وحده لاشريك له، له الحمد بها والشكر كثيراً[3].

وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ: وأوحينا إليهم وحياً مقضياً مبتوتاً.

فِى ٱلْكِتَٰبِ: في التوراة.

لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ: جواب قسم محذوف، أو قضينا على إجراء القضاء المبتوت مجرى القسم.

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٣٧ باب ٣٣ العلّة التي من أجلها قال الله (عزّوجلّ) وإبراهيم الذي وفى.

(٢) مابين المعقوفتين غير موجودة في النسخة والظاهر انه تصحيف من الناسخ.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٠، ح١٨.

مَرَّتَيْنِ : افسادتين، قيل:[١] أولّهما: مخالفة احكام التورة وقتل شعياء، وقيل:[٢] أرميا، وثانيهما: قتل زكريا ويحييٰ وقصد قتل عيسى (عليه السلام).

وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا : وتستكبرون عن طاعة الله، أو لتظلمنّ الناس.

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا : وعد عقاب أولاهما.

بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا : قيل:[٣] بخت نصر عامل لهراسف على بابل وجنوده، وقيل:[٤] جالوت الجزري، وقيل:[٥] سنجاريب من أهل نينوىٰ.

وفي الجوامع، عن علي (عليه السلام) أنّه قرأ: عبيداً لنا[٦].

أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ : ذوي قوّة وبطش في الحرب شديد.

فَجَاسُوا : تردّدوا لطلبكم. وقرئ بالحاء وهما أخوان.

خِلَالَ الدِّيَارِ : وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد.

وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا : وكان وعد عقابهم لابدّ أن يفعل.

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ : أي الدولة والغلبة.

عَلَيْهِمْ : قيل:[٧] بأن ألق الله تعالى في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جدّه كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فردّ اسراءهم إلى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من أتباع بخت نصر، أو بأن سلّط الله داود على جالوت فقتله.

وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا : ممّا كنتم، والنفير من ينفر مع الرجل من قومه، وقيل:[٨] جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب إلى العدوّ.

* * *

---

(١)و(٢)و(٣)و(٤)و(٥)و(٧)و(٨) تفسير البيضاوي: ج ١، ص٥٧٨.

(٦) تفسير جوامع الجامع: ص ٢٥٢.

إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ: لأنّ ثوابه لها.

وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا: قيل:[١] فإنّ وبالها عليها، وإنّما ذكرها باللام إزدواجاً.

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه قال: قال الرضا (عليه السلام) في قوله تعالى: «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها» [قال: إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها] ربّ يغفر لها[٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ: وعد عقوبة المرّة الآخرة.

لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ: أي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم [أي] ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها، فحذف لدلالة ذكره أولاً عليه.

وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر: «ليسوء» على التوحيد والضمير فيه للوعد أو للبعث أو لله، ويعضده قراءة الكسائي بالنون. وقرئ: «لنسوءن» بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة، وليسوءن بفتح اللام على الأوجه الأربعة على أنّه جواب «إذا»، واللام في قوله:

وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ: متعلّق بمحذوف وهو «بعثناهم».

كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا: وليهلكوا.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٧٨.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٢٩، باب ٢٨ فيما جاء عن الامام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) من الاخبار المتفرقة، ح٤٩. والظاهر انه تمام الحديث.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾

مَا عَلَوْا: ماغلبوه واستولوا عليه أو مدّة علوّهم.

تَتْبِيرًا: وذلك بأن سلّط الله عليهم الفرس مرّة أُخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جوذرذ وقيل:[1] خردوس، وقيل:[2] دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دماً يغلي فسألهم عنه فقالوا: دم قربان لم يقبل منّا، فقال: ماصدقوني، فقتل عليه ألوفاً منهم فلم يهدأ الدم، ثمّ قال: إن لم تصدقوني ماتركت منكم أحداً، فقالوا: إنّه دم يحيىٰ، فقال: لمثل هذا ينتقم ربكم منكم، ثمّ قال: يا يحيىٰ قد علم ربّي وربّك ماأصاب قومك من أجلك فاهدأ بإذن الله قبل أن لاأُبقي أحداً منهم فهدأ.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ: بعد المرّة الآخرة.

وَإِنْ عُدتُّمْ: نوبة أُخرى.

عُدْنَا: مرّة ثالثة إلى عقوبتكم، وقد عادوا بتكذيب محمّد (صلّى الله عليه وآله) وقصدوا قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة وأجلى بني النظير وضرب الجزية على الباقين وهذا لهم في الدنيا.

وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا: محبساً لايقدرون الخروج منها أبد الآباد، وقيل:[3] بساطاً كما يبسط الحصير.

وما ذكر[4] من تفسير الافسادتين بمخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء أو أرمياء

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٧٨.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٥٠. وفيه: الحصير المرمول. (٤) تفسير الصافي: ج ٣، ص ١٧٩.

وقتل زكريا ويحيى، والعلوّ الكبير باستكبارهم عن طاعة الله وظلمهم الناس، والعباد أُولي بأس بخت نصر وجنوده وردّ الكرّة عليهم بردّ بهمن بن اسفنديار اسراءهم إلى الشام وتمليكه دانيال عليهم، ووعد الآخرة بتسليط الله الفرس عليهم مرّةً أُخرى من تفاسير العامّة.

وفي روضة الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن ابن شمعون، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم، عن عبدالله بن القاسم البطل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله تعالى: «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرّتين» قال: قتل علي بن أبي طالب وطعن الحسن (عليهما السلام)، «ولتعلنّ علوّاً كبيراً» قال: قتل الحسين (عليه السلام)، «فإذا جاء وعد أُوليهما»: فإذا جاء نصر دم الحسين، «بعثنا عليكم عباداً لنا أُولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار»: قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وتراً لآل محمّد إلاّ قتلوه، «وكان وعداً مفعولاً»: خروج القائم (عليه السلام)، «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم»: خروج الحسين (عليه السلام) في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب لكلّ بيضة وجهان المؤدّون إلى الناس انّ هذا الحسين قد خرج حتّى لايشكّ المؤمنون فيه وأنّه ليس بدجّال ولاشيطان، والحجّة القائم بين أظهركم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين (عليه السلام) جاء الحجّة الموت، فيكون الذي يغسله ويكفّنه ويحنّطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي (عليهما السلام) ولايلي الوصيّ إلاّ وصيّ[1].

وفي تفسير العياشي: بعد أن نقل هذا الحديث إلى آخره قال: وزاد إبراهيم في حديثه: ثمّ يملكهم الحسين (عليه السلام) حتّى يقع حاجباه على عينيه[2].

وفي تفسير العياشي، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان يقرأ «بعثنا عليكم عباداً لنا أُولي بأس شديد» ثمّ قال: وهو القائم وأصحابه أُولي بأس شديد[3].

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٢٠٦، ح ٢٥٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨١، ح ٢٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨١، ح ٢١.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وخاطب الله أمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله) فقال: «لتفسدنّ في الأرض مرّتين» يعني فلاناً وفلاناً وأصحابهما ونقضهم العهد، «ولتعلنّ علوّاً كبيراً» يعني ما ادّعوه من الخلافة، «فاذا جاء وعد أُوليهما» يعني يوم الجمل، «بعثنا عليكم عباداً لنا أُولي بأس شديد» يعني أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) وأصحابه، «فجاسوا خلال الديار» أي طلبوكم وقتلوكم، «وكان وعداً مفعولاً» [يعني] يتمّ ويكون، «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم» [يعني] بني أُمية على آل محمّد «وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً» من الحسن والحسين ابني علي (عليهما السلام) وأصحابهما [فقتلوا الحسين بن علي] وسبوا نساء آل محمّد[١].

وفي تفسير العياشي، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفربن محمد، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام) في خطبته: أيّها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فإنّ بين جوانحي علماً جمّاً، فسلوني قبل أن تشغر برجلها فتنة شرقية تطأ في حطامها، ملعون ناعقها ومولّيها وقائدها وسائقها والمتحرّز فيها، فكم عندها من رافعة ذيلها يدعو بويلها داخله أو حولها لامأوى يكنّها ولاأحد يرحمها، فإذا استدار الفلك قلتم مات أو هلك وأيّ وادٍ سلك فعندها توقّعوا الفرج، وهو تأويل هذه الآية «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً» والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ليعيشوا إذ ذاك ملوكاً ناعمين، ولايخرج الرجل منهم من الدنيا حتى يولد لصلبه ألف ذكر، آمنين من كلّ بدعة وآفة والتنزيل عاملين بكتاب الله وسنّة رسوله، قد اضمحلّت عنهم الآفات والشبهات[٢].

عن رفاعة بن موسى قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): إنّ أوّل من يكرّ إلى الدنيا الحسين بن علي (عليهما السلام) ويزيد بن معاوية وأصحابه فيقتلهم حذو القذّة بالقذّة، ثمّ قال أبوعبدالله (عليه السلام): «ثمّ رددنا لكم الكرّة... الآية»[٣].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص١٤.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٢، ح ٢٢.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٢، ح ٢٣.

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى علي بن الحسين بن علي بن فضّال، عن أبيه قال: قال الرضا (عليه السلام) في قول الله تعالى: «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها» قال: إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ربّ يغفر لها[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم متّصلاً بآخر تفسيره المتقدم أعني قوله: وسبوا نساء آل محمّد «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة» يعني القائم (صلوات الله عليه) وأصحابه، «ليسوؤا وجوهكم» يعني يسوّد [ون] وجوههم، «وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرّة» يعني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأصحابه وأمير المؤمنين (صلوات الله عليه) [وأصحابه] «وليتبرّوا ما علوا تتبيراً» أي يعلو عليكم فيقتلوكم، ثمّ عطف على آل محمّد (عليه وعليهم السلام) فقال: «عسىٰ ربّكم أن يرحمكم» أي ينصركم على عدوّكم، ثمّ خاطب بني أُميّة فقال: «وإن عُدتم عدنا» يعني إن عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمّد (صلوات الله عليهم) «وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً» أي حبساً يحصرون فيها[٢].

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ: للحالة أو للطريقة التي هي أقوم الحالات أو الطرق.

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، [عن ابن أبي عمير]، عن إبراهيم ابن عبدالحميد، عن موسى بن أكيل النميري، عن العلاء بن سيّابة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم» قال: يهدي إلى الإمام[٣].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن بكر بن صالح بن قاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): ثمّ ثلّث بالدعاء إليه بكتابه أيضاً فقال (تبارك وتعالى): «إنّ هذا

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٢٩، باب ٢٨ فيا جاء عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) من الاخبار المتفرقة، ح٤٩. والظاهر انّه تمام الحديث.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٤.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٢١٦، كتاب الحجة، باب ان القرآن يهدي للإمام، ح ٢.

وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾

القرآن يهدي للّتي هي أقوم» أي يدعو[١].

وفي تفسير العياشي، عن أبي إسحاق: «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم» قال: يهدي إلى الولاية[٢].

وفي كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين (عليهم السلام) قال: الإمام [منّا] لايكون إلّا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، ولذلك لايكون إلّا منصوصاً، فقيل: يابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن [لايفترقان إلى يوم القيامة، والإمام يهدي إلى القرآن، والقرآن] يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله (عزّوجلّ): «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم»[٣].

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): أيّها الناس إنّه من استنصح [الله] وفّق، ومن اتّخذ قوله دليلاً هُدي للّتي هي أقوم[٤].

وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا: وقرأحمزة والكسائي: «ويبشر» بالتخفيف.

وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا: عطف على «أنّ لهم أجراً كبيراً» والمعنى أنّه يبشّر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب أعدائهم. أو على

(١) الكافي: ج ٥، ص ١٣، كتاب الجهاد، باب من يجب عليه الجهاد ومن لايجب، ح١.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٢، ح ٢٤.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٣٢، باب معنى عصمة الإمام، ح١.

(٤) نهج البلاغة: ص ٢٠٤، الخطبة ١٤٧.

«يبشّر» بإضمار يخبر.

﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ﴾: ويدعو الله عند غضبه بالشرّ على نفسه وأهله وماله، أو يدعو فيما يحسبه خيراً وهو شرّ.

﴿دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾: مثل دعائه بالخير.

﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا﴾: يسارع إلى كلّ مايخطر بباله لاينظر عاقبته.

وقيل:[١] المراد آدم (عليه السلام) فانّه لمّا انتهى الروح إلى سرّته ذهب لينهض فسقط.

نقل أنّه (صلّى الله عليه وآله) دفع أسيراً إلى سودة بنت زمعة فرحمته لأنينه فأرخت أكتافه فهرب، فدعا عليها بقطع اليد ثمّ ندم، فقال: اللهمّ انّما أنا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة عليه فنزلت[٢].

ويجوز أن يراد بالإنسان: الكافر، وبالدعاء: استعجاله بالعذاب استهزاءً كقول النضر بن الحارث: اللهمّ انصر خير الحزبين «اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك ... الآية»[٣].

فأُجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبراً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ثمّ عطف على آل محمّد بني أُميّة فقال: «وإنّ الذين لايؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذاباً أليما» قوله: «ويدع الإنسان بالشرّ دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا» قال: يدعو على أعداءه بالشرّ كما يدعو لنفسه بالخير ويستعجل الله بالعذاب وهو قوله: «وكان الإنسان عجولاً»[٤].

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): واعرف طريق نجاتك وهلاكك [كي] لا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وأنت تظنّ أنّ فيه نجاتك قال الله تعالى: «ويدعو الإنسان بالشرّ دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً»[٥].

وفي تفسير العياشي، عن سلمان الفارسي قال: إنّ الله لمّا خلق آدم فكان أوّل

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٧٩.
(٣) الأنفال: ٣٢.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٤.
(٥) مصباح الشريعة: ص ١٣٢.

وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾

ماخلق عيناه فجعل ينظر إلى جسده كيف يخلق، فلمّ حانت أن يتبالغ الخلق في رجليه فأراد القيام فلم يقدر وهو قول الله «خلق الإنسان عجولاً» وأنّ الله لمّا خلق آدم ونفخ فيه لم يستجمع أن يتناول عنقوداً فأكله[(١)].

عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا خلق الله آدم نفخ فيه من روحه وثب ليقوم قبل أن يتم خلقه فسقط، فقال الله (عزّوجلّ): «خلق الإنسان عجولاً»[(٢)].

وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ: يدلّان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره.

فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ: أي الآية التي هي الليل بالإشراق والإضافة فيها للتبيين كإضافة العدد إلى المعدود.

وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً: مضيئة أو مبصرة للناس من أبصره فبصر، أو مبصراً أهله كقولهم أجبن الرجل إذا كان أهله جبناء، وقيل:[(٣)] الآيتان: القمر والشمس، وتقدير الكلام، وجعلنا نيّري الليل والنهار آيتين، أو جعلنا الليل والنهار ذوي آيتين، ومحو آية الليل -التي هي القمر- جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٣، ح ٢٦ وفيه: لم يلبث أن تناول عنقود العنب فأكله.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٣، ح ٢٧.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٥٢.

أو نقص نورها شيئاً فشيئاً إلى المحاق، وجعل آية النهار -التي هي الشمس- مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الأشياء بضوءها.

لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ: لتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم وتتوصّلوا [به إلى] استبانة أعمالكم.

وَلِتَعْلَمُوا۟: باختلافهما أو بحركاتهما.

عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ: جنس الحساب.

وَكُلَّ شَىْءٍ: يفتقرون إليه في أمر الدين والدنيا.

فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا: بيّناه تبياناً غير ملتبس.

وفي تفسير العياشي: عن أبي بصير: «فمحونا آية الليل» قال: هو السواد الذي في جوف القمر[1].

عن نصر بن قابوس، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: السواد الذي في القمر محمّد رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[2].

عن أبي الطفيل قال: كنت في مسجد الكوفة فسمعت علياً (عليه السلام) وهو على المنبر وناداه ابن الكوّا وهو في مؤخر المسجد فقال: ياأمير المؤمنين أخبرني عن هذه السواد في القمر؟ فقال: هو قول الله تعالى: «فمحونا آية الليل»[3].

عن أبي الطفيل قال: قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): سلوني عن كتاب الله فانّه ليس من آية إلّا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أو في سهل أو في جبل. قال: فقال له ابن الكوّا: فما هذه السواد في القمر؟ فقال: أعمىً سأل عن عميا، أما سمعت الله يقول: «فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة» فذلك محوها[4].

وفي كتاب الخصال: حدّثنا علي بن أحمد بن موسى (رضي الله عنه) قال: حدّثنا علي بن الحسن، قال: حدّثنا سعيد بن كثير بن عفير، قال: حدّثني أبي لهيعة ورشدين بن سعد، عن حريز بن عبدالله، عن أبي عبدالرحمن الحلبي، عن عبدالله بن

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٣، ح ٢٨.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٣، ح ٢٩.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٣، ح ٣٠.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٣، ح ٣١.

عمر قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في مرضه الذي توفّي فيه: ادعو لي أخي، فأرسلوا إلى علي (عليه السلام) فدخل فولّيا وجوههما إلى الحائط وردّا عليهما ثوباً فأسرّ إليه والناس محتوشون وراء الباب، فخرج علي (عليه السلام) فقال [له] رجل من الناس: أسرّ إليك نبيّ الله شيئاً؟ فقال: نعم أسرّ إليّ ألف باب في كلّ باب ألف باب، قال: وعيته؟ قال: نعم وعقلته، قال: فما السواد الذي في القمر؟ قال: إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «وجعلنا الليل» إلى قوله: «النهار مبصرة» قال الرجل: عقلت ياعلي ووعيت[1].

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى عبدالله بن يزيد بن سلام أنّه سأل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: مابال الشمس والقمر لايستويان في الصغر والنور؟ قال: [لمّا] خلقهما الله (عزّوجلّ) أطاعا ولم يعصيا شيئاً، فأمر الله (عزّوجلّ) جبرئيل (عليه السلام) أن يمحو ضوء القمر فمحاه فأثّر المحو في القمر خطوطاً سوداء، ولو أن القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس ولم (يمح) لما عُرف الليل من النهار ولاالنهار من الليل، ولاعلم الصائم كم يصوم ولاعرف الناس عدد السنين، وذلك قول الله (عزّوجلّ): «وجعلنا الليل... الآية» قال: صدقت يامحمّد[2]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله): وروى القاسم بن معاوية، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: لمّا خلق الله (عزّوجلّ) القمر كتب عليه لاإله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ أميرالمؤمنين وهو السواد الذي ترونه[3]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وعن الأصبغ بن نباتة قال: قال ابن الكوّا لأميرالمؤمنين (عليه السلام):

---

(١) الخصال: ص ٦٤٣، باب مابعد الألف علم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) الف باب...، ح ١٢٣.

(٢) علل الشرائع: ج ٢، ص ٤٧٠، باب ٢٢٢ النوادر، ح٣٣.

(٣) الاحتجاج: ص ١٥٨، احتجاجه (عليه السلام) على جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار..

أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر. فقال (عليه السلام): الله أكبر الله أكبر رجل أعمىٰ يسأل عن مسألةٍ عمياء، أما سمعت الله يقول: «وجعلنا الليل» إلى قوله: «النهار مبصرة»(١).

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): وجعل شمسها آية [مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوّة من] يمحوه عن ليلها وأجراهما في مناقل مجراهما وقدّر سيرهما في مدارج درجهما ليميّز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما(٢).

وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ: عمله وما قدّر له كأنّه طير إليه من عشّ الغيب ووكْرِ القدر لما كانوا يتمنّون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه، استعير لما هو سبب الخير والشرّ من قدر الله وعمل العبد.

فِى عُنُقِهِۦ: لزوم الطوق في عنقه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى سدير الصيرفي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: فنظرت في كتاب الجفر في صبيحة هذا اليوم ـ وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا وعلم ماكان وعلم مايكون إلى يوم القيامة الذي خصّ الله به محمّداً والأئمّة من بعده(عليهم السلام) ـ وتأمّلت مولد غائبنا وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تعالى (جلّ ذكره): «وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه» يعني الولاية، فأخذتني الرقّة واستولت عليّ الأحزان(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه

---

(١) الاحتجاج: ص ٢٦٠، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...

(٢) نهج البلاغة: ص ١٢٤، الخطبة ٩١.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٥٢، باب ٣٣ ماروي عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) من النص...، ح ٥٠.

اَقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ
فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ
وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾

السلام) في قوله: «وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه» يقول: خيره وشرّه معه حيث كان لايستطيع فراقه حتّى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل[1].

وفي تفسير العياشي، عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) عن قوله: «وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه» قال: قدره الذي قدّر عليه[2].

وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا: هي صحيفة عمله، أو نفسه المنتقشة بآثار أعماله فانّ الأفعال الاختيارية تحدث في النفس أحوالاً ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات، ونصبه بأنّه مفعول أو حال من مفعول محذوف، وهو ضمير الطائر، ويعضده قراءة يعقوب: «ويخرج» من خرج وغيره ويخرج، وقرئ ويخرج أي الله (عزّوجلّ).

يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا: لكشف الغطاء، وهما صفتان للكتاب، أو «يلقاه» صفة و«منشوراً» حال من مفعوله.

وقرأ ابن عامر «يلقاه» على البناء للمفعول من لقيته كذا.

اَقْرَأْ كِتَٰبَكَ: على إرادة القول.

كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا: أي كفى نفسك، والباء مزيدة، و«حسيباً» تميز، و «على» صلته لأنّه إمّا بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا، أو بمعنى الكافي فوضع موضع

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص١٧.　　(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٤، ح ٣٢.

وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿١٧﴾

الشهيد لأنّه يكفي المدّعي ما أهمّه وتذكيره على أنّ الحساب والشهادة مما يتولّاه الرجال، أو على تأويل النفس بالشخص.

وفي تفسير العياشي، عن خالد بن نجيح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم» قال: يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: «ياويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلّا أحصاها»[1].

مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ: لاينجي اهتداء غيره ولايردي ضلاله سواه.

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ: ولاتحمل نفس حاملة وزراً وزرته نفس أُخرى. بل انّما تحمل وزرها.

وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا: يبيّن الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجّة، وفيه دليل على أنّ لاوجوب قبل الشرع.

وفي مجمع البيان: «ولا تزر وازرة وزر أُخرى» وروي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: لاتجني يمينك على شمالك. وهذا مثل ضربه (عليه السلام) وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول من يقول أنّ أطفال الكفّار يعذّبون مع آبائهم في النار[2].

وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً: واذا تعلّقت إرادتنا بإهلاك قوم لإنفاذ قضائنا السابق

---

(١) تفسير العياشي: ج٢، ص ٢٨٤، ح٣٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٠٤.

أو أردنا وقته المقدّر كقولهم: إذا أراد المريض أن يموت ازداد مرضه شدّة.

أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا: متنعّميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه إليهم، ويدلّ على ذلك ماقبله وما بعده، فانّ الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرّد في العصيان فيدلّ على الطاعة من طريق المقابلة. وقيل: أمرناهم بالفسق لقوله:

فَفَسَقُوا فِيهَا: كقولك: أمرته فقرأ، فانّه لايفهم منه إلّا الأمر بالقراءة، على أنّ الأمر مجاز من الحمل عليه، أو التسبب له بأن صبّ عليهم من النعم ماأبطرهم وأفضى بهم إلى الفسوق، ويحتمل أن لايكون له مفعول منوي كقولهم: أمرته فعصاني. وقيل:[1] معناه كثرنا يقال: أمرتُ الشيء فأمر إذا كثّرته، وفي الحديث: (خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة) أي كثيرة النتاج، وهو أيضاً مجاز من معنى الطلب، ويؤيّده قراءة يعقوب «آمرنا» ورواية «أمّرنا» عن أبي عمرو، ويحتمل أن يكون منقولاً من أمر بالضمّ أمارة أي جعلناهم أُمراء، وتخصيص المترفين لأنّ غيرهم يتبعهم ولأنّهم أسرع إلى الحماقة وأقدر على الفجور.

وفي تفسير العياشي، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله: «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها» قال: تفسيرها أمرنا أكابرها[2].

عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها» مشدّدة مضمومة، تفسيرها كثّرنا، وقال: لاقرأتها مخفّفة[3].

وفي مجمع البيان: وقرأ يعقوب «آمرنا» بالمدّ على وزن فآمرنا، وهو قراءة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقرأ «أمّرنا» بالتشديد للميم [ابن عباس وأبو عثمان النهدي وأبو جعفر] محمد بن علي (عليهما السلام) بخلاف[4].

وفي عيون الأخبار: في باب مجلس الرضا (عليه السلام) مع سليمان المروزي بعد كلام طويل قال الرضا (عليه السلام): ألا تخبرني عن قول الله (عزّوجلّ):

---

(١) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥٨٠.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٤، ح ٣٤.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٤، ح ٣٥. وفيه: «منصوبة» بدل «مضمومة».
(٤) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٠٥.

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾

«وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها» يعني بذلك أنّه يحدث إرادة؟ قال: نعم، قال: فإذا حدث إرادة كان قولك انّ الإرادة هي هي أو شيء منه باطلاً؛ لأنّه لايكون أن يحدث نفسه ولايتغيّر عن حالة، تعالى الله عن ذلك. قال سليمان: إنّه لم يكن عنى بذلك أنّه يحدث إرادة. قال: فما عنىٰ به؟ قال: عنى فعل الشيء. قال الرضا (عليه السلام): قد وصف نفسه عندكم حتّى وصفها بالإرادة بما لامعنى، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولاحديث بطل قولكم إنّ الله (عزّوجلّ) لم يزل مريداً. قال: سليمان إنّما عنيت أنّها فعل من الله تعالى لم يزل. قال: ألا تعلم أنّ مالم يزل لايكون مفعولاً وقديماً وحديثاً في حالة واحدة، فلم يحر جواباً[1].

فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ: يعني كلمته السابقة بالعذاب بحلوله وبظهور معاصيهم، أو بانهماكهم في المعاصي.

فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا: أهلكنا بإهلاك أهلها وتخريب ديارها.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا: وكثيراً أهلكنا.

مِنَ ٱلْقُرُونِ: بيان لـ«كم» وتمييز له؛

مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ: كعاد وثمود.

وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا: يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبر لتقدّم متعلّقه.

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ: مقصوراً عليها همّه.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٤٤، باب ١٣ في ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع سليمان المروزي، قطعة من ح١.

وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ
كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ١٩ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ
مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ٢٠

عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ: قيد المعجّل والمعجّل له بالمشيئة والإرادة لأنّه لايجد كلّ متمنّ مايتمنّاه ولا كلّ واحد جميع مايهواه، وليعلم أنّ الأمر بالمشيئة والهم فضل و«لمن نريد» بدل من «له» بدل البعض.

وقرئ: «يشاء» والضمير فيه لله حتى تطابق المشهورة وقيل:[1] «لمن» فيكون مخصوصاً بمن أراده الله به ذلك.

وقيل:[2] الآية في المنافقين كانوا يُراءون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم إلّا مساهمتهم في الغنائم ونحوها.

ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا: مطروداً من رحمة الله.

وفي مجمع البيان: «وكم أهلكنا من القرون من بعد قوم» قيل: القرن مائة سنة، وروي ذلك مرفوعاً. وقيل: أربعون سنة رواية ابن سيرين مرفوعاً «من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثمّ جعلنا له جهنّم يصليٰها مذموماً مدحوراً» وروىٰ ابن عبّاس أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: معنى الآية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لايريد [به] وجه الله والدار الآخرة عجّل له فيها مايشاء من عرض الدنيا وليس له ثواب في الآخرة، وذلك أنّ الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه[3].

وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا: حقّها من السعي وهو الإتيان بما أمر

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٨١.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٠٧.

الله والإنتهاء عمّا نهىٰ لا التقرّب بما يخترعون بآرائهم، وفائدة اللام اعتبار النية والإخلاص.

وَهُوَ مُؤْمِنٌ: إيماناً صحيحاً لاشرك ولا تكذيب معه فانّه العمدة.

فَأُوْلَٰٓئِكَ: الجامعون للشرائط الثلاثة.

كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا: من الله أي مقبولاً عنده مثاباً عليه، فانّ شكر الله الثواب على الطاعة.

وفي روضة الواعظين للمفيد (رحمه الله): قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ومن أراد الآخرة فليترك زينة الدنيا[1].

وفي من لايحضره الفقيه: وروىٰ معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: تقول أحرم لك شعري وبشري ولحمي وعظامي ومخّي وعصبي من النساء والطيب ابتغي بذلك وجهك والدار الآخرة[2]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي الحسن علي ابن يحيى، عن أيوب بن أعين، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يؤتىٰ يوم القيامة برجل فيقال له احتجّ، فيقول: ربّي خلقتني وهديتني فأوسعت عليّ فلم أزل أُوسع على خلقك وأيسر عليهم لكي تنشر عليّ هذا اليوم رحمتك وتيسّره، فيقول الربّ (جلّ ثناؤه وتعالى ذكره): صدق عبدي أدخلوه الجنّة[3].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، [عن ابن محبوب]، عن جميل، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: العبادة ثلاثة: قوم عبدوا الله (عزّوجلّ) خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله (تبارك وتعالى)

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ١٤٦، ح ١١٥.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣١٨، كتاب الحج، باب عقد الاحرام وشرطه ونقضه والصلاة له، ح ٢٥٥٨.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٤٠، كتاب الزكاة، باب معرفة الجود والسخاء، ح٨.

طلب الثواب فتلك عبادة الأُجراء، وقوم عبدوا الله (عزّوجلّ) حبّاً له فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة[١].

وفي نهج البلاغة: هذا ماأمر به عبدالله علي بن أبي طالب أميرالمؤمنين في ماله ابتغاء وجه ربّه ليولجني به الجنّة ويعطني الأمنة[٢].

وفيه: وليس رجل فيما أعلم أحرص على جماعة أُمّة محمّد وإلفتها منّي أبتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب[٣].

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله) بإسناده إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: من صام يوماً تطوّعاً [ابتغاء] ثواب الله وجبت له المغفرة[٤].

وبإسناده إلى الصادق جعفربن محمد (عليهما السلام) في قوله (عزّوجلّ): «يوفون بالنذر.. الآيات» حديث طويل ستقف بتمامه إن شاء الله في «هل أتىٰ» وفيه: «انّما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءً ولاشكوراً» تكافؤننا به ولاشكوراً تثنون علينا ولكنّا انّما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه[٥].

كُلًّا: أي كلّ واحد من الفريقين، والتنوين بدل من المضاف إليه.

نُّمِدُّ: بالعطاء مرّةً بعد أُخرى ونجعل آنفة مدد السالفة.

هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ: بدل من «كلّاً».

مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَ : من معطاة متعلّق بـ«نمدّ».

وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا : ممنوعاً لايمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضّلاً.

° ° °

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٨٤، كتاب الايمان والكفر، باب العبادة، ح ٥.

(٢) نهج البلاغة: ص ٣٧٩، كتاب ٢٤ وفيه: «ليولجه» بدل «ليولجني» و«يعطيه» بدل «يعطني».

(٣) نهج البلاغة: ص ٤٦٥، كتاب ٧٨.

(٤) أمالي الصدوق: ص ٤٤٢، ح٢.

(٥) أمالي الصدوق: ص ٢١٥، قطعة من ح ١١.

﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾

انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ: في الرزق، وانتصاب «كيف» بـ«فضّلنا» على الحال.

وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا: أي التفاوت في الآخرة أكبر لأنّ التفاوت فيها بالجنّة ودرجاتها والنار ودركاتها.

وفي مجمع البيان: وروي أنّ مابين أعلى درجات الجنّة وأسفلها مابين السماء والأرض[1].

وروى العياشي: بالاسناد عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): لا تقولنّ الجنّة واحدة، إنّ الله يقول: «ومن دونهما جنّتان» ولا تقولنّ درجة واحدة، إنّ الله يقول: «درجات بعضها فوق بعض» إنّما تفاضل القوم بالأعمال [قال]: وقلت له: إنّ المؤمنين يدخلان الجنّة فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر فيشتهي أن يلقى صاحبه، قال: من كان فوقه فله أن يهبط ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنه لم يبلغ ذلك المكان، ولكنّهم إذا أحبّوا ذلك واشتهوه التقوا على الأسرّة[2].

عن أنس، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: وانّما يرتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى من ربّهم على قدر عقولهم[3].

وفي كتاب جعفر بن محمد الدوريستي: بإسناده إلى عمرو بن ميمون أنّ ابن

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٠٧.
(٢) مجمع البيان: ج٩ـ١٠، ص ٢١٠.
(٣) لم نعثر عليه في مجمع البيان ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ١٤٧، ح ١٢٥.

مسعود حدّثهم عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: يكون في النار قوم ماشاء الله أن يكونوا ثمّ يرحمهم الله فيكونون في أدنىٰ الجنّة فيغتسلون في نهر الحياة يسمّيهم أهل الجنّة الجهنّميّون، لو أضاف أحدهم أهل الدنيا لأطعمهم وسقاهم وفرشهم ولحفهم وزوّجهم لاينقص ذلك[1].

وفي اصول الكافي: علي بن محمد بن عبدالله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن محمد بن سلمان الديلمي، عن أبيه قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): فلان من عبادته ودينه وفضله، فقال: كيف عقله؟ قلت: لاأدري، فقال: إنّ الثواب على قدر العقل، أنّ رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء، وأنّ ملكاً من الملائكة مرّ به فقال: ياربّ أرني ثواب عبدك هذا. فأراه الله ذلك فاستقلّه الملك، فأوحى الله إليه أن أصحبه، فأتاه الملك في صورة إنسيّ فقال له: من أنت؟ قال: أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتك لأعبدالله معك، فكان معه يومه ذلك، فلمّا أصبح قال له الملك: إنّ مكانك لنزه وما يصلح إلاّ للعبادة، فقال له العابد: إنّ لمكاننا هذا عيباً، فقال: وما هو؟ قال: ليس لربّنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع، فانّ هذا الحشيش يضيع. فقال له الملك: مالربّك حمار؟ فقال: لو كان له حمار ماكان يضيع مثل هذا الحشيش. فأوحى الله إلى الملك إنّما أُثيبه على قدر عقله[2].

لَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ: الخطاب للرسول، و المراد به أُمّته أو لكلّ أحد.

فَتَقْعُدَ: فتصير من قولهم: شحذ الشفرة حتى قعدت كأنّها حربة، أو فتعجز من قولهم: قعد عن الشيء إذا عجز عنه.

مَذْمُومًا مَّخْذُولًا: جامعاً على نفسك الذمّ من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله، ومفهومه أنّ الموحّد يكون ممدوحاً منصوراً.

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٣، ص ١٤٧، ح١٢٦.

(٢) الكافي: ج ١، ص ١١، كتاب العقل والجهل، ح ٨.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا
يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ
أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ
لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى
صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

وَقَضَىٰ رَبُّكَ: أي أمر أمراً مقطوعاً به.

أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟: بأن لا تعبدوا.

إِلَّآ إِيَّاهُ: لأنّ غاية التعظيم لايحق إلّا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام، وهو كالتفصيل لسعي الآخرة. ويجوز أن تكون [أن] مفسّرة و«لا» ناهية.

وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا: وبأن تحسنوا أو وأحسنوا بالوالدين إحساناً لأنّهما السبب الظاهر للوجود والتعيّش، ولايجوز أن يتعلّق الباء بالإحسان لأنّ صلته لا تتقدّم عليه.

إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا: امّا [هي] أن الشرطية زيدت عليها ماتأكيداً، ولذلك صحّ لحوق النون المؤكّدة للفعل، و«أحدهما» فاعل «يبلغن» أو بدل على قراءة حمزة والكسائي من ألف «يبلغان» الراجع إلى الوالدين، و«كلاهما» عطف على «أحدهما» فاعلاً أو بدلاً، ولذلك لم يجز أن يكون تأكيد للألف، ومعنى «عندك» أن يكونا في كنفه وكفالته.

فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ: فلا تتضجّر ممّا تستقذر منها وتستثقل من مؤنها، وهو صوت يدلّ على التضجّر، وقيل:[1] اسم الفعل الذي هو أتضجّر، وهو مبنيّ على

---

(1) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥٨٢.

الكسر لالتقاء الساكنين، وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير، وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف، وقرئ به منوّناً، وبالضمّ للإتباع كمنذ منوّناً وغير منوّن.

والنهي عن ذلك يدلّ على المنع من سائر أنواع الايذاء قياساً بالطريق الأولى، وقيل:[١] عرفاً كقولك: فلان لايملك النقير والقطمير، ولذلك منع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حذيفة من قتل أبيه وهو في صف المشركين نهى عمّا يؤذيهما بعد الأمر بالإحسان.

وَلَا تَنْهَرْهُمَا: ولا تزجرهما عمّا لايعجبك باغلاظ، وقيل: النهي والنهر والنهم أخوات.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «فلا تقل لهما أفّ» قال: لو علم أنّ شيئاً أقل من «أُفّ» لقاله، «ولا تنهرهما» أي لاتخاصمهما[٢].

وَقُل لَّهُمَا: بدل التأفيف والنهر.

قَوْلًا كَرِيمًا: جميلاً لاشراسة فيه.

وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ: تذلّل لهما وتواضع فيهما، جعل للذلّ جناحاً كما جعل لبيد في قوله:

وغداة ريح قد كشفت وقرة ... اذ أصبحت بيد الشمال زمامها[٣]

للشمال يداً وللقرة زماماً، وأمره بخفضه مبالغة، أو أراد جناحه كقوله: «واخفض جناحك للمؤمنين» وإضافته إلى الذلّ للبيان والمبالغة كما أُضيف حاتم إلى الجود.

والمعنى: واخفض لهما جناحك الذليل. وقرئ الذلّ بالكسر وهو الانقياد، والنعت منه ذلول.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٨٢.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٨.

(٣) تفسير البيضاوي: ج١، ص٥٨٢.

مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ: من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما إلى من كان أفقر خلق الله إليهما.

وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا: وادعُ الله أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وإن كانا كافرين لأنّ من الرحمة أن يهديهما.

كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا: رحمةً مثل رحمتهما عليّ وتربيتهما لي وارشادهما لي في صغري وفاءً بوعدك للراحمين.

نقل أنّ رجلاً قال لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إنّ أبويّ بلغا من الكبر أنّي ألي منهما ماوليا منّي في الصغر فهل قضيتهما [حقّهما]؟ قال: لا فإنّهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبّان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما[1].

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى ابن عباس، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه: فقال الشيخ: ياأمير المؤمنين فما القضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا وادياً ولاعلونا تلاً إلّا بهما؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): الأمر من الله والحكم، ثمّ تلا هذه الآية: «وقضىٰ ربّك ألا تعبدوا إلّا إيّاه وبالوالدين إحساناً»[2].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جيعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «وبالوالدين إحساناً» ماهذا الإحسان؟ فقال: الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئاً [ممّا يحتاجان إليه] وإن كانا مستغنيين أليس يقول الله (عزّوجلّ): «لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبّون» قال: ثمّ قال أبو عبدالله (عليه السلام): وأمّا قول الله (عزّوجلّ): «إمّا يبلغنّ» إلى قوله: «ولا تنهرهما» قال: إن أضجراك «فلا تقل لهما أفّ»، «ولا تنهرهما» إن ضرباك ، قال: «وقل لهما قولاً كريماً» قال: إن ضرباك

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٥٩.

(٢) التوحيد: ص ٣٨٠، باب القضاء والقدر، ذيل ح٢٨.

فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك [منك] قول كريم قال: «واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة» [قال]: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلّا برحمةٍ ورقّةٍ، ولا ترفع صوتك فوق صوتهما ولايدك فوق أيديهما ولا تقدّم قدّامهما[١].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن حديد ابن حكيم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أدنى العقوق أُفٍّ، ولوعلم الله شيئاً أهون منه لنهاه عنه[٢].

عنه، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لوعلم الله شيئاً أدنى من أُفٍّ لنهى عنه، وهو أدنى العقوق، ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحدّ النظر إليهما[٣].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي المأمون الحارثي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): ماحقّ المؤمن على المؤمن؟ قال: إنّ من حقّ المؤمن على المؤمن المودّة له في صدره، إلى أن قال: وإذا قال له: «أُفٍّ» فليس بينهما ولاية[٤].

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبدالرحمن، عن [درست بن أبي] منصور، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: سأل رجلٌ رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ماحقّ الوالد على ولده؟ قال: لايسمّيه باسمه، ولايمشي بين يديه، ولايجلس قبله، ولايستسبّ له[٥].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي حديث آخر: أُفّاً بالألف أي ولا تقل لهما أُفّاً، «وقل لهما قولاً كريماً» أي حسناً، «واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة» فقال:

---

(١) الكافي: ج٢، ص١٥٧، كتاب الإيمان والكفر، باب البرّ بالوالدين، ح١.
(٢) الكافي: ج٢، ص ٣٤٨، كتاب الإيمان والكفر، باب العقوق، ح١.
(٣) الكافي: ج ٢، ص٣٤٩، كتاب الإيمان والكفر، باب العقوق، ح٧.
(٤) الكافي: ج٢، ص ١٧١، كتاب الإيمان والكفر، باب حقّ المؤمن على أخيه وأداء حقّه، ح٧.
(٥) الكافي: ج ٢، ص ١٥٨، كتاب الإيمان والكفر، باب البرّ بالوالدين، ح٥.

تذلّل لهما ولا تتبختر عليهما(١).

وفي روضة الواعظين للمفيد (رحمه الله): قال الصادق (عليه السلام): قوله تعالى: «وبالوالدين إحساناً» قال: الوالدين محمّد وعلي(٢).

وفي عيون الأخبار، في باب ذكر ماكتب به الرضا (عليه السلام) إلى محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وحرّم الله تعالى عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير لطاعة الله تعالى والتوقير للوالدين وتجنّب كفر النعمة وإبطال الشكر وما يدعو في ذلك إلى قلّة النسل وانقطاعه لما في العقوق من قلّة توقير الوالدين والعرفان بحقّهما وقطع الأرحام والزهد من الوالدين في الولد وترك التربية لعلّة ترك الولد برّهما(٣).

وفي كتاب الخصال: فيما علّمه أميرالمؤمنين (عليه السلام) أصحابه: إذا قال المؤمن لأخيه: أُفّ، انقطع مابينهما، فإن قال: أنت كافر، كفر أحدهما، وإذا إتّهمه، إنماث الإسلام في قلبه كإنمياث الملح في الماء(٤).

عن موسى بن بكر الواسطي قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): الرجل يقول لابنه أو لابنته: بأبي أنت وأمّي أو بأبويّ أترى بذلك بأساً؟ فقال: إن كان أبواه حيّين فأرى [ذلك] عقوقاً، وإن كانا قد ماتا فلا بأس(٥).

عن عبيدالله بن الفضل الهاشمي قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): ثلاثة من عازّهم ذلّ: الوالد والسلطان والغريم(٦).

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٨ وفيه: ولا تتجبّر عليهما.

(٢) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٣، ص١٥٠، ح١٣٥.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص٩٠، باب ٣٣ في ذكر ماكتب به الرضا إلى محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل، قطعة من ح١.

(٤) الخصال: ص ٦٢٣، حديث أربعمائة علم أميرالمؤمنين (عليه السلام) أصحابه في مجلس واحد...، قطعة من ح١٠.

(٥) الخصال: ص ٢٦، باب الواحد سعد امرء لم يمت حتى يرى خلفه من بعده، ح٩٤.

(٦) الخصال: ص ١٩٥، باب الثلاثة، ثلاثة من عازهم ذل، ح٢٧٠.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، [عن علي] (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يلزم الوالدين من العقوق لولدهما إذا كان الولد صالحاً مايلزم [الولد] لهما(١).

عن عتبة بن مصعب قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: ثلاثة لم يجعل الله تعالى لأحدٍ من الناس فيهنّ رخصة: برّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر(٢).

وفي من لايحضره الفقيه: في باب الحقوق، بإسناده عن سيّد العابدين (عليه السلام): وأمّا حق أُمّك فأن تعلم أنّها حملتك حيث لايحتمل أحدٌ [أحداً]، وأعطتك من ثمرة قلبها مالايعطي أحدٌ أحداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحي وتظلّك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحرّ والبرد لتكون لها، فانّك لا تطيق شكرها إلّا بعون الله وتوفيقه. وأمّا حقّ أبيك فأن تعلم أنّه أصلك فانّك لولاه لم تكن، فهما رأيت من نفسك مايعجبك فاعلم أنّ أباك أصل النعمة عليك فيه، فأحمد الله وأشكره على قدر ذلك ولاقوة إلّا بالله(٣).

وفي مجمع البيان: روى عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن أبيه، عن جدّه أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لوعلم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من أُفّ لأتىٰ به(٤).

وفي رواية أُخرى: عنه (عليه السلام) قال: أدنىٰ العقوق أُفّ، ولوعلم الله شيئاً أيسر منه وأهون منه لنهىٰ عنه(٥).

وفي خبرٍ آخر: فليعمل العاقّ مايشاء أن يعمل فلن يدخل الجنّة(٦).

---

(١) الخصال: ص٥٥، باب الإثنين مايلزم الوالدين من عقوق الولد، ح٧٧.

(٢) الخصال: ص ١٢٨، باب الثلاثة، ثلاثة لم يجعل الله (عزّوجلّ) لأحد من الناس فيهن رخصة، ح١٢٩.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج ٢، ص ٦٢١ كتاب الحج، باب الحقوق، قطعة من ح٣٢١٤.

(٤)و(٥)و(٦) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٠٩.

وروى أبو أسيد الأنصاري: قال بينا نحن عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال رسول الله: هل بقي من برّ أبويّ شيء أبرّهما به بعد موتهما؟ قال: نعم الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وانفاذ عهدهما من بعدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلّا بهما(١).

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمّر بن خلاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): أدعو لوالدي إن كانا لايعرفان الحقّ. قال: ادع لهما وتصدّق عنهما، وإن كانا حيّين لايعرفان الحقّ فدارهما فإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّ الله بعثني [بالرحمة] لابالعقوق(٢).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقال: يارسول الله من أبرّ؟ قال: أمّك، قال: ثمّ من؟ قال: [أمّك، قال: ثمّ من؟ قال: أمّك، قال: ثمّ من؟ قال:] أباك(٣).

علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): ثمّ بعث الله محمّداً (صلّى الله عليه وآله) وهو بمكّة عشر سنين فلم يمت بمكّة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لاإله إلّا الله وأنّ محمّد رسول الله إلّا أدخله الجنّة بإقراره وهو إيمان التصديق، ولم يعذب الله أحداً ممّن مات وهو متّبع لمحمّد (صلّى الله عليه وآله) على ذلك إلّا من أشرك بالرحمن، وتصديق ذلك أنّ الله (عزّوجلّ) أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكّة: «وقضى ربّك ألا تعبدوا إلّا إيّاه وبالوالدين إحساناً» إلى قوله تعالى: «إنّه كان بعباده خبيراً بصيراً» أدب وعظة وتعليم ونهي خفيف، ولم يعد عليه، ولم يتواعد على

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤١٠.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ١٥٩، كتاب الإيمان والكفر، باب البرّ بالوالدين، ح٨.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ١٥٩، كتاب الايمان والكفر، باب البرّ بالوالدين، ح٩.

رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

إجتراح شيء ممّا نهىٰ عنه، وأنزل نهياً عن أشياء حذّر عليها ولم يغلّظ فيها ولم يتواعد عليها وقال: «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق» وتلا الآيات إلى قوله: «ملوماً مدحوراً»[1].

رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ: من قصد البرّ إليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير، فكأنه تهديد على أن يضمر لهما كراهة وإستثقالاً.

إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ: قاصدين الصلاح.

فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ: للتوابين.

غَفُورًا: مافرّط منهم عند حرج الصدر من أذيّة أو تقصير وفيه تشديد عظيم، ويجوز أن يكون عاماً لكلّ تائب ويندرج فيه الجاني على أبويه التائب من جنايته اندراجاً أوّلياً لوروده على أثره.

وفي تفسير العياشي، عن عبدالله بن عطاء قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): يابن عطا ترى زاغت الشمس؟ فقلت: جعلت فداك وما علمي بذلك وأنا معك فقال: لم تفعل وأوشك، قال: فسرنا فقال: قد فعلت، قلت: هذا المكان الأحمر، قال: ليس يصلّى هاهنا هذه أودية النمال وليس يصلّى، قال: فضينا إلى أرض بيضاء قال: هذه سبخة وليس يصلّى بالسباخ، قال: فضينا إلى أرض حصباء فقال: هاهنا، فنزل ونزلت، فقال: يابن عطا أتيت العراق فرأيت القوم يصلّون بين

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٩، كتاب الإيمان والكفر، قطعة من ح١.

تلك السواري في مسجد الكوفة؟ قال: قلت: نعم، قال: هؤلاء شيعة أبي علي هذه صلاة الأوّابين إنّ الله يقول: «إنّه كان للأوّابين غفوراً»(١).

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) يقول في قوله: «إنّه كان للأوّابين غفوراً» قال: هم التوّابون المتعبّدون(٢).

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ياأبا محمّد عليكم بالورع والاجتهاد وأداء الأمانة وصدق الحديث وحسن الصحبة لمن صحبكم وطول السجود، وكان ذلك من سنن الأوّابين. قال أبو بصير: الأوّابون: التوابون(٣).

عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من صلّى أربع ركعات [فقرأ] في كلّ ركعة خمسين مرّة «قل هو الله أحد» كانت صلاة فاطمة (صلوات الله عليها) وهي صلاة الأوّابين(٤).

عن محمد بن حفص، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كانت صلاة الأوّابين خمسين صلاة كلّها بـ«قل هو الله أحد»(٥).

وفي مجمع البيان: «فإنّه كان للأوّابين غفوراً» الأوّاب: التوّاب، إلى قوله: وقيل: إنّهم الذين يصلّون بين المغرب والعشاء، روى ذلك مرفوعاً(٦).

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾: من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبرّ عليهم، وقيل:(٧) المراد بذي القربى أقارب الرسول (صلّى الله عليه وآله)، وقيل:(٨) في تفسير العامّة: وصّى سبحانه بعد برّ الوالدين من القرابات والمساكين وأبناء السبيل بأن تؤتى حقوقهم بعد أن وصّى بها.

وفي عيون الأخبار: في باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأُمّة حديث طويل وفيه: قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر الله

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٥، ح٤١.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٦، ح٤٢.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٦، ح٤٣.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٦، ح٤٤.
(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٧، ح٤٥.
(٦) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤١٠.
(٧) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٦١.
(٨) تفسير الصافي: ج٣، ص١٨٦. وفيه: وصى سبحانه بغير الوالدين.

تعالى الإصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا (عليه السلام): فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً، فأوّل ذلك قوله (عزّوجلّ) إلى أن قال (عليه السلام): والآية الخامسة قول الله تعالى: «وآت ذا القربىٰ حقّه» خصوصية خصّصهم الله العزيز الجبّار [بها] واصطفاهم على الأُمّة، فلمّا نزلت هذه الآية على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: ادعوا لي فاطمة، فدعيت له فلمّا قال: يافاطمة، قالت: لبّيك يارسول الله، فقال (صلّى الله عليه وآله): هذه فدك هي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولاركاب، وهي لي خاصّة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لما أمرني الله به، فخذيها لك ولولدك ، فهذه الخامسة(١).

وفي اصول الكافي: محمد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): ثمّ قال (جلّ ذكره): «وآت ذا القربىٰ حقّه» فكان علي (عليه السلام) وكان حقّه الوصيّة التي جعلت له والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة(٢).

علي بن محمد بن عبدالله، عن بعض أصحابنا أظنّه السيّاري، عن علي بن أسباط قال: لمّا ورد أبو الحسن موسى (عليه السلام) على المهدي رآه يردّ المظالم فقال: ياأميرالمؤمنين مابال مظلمتنا لا تردّ؟ فقال له: وما ذاك ياأبا الحسن؟ قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) لمّا فتح على نبيّه (صلّى الله عليه وآله) فدك وما والاها ممّا لم يوجف عليه بخيل ولاركاب فأنزل الله على نبيّه (صلّى الله عليه وآله): «وآت ذا القربىٰ حقّه» فلم يدر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من هم، فراجع في ذلك جبرئيل (عليه السلام)، وراجع جبرئيل ربّه، فأوحىٰ الله إليه أن ادفع

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٨٣، باب ٢٣ ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأُمّة، قطعة من ح١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٢٩٤، كتاب الحجّة، باب الاشارة والنص على أميرالمؤمنين (عليه السلام)، قطعة من ح٣.

فدك إلى فاطمة (عليها السلام) فدعاها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال لها: يافاطمة إنّ الله أمرني أن أدفع إليك فدك، فقالت: قد قبلت يارسول الله من الله ومنك، فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلمّا ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاءها فأتته فسألته أن يردّها [عليها] فقال لها: ائتيني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك، فجاءت بأمير المؤمنين (عليه السلام) وأمّ أيمن فشهدا لها، فكتب لها بترك التعرّض، فخرجت والكتاب معها فلقيها عمر فقال: ماهذا معك يابنت محمّد؟ قالت: كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة، قال: أرينيه، فأبت فانتزعه من يدها ونظر فيه ثمّ تفل فيه ومحاه وخرقه وقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولاركاب فضعي الحبال في رقابنا، فقال له المهدي: ياأبا الحسن حدّها لي، فقال: حدّ منها جبل أُحد وحدّ منها عريش مصر وحدّ منها سيف البحر وحدّ منها دومة الجندل، فقال: كلّ هذا؟ قال: نعم ياأمير المؤمنين هذا كلّه ممّا لم يوجف أهله على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بخيل ولاركاب، فقال: كثير وأنظر فيه[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «وآت ذا القربىٰ حقّه والمسكين وابن السبيل» يعني قرابة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ونزلت في فاطمة (عليها السلام) فجعل لها فدك، والمسكين من ولد فاطمة (عليها السلام)، وابن السبيل من آل محمّد وولد فاطمة[2].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) حديث طويل يقول فيه لبعض الشامين: أما قرأت هذه الآية: «وآت ذا القربىٰ حقّه» قال: نعم، قال (عليه السلام): فنحن اولئك الذين أمر الله (عزّوجلّ) نبيّه (صلّى الله عليه وآله) أن يؤتيهم حقّهم[3].

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٥٤٣، كتاب الحجة، باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه، ح ٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٨.

(٣) الاحتجاج: ص ٣٠٧، احتجاجه (عليه السلام) بالشام على بعض أهلها...

وفي مجمع البيان: وأخبرنا السيّد أبو الحمد إلى قوله: عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزل قوله: «وآتِ ذا القربىٰ حقّه» أعطى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فاطمة فدكاً، قال عبدالرحمن بن صالح: كتب المأمون إلى عبيدالله بن موسى يسأله عن قصّة فدك فكتب إليه عبدالله بهذا الحديث رواه الفضيل بن مرزوق عن عطية فردّ المأمون فدكاً إلى ولد فاطمة[1].

وفي تفسير العياشي، عن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أنزل الله «فآتِ ذا القربىٰ حقّه والمسكين» قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياجبرئيل قد عرفت المسكين فمن ذوي القربىٰ؟ قال: هم أقاربك، فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة فقال: إنّ ربّي أمرني أن أعطيكم ممّا أفاء الله عليّ، قال: أعطيتكم فدك[2].

عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): أكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أعطى فاطمة فدكاً؟ قال: كان وقفها،فأنزل الله: «وآتِ ذا القربىٰ» فأعطاها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حقّها، قلت: رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أعطاها؟ قال: [بل الله أعطاها][3].

عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أتت فاطمة أبا بكر تريد فدك، قال: هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك، قال: فأتت بأم أيمن، فقال لها: بِمَ تشهدين؟ قالت: أشهد أنّ جبرئيل أتىٰ محمّداً فقال إنّ الله يقول: «فآتِ ذا القربىٰ حقّه» فلم يدر محمّد (صلّى الله عليه وآله) من هم، فقال: ياجبرئيل سل ربّك من هم؟ فقال: فاطمة ذو القربى، فأعطاها فدكاً، فزعموا أن عمر محىٰ الصحيفة وقد كان كتبها أبو بكر[4].

عن أبي الطفيل، عن علي (عليه السلام) قال يوم الشورى: أفيكم أحد تمّ

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤١١.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٧، ح٤٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٧، ح ٤٧.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٧، ح٤٩.

نوره من السماء حين قال: «وآتِ ذا القربىٰ حقّه والمسكين»؟ قالوا: لا[١].

وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا: بصرف المال فيما لاينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف، وأصل التبذير التفريق.

وفي محاسن البرقي: عنه، عن أبيه، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونس، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله تعالى: «ولا تبذّر تبذيراً» قال: لا تبذّر ولاية عليّ[٢].

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن عامر بن (جذاعة) قال: جاء رجل إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال له (عليه السلام): اتّق الله ولا تسرف ولا تقتر ولكن بين ذلك قواماً، إنّ التبذير من الإسراف قال الله (عزّوجلّ): «ولا تبذّر تبذيراً»[٣].

وفي تفسير العياشي، عن عبدالرحمن بن الحجّاج قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قوله: «ولا تبذّر تبذيراً» قال: [من أنفق شيئاً في غير طاعة الله فهو مبذر، ومن أنفق في سبيل الخير فهو مقتصد[٤].

عن جميل بن إسحاق بن عمار في قوله: «ولا تبذّر تبذيراً»قال:[لا تبذر][٥]في ولاية علي (عليه السلام)[٦].

عن بشر بن مروان قال: دخلنا على أبي عبدالله (عليه السلام) فدعا برطب فأقبل بعضهم يرمي النوى قال: فأمسك أبوعبدالله (عليه السلام) يده فقال: لا تفعل إنّ هذا من التبذير وأنّ الله لايحب الفساد[٧].

وفي مجمع البيان: «ولا تبذّر تبذيراً» وروي عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّ

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٨، ح ٥٢.

(٢) محاسن البرقي: ص ٢٥٧، باب ٣١ التقية، ح ٢٩٨.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٥٠١، كتاب الزكاة، باب فرض الزكاة وما يجب على المال من الحقوق، ح١٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٨، ح ٥٣.

(٥) مابين المعقوفتين غير موجودة في النسخة والظاهر انه تصحيف من الناسخ.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٨، ح ٥٧.

(٧) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٨، ح ٥٨.

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا
مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟
أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ
سَبِيلًا ﴿٣٢﴾

أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال لعناية: كن زاملة للمؤمنين وانّ خير المطايا أمثلها وأسلمها ظهراً ولا تكن من المبذّرين[1].

إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ: أمثالهم في الشرارة فانّ التضييع والإتلاف شرّ، أو أصدقاءهم وأتباعهم لأنّهم يطيعونهم في الإسراف والصرف في المعاصي. نقل أنّهم كانوا ينحرون الإبل ويتياسرون عليها ويبذّرون أموالهم في السمعة، فنهاهم الله تعالى عن ذلك وأمرهم بالانفاق في القربات[2].

وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا: مبالغاً في الكفر به فينبغي أن لايطاع.

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ: وإن أعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الردّ، ويجوز أن يراد بالإعراض عنهم أن لاينفعهم على سبيل الكناية.

ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا: لانتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك فتعطيه، أو منتظرين له. وقيل:[3] معناه لفقد رزق من ربّك ترجوه أن يفتح لك، فوضع

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤١١.
(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٨٣.
(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٦٢.

الإبتغاء موضعه لأنّه مسبب عنه، ويجوز أن يتعلّق بالجواب الذي هو قوله:

﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ : فقل لهم قولاً ليناً ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم بإجمال القول لهم، والميسور من يسر الأمر مثل سعد الرجل ونحس، وقيل:(١) القول الميسور: الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر، مثل أغناكم الله، رزقنا الله وإيّاكم.

وفي مجمع البيان: «وإمّا تعرضنّ عنهم... الآية» وروي أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) كان لمّا نزلت هذه الآية إذا سئل ولم يكن عنده مايعطي قال: يرزقنا الله وإيّاكم من فضله(٢).

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب بعد ذكر فاطمة (عليها السلام) وما تلقي من الطحن، من كتاب الشيرازي، أنّها لما ذكرت حالها وسألت جارية بكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: يافاطمة والذي بعثني بالحقّ إنّ في المسجد أربعمائة رجل مالهم طعام ولا ثياب، ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك ماسألت، يافاطمة: إنّي لأُريد أن لاينفك أجرك إلى الجارية، وإنّي أخاف أن يخصمك علي ابن أبي طالب يوم القيامة بين يدي الله (عزّوجلّ) إذا طلب حقّه منك، ثمّ علّمها صلاة التسبيح. فقال أميرالمؤمنين (عليه السلام): مضيت تريدين [من] رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة.

قال أبو هريرة: فلمّا خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من عند فاطمة أنزل الله على رسوله: «وإمّا تعرضنّ عنهم ابتغاء رحمةٍ من ربّك ترجوها» يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة «ابتغاء يعني طلب «رحمة من ربّك» يعني طالب رزقاً من ربّك «ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً» يعني قولاً حسناً، فلمّا نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إليها جارية للخدمة وسمّاها فضّة(٣).

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ : تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذّر، نهى عنها أمراً بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٨٣.
(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ١، ص ٤١١.
(٣) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣، ص ٣٤١، في سيرتها (عليها السلام).

فَتَقْعُدَ مَلُومًا : فتصير ملوماً عند الله وعند الناس بالإسراف وسوء التدبير.

مَّحْسُورًا: نادماً أو منقطعاً بك لاشيء عندك من حسرة السفر إذا بلغ منه.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ولاتجعل يدك ... الآية» قال: الإحسار: الفاقة(١).

علي بن محمد، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن موسى بن بكر، عن عجلان قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فجاء سائل فقام إلى مكتل فيه تمر فملأ يده فناوله، ثمّ جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله، ثمّ جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله، ثمّ جاء آخر [فسأله فقام فأخذ بيده فناوله، ثمّ جاء آخر] فقال: الله رازقنا وإيّاك ، ثمّ قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان لايسأله أحد من الدنيا شيئاً إلّا أعطاه، فأرسلت إليه إمرأة ابناً لها فقالت: انطلق إليه فاسأله فإن قال: ليس عندنا شيء فقل: أعطني قميصك ، قال: فأخذ قميصه فرمى به إليه، وفي نسخةٍ أُخرىٰ: فأعطاه فأدّبه الله (تبارك وتعالى) على القصد [فقال]: «ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً»(٢).

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله (تبارك وتعالى): «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» فبسط كفّه وفرق أصابعه وحناها شيئاً، وعن قوله تعالى: «ولا تبسطها كلّ البسط» فبسط راحته وقال: هكذا، وقال: القوام ما يخرج من بين الأصابع ويبقى في الراحة منه شيء(٣).

---

(١) الكافي: ج ٤، ص ٥٥، كتاب الزكاة، باب كراهية السرف والتقتير، ح٦.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٥٥، كتاب الزكاة، باب كراهية السرف والتقتير، ح٧.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٥٦، كتاب الزكاة ،باب كراهية السرف والتقتير، ح٩،وليس فيه: عن أبي عبدالله (عليه السلام).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: ثمّ علّم الله جلّ اسمه نبيه (صلّى الله عليه وآله) كيف ينفق وذلك أنّه كانت عنده أُوقية من الذهب [فكره أن يبيت عنده فتصدق بها فأصبح وليس عنده شيء، وجاءه من يسأله] فلم يكن عنده مايعطيه فلامه السائل، واغتمّ هو حيث لم يكن عنده مايعطيه، وكان رحيماً رقيقاً (صلّى الله عليه وآله)، فأدّب الله (عزّ وجلّ) نبيّه (صلّى الله عليه وآله) بامره فقال: «ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً» يقول: إنّ الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ماعندك من المال كنت قد حسرت من المال(١).

وفي تفسير العياشي، عن الحلبي، عن بعض أصحابه، عنه قال: قال أبو جعفر لأبي عبدالله (عليه السلام): يابني عليك بالحسنة بين السيئتين تحوهما، قال: وكيف ذلك ياأبه؟ قال: مثل قوله: «ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط»(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عن ابن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «ولاتجعل يدك مغلولة يدك إلى عنقك» قال: فضمّ يده وقال: هكذا(٣).

عن محمد بن يزيد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «ولاتجعل مغلولة يدك إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً» قال: الإحسار: الإقتار(٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله (عزّوجلّ): «ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً» فانّه كان سبب نزولها أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان لايردّ أحداً يسأله شيئاً عنده، فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال: يكون إن شاء الله تعالى، فقال: يارسول الله اعطني قميصك،

---

(١) الكافي: ج ٥، ص٦٥، كتاب المعيشة، باب دخول الصوفية على أبي عبدالله (عليه السلام) قطعة من ح ١.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٩، ح١٧٩.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٩، ح ٦٠.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٩، ح٦١.

وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لايردّ أحداً عمّا عنده، فأعطاه قيصه فأنزل الله (عزّوجلّ): «ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط» فنهاه الله (عزّوجلّ) أن يبخل أو يسرف ويقعد محسوراً من الثياب، فقال الصادق (عليه السلام): المحسور: العريان[١].

وفي تهذيب الأحكام: الحسن بن محمد بن سماعة، عن محمد بن زياد، عن عبدالله بن سنان في قوله (عزّوجلّ): «ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك» قال: ضمّ يده فقال: هكذا «ولا تبسطها كلّ البسط» قال: بسط راحته وقال: هكذا[٢].

إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ : يوسّعه ويضيّقه بمشيئته التابعة للحكمة، فليس مايرهقك من الإضافة إلّا لمصلحتك.

إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا: يعلم سرّهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم مايخفى عليهم، و يجوز أن يريد أنّ البسط والقبض عن أمر الله تعالى العالم بالسرائر والظواهر، وأمّا العباد فعليهم أن يقتصدوا وأنّه تعالى يبسط تارة ويقبض أُخرىٰ فاستنّوا بسنّته ولا تقبضوا كلّ القبض ولا تبسطوا كلّ البسط.

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها وقسّمها على الضيق والسعة، فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها[٣].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن داود الرقّي، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال الله (عزّوجلّ): إنّ من عبادي المؤمنين عباداً لايصلح لهم أمر دينهم إلّا بالغنىٰ والسعة والصحّة في البدن، فأبلوهم بالغنىٰ والسعة وصحّة البدن [فيصلح عليهم أمر دينهم]، وإنّ من عبادي المؤمنين لعباداً

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٨.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٧، ص ٢٣٦، كتاب التجارات، باب ٢١ من الزيادات، ح٥١.

(٣) نهج البلاغة: ص ١٣٤، الخطبة ٩١.

لايصلح لهم أمر دينهم إلاّ بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح عليهم أمر دينهم، وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ: مخافة الفاقة وقتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم الله عنه وضمن لهم أرزاقهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: مخافة الفقر والجوع فانّ العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك[٢].

وفي تفسير العياشي، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم قال: لايملق حاجّ أبداً، قلت: وما الإملاق؟ قال: قول الله: «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق»[٣].

عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الحاجّ لايملق أبداً، قال: قلت: وما الإملاق؟ قال: الإفلاس وتلا هذه الآية: «نحن نرزقهم وإيّاكم»[٤].

نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا: ذنباً كبيراً لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع، والخطأ: الإثم يقال: خَطأ خِطا كأثم إثماً.

وقرأ ابن عامر: «خطاء» وهو اسم من أخطأ يضاد الصواب، وقيل:[٥] لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر. وقرأ ابن كثير: «خطاء» بالمدّ والكسر وهو إمّا لغة [فيه] أو مصدر خاطأ وهو وإن لم يُسمع لكنّه جاء تخاطأ في قوله:

تخاطأه القنّاص حتى وجدته   وخرطومه في منقع الماء راسب[٦]

وهو مبني عليه، وقرئ: «خطاء» بالفتح والمدّ «وخطا» بحذف الهمزة مفتوحاً ومكسوراً.

وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ: بالعزم والإتيان بالمقدّمات فضلاً [عن] أن تباشروه.

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٦٠، كتاب الإيمان والكفر، باب الرضا بالقضاء، ح٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص١٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٩، ح ٦٢.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٩، ح ٦٣.

(٥)و(٦) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٨٤.

إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً: فعلة ظاهرة القبح زائدته.

وَسَآءَ سَبِيلًا: وبئس طريقاً طريقه، وهو الغصب على الإيضاع المؤدي إلى قطع الأنساب وتهييج الفتن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «ولا تقربوا الزنا إنّه كان فاحشة» يقول: معصية ومقتاً فإنّ الله يمقته ويبغضه قال: «وساء سبيلاً» وهو أشدّ النار عذاباً، والزنا من أكبر الكبائر[1].

وفي عيون الأخبار: في باب ذكر ما كتب به الرضا (عليه السلام) إلى محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وحرّم الزنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب، وترك التربية للأطفال، وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد[2].

وفي كتاب الخصال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنه قال في وصيته له: ياعليّ في الزنا ستّ خصال، ثلاث منها في الدنيا وثلاث في الآخرة، فأمّا التي في الدنيا: فيذهب بالبهاء، ويعجّل الفناء، ويقطع الرزق. وأمّا التي في الآخرة: فسوء الحساب، وسخط الرحمن، والخلود في النار[3].

وعن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: للزاني ستّ خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، وذكر نحوه[4].

عن حذيفة اليماني قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يامعشر المسلمين إيّاكم والزنا فانّ فيه ستّ خصال، وذكر نحوه أيضاً[5].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٩.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٩٠، باب ٣٣ في ذكر ما كتب به الرضا (عليه السلام) الى محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل، قطعة من ح١.

(٣) الخصال: ص ٣٢٠، باب الستة في الزنا ستّ خصال، ح٣.

(٤) الخصال: ص ٣٢١، باب الستة في الزنا ستّ خصال، ح٤.

(٥) الخصال: ص ٣٢٠، باب الستة في الزنا ستّ خصال، ح٢.

وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾

عن أبي عبدالله (عليه السلام): إذا فشت أربعة ظهرت أربعة، إذا فشا الزنا ظهرت الزلازل(١) الحديث.

وعن علي (عليه السلام): أربعة لايدن منهنّ واحدة بيتاً إلّا خرب ولم يعمر: الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا(٢).

عن الحلبي قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: المؤمن لا تكون سجيّته الكذب ولا البخل ولا الفجور، ولكن ربّما الـمّ من هذا بشيء لايدوم عليه، قيل له: أفيزني؟ [قال: نعم] هو مفتن توّاب ولكن لايولد له [ابن] من تلك النطفة(٣).

عن جعفر بن محمد قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ماعجّت الأرض إلى ربّها كعجيجها من ثلاثة: من دم حرام يسفك عليها، واغتسال من زنا، والنوم عليها قبل طلوع الشمس(٤).

وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ : قيل:(٥) إلّا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان، وقتل مؤمن معصوم عمداً.

وفي من لايحضره الفقيه: روى علي بن حسّان الواسطي، عن عمّه، عن

---

(١) الخصال: ص ٢٤٢، باب الأربعة، اذا فشت أربعة ظهرت أربعة، ح٩٥.

(٢) الخصال: ص ٢٣٠، باب الأربعة. أربعة لا تدخل واحدة منهن بيتاً الآ خرب، ح٧٣.

(٣) الخصال: ص ١٢٩، باب الثلاثة المؤمن لا تكون سجيته ثلاث، ح١٣٤.

(٤) الخصال: ص ١٤١، باب الثلاثة ماعجت الأرض الى ربها كعجيجها من ثلاث، ح١٦٠.

(٥) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٨٤.

عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال الكبائر سبع، فينا أُنزلت ومنّا استحلّت إلى قوله: وأمّا قتل النفس التي حرّم الله فقد قتلوا الحسين بن علي (عليه السلام) وأصحابه[1].

وفي تفسير العياشي، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: [من] قتل النفس التي حرّم الله فقد قتلوا الحسين (عليه السلام) في أهل بيته[2].

وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا: غير مستوجب للقتل.

فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ: الذي يلي أمره بعد وفاته وهو الوارث.

سُلْطَٰنًا: تسلّطاً بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من عليه، أو بالقصاص على القاتل فانّ قوله «مظلوماً» يدلّ على أنّ القتل عمداً عُدوان، فانّ الخطأ لايسمّى ظلماً.

فَلَا يُسْرِف: أي القاتل.

فِّي ٱلْقَتْلِ: بأن لايقتل من لايحق قتله فانّ العاقل لايفعل مايعود عليه بالهلاك، أو الوليّ بالمثلة وقتل غير القاتل، ويؤيّد الأول قراءة أُبي: «فلا تسرفوا» وقراءة حمزة والكسائي: «فلا تسرف» على خطاب أحدهما.

إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا: علّة النهي على الاستئناف، والضمير إمّا للمقتول فانّه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب، وإمّا لوليّه فإنّ الله نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته، وإما للذي يقتله الولي إسرافاً بإيجاب القصاص أو التعزير والوزر على المسرف.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن القاسم بن عروة، عن أبي العباس وغيره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا اجتمعت

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج ٣، ص ٥٦١، باب معرفة الكبائر التي أوعد الله (عزّوجلّ) عليها النار، ح٤٩٣١.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٠، ح٦٤.

العدّة على قتل رجل واحد حكم الوالي أن يقتل أيّهم شاؤوا وليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد، إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل»(١).

علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن محمد بن سليمان، عن سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): إنّ الله (عزّوجلّ) يقول في كتابه: «من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً» فما هذا الإسراف الذي نهى الله عنه؟ قال: نهى أن يقتل غير قاتله أو يمثّل بالقاتل، قلتُ: فما معنى قوله: «إنّه كان منصوراً»؟ قال: وأي نصرة أعظم من أن يدفع القاتل إلى أولياء المقتول فيقتله ولا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا(٢).

وفي روضة الكافي: علي بن محمد، عن صالح، عن الحجال، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل» قال: نزلت في الحسين (عليه السلام) لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً(٣).

وفي تفسير العياشي، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزلت هذه الآية في الحسين (عليه السلام): «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل» قاتل الحسين (عليه السلام) «إنه كان منصوراً» قال: الحسين (عليه السلام) .

عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً» قال: هو الحسين بن علي (عليهما السلام) قتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم منّا إذا قام منّا طلب بثأر

---

(١) الكافي: ج ٧، ص٢٨٤، كتاب الديات، باب الجماعة يجتمعون على قتل واحد، ح٩.

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٣٧٠، كتاب الديات، باب النوادر، ح٧.

(٣) الكافي: ج٨، ص ٢٥٥، ح ٣٦٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٠، ح٦٥.

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ
إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا
﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ
كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾

الحسين فيقتل حتّى يقال قد أسرف في القتل وقال المسي المقتول الحسين (عليه السلام) ووليّه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله، «إنّه كان منصوراً» فانّه لايذهب من الدنيا حتّى ينتصر برجل من آل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[١].

عن أبي العباس قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن رجلين قتلا رجلاً، قال: يخيّر وليّه أن يقتل أيّهما شاء ويغرم الباقي نصف الدية أعني ديّة المقتول فيردّ على ورثته، وكذلك إن قتل رجل امرأة إن قبلوا ديّة المرأة فذاك وإن أبى أولياؤها إلّا قتل قاتلها غرموا نصف دية الرجل وقتلوه وهو قول الله: «فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل»[٢].

عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه قال: وقد قال الله: «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً» نحن أولياء الحسين بن علي (عليهما السلام)[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ: فضلاً أن تتصرّفوا فيه.

إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: إلّا بالطريقة التي هي أحسن.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٠، ح ٦٧.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩١، ح ٦٨.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩١، ح ٦٩.

حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ: غاية لجواز التصرف الذي دلّ عليه الاستثناء.

وفي من لايحضره الفقيه: وروى الحسن بن علي الوشاء [عن عبدالله بن سنان]، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا بلغ الغلام أشدّه ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة سنة وجب عليه ماوجب على المحتلمين، إحتلم أو لم يحتلم، وكتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كلّ شيء إلّا أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً[١].

وفي تفسير العياشي: عنه (عليه السلام) مايقرب منه[٢].

وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ: بما عاهدكم الله من تكاليفه، أو بما عاهدتموه وغيره.

إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا: مطلوباً يطلب من المعاهد أن لايضيّعه ويفي به، أو مسؤولاً عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه لم نكثت؟ أو يسأل العهد تبكيتاً للناكث كما يقال للموؤدة «بأي ذنبٍ قتلت؟» فيكون تخييلاً، ويجوز أن يراد أنّ صاحب العهد كان مسؤولاً.

وفي كتاب الخصال، عن عنبسه بن مصعب قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: ثلاثة لم يجعل الله تعالى لأحدٍ من الناس فيهنّ رخصة إلى قوله (عليه السلام): والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر[٣].

وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ: ولا تبخسوا فيه.

وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ: بالميزان السوي، وهو رومي معرّب، ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لأنّ العجمي إذا استعمله العرب وأجرته مجرى كلامهم في الإعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربياً.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء.

ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا: وأحسن عاقبة تفعيل من آل إذا رجع.

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج ٤، ص ٢٢١، كتاب الوصية، باب انقطاع يتم اليتيم، ح٥٥١٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩١، ح٧١.

(٣) الخصال: ص ١٢٨، باب الثلاثة ثلاث لم يجعل الله (عزّوجلّ) لاحد من الناس فيهن رخصة. ح١٢٩.

وَلَا تَقْفُ: ولا تتبع. وقرئ: «ولا تقف» من قاف أثره إذا قفاه ومنه القافة.

مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ : ما لم يتعلّق به علمك تقليلاً أو رجماً بالغيب، واحتجّ به من منع اتّباع الظنّ، واجيب بأنّ المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعاً أو ظنّاً واستعماله بهذا المعنى شائع، وقيل:[1] إنّه مخصوص بالعقائد، وقيل:[2] بالرمي وشهادة الزور، ويؤيّده قوله (صلّى الله عليه وآله): من قفا مؤمناً بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج. وقول الكميت:

ولا أرمي البريء بغير ذنب ولا أقفو الحواصن إن قفينا

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «القسطاس المستقيم» هو الميزان الذي له لسان، وفيه قوله: «ولا تقف ما ليس لك به علم» قال: لا ترم بما ليس لك به علم، وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من قهر مؤمناً أو مؤمنة أُقيم في طينة خبال أو يخرج ممّا قال:[3].

إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ : أي كلّ هذه الأعضاء، فأجراها مجرى العقلاء لمّا كانت مسؤولة عن أحوالها شاهدة على صاحبها، هذا وإنّ أولاء وإن غلب في العقلاء لكنّه من حيث إنّه اسم جمع لذا فهو يعمّ القبيلتين جاء لغيرهم كقولهم:

ه والعيش بعد أولئك الأيّام[4] ه

كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا : في ثلاثها ضمير كلّ، أي كان كلّ واحد منها مسؤولاً عن نفسه، يعني عمّا فعل به صاحبه. ويجوز أن يكون الضمير في «عنه» لمصدر

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٨٥.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٩ وفيه «بهت» بدل «قهر».

(٤) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٦٧ في الهامش والبيت بكامله:

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام

«لاتقف» أو لصاحب السمع والبصر، وقيل:[١] «مسئولاً» مسنداً إلى «عنه» كقوله: «غير المغضوب عليهم» والمعنى يسأل صاحبه عنه، وهو خطأ لأنّ الفاعل وما يقوم مقامه لايتقدّم، قيل:[٢] وفيه دليل على أنّ العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية.

وقرئ: «والفواد» بقلب الهمزة واواً بعد الضمّة ثمّ إبدالها بالفتح.

وفي من لايحضره الفقيه: وقال رجل للصادق (عليه السلام): إنّ لي جيراناً ولهم جوارٍ يتغنّين ويضربن بالعود فربّما دخلت المخرج فاطيل الجلوس استماعاً منّي لهنّ، فقال له الصادق (عليه السلام): تالله أنت أما سمعت الله يقول: «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ اولئك كان عنه مسئولاً» فقال الرجل: كأنّي لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله (عزّوجلّ) من عربي ولاعجمي ولاجرم إنّي قد تركتها وأنا استغفر الله تعالى[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، قال: حدّثني سيّدي علي بن محمد [بن علي] الرضا، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ أبابكر منّي بمنزلة السمع، وأنّ عمر منّي بمنزلة البصر، وأنّ عثمان منّي بمنزلة الفؤاد، [قال]: فلمّا كان من الغد دخلت عليه وعنده أميرالمؤمنين (عليه السلام) وأبوبكر وعمر وعثمان فقلت [له]: ياأبتْ سمعتُك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً فما هو؟ فقال (صلّى الله عليه وآله): نعم ثمّ أشار إليهم فقال: هم السمع والبصر والفؤاد وسيسألون عن وصيّي هذا، وأشار إلى علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ثمّ قال: إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أُولئك كان عنه مسئولاً» ثمّ قال (عليه السلام): وعزّة ربّي إنّ جميع

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٦٧.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٨٥.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ٨٠، باب الاغسال، ح١٧٧.

أُمّتي لموقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته وذلك قول الله (عزّوجلّ): «وقفوهم إنّهم مسئولون»[١].

وفي كتاب علل الشرائع: محمد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا علي بن الحسن السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، قال: حدّثني علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال علي بن الحسين (صلّى الله عليهما): ليس لك أن تتكلّم بما شئت لأنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «ولا تقفُ ماليس لك به علم» ولأنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو صمت فسلم، وليس لك أن تسمع ماشئت لأنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ اولئك كان عنه مسئولاً»[٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه (عليه السلام): بعد أن قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها ثمّ نظم مافرض على القلب واللسان [والسمع] والبصر في آيةٍ أُخرىٰ فقال: «وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولاأبصاركم ولاجلودكم» يعني بالجلود الفروج والأفخاذ، وقال: «ولا تقف ماليس لك به علم انّ السمع والبصر والفؤاد كلّ اولئك كان عنه مسئولاً» فهذا مافرض الله على العينين من غضّ البصر عمّا حرّم الله، وهو عملهما وهو من الإيمان[٣].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٣١٣، باب ٢٨ فيا جاء عن الامام علي بن موسى (عليها السلام) من الاخبار المتفرقة، ح٨٦.

(٢) علل الشرائع: ج ٢، ص٦٠٥، باب ٣٨٥ نوادر العلل، ح ٨٠.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٦، كتاب الإيمان والكفر، باب في أنّ الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلّها، قطعة من ح١.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً، عن البرقي، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن عبيدالله بن الحسن، عن الحسن بن هارون قال: قال [لي] أبو عبدالله (عليه السلام): «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أُولئك كان عنه مسئولاً» قال: يسأل السمع عمّا سمع، والبصر عمّا نظر إليه، والفؤاد عمّا عقد عليه[١].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فقال له رجل: بأبي أنت وأُمّي إنّي أدخل كنيفاً [لي] ولي جيران عندهم جوارٍ يتغنّين[٢] وذكر إلى آخر مانقلنا عن من لايحضره الفقيه.

وفي تفسير العياشي، عن أبي جعفر قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فقال له رجل: بأبي أنت وأُمّي إنّي أدخل كنيفاً [لي] ولي جيران [وعندهم جواري] يتغنّين[٣] ذكر إلى آخر مانقلت.

عنه أيضاً قال: كنت اطيل الجلوس في المخرج لأسمع غناء بعض الجيران قال: فدخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فقال لي: ياحسن «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ اولئك كان عنه مسئولاً» السمع وما رعى والبصر وما رأى والفؤاد وما عقد عليه[٤].

عن الحسين بن هارون، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله: «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ اولئك كان عنه مسئولاً»: قال يسأل السمع عمّا يسمع، والبصر عمّا يطرف، والفؤاد عمّا يعقد عليه[٥].

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٧، كتاب الإيمان والكفر، باب في ان الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلّها، ح٢

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٤٣٢، كتاب الاشربة، باب الغناء، ح ١٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٢، ح ٧٦.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٢، ح ٧٤.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٢، ح ٧٥.

﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ٣٨﴾

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): ومن نام بعد فراغه من أداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود، وانّي لاأعلم لأهل زماننا هذا [شيئاً] إذا أتوا بهذه الخصال أسلم من النوم، لأنّ الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة أحوالهم وأخذوا شمال الطريق، والعبد إن اجتهد أن لايتكلّم كيف يمكنه أن لايسمع إلّا ماهو مانع له من ذلك، وانّ النوم من إحدى الآلات قال الله (عزّوجلّ): «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسئولاً»[1].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لا تزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته؟ وجسدك فيما أبليته؟ ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته؟ وعن حبّنا أهل البيت[2].

﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا﴾: أي ذامرح وهو الاختيال. وقرئ «مرحاً» وهو باعتبار الحكم أبلغ وإن كان المصدر آكد من صريح النعت.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: اي بطراً وفرحاً[3].

﴿إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ﴾: لن تجعل فيها خرقاً شدّة وطأتك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أي لم تبلغها كلّها[4].

﴿وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾: بتطاولك، وهو تهكّم بالمختال وتعليل للنهي بأنّ

---

(1) مصباح الشريعة: ص ٤٤.
(2) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٩.
(3)و(4) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٠.

الاختيال حماقة مجرّدة لايعود بجدوىٰ ليس في التذلّل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أي لا تقدر أن تبلغ قُلل الجبال[١].

و في اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيري، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه (عليه السلام) بعد أن قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها، وفرض على الرجلين أن لايمشي بهما إلى شيء من معاصي الله وفرض عليهما المشي إلى مايرضي الله (عزّوجلّ) فقال: «ولا تمش في الأرض مرحاً إنّك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً»[٢].

وفي من لايحضره الفقيه: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفيّة: وفرض على الرجلين أن تنقلهما في طاعته، وأن لا تمشي بهما مشية عاصٍ فقال (عزّوجلّ): «ولا تمش في الأرض... الآية»[٣].

كُلُّ ذَٰلِكَ: إشارة إلى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله: «ولاتجعل مع الله إلهاً آخر» وعن ابن عباس: أنّها مكتوبة في ألواح موسى[٤].

كَانَ سَيِّئُهُ: يعني المنهي عنه فانّ المذكورة مأمورات ومناهي عنه.

وقرأ الحجازيان والبصريان «سيئة» على أنّه خبر كان والاسم ضمير «كلّ» و«ذلك» إشارة إلى مانهي عن ذلك خاصة، وعلى هذا قوله:

عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا: بدل من «سيئة»، أو صفة محمولة على المعنى فانه بمعنىٰ شيئاً وقد قرئ به، ويجوز أن ينتصب «مكروهاً» على الحال من المستكن في

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٠.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٦، كتاب الإيمان والكفر، باب في ان الايمان مبثوث لجوارح البدن كلّها، قطعة من ح١.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج ٢، ص ٦٢٧، كتاب الحج، باب الفروض على الجوارح، قطعة من ح ٣٢١٥.

(٤) تفسير البيضاوي. ج ١، ص ٥٨٥.

ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ٣٩ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم
بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ٤٠
وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ٤١

«كان» أو في الظرف على أنّه صفة «سيئة» والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لامايقابل المراد لقيام القاطع على أنّ الحوادث كلّها واقعة بإرادته تعالى.

ذَٰلِكَ : إشارة إلى الأحكام المقدّمة.

مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِ : التي هي معرفة الحقّ لذاته والخير للعمل به.

وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ : كرّره للتنبيه على أنّ التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه، فانّ من لاقصد له بطل عمله، ومن قصد بفعله أو تركه غيره ضاع سعيه، وأنّه رأس الحكمة وملاكها، ورتّب عليه أوّلاً ماهو عائدة الشرك في الدنيا وثانياً ماهو نتيجته في العقبى فقال:

فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا: تلوم نفسك.

مَّدۡحُورًا: مبعداً من رحمة الله تعالى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: فالمخاطبة للنبيّ (صلّى الله عليه وآله) والمعنى للناس[1].

أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ : خطاب لمن قالوا: الملائكة بناتُ الله، والهمزة للإنكار، والمعنى: أفخصّكم ربّكم بأفضل الأولاد وهم البنون.

وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا: بناتاً لنفسه، هذا خلاف ماعليه عقولكم وعادتكم.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٠.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: هو ردّ على قريش فيما قالوا: إنّ الملائكة هي بنات الله[١].

﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾: بإضافة الأولاد إليه وهو خاصّة بعض الأجسام لسرعة زوالها، ثمّ بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثمّ بجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله دونهم.

وفي عيون الأخبار: في باب مجلس الرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمة الأنبياء (عليهم السلام) حديث طويل فيه: انّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها: سبحان الذي خلقك، وانّما أراد بذلك تنزيه الله تعالى عن قول من زعم أنّ الملائكة بنات الله، فقال الله (عزّوجلّ): «أفأصفكم ربّكم بالبنين واتّخذ من الملائكة إناثاً إنكم لتقولون قولاً عظيماً» فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لمّا رآها تغتسل: سبحان الذي خلقك أن يتّخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والإغتسال[٢].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾: ولقد كرّرنا هذا المعنى بوجوه من التقرير.

﴿فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ﴾: في مواضع منه، ويجوز أن يراد بـ«هذا القرآن» إبطال إضافة البنات إليه بتقدير: ولقد صرّفنا القول في هذا المعنى وأوقعنا التصريف فيه. وقرئ: «صرفنا» بالتخفيف.

﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾: ليتذكّروا، وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الفرقان: «ليذكروا» من الذكر الذي هو بمعنى التذكّر.

﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾: عن الحقّ وقلّة طمأنينة إليه.

وفي تفسير العياشي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام):

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٠.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٦١، باب ١٥ ذكر مجلس آخر للرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمة الأنبياء (عليهم السلام).

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾

«ولقد صرّفنا في هذا القرآن» يعني ولقد ذكرنا علياً (عليه السلام) في القرآن وهو الذكر فما زادهم إلّا نفوراً[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله «وما يزيدهم إلّا نفوراً» قال: إذا سمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذّبوه به[٢].

قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ: أيها المشركون. وقرأ ابن كثير وحفص بالياء فيه و فيما بعده على أن الكلام مع الرسول، و وافقهما نافع و ابن عامر و ابو عمرو وأبوبكر ويعقوب في الثانية على أنّ الأُولى ممّا أمر الرسول أن يخاطب به المشركين والثانية ممّا نزّه به نفسه عن مقالتهم.

إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا: جواب عن قولهم و جزاء اللو، والمعنى: لطلبوا إلى من هو مالك الملك سبيلاً للمعازّة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض، أو بالتقرّب إليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله: «اولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة»[٣].

سُبْحَـٰنَهُۥ: تنزّه تنزهاً.

وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا: متباعداً غاية البعد عمّا يقولون في أنّه سبحانه وتعالى في أعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتّخاذ الولد من

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٣، ح ٧٨. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٠.

(٣) الإسراء: ٥٧.

أدنى مراتبه فانّه من خواص مايمتنع بقاؤه.

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾: ينزّهه ممّا هو من لوازم الإمكان و توابع الحدوث بلسان الحال حيث تدلّ بإمكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته.

﴿وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ﴾: ايّها المشركون لإخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم، و يجوز أن يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لإسناده إلى مايتصوّر منه اللفظ وإلى مالايتصوّر منه وعليها عند من جوّز إطلاق اللفظ على معنييه.

وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبوبكر: «يسبّح» بالياء.

وفي الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن داود الرقّي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» قال: فنقّض الجدار تسبيحها[1].

وفي تفسير العياشي، عن أبي الصباح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت قول الله: «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده» قال: كلّ شيء يسبّح بحمده، وانّا لنرىٰ أن تنقض الجدار هو تسبيحها[2].

وفي رواية الحسين بن سعيد، عنه: «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» قال: كلّ شيء يسبّح بحمده، وقال: إنّا لنرىٰ أن ينقض الجدار وهو تسبيحها[3].

عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده» فقال: ماترى أن تنقض الحيطان تسبيحها[4].

---

(١) الكافي: ج ٦، ص ٥٣١، كتاب الزي والتجمّل، باب النوادر، ح٤. وفيه: تنقّض الجدر تسبيحها.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٣، ح٧٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٤، ح ٨٠.

(٤) تفسير العياشي: ج٢، ص٢٩٤، ح٨١.

وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾

عن الحسن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: نهى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن أن توسم البهائم في وجوهها وأن يضرب وجوهها لأنّها تسبّح بحمد ربّها[1].

عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: مامن صيد يصاد إلّا بتضييعه التسبيح[2].

عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) أنّه دخل عليه رجل فقال له: فداك أبي وأمّي إنّي أجد الله يقول في كتابه: «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» فقال له: هو كما قال، فقال: أتسبّح الشجرة اليابسة؟ فقال: نعم أما سمعت خشب البيت كيف ينقض وذلك تسبيحه، فسبحان الله على كلّ حال[3].

إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا: حين لم يعاجلكم بالعقوبه على غفلتكم وشرككم.

غَفُورًا: لمن تاب منكم.

وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا: يحجبهم عن فهم ماتقرأه عليهم.

مَّسْتُورًا: ذا ستر كقوله [تعالى]: «وعده مأتياً»[4] وقوله: سيل مفعم، أو

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٤، ح٨٢.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٤، ح٨٣.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٤، ح٨٤.
(٤) مريم: ٦١.

مستوراً عن الحس أو بحجاب آخر لايفهمون ولايفهمون أنّهم لايفهمون نفى عنهم أن يفهموا ما أُنزل عليهم من الآيات بعد مانفى عنهم التفقّه للدلالات المنصوبة في الأنفس والآفاق تقريراً له وبياناً لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرّح به بقوله:

وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً: تكنّها وتحول دونها عن إدراك الحقّ وقبوله.

أَن يَفْقَهُوهُ: كراهة أن يفقهوه، ويجوز أن يكون مفعولاً لما دلّ عليه قوله: «وجعلنا على قلوبهم أكنّة» أي منعناهم أن يفقهوه.

وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا: يمنعهم عن استماعه، ولمّا كان القرآن معجزاً من حيث اللفظ والمعنى أثبت لمنكريه مايمنع عن فهم المعنى وإدراك اللفظ.

وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ: واحداً غير مشفوع به آلهتهم، مصدر وقع موقع الحال، وأصله يحد وحده أو بمعنى واحد وحده[1].

وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا: هرباً من استماع التوحيد ونفرة أو توليةً، ويجوز أن يكون جمع نافر كقاعد وقعود.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين (عليه السلام): فانّ إبراهيم (عليه السلام) حجب عن نمرود بحجب ثلاث، قال علي (عليه السلام): لقد كان كذلك ومحمّد (صلّى الله عليه وآله) حجب عمّن أراد قتله بحجب خمس، إلى قوله: ثمّ قال: «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً» وهذا الحجاب الرابع[2]، وستقف على تمام الكلام إن شاء الله تعالى عند قوله تعالى: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً... الآية».

وفي مجمع البيان عند قوله تعالى: «في جيدها حبلٌ من مسد»، عن سعيد بن

---

(١) في تفسير البيضاوي: وأصله يحد وحده بمعنى واحد أوحده، وفي تفسير النسفي: أصله يحد وحده بمعنى واحداً.

(٢) الإحتجاج: ص ٢١٣، احتجاجه (عليه السلام) على اليهود من أحبارهم ممّن قرأ الصحف...

المسيّب: ويروى عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لـمّا نزلت هذه السورة أقبلت العوراء أمّ جيل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول: مذمماً أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا. والنبيّ (صلّى الله عليه وآله) جالس في المسجد ومعه أبو بكر، فلمّا رآها أبو بكر قال: يارسول الله قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنها لا تراني، وقرأ قرآناً فاعتصم به كما قال، وقرأ: «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً» فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[1] الحديث.

وفي اصول الكافي: علي بن محمد، عن إبراهيم الأحمر، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إقرءوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإيّاكم ولحون أهل الفسوق وأهل الكبائر، فإنّه سيجيء من بعدي أقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لايجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم[2].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ القرآن نزل بالحزن فاقرءوه بالحزن[3].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إذا قرأتُ القرآن فرفعتُ به صوتي جاءني الشيطان فقال: إنّما ترائي بهذا أهلك والناس، قال: ياأبا محمد إقرأ قراءة مابين القراءتين تُسمع أهلك، ورجّع بالقرآن صوتك فإنّ الله (عزّوجلّ) يحبّ الصوت الحسن يرجّع فيه ترجيعاً[4].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): [إنّ الرجل] الأعجمي من أمّتي

---

(١) مجمع البيان: ج ٩-١٠، ص ٥٦٠.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٦١٤، كتاب فضل القرآن، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن، ح٣.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٦١٤، كتاب فضل القرآن، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن، ح٢.

(٤) الكافي: ج٢، ص٦١٦، كتاب فضل القرآن، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن، ح١٣.

ليقرأ القرآن بعجميّة فترفعه الملائكة على عربيّة[(١)].

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: قلت له جعلت فداك إنّا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها، ولانحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، إقرءوا كما تعلّمتم فسيجيئكم من يُعلّمكم[(٢)].

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبدالرحمن بن أبي هاشم، عن سالم ابن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبدالله (عليه السلام) وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على مايقرؤها الناس، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): كفّ عن هذه القراءة، إقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم (عليه السلام)، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله (عزّوجلّ) على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه عليّ (عليه السلام) وقال: أخرجه علي (عليه السلام) إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله (عزّوجلّ) كما أنزله الله على محمّد (صلّى الله عليه وآله) وقد جمعته من اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لاحاجة لنا فيه، فقال: أما والله ماترونه بعد يومكم هذا أبداً إنّما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرءوه[(٣)].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، [عن الحسن بن علي]، عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل سمع أبا الحسن (عليه السلام) يقول: إذا خفت أمراً فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت ثمّ قل: اللهمّ اكشف عنّي البلاء [ثلاث مرّات][(٤)].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر (عليهما السلام) يقول لرجل: اتحبّ البقاء في الدنيا؟ فقال: نعم، فقال: ولم؟ قال: لقراءة «قل هو الله أحد»، فسكت عنه

---

(١) الكافي: ج٢، ص٦١٩، كتاب فضل القرآن، باب أن القرآن يرفع كما أُنزل، ح١.

(٢) الكافي: ج٢، ص ٦١٩، كتاب فضل القرآن، باب أن القرآن يرفع كما أُنزل، ح٢.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٦٣٣، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ح٢٣.

(٤) الكافي: ج٢، ص٦٢١، كتاب فضل القرآن، ح٨.

فقال له بعد ساعة: ياحفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علّم في قبره ليرفع الله به من درجته، فانّ درجات الجنّة على قدر آيات القرآن يقال له: إقرأ وارق، فيقرأ ثمّ يرقى، قال حفص: فما رأيت أحداً أشدّ خوفاً على نفسه من موسى ابن جعفر ولا أرجا للناس منه وكانت قراءته حُزْناً، فإذا قرأ فكأنّه يخاطب إنسانا[1].

علي بن إبراهيم، عن أبيه وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن يونس بن عمّار قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّ الدواوين في يوم القيامة ثلاثة: ديوان فيه النعم، وديوان فيه الحسنات، وديوان فيه السيئات، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامّة الحسنات ويبقى ديوان السيئات، فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدّم القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول: ياربّ أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه إذا تهجّد، فأرضِه كما أرضاني، قال: فيقول العزيز الجبّار: عبدي أبسط يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز الجبّار ويملأ شماله من رحمة الله، ثمّ يقال: هذه الجنّة مباحة لك فاقرأ واصعد، فإذا قرأ آية صعد درجة[2].

وفي كتاب الخصال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: سبعة لايقرءون القرآن: الراكع والساجد وفي الكنيف وفي الحمام والجنب والنفساء والحائض[3].

وفي عيون الأخبار: في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من خبر الشامي وما سأل عنه أميرالمؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة حديث طويل وفيه: سأله كم حجّ آدم من حجّة؟ فقال له: سبعين حجّة ماشياً على قدميه، وأول حجّة حجّها كان معه الصرد يدلّه على مواضع الماء وخرج معه من الجنّة وقد نهي عن أكل

---

(١) الكافي: ج٢، ص٦٠٦، كتاب فضل القرآن، باب فضل حامل القرآن، ح١٠.

(٢) الكافي: ج٢، ص ٦٠٢، كتاب فضل القرآن، ح١٢.

(٣) الخصال: ص ٣٥٧، باب السبعة سبعة لايقرؤون القرآن، ح٤٢.

الصُرد والخطّاف وسأله: مابالـه لايمشي؟ قال: لأنّه ناح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه، ولم يزل يبكي مع آدم (عليه السلام) فمن هناك سكن البيوت، ومعه تسع آيات من كتاب الله تعالى ممّا كان آدم يقرأها في الجنّة وهي معه إلى يوم القيامة، ثلاث آيات من أول الكهف، وثلاث آيات من سبحان [الذي أسرى وهي] «إذا قرأت القرآن»، وثلاث آيات من يس [وهي]: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سداً»[(١)].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه: ولوعلم المنافقون (لعنهم الله) ماعليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ماأسقطوا منه، ولكنّ الله (تبارك اسمه) ماض حكمه بإيجاب الحجّة على خلقه كما قال: «فللّه الحجّة البالغة» أغشى أبصارهم وجعل على قلوبهم أكنّة عن تأمّل ذلك فتركوه [بحاله] وحجبوا عن تأكيده الملتبس بإبطاله، فالسعداء يتنبّهون عليه والأشقياء يعمهون عنه[(٢)].

وفي روضة الكافي: أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن بن علي، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن هارون، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال [لي]: كتموا «بسم الله الرحمن الرحيم» فنعم والله الأسماء كتموها، كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» ويرفع بها صوته فتولّي قريش فراراً، فأنزل الله (عزّوجلّ) في ذلك: «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً»[(٣)]

وفي مجمع البيان: وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ الله تعالى منّ عليّ بفاتحة الكتاب فيها من كنز الجنّة «بسم الله الرحمن الرحيم» الآية التي يقول الله

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١، ص ١٩٠، باب ٢٤، ماجاء عن الرضا (عليه السلام) في خبر الشامي ...، قطعة من ح١.

(٢) الاحتجاج: ص٢٥٣، حتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...

(٣) الكافي: ج ٨، ص٢٦٦، ح٣٨٧.

تعالى «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً»(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وعن ابن أُذينة قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «بسم الله الرحمن الرحيم» أحقّ ما أجهر، وهي الآية التي قال الله (عزّوجلّ): «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً»(٢).

وفيه: قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إذا صلّى تهجّد بالقرآن ويستمع له قريش لحسن صوته فكان إذا قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» فرّوا عنه(٣).

وفي تفسير العياشي، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يجهر بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» ويرفع صوته بها، فإذا سمعها المشركون ولّوا مدبرين، فأنزل الله: «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً»(٤).

عن زيد بن علي قال: دخلتُ على أبي جعفر (عليه السلام) فذكر «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال: أما تدري مانزل في «بسم الله الرحمن الرحيم» فقلت: لا، فقال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان أحسن الناس صوتاً [بالقرآن] وكان يصلي بفناء الكعبة فرفع صوته، وكان عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وجماعة منهم يستمعون قراءته، قال: وكان يكثر قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم» فيرفع بها صوته، قال: فيقولون إنّ محمّداً ليردّد إسم ربّه تردادا أنّه ليحبّه، فيأمرون من يقوم فيستمع عليه ويقولون: إذا جاءت «بسم الله الرحمن الرحيم» فأعلمنا حتى نقوم فنستمع قراءته فأنزل الله: «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده» بسم الله الرحمن الرحيم «ولّوا على أدبارهم نفوراً»(٥).

---

(١) مجمع البيان: ج ١-٢، ص ٣١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص٢٨. وليس فيه: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٢٠. (٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠، ح٦.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٥، ح٨٥.

نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

عن زرارة، عن أحدهما (عليهما السلام) قال في «بسم الله الرحمن الرحيم»: هو أحق ماجهر به [فأجهر به] وهي الآية التي قال الله: «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده» بسم الله الرحمن الرحيم «ولّوا على أدبارهم نفوراً» كان المشركون يستمعون إلى قراءة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فإذا قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» نفروا وذهبوا، فإذا فرغ منه عادوا وتسمّعوا[1].

عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذا صلّى بالناس جهر بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» فتخلّف من خلفه من المنافقين عن الصفوف، فإذا جازها في السورة عادوا إلى مواضعهم وقال بعضهم لبعض: إنّه ليردّد اسم ربّه ترداداً أنّه ليحبّ ربّه، فأنزل الله: «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً»[2].

عن أبي حمزة الثمالي قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): ياثمالي إنّ الشيطان ليأتي قرين الإمام فيسأله هل ذكر ربّه؟ فإن قال «نعم» اكتسح فذهب، وإن قال: «لا» ركب كتفيه وكان إمام القوم حتى ينصرفوا، قال: قلت: جعلت فداك وما معنى قوله: «وذكر ربّه»؟ قال: الجهر بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»[3].

نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ: بسببه ولأجله من الهزء بك وبالقرآن.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٥، ح٨٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٥، ح٨٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٦، ح٨٨.

إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ : ظرف لاعلم وكذا.

وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ : أي نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون إليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به، و«نجوى» مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجي.

إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا : مقدر باذكر، أو بدل من «إذ هم نجوى» على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنّ تناجيهم بقولهم هذا، والمسحور هو الذي سحر به فزال عقله، وقيل:[1] الذي له سحر وهو الرئة أي إلّا جلاً يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم.

انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ : مثّلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون.

فَضَلُّوا : عن الحقّ في جميع ذلك.

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا : إلى طعن موجّه فيتهافتون ويخبطون كالمتحيّر في أمره لايدري مايصنع أو إلى الرشاد.

وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا : وحطاماً.

أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا : على الإنكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المناعة والمنافاة، والعامل في «إذا» مادلّ عليه «مبعوثون» لانفسه لأنّ مابعد «أن» لايعمل فيما قبلها. و«خلقاً» مصدر أو حال.

وفي تفسير العياشي، عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: جاء أُبيّ ابن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففتّه ثمّ قال: يامحمّد «ءإذا كنّا عظاماً ورفاتاً أئنّا لمبعوثون خلقاً» فأنزل الله (عزّوجلّ): «من يحيي العظام وهي رميم؟ قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم»[2].

° ° °

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٨٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٦، ح٨٩.

۞ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي
صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن
يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ
وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾

قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۞ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ: قيل:[١] أي ممّا يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شيء منها فإنّ قدرته تعالى لا تقصر عن إحيائكم لاشتراك الأجسام في قبول الأعراض، فكيف إذا كنتم عظاماً مرفوتة وقد كانت غضّة موصوفة بالحياة قبل، والشيء أقبل لما عهد فيه ممّا لم يعهد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: الخلق الذي يكبر في صدوركم: الموت[٢].

فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ: و كنتم تراباً وما هو أبعد شيء من الحياة.

فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ: فسيحركونها نحوك تعجّباً واستهزاءً.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا: فانّ كلّ ما هو آتٍ قريب، وإنتصابه على الخبر أو الظرف أي يكون في زمان قريب وأن يكون اسم «عسىٰ» وخبره والاسم مضمر.

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ: أي يوم نبعثكم فتبعثون، استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتها وتيسّر أمرهما وأنّ المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء.

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٨٧.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢١.

وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ
إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ
إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ
فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟
ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ
وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾

بِحَمْدِهِۦ: حال منهم أي حامدين لله على كمال قدرته كما قيل أنّهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: سبحانك اللهمّ وبحمدك، أو منقادين لبعثه انقياد الحامدين له.

وفي الجوامع: روي أنّهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: سبحانك اللهم وبحمدك [١].

وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا: وتستقصرون مدّة لبثكم في القبور كالذي مرّ على قرية أو مدّة حياتكم لما ترون من الهول.

وَقُل لِّعِبَادِي: يعني المؤمنين.

يَقُولُوا۟ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: الكلمة التي هي أحسن ولا يخاشنوا المشركين.

إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ: يهيج بينهم المراء والشرّ، فلعل المخاشنة بهم تفضي إلى العناد وازدياد الفساد.

إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا: ظاهر العداوة.

---

(١) تفسير جوامع الجامع: ص ٢٥٦.

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ: تفسير للتي هي أحسن، وما بينهما اعتراض، أي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرّحوا بأنّهم من أهل النار فانّ ذلك يهيّجهم على الشرّ مع أنّ ختام أمرهم غيب لايعلمه إلّا الله.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا: موكولاً إليك أمرهم حتى تقسرهم على الإيمان، وإنّما أرسلناك مبشّراً ونذيراً فدارهم ومر أصحابك بالاحتمال منهم.

وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: وبأحوالهم فيختار منهم لنبوّته وولايته من يشاء، وهو ردّ الاستبعاد قريش أن يكون يتيم ابي طالب نبياً وأن يكون العراة والجوّع أصحابه.

وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ: بالفضائل النفسانية والتبرئ عن العلائق الجسمانية لابكثرة الأموال والأتباع حتى داود فإنّ شرفه بما أُوحي إليه من الكتاب لابما أُوتي من الملك.

وقيل:[1] هو إشارة إلى تفضيل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقوله:

وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا: تنبيه على أنّ وجه تفضيله وهو أنّه خاتم الأنبياء واُمّته خير الأُمم المدلول عليه بما كتب في الزبور من «أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون»[2]، وتنكيره هاهنا وتعريفه في قوله: «ولقد كتبنا في الزبور»[3] لأنّه في الأصل فعول للمفعول كالحلوب أو المصدر كالقبول، ويؤيّده قراءة حمزة بالضمّ وهو كالعباس أوالفضل، أو لأنّ المراد «وآتينا داود» بعض الزبور أو بعضاً من الزبور فيه ذكر الرسول (صلّى الله عليه وآله).

و في كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى عبدالسلام بن صالح، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ماخلق الله خلقاً أفضل منّي ولاأكرم [عليه] منّي قال علي (عليه السلام): فقلت: يارسول الله أفأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال (عليه السلام): إنّ الله (تبارك وتعالى) فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلني على جميع

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٧٣. (٢) و(٣) الأنبياء: ١٠٥.

النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك ياعلي وللأئمّة من ولدك ، فإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا[١] . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى صالح بن سهل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ بعض قريش قال لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) بأيّ شيء سبقت الأنبياء وفضّلت عليهم وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال: إنّي كنت أوّل من أقر بربّي (جلّ جلاله)، وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيّين «وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى» فكنت أوّل بني قال بلى فسبقتهم إلى الاقرار بالله (عزّوجلّ)[٢] .

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، [عن محمد] بن يحيى الخثعمي، عن هشام، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: سادة النبيّين والمرسلين خمسة وهم أولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرّحى: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد (صلّى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء)[٣] .

وفي الخرائج والجرائح: بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله فضّل أولي العزم من الرسل على الأنبياء بالعلم، وفضّلنا عليهم في فضلهم وعلّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مالايعلمون، وعلّمنا علم رسول الله فروينا لشيعتنا فمن قبله منهم فهو أفضلهم، وأينما نكون فشيعتنا معنا[٤] .

وفي عيون الأخبار: بإسناده إلى الرضا (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) وقد ذكر نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّداً (صلوات الله عليهم): فهؤلاء الخمسة أولوا العزم وهم أفضل الأنبياء والرسل (عليهم السلام)[٥] .

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص٥، باب ٧ العلة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل...، ح١.

(٢) علل الشرائع: ج١، ص ١٢٤، باب ١٠٤، العلة التي من أجلها صار النبيّ (صلّى الله عليه وآله) افضل الأنبياء (عليهم السلام).

(٣) الكافي: ج ١، ص١٧٥، كتاب الحجة، باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة، ح٣.

(٤) الخرائج والجرائح: ج٢، ص ٧٩٦، ح٦.

(٥) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٧٩، باب ٣٢ في ذكر ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من العلل، ح١٣.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧ وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٥٨﴾

قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم: أنها آلهة.

مِّن دُونِهِۦ: كالملائكة والمسيح وعزير.

فَلَا يَمۡلِكُونَ: فلا يستطيعون.

كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ: كالمرض والفقر والقحط.

وَلَا تَحۡوِيلًا: ولاتحويل ذلك منكم إلى غيركم.

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبدالرحمن بن أبي نجران وابن فضّال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان يقول عند العلّة: اللهمّ إنّك عيّرت أقواماً فقلت: «قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضرّ عنكم ولاتحويلاً» فيامن لايملك كشف الضرّ ولاتحويله عني أحد غيره صلّ على محمّد وآله واكشف ضرّي وحوّله إلى من يدعو معك إلهاً آخر لاإله غيرك [1].

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ: أي يدعونهم.

يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ: هؤلاء الآلهة يبتغون إلى الله القربة بالطاعة.

أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ: بدل من واو «يبتغون» أي يبتغي من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة فكيف بغير الأقرب؟!

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٥٦٤، كتاب الدعاء، باب الدعاء للعلل والأمراض، ح١.

﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾: كسائر العباد فكيف يزعمون [أنّهم] آلهة؟!

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن [حديد، عن] منصور بن يونس، عن الحارث بن المغيرة أو [عن] أبيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: ماكان في وصيّة لقمان؟ قال: كان فيها الأعاجيب وكان أعجب مافيها أن قال لابنه: خف الله (عزّوجلّ) خيفة لو جئته ببرّ الثقلين لعذّبك، وارج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك، ثم قال أبوعبدالله (عليه السلام): كان أبي يقول: إنّه مامن عبدمؤمن إلّا وفي قلبه نوران: نور خيفة ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا [ولو وزن هذا لم يزد على هذا][1].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن الهيثم ابن واقد قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: من خاف الله أخاف الله منه كلّ شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء[2].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن حمزة بن عبدالله الجعفري، عن جميل بن درّاج، عن أبي حمزة قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام) [من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا[3].

عنه، عن ابن أبي نجران، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام)][4] قال: قلت له: قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت فقال: هؤلاء قوم يترجّحون في الأماني، كذبوا ليسوا براجين، من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه[5].

ورواه علي بن محمد، رفعه قال: قلت: لأبي عبدالله (عليه السلام): إنّ قوماً

(١) الكافي: ج ٢، ص ٦٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، ح١.
(٢) الكافي: ج ٢، ص ٦٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، ح٣.
(٣) الكافي: ج٢، ص ٦٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، ح٤.
(٤) مابين المعقوفتين غير موجودة في النسخة والظاهر انه تصحيف من الناسخ.
(٥) الكافي: ج ٢، ص٦٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، ح٥.

من مواليك يلمّون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال: كذبوا ليسوا لنا بموالٍ، اولئك قوم ترجّحت بهم الأماني، من رجا شيئاً عمل له ومن خاف من شيء هرب منه[١].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح ابن حمزة رفعه قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّ حبّ الشرف والذكر لايكونان في قلب الخائف الراهب[٢].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ ممّا حفظ من خطب النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: أيّها الناس إنّ لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، ألا إنّ المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أجل قد مضى لايدري ماالله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لايدري ماالله قاضٍ فيه، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته وفي الشبيبة قبل الكبر وفي الحياة قبل الممات، فوالذي نفس محمّد بيده مابعد الدنيا من مستعتب وما بعدها من دار إلّا الجنّة أو النار[٣].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن الحسين بن أبي سارة قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: لايكون [المؤمن] مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولايكون [خائفاً] راجياً حتّى يكون عاملا لما يخاف ويرجو[٤].

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن فضيل بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لايدري ماصنع الله فيه، وعمرٌ قد بقي لايدري مايكتسب فيه من المهالك فهو لايصبح إلّا خائفاً ولايُصلحه إلّا الخوف[٥].

---

(١) الكافي: ج٢، ص ٦٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، ح٦.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، ح٧.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٧٠، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، ح٩.

(٤)و(٥) الكافي: ج٢، ص٧١، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، ح١١ و١٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثنا أحمد بن محمد، عن المعلّى بن محمد، عن علي ابن محمد، عن بكر بن صالح، عن جعفر بن يحيى، عن علي بن النضر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه لقمان ووعظه لابنه وفيه: يابني لو استخرج قلب المؤمن فشقّ لوجد فيه نوران: نور للخوف ونور للرجاء، لو وزنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرّة[1].

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا: حقيقاً بأن يحذره كلّ أحد حتى الرسل والملائكة.

وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: بالموت والاستئصال.

أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا: نحو القتل وأنواع البليّة.

كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ: في اللوح المحفوظ.

مَسْطُورًا: مكتوباً.

وفي من لايحضره الفقيه: وسئل الصادق (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «وإن من قرية... الآية» قال: [هو الفناء بالموت[2]].

في تفسير العياشي، عن محمد بن سنان قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام): «وإن من قرية الّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً» قال:][3] انّما امّة محمّد من الأمم، فن مات فقد هلك[4].

عن ابن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله: «وإن من قرية الّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة» قال: [هو الفناء بالموت أو غيره[5]].

وفي رواية أُخرى عنه: «وإن من قرية إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة»

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٦٤. وفيه: حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج١، ص ١٨٦، باب النوادر، ح٥٦٢.

(٣) مابين المعقوفتين غير موجودة في النسخة والظاهر انه تصحيف من الناسخ.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٧، ح٩٠.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٧، ح٩١.

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾

قال:][1] بالقتل والموت أو غيره[2].

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ: وما صرفنا عن إرسال الآيات التي اقترحتها قريش.

إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ: إلّا تكذيب الذين هم أمثالهم في الطبع كعادٍ وثمود وأنّها لو أُرسلت لكذّبوا بها تكذيب أُولئك واستوجبوا الاستئصال على مامضت به سنّتنا، وقد قضينا أن لانستأصلهم لأنّ فيهم من يؤمن أو يلد من يؤمن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «وما منعنا أن نرسل بالآيات» وذلك أنّ محمّداً (صلّى الله عليه وآله) سأله قومه أن يأتيهم، فنزل جبرئيل فقال: إنّ الله يقول: «وما منعنا أن نرسل بالآيات» إلى قومك «إلّا أن كذّب بها الأوّلون» وكنّا إذا أرسلنا إلى قرية آية فلم يؤمنوا بها أهلكناهم فلذلك أخّرنا عن قومك الآيات[3].

وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ: بسؤالهم.

مُبْصِرَةً: بيّنة ذات أبصار أو بصائر أو جاعلتهم ذوي بصائر، وقرئ بالفتح.

فَظَلَمُوا۟ بِهَا: فكفروا بها، أو فظلموا أنفسهم بسبب عقرها.

---

(١) مابين المعقوفتين غير موجودة في النسخة والظاهر انه تصحيف من الناسخ.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٧، ح٩٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٢١.

وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا : بالآيات المقترحة من نزول العذاب المستأصل فإن لم يخافوا نزل العذاب، أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن إلّا تخويفاً بعذاب الآخرة، فإنّ أمر من بعثت إليهم مؤخّر إلى القيامة، والباء مزيدة أو في موقع الحال والمفعول محذوف.

وَإِذْ قُلْنَا لَكَ: واذكر إذ أوحينا إليك.

إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ : فهم في قبضة قدرته، أو أحاط بقريش بمعنى أهلكهم من أحاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر، والتعبير بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه.

وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ : قيل:[1] ليلة المعراج وتعلّق به من قال أنّه كان في المنام، ومن قال إنّه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية أو عام الحديبية حين رأى أنّه دخل في مكّة، وفيه أنّ الآية مكية إلّا أن يقال رآها بمكة وحكاها حينئذٍ، وقيل:[2] لعلّه رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله: «إذ يريكهم الله في منامك قليلاً» ولما نقل أنّه لمّا ورد ماءه قال [عليه السلام]: والله لكأنّي أنظر إلى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان، فتسامعت به قريش واستسخروا منه، وقيل:[3] رأى قوماً من بني أُميّة يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال: هو حظّهم من الدنيا يعطونه بإسلامهم وفي الأخبار عن الأئمة (عليهم السلام) مايوافق هذا القول كما سيأتي أو على هذا كان المراد بقوله:

إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ: ماحدث في أيامهم من الابتلاء.

وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ: عطف على الرؤيا، وهي شجرة الزقوم لمّا سمع المشركون ذكرها قالوا إنّ محمّداً يزعم أن الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر أن يحمى وبر السمندل[4] من أن تأكله النار،

---

(١) و(٢) تفسير البيضاوي ج ١، ص ٥٨٩، (٣)تفسير البيضاوي: ج١، ص٥٩٠.

(٤) وبر السمندل: دويبة ببلاد الترك يتخذ منه مناديل إذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالماً لا تعمل فيه النار (تفسير النسفي المطبوع في كتاب مجموعة من التفاسير: ج٤ ص٤٩).

وأحشاء النعامة من أذى الجمر، وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها، قدر أن يخلق في النار شجرة لاتحرقها، ولعنها في القرآن لعن طاعميها، وصفت به على المجاز للمبالغة، أو وصفها بأنّها في أصل الجحيم فإنّه أبعد مكان من الرحمة، أو بأنّها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لمّا كان ضاراً لقد اوّلت بالشيطان وأبي جهل والحكم بن أبي العاص.

وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف، أي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك.

وَنُخَوِّفُهُمْ: بأنواع التخويف.

فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا: إلّا عتوّاً متجاوز الحدّ.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن الحسن بن علي (عليهما السلام) حديث طويل يقول فيه لمروان بن الحكم: أمّا أنت يامروان فلستُ أنا سببتك ولاسببتُ أباك ولكن الله (عزّوجلّ) لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وذرّيتك وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيّه محمّد (صلّى الله عليه وآله)، والله يامروان ماتنكر أنت ولاأحد ممّن حضر هذه اللعنة من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله يامروان بما خوّفك إلّا طغياناً كبيراً، وصدق الله وصدق رسوله، يقول الله (تبارك وتعالى): «والشجرة الملعونة في القرآن ونخوّفهم فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً» وأنت يامروان وذرّيتك الشجرة الملعونة في القرآن [وذلك] عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[1].

وعن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه: وجعل أهل الكتاب القائمين به والعاملين بظاهره وباطنه من شجرةٍ أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربّها، أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره، ولو علم المنافقون لعنهم الله ماعليهم من ترك هذه الآيات التي

---

(١) الإحتجاج: ص٢٧٩، إحتجاج الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) على جماعة من المنكرين...

بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما اسقطوا منه(١).

وفي تفسير العياشي، عن حريز، عمّن سمع، عن أبي جعفر (عليه السلام): «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلّا فتنة» لهم ليعمهوا فيها «والشجرة الملعونة في القرآن» يعني بني أُميّة(٢).

عن علي بن سعيد قال: كنت بمكّة فقدم علينا معروف بن خربوذ فقال: قال لي أبو عبدالله (عليه السلام): إنّ عليّاً (عليه السلام) قال لعمر: يا باحفص ألا أُخبرك بما نزل في بني أُميّة؟ قال: بلىٰ، قال: فانّه نزل فيهم «والشجرة الملعونة في القرآن» قال: فغضب عمر وقال: كذبت بنو أُميّة خيرٌ منك وأوصل للرحم(٣).

عن الحلبي، عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم قالوا: سألناه عن قوله: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلّا فتنة للناس» قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أُري أنّ رجالاً على المنابر يردّون الناس ضلالاً زُريق وزفر، وقوله: «والشجرة الملعونة في القرآن» قال: هم بنو أُميّة(٤).

وفي رواية أخرى: عنه، أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد رأى رجالاً من نار على منابر من نار يردّون الناس على أعقابهم القهقرى، ولسنا نسمّي أحداً(٥).

وفي رواية سلام الجعفي، عنه: أنّه قال: إنّا لانسمّي الرجال بأسمائهم، ولكنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رأى قوماً على منبره يضلّون الناس بعده من الصراط القهقرى(٦).

عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أصبح رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوماً حاسراً حزيناً فقيل له: مالك يارسول الله؟ فقال: إنّي رأيت الليلة صبيان بني أُميّة يرقون على منبري هذا فقلت: ياربّ معي؟ فقال: لا

---

(١) الإحتجاج: ص ٢٥٢ احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٧، ح٩٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٧، ح٩٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٧، ح٩٥.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٨، ح٩٦.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٨، ح٩٧.

ولكن بعدك[١].

عن أبي الطفيل قال: كنت في مسجد الكوفة فسمعتُ علياً (عليه السلام) يقول وهو على المنبر، وناداه ابن الكوّا وهو في آخر المسجد فقال: ياأمير المؤمنين أخبرني عن قول الله: «والشجرة الملعونة في القرآن» فقال: الأفجران من قريش وبني أُميّة[٢].

عن عبدالرحيم القصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك» قال: أرى رجالاً من بني تيم وعدي على المنابر يردّون الناس عن الصراط القهقرى، قلت: «والشجرة الملعونة في القرآن» قال: هم بنو أُميّة يقول [الله]: «ونخوّفهم فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً»[٣].

عن يونس بن عبدالرحمن الأشل قال: سألته عن قول الله: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلّا فتنة للناس... الآية» فقال: إنّ رسول الله نام فرأى بني أُميّة يصعدون المنابر، كلّما صعد منهم رجل رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الذلّة والمسكنة، فاستيقظ جزوعاً من ذلك، فكان الذين رآهم اثني عشر رجلاً من بني أُميّة، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية ثمّ قال جبرئيل: إنّ بني أُميّة لايملكون شيئاً إلّا ملك أهل البيت ضعفه[٤].

وفي مجمع البيان: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ... الآية» فيه أقوال: إلى قوله: وثالثها إنّ ذلك رؤيا رآها النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في منامه أنّ قروداً تصعد منبره وتنزل، فساءه ذلك واغتمّ به، رواه سهل بن سعيد، عن أبيه أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) رأى ذلك وقال: إنّه (صلّى الله عليه وآله) لم يسمع بعد ذلك ضاحكاً حتّى مات، ورواه سعيد بن يسار أيضاً، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام)[٥].

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٨، ح٩٨.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٨، ح٩٩.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٨، ح١٠٠.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٨، ح ١٠١.
(٥) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٢٤.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقال علي بن إبراهيم في قوله: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلّا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن» قال: نزلت لمّا رأى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمّه غمّاً شديداً فأنزل الله: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلّا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة، كذا نزلت وهم بنو أُميّة[1].

وفي كتاب الخصال، عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه وقد ذكر معاوية بن حرب: ويشترط عليّ شروطاً لا يرضاها الله تعالى ورسوله ولا المسلمون، ويشترط في بعضها أن أدفع إليه أقواماً من أصحاب محمّد (صلّى الله عليه وآله) أبراراً فيهم عمّار بن ياسر، وأين مثل عمّار؟! والله لقد رأيناه مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ولم يعدّ منّا خمسة إلّا كان سادسهم ولا أربعة إلّا كان خامسهم، اشترط دفعهم إليه ليقتلهم ويصلبهم وانتحل دم عثمان، ولعمرو الله ما ألّب على عثمان ولا جمع الناس على قتله إلّا هو وأشباهه من أهل بيته أغصان الشجرة الملعونة في القرآن[2].

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾: لمن خلقته من طين، فنصب بنزع الخافض، ويجوز أن يكون حالاً

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ص٢١.

(٢) الخصال: ص ٣٧٩، باب السبعة امتحان الله (عزّوجلّ) أوصياء الأنبياء...، قطعة من ح٥٨.

قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً
مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ
عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ
وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى
لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾

من الراجع إلى الموصول، أي خلقته وهو طين، أو منه أي أأسجد له وأصله طين، وفيه على الوجوه إيماء بعلّة الإنكار.

قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ: الكاف لتأكيد الخطاب لامحلّ له من الاعراب، و«هذا» مفعول أوّل، و«الذي» صفته، والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه، والمعنىٰ أخبرني عن هذا الذي كرّمته علي بأمري بالسجود له لم كرّمته عليّ؟

لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ: كلام مبتدأ، واللام موطّئة للقسم وجوابه.

لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا: أي لاستأصلهم بالإغواء إلّا قليلاً لا أقدر أن أُقاوم شكيمتهم، من احتنك الجراد الأرض إذا جرّد ماعليها أكلاً، مأخوذ من الحنك، وانّما علم أنّ ذلك يتسهّل له إمّا استنباطاً من قول الملائكة: «أتجعل فيها من يفسد فيها» مع التقرير، أو تفرّساً من خلقه ذا شهوة ووهم وغضب.

قَالَ ٱذْهَبْ: امض لما قصدته، وهو طرد وتخلية بينه وبين ماسوّلته له نفسه.

فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ: جزاؤك وجزاؤهم، فغلّب المخاطب على الغائب، ويجوز أن يكون الخطاب للتابعين على الإلتفات.

جَزَآءً مَّوْفُورًا: متكمّلاً من قولهم: فر لصاحبك عرضه وفرة، وانتصاب «جزاء» على المصدر بإضمار فعله أو بما في «جزاؤكم» من معنى تجازون، أو حال

موطئة لقوله «موفوراً».

وَٱسْتَفْزِزْ: واستخف.

مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم: أن تستفزّه، والفزّ: الخفيف.

بِصَوْتِكَ: بدعائك إلى الفساد.

وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم: وصح عليهم، من الجلبة وهي الصياح.

بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ: بأعوانك من راكب وراجل، والخيل: الخيّالة، ومنه قوله (عليه السلام): ياخيل الله اركبي[1]، والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب، ويجوز أن يكون تمثيلاً لتسلّطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزّهم من أماكنهم وأجلب عليهم بجنده حتّى أستأصلهم.

وقرأ حفص: «رجلك» بالكسر، وغيره بالضمّ، وهما لغتان كندوس وندس ومعناه وجمعك الرجل، وقرئ: «ورجالك» ورجّالك.

وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ: بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرّف فيها على مالاينبغي.

وَٱلْأَوْلَٰدِ: بالحثّ على التوصّل إلى الولد بالسبب المحرّم والاشتراك فيه بتسميته عبد العزّى، والتضليل والحمد على الأديان الزائغة والحِرَف الذميمة والافعال القبيحة.

وفي نهج البلاغة: فاحذروا [عباد الله] عدوّ الله أن يعديكم بدائه وأن يستفزّكم [بندائه، وأن يجلب عليكم] بخيله ورجله[2].

وفيه أيضاً: فلعمر الله فخر على أصلكم، ووقع في حسبكم، ودفع في نسبكم، وأجلب بخيله عليكم، ووفد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكلّ مكان ويضربون منكم كلّ بنان، لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة، في حومة ذلّ وحلقة ضيق وعرصة موتٍ وجولة بلاءٍ[3].

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٧٧.

(٢) نهج البلاغة: ص ٢٨٧، خطبة ١٩٢.

(٣) نهج البلاغة: ص ٢٨٨، خطبة ١٩٢.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب الشيرازي (رحمه الله): روى سفيان الثوري، عن واصل، عن الحسن، عن العباس في قوله: «وشاركهم في الأموال والأولاد» أنّه جلس الحسن بن علي (عليهما السلام) ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب، فقال يزيد: ياحسن إنّي منذ كنت أبغضك؟ قال الحسن (عليه السلام): يايزيد إعلم أنّ إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي لأنّ الله تعالى يقول: «وشاركهم في الأموال والأولاد» وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر فلذلك كان يبغض جدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[1].

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان ابن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فحّاش بذي قليل الحياء لايبالي ماقال ولاما قيل له، فإن فتّشته لم تجده إلّا لغيّة أو شرك شيطان، قيل: يارسول الله وفي الناس شرك شيطان؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أما تقرأ قول الله (عزّوجلّ): «وشاركهم في الأموال والأولاد»[2].

وفي الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد وعدّة من أصحابنا، عن أحمد ابن محمد جميعاً، عن الوشّاء، عن موسى بن بكر، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): ياأبا محمّد أيّ شيء يقول الرجل منكم إذا دخلت عليه إمرأته؟ قلت: جعلت فداك أيستطيع الرجل أن يقول شيئاً؟ فقال: ألا أُعلّمك ماتقول؟ قلت: بلى، قال: تقول: «بكلمات الله استحللت فرجها، وفي أمانة الله أخذتها، اللهمّ إن قضيت في رحمها شيئاً فاجعله بارّاً تقيّاً واجعله مسلماً سويّاً ولاتجعل فيه

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٢٢، في مكارم اخلاق ابي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام).

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٢٣، كتاب الإيمان والكفر، باب البذاء، ح٣.

شركاً للشيطان» قلت: وبأيّ شيء يعرف ذلك؟ قال: أما تقرأ كتاب الله (عزّوجلّ)، ثمّ ابتدأ هو «وشاركهم في الأموال والأولاد» ثمّ قال: إنّ الشيطان ليجيء حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح، قلت: بأيّ شيء يعرف ذلك؟ قال: بحبّنا وبغضنا، فمن أحبّنا كان نطفة العبد ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان[١].

وعنه، عن أبيه، عن حمزة بن عبدالله، عن جميل بن درّاج، عن أبي الوليد، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): وذكر نحوه[٢].

وفي من لايحضره الفقيه: وقال الصادق (عليه السلام): من لم يبال ماقال ولاما قيل فيه فهو شرك شيطان، ومن لم يبال أن يراه الناس مسيئاً [فهو شرك شيطان]، ومن اغتاب أخاه المؤمن من غير ترةٍ بينهما فهو شرك شيطان، ومن شغف بمحبّة الحرام وشهوة الزنا فهو شرك شيطان[٣].

وفي تفسير العياشي، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن شرك الشيطان قال: قوله: «وشاركهم في الأموال والأولاد» فإن كان من مال حرام فهو شريك الشيطان قال: ويكون مع الرجل حتى يجامع فيكون من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراماً[٤].

عن زرارة قال: كان يوسف أبو الحجّاج صديقاً لعلي بن الحسين (صلوات الله عليه) وأنّه دخل على إمرأته فأراد أن يضمّها -أعني أُم الحجّاج- قال: فقالت له: أليس انّما عهدك بذاك الساعة! قال: فأتىٰ عليّ بن الحسين فأخبره، فأمره أن يمسك عنها [فأمسك عنها] فولدت بالحجّاج وهو ابن الشيطان ذي الردهة[٥].

عن عبدالملك بن أعين قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إذا زنىٰ

(١) الكافي: ج ٥، ص ٥٠٢، كتاب النكاح، باب القول عند الباه...، ح٢.
(٢) الكافي: ج ٥، ص ٥٠٣، كتاب النكاح، باب القول عند الباه...، ح٥.
(٣) من لايحضره الفقيه: ج٤، ص ٤١٧، باب النوادر وهو آخر ابواب الكتاب، ح ٥٩٠٩.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٩، ح ١٠٢.
(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٩، ح ١٠٣.

الرجل أدخل الشيطان ذكره ثمّ عملا جميعاً ثمّ تختلط النطفتان، فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان(١).

عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): ماقول الله «وشاركهم في الأموال والأولاد»؟ قال: فقال [قل]: في ذلك قولاً: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم(٢).

عن العلاء بن رزين، عن محمد، عن أحدهما قال: شرك الشيطان ماكان من مالٍ حرام فهو من شركة [الشيطان]، ويكون مع الرجل حتى يجامع فتكون نطفته مع نطفته إذا كان حراماً، قال: كلتيهما جميعاً تختلطان وقال: ربّما خلق من واحدة وربّما خلق منهما جميعاً(٣).

[صفوان الجمّال]: قال: كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فاستأذن عيسى بن منصور عليه فقال: مالك ولفلان ياعيسى، أما أنّه مايحبّك؟ فقال: بأبي وأمّي يقول قولنا ويتولّى من نتولّى، فقال: إنّ فيه نخوة إبليس، فقال: بأبي وأمّي أليس يقول إبليس: «خلقتني من نار وخلقته من طين»؟ فقال أبوعبدالله (عليه السلام): ويقول الله: «وشاركهم في الأموال والأولاد» فالشيطان يباضع ابن آدم هكذا وقرن بين اصبعيه(٤).

عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: كان الحجّاج ابن شيطان يباضع ذي الردهة، ثمّ قال: إنّ يوسف دخل على أُم الحجّاج فأراد أن يضمّها فقالت: أليس إنّما عهدك بذلك الساعة! فأمسك عنها فولدت الحجّاج(٥).

عن يونس، عن أبي الربيع الشامي قال: كنت عنده ليلة فذكر شرك الشيطان فعظّمه حتى أفزعني، فقلت: جعلت فداك فما المخرج منها وما نصنع؟ قال: إذا أردت المجامعة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم الذي لاإله إلّا هو بديع السماوات

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٩، ح ١٠٤.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٠، ح ١٠٧.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٠، ح ١٠٨.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٠، ح ١٠٩.
(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠١، ح ١١٠.

والأرض، اللّهم إن قضيت مني في هذه الليلة خليفة فلا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولاشركاً ولاحظّاً واجعله عبداً صالحاً خالصاً مخلصاً مصفياً وذرّيته، جلّ ثناؤك [١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «وشاركهم في الأموال والأولاد» [قال]: ماكان من مالٍ حرام فهو شرك الشيطان، فإذا اشترى به الإماء ونكحهنّ وولد له فهو شرك [الشيطان] كما تلد [يلزمه] منه، ويكون مع الرجل إذا جامع فيكون الولد من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراماً [٢].

وفي حديث آخر: إذا جامع الرجل أهله ولم يسمّ شاركه الشيطان [٣].

وَعِدْهُمْ: المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والإتكال على كرامة الاباء وتأخير التوبة لطول الأمل.

وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا: إعتراض لبيان مواعيده، والغرور تزيين الخطأ بما يوهم أنّه صواب.

إِنَّ عِبَادِى: يعني المخلصين، وتعظيم الإضافة والتقييد في قوله «إلّا عبادك منهم المخلصين» يخصّصهم.

لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ: أي على إغوائهم قدرة.

وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا: يتوكّلون عليه في الإستعاذة منك على الحقيقة.

وفي تفسير العياشي، عن جعفر بن محمد الخزاعي، عن أبيه قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يذكر في حديث غدير خم أنّه لمّا قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام) ماقال وأقامه للناس، صرخ إبليس صرخةً فاجتمعت إليه العفاريت فقالوا: سيّدنا ماهذه الصرخة؟ فقال: ويلكم يومكم كيوم عيسى، والله لأضلّنّ فيه الخلق. قال: فنزل القرآن «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين» قال: فصرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت فقالوا: ياسيّدنا ماهذه الصرخة الأُخرىٰ؟ فقال: ويحكم حكىٰ الله والله كلامي قرآناً

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٠، ح ١٠٦.

(٢)و(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٢.

﴿رَبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٦٦﴾

وأنزل عليه «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين» ثمّ رفع رأسه إلى السماء ثمّ قال: وعزّتك وجلالك لألحقنّ الفريق بالجميع، قال: فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): بسم الله الرحمن الرحيم «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان» قال: فصرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت فقالوا: ياسيّدنا ماهذه الصرخة الثالثة؟ قال: والله من أصحاب علي، ولكن وعزّتك وجلالك لأزيّننّ لهم المعاصي حتى أبغّضهم إليك، قال: فقال أبو عبدالله (عليه السلام): والذي بعث محمّداً بالحقّ للعفاريت والأبالسة على المؤمن أكثر من الزنابير على اللحم، والمؤمن أشدّ من الجبل، والجبل تدنو إليه بالفأس فتنحت منه، والمؤمن لايستقلّ على دينه[1].

عن عبدالرحمن بن سالم: في قول الله: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربّك وكيلاً» قال: نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ونحن نرجو أن تجرى لمن أحبّ من عباده[2].

رَبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ: أي هو الذي يجري لكم.

ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ: الربح، وهو أنواع الأمتعة التي لا تكون عندكم.

إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا: حيث هيّأ لكم ماتحتاجون إليه وسهّل عليكم ما تعسّر من أسبابه.

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠١، ح ١١١.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠١، ح١١٢.

وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ
إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ
بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ
وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟
لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾

وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ: خوف الغرق.

ضَلَّ مَن تَدْعُونَ: ذهب عن خواطركم كلّ من تدعونه في حوادثكم.

إِلَّآ إِيَّاهُ: وحده فانكم حينئذٍ لايخطر ببالكم سواه، ولا تدعون لكشفه إلّا إيّاه، أو ضلّ كلّ من تعبدونه عن إغاثتكم إلّا الله.

وفي كتاب التوحيد: حدّثنا محمد بن القاسم الجرجاني المفسّر (رحمه الله)، قال: حدّثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيّار وكانا من الشيعة الإمامية، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد (عليهم السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال: الله هو الذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من [هو] دونه وتقطّع الأسباب عن جميع من سواه يقول: بسم الله أي أستعين على أُموري كلّها بالله الذي لاتحقّ العبادة إلّا له المغيث إذا استغيث المجيب إذا دعي، وهو ماقال رجل للصادق (عليه السلام): يابن رسول الله دلّني على الله ماهو فقد كثر علي المجادلون وحيّروني؟ فقال له: ياعبدالله هل ركبت سفينة قطّ؟ قال: نعم، فهل كسر بك حيث لاسفينة تنجيك ولاسباحة تغنيك؟ قال: نعم، فقال: هل تعلّق قلبك هنالك أنّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلّصك من ورطتك؟ قال: نعم، قال

الصادق (عليه السلام): فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجي وعلى الإغاثة حيث لا مغيث[(1)]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ: عن التوحيد، وقيل:[(2)] اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمّة:

عطاء فتى تمكّن في المعالي ... فأعرض في المكارم واستطالا

وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا: كالتعليل للإعراض.

أَفَأَمِنتُمْ: الهمزة فيه للإنكار، والفاء للعطف على محذوف تقديره: أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض، فإنّ من قدر أن يهلككم في البحر قدر أن يهلككم في البرّ بالخسف وغيره.

أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ: أن يقلبه الله وأنتم عليه، أو يقلبه بسببكم، و«بكم» حال أو صلة لـ«يخسف».

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنون فيه وفي الأربعة التي بعدها.

وفي ذكر الجانب تنبيه على أنهم كلّما وصلوا الساحل كفروا وأعرضوا، وانّ الجوانب والجهات في قدرته سواء، لا معقل يؤمن فيه من أسباب الهلاك.

أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا: ريحاً تحصب أي ترمى بالحصباء.

ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا: يحفظكم من ذلك فانّه لا رادّ لفعله.

أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ: في البحر.

تَارَةً أُخْرَىٰ: يخلق دواعي يلجئكم إلى أن ترجعوا فتركبوه.

فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ: أي لا تمرّ بشيء إلّا قصفته أي كسرته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «قاصفاً من الريح» قال: هي العاصف[(3)].

---

(١) التوحيد: ص ٢٣٠، باب ٣١ معنى بسم الله الرحمن الرحيم، ح٥.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٩١.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٢٢.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلٗا ٧٠﴾

فَيُغْرِقَكُم: وعن يعقوب بالتاء على إسناده إلى ضمير «الريح».

بِمَا كَفَرْتُمْ: بسبب إشراككم أو كفرانكم نعمة الإنجاء.

ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا: مطالباً يتبعنا بانتصار أو صرف.

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ: بحسن الصورة، والمزاج الأعدل، واعتدال القامة، والتميز بالعقل، والإفهام بالنطق والإشارة والخط، والتهدّي إلى أسباب المعاش والمعاد، والتسلّط على ما في الأرض، والتمكّن من الصناعات، وإنسياق الأسباب والمسبّبات العلوية والسفلية إلى مايعود إليه عملهم بالمنافع، إلى غير ذلك ممّا يقف الحصر دون إحصائه، ومن ذلك ماذكره ابن عباس عنه وهو أن كلّ حيوان يتناول طعامه بفيه إلّا الإنسان فانّه يرفعه إليه بيده[1].

وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ: على الدواب والسفن من حملته حملاً إذا جعلت له ما يركبه، أو حملناهم فيها حتى لايخسف بهم الأرض ولم يغرقهم الماء

وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ: المستلذّات ممّا يحصل بفعلهم وبغير فعلهم.

وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلٗا: بالغلبة والاستيلاء أو بالشرف والكرامة، ويجوز تفضيل الجنس باعتبار تفضيل بعض أفراده.

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه): بإسناده إلى زيد بن علي (عليه السلام)، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله تعالى: «ولقد كرّمنا بني آدم» يقول: فضّلنا بني آدم على سائر الخلق، «وحملناهم في البرّ والبحر» يقول: على الرطب واليابس، «ورزقناهم من الطيبات» يقول: من طيّبات الثمار كلّها، «وفضّلناهم» يقول:

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٩٢.

ليس من دابة ولاطائر إلاّ هي تأكل وتشرب بفيها ولا ترفع بيدها إلى فيها طعاماً ولاشراباً غير ابن آدم فانّه يُرفع إلى فيه بيده طعامه، فهذا من التفضيل[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم، قال: حدّثنا محمد بن علي، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنّ الله لايكرم روح الكافر ولكن كرّم أرواح المؤمنين وإنّما كرامة النفس والدم بالروح، والرزق الطيّب هو العلم[٢].

حدّثني أبي، عن إسحاق بن إبراهيم، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة أنّ علياً (عليه السلام) سئل عن قول الله (تبارك وتعالى): «وسع كرسيه السماوات والأرض» قال: السماوات والأرض وما بينها من مخلوق في جوف الكرسي، وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله، فأمّا ملك منهم ففي صورة الآدميين وهي أكرم الصور على الله[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي محاسن البرقي: عنه، عن بعض أصحابنا، عن علي بن أسباط، عن عمّه يعقوب أو غيره رفعه قال: كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقول: اللّهم إنّ هذا من عطائك فبارك لنا فيه وسوّغناه وأخلف لنا خلفاً لما أكلناه أو شربناه لامن حول منّا ولاقوّة ورزقت فأحسنت فلك الحمد ربّ إجعلنا من الشاكرين، وإذا فرغ قال: الحمد لله الذي كفانا وأكرمنا وحملنا في البرّ والبحر ورزقنا من الطيّبات وفضّلنا على كثير ممّن خلق تفضيلاً الحمد لله الذي كفانا المؤنة وأسبغ علينا[٤].

عنه، عن محمد بن عبدالله، عن عمرو المتطيّب، عن أبي يحيىٰ الصنعاني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين (عليهما السلام) إذا وضع الطعام بين يديه قال: اللّهم هذا [من] منّك وفضلك وعطاياك فبارك لنا فيه وسوّغناه وارزقنا خلفاً لما أكلنا وربّ محتاج إليه رزقت وأحسنت اللّهم اجعلنا من الشاكرين، وإذا رفع الخوان قال: الحمد لله الذي حملنا في البرّ والبحر ورزقنا من

---

(١) أمالي الطوسي: ج٢، ص١٠٣. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٢٢. (٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج١، ص٨٥. (٤) محاسن البرقي: ص ٤٣٦. كتاب المآكل، باب ٣٤ القول قبل الطعام وبعده، ح٢٧٨.

الطيّبات وفضّلنا على كثير ممّن خلق تفضيلاً[١].

وفي كتاب الخصال، فيما علّم أميرالمؤمنين (عليه السلام) أصحابه: إذا نظر أحدكم في المرآة فليقل: الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي، وصوّرني فأحسن صورتي، وزان مني ماشان من غيري، وأكرمني بالإسلام[٢].

عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: المؤمن أعظم حرمة من الكعبة[٣].

وفي عيون الأخبار بإسناده إلى الرضا (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ المؤمن يعرف بالسماء كما يعرف الرجل [أهله و] ولده وأنّه لأكرم على الله تعالى من ملك مقرّب[٤].

وبإسناده قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) له: ياعلي [من] كرامة المؤمن على الله أنّه لم يجعل لأجله وقتاً حتى يهمّ ببائقة، فإذا همّ ببائقة قبضه إليه[٥].

عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام): «وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلاً» قال: خلق كلّ شيء منكباً غير الإنسان خلق منتصباً[٦].

وفي كتاب علل الشرائع: أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) فقلت: الملائكة أفضل أم بنو ادم؟ فقال: قال أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إنّ الله (عزّوجلّ) ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله

---

(١) محاسن البرقي: ص٤٣٣، كتاب المآكل، باب ٣٤ القول قبل الطعام وبعده، ح٢٦٣.

(٢) الخصال: ص ٦١٢، أبواب الأربعمائة. علّم أميرالمؤمنين (عليه السلام) أصحابه في مجلس واحد، قطعة من ح١٠.

(٣) الخصال: ص ٢٧، باب الواحد المؤمن أعظم حرمة من الكعبة، ح٩٥.

(٤) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٣، باب ٣١ فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الاخبار المجموعة، ح٦٢.

(٥) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٦، باب ٣١، فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الاخبار المجموعة، ح٩٠.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٢، ح١١٣.

شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شرّ من البهائم[١].

وبإسناده إلى عبدالسلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يقول فيه (صلّى الله عليه وآله): وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا، ياعلي: الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، ياعلي: لولا نحن ماخلق الله آدم ولاحوّاء ولاالجنّة ولاالنار ولاالسماء ولاالأرض فكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا وتسبيحه؟ وانّ الله (تبارك وتعالى) خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود تعظيماً لنا وإكراماً وكان سجودهم لله (عزّوجلّ) عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سجد لآدم كلّهم أجمعون[٢].

وقد روينا عن أبي عبدالله أنّه قال: إنّ في الملائكة من باقة بقل خير منه، والأنبياء والحجج يعلمون ذلك لهم وفيهم ماجهلناه[٣].

وبإسناده إلى ابن عبّاس، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): لمّاعرج [بي] إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل ثمّ قيل لي: ادنُ يامحمّد، فقلت: أتقدم وأنت بحضرتي ياجبرئيل؟ قال: نعم انّ الله (عزّوجلّ) فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين وفضّلك أنت خاصة، فدنوت فصلّيت بأهل السماء الرابعة[٤].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل،

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٤، باب ٦ العلة التي من أجلها صار في الناس من هو خير من الملائكة...، ح١.

(٢) علل الشرائع: ج ١، ص ٥، باب ٧، العلة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل...، ح١.

(٣) علل الشرائع: ج ١، ص ٢٥، باب ١٨، العلة ماذكره محمد بن بحر الشيباني...، قطعة من ح١.

(٤) علل الشرائع: ج ١، ص ١٨٣، باب ١٤٧ العلة التي من أجلها كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يكثر تقبيل فاطمة (عليها السلام)، ح٢.

عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ماخلق الله (عزّوجلّ) خلقاً أكرم على الله (عزّوجلّ) من المؤمن، لأنّ الملائكة خدّام المؤمنين، وأنّ جوار الله المؤمنين، وأنّ الجنّة للمؤمنين، وأنّ الحور العين للمؤمنين(١).

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل وفيه: يارسول الله أخبرنا عن علي هو أفضل أم ملائكة الله المقرّبون؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): وهل شرفت الملائكة إلّا بحبّها لمحمّد وعلي وقبولها لولايتهما، إنه لاأحد من محبّي علي (عليه السلام) نظف قلبه من الغش والدغل والعلل ونجاسة الذنوب إلّا كان أطهر وأفضل من الملائكة(٢).

وفيه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه السائل: فالرسول أفضل أم الملك المرسل إليه؟ قال: بل الرسول أفضل(٣).

وفي كتاب ثواب الأعمال: بإسناده إلى أبي هريرة وعبدالله بن عباس قالا: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في أثناء كلام طويل: أنتم أفضل من الملائكة(٤).

وفي اعتقاد الإمامية للصدوق (عليه الرحمة): وقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجميع الملائكة المقرّبين، وأنا خير البريّة وسيّد ولد آدم(٥).

° ° °

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٣، كتاب الإيمان والكفر، ح٢.

(٢) الإحتجاج: ص ٥٢، ذكر ماجرى لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) من الإحتجاج على المنافقين....

(٣) الإحتجاج: ص ٣٤٨، احتجاج أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) في أنواع شتى من العلوم الدينية...

(٤) عقاب الأعمال: ص ٣٣٠ باب يجمع عقوبات الأعمال، قطعة من ح١.

(٥) شرح الباب الحادي عشر: ص ٩٦ باب الاعتقاد في الأنبياء والرسل والحجج والملائكة.

يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾

يَوْمَ نَدْعُواْ: نصب بإضمار اذكر، أو ظرف لما دلّ عليه «ولايظلمون» وقرئ: «يدعو» و«يدعى» و«يدعوا» على قلب الألف واواً في لغة من يقول أفعوا من أفعى، أو على أنّ الواو علامة الجمع كما في قوله: «وأسرّوا النجوىٰ الذين ظلموا»(١)، أو ضميره، و«كلّ» بدل منه، والنون محذوفة لقلّة المبالاة بها فانّها ليست إلّا علامة الرفع وهو قد يقدر كما في «يدعى».

كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْ: بمن إئتموا به من نبي أو مقدّم في الدين أو كتاب أو دين، وقيل:(٢) بكتاب أعمالهم التي قدّموها فيقال: ياصاحب كتاب كذا، أي ينقطع علقة الأنساب ويبقىٰ نسبة الأعمال، وقيل:(٣) بالقوىٰ الحاملة لهم على عقائدهم وأفعالهم، وقيل:(٤) بأُمّهاتهم جمع أُمّ كخف وخفاف، والحكمة في ذلك إجلال عيسى وإظهار شرف الحسن والحسين وأن لايفتضح أولاد الزنا.

وفي محاسن البرقي: عنه، عن أبيه، عن النضربن سويد، عن ابن مسكان، عن يعقوب بن شعيب قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): [«يوم ندعوا كلّ أُناس بإمامهم» فقال:] ندعو كلّ قرن من هذه الأُمّة بإمامهم، قلت: فيجيء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في قرنه، وعلي (عليه السلام) في قرنه، والحسن (عليه السلام) [في قرنه]، والحسين (عليه السلام) في قرنه، [وكلّ إمام في قرنه] الذي هلك بين أظهرهم؟ قال: نعم(٥).

---

(١) الأنبياء: ٣.

(٢) و(٣) و(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٩٢.

(٥) محاسن البرقي: ص ١٤٤، كتاب الصفوة والنور، باب ١٢ «يوم ندعوا كلّ أُناس بإمامهم»، ح ٤٤.

وفي عيون الأخبار، عن الرضا (عليه السلام) وبإسناده قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في قوله تعالى: «يوم ندعوا كلّ أُناسٍ بإمامهم» قال: يُدعىٰ كلّ قوم بإمام زمانهم وكتاب الله وسنّة نبيّهم[(١)].

وفي كتاب الخصال: بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: أمرنا أميرالمؤمنين (عليه السلام) بالمسير إلى المدائن من الكوفة، فسرنا يوم الأحد وتخلّف عمرو بن حريث في سبعة نفر، فخرجوا إلى مكان بالحيرة يسمّىٰ الخورنق فقالوا نتنزّه، فإذا كان الأربعاء خرجنا فلحقنا عليّاً قبل أن يجمع، فبينما هم يتغدّون إذ خرج عليهم ضبّ فصادوه فأخذه عمرو بن حريث فنصب كفّه وقال: بايعوا هذا أميرالمؤمنين، فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم، وارتحلوا ليلة الأربعاء فقدموا المدائن يوم الجمعة وأميرالمؤمنين (عليه السلام) يخطب فقال: ياأيها الناس إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أسرّ إليّ ألف حديث، في كلّ حديث ألف باب، لكلّ باب ألف مفتاح، وإنّي سمعت الله (جلّ جلاله) يقول: «يوم ندعوا كلّ أُناسٍ بإمامهم» وإنّي أُقسم لكم بالله ليبعثنّ يوم القيامة ثمانية نفر يدعون بإمامهم وهو ضبّ، ولو شئت أن أُسمّيهم لفعلت. قال: فلقد رأيت عمرو بن حريث سقط كما يسقط السعفة حياءً ولوماً[(٢)].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن حمّاد، عن عبدالأعلى قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: السمع والطاعة أبواب الخير، السامع المطيع لاحجّة عليه، والسامع العاصي لاحجّة له، وإمام المسلمين تمّت حجّته وإحتجاجه يوم يلقى الله (عزّوجلّ)، ثمّ قال: يقول الله (تبارك وتعالى): «يوم ندعو كلّ أُناسٍ بإمامهم»[(٣)].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٣، فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المجموعة، ح٦١.

(٢) الخصال: ص ٦٤٤، باب مابعد الألف علم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام) ألف باب...، ح٢٦.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٨٩، كتاب الحجة، باب فرض طاعة الأئمة، ح١٧.

غالب، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما نزلت هذه الآية «يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم» قال المسلمون: يارسول الله ألست إمام الناس كلّهم أجمعين؟ قال: فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمّة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذّبون، ويظلمهم أئمّة الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم واتّبعهم وصدّقهم فهو منّي ومعي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وكذّبهم فليس منّي ولامعي، وأنا منه بريء(١).

علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله ابن عبدالرحمن، عن عبدالله بن القاسم البطل، عن عبدالله بن سنان قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): «يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم» قال: إمامهم الذي بين أظهرهم وهو قائم أهل زمانه(٢).

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عمرو بن الأشوى، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يجيء كلّ غادر بإمام يوم القيامة مائلاً شدقه حتى يدخل النار(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمد ابن عيسى، [عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى]، عن ربعي بن عبدالله، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (تبارك وتعالى): «يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم» قال يجيء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في فرقة، [وعلي في فرقة] والحسن في فرقة، والحسين في فرقة، وكلّ من مات بين

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٢١٥، كتاب الحجة، باب ان الأئمّة في كتاب الله امامان...، ح١.
(٢) الكافي: ج ١، ص ٥٣٦، كتاب الحجة، باب ان الأئمّة كلّهم قائمون بأمر الله...، ح٣.
(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٣٧، باب ١٣٨، باب المكر والغدر والخديعة، ح٥.

ظهراني قوم جاءوا معه. وقال علي بن إبراهيم في قوله: «ويوم ندعوا كلّ أُناس بإمامهم» قال: ذلك يوم القيامة ينادي منادٍ ليقم أبوبكر وشيعته وعثمان وشيعته وعلي وشيعته[١].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث فيه يقول (عليه السلام) وقد ذكر المنافقين: وكذلك قوله: «سلام على آل يس» لأنّ الله سمّى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بهذا الاسم، حيث قال: «يس ٥ والقرآن الحكيم ٥ إنّك لمن المرسلين» لعلمه بأنّهم يسقطون قول [الله]: سلام على آل محمّد كما أسقطوا غيره، وكذلك قال: «يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم» ولم يسمّ بأسمائهم وأسماء آبائهم وأُمّهاتهم[٢].

وفي أمالي الصدوق (رحمه الله): بإسناده إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سأل رجل يقال له بشر بن غالب أبا عبدالله (عليه السلام) فقال: يابن رسول الله أخبرني عن قول الله (عزّوجلّ) «يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم» قال: إمام دعا إلى هدىً فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوا إليها، هؤلاء في الجنّة وهؤلاء فى النار، وهو قوله (عزّوجلّ): «فريق في الجنّة وفريق في السعير»[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الصحيفة السجادية: اللّهم إنّك أيّدت دينك في كلّ أوان بإمام أقمته علماً لعبادك، ومناراً في بلادك، بعد أن وصلت حبله بحبلك. وجعلته الذريعة إلى رضوانك، وافترضت طاعته، وحذّرت معصيته، وأمرت بامتثال أمره والإنتهاء عند نهيه، وألّا يتقدّمه متقدّم ولايتأخر عنه متأخّر[٤].

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق (عليه السلام): قال الله تعالى: «يوم ندعو

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٣. وفيه: ليقم فلان وشيعته وفلان وشيعته.

(٢) الإحتجاج: ص ٢٥٣، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...

(٣) لم نعثر عليه في أمالي الصدوق ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٣، ص١٩٢، ح٣٣٥.

(٤) الصحيفة السجادية: دعاء ٤٧، ص ٢٥٥.

كلّ أُناس بإمامهم» أي من كان اقتدى بمحقّ قبل وزكى(١).

وفي الخرائج والجرائح: في أعلام أبي محمّد العسكري (عليه السلام) قال أبو هاشم بعد أن روىٰ كرامة له (عليه السلام): فجعلت أُفكّر في نفسي عظم ماأعطى الله آل محمّد (عليهم السلام) وبكيت، فنظر إليّ وقال: الأمر أعظم ممّا حدثت به نفسك من عظم شأن آل محمّد فأحمد الله أن جعلك متمسّكاً بحبلهم تدعى [يوم] القيامة بهم إذا دُعي كلّ أُناسٍ بإمامهم، إنّك على خير(٢).

وفي الرجال للكشي (رحمه الله): فضالة بن جعفر، عن أبان، عن حمزة بن الطيّار أنّ أبا عبدالله (عليه السلام) أخذ بيدي ثمّ عدّ الأئمّة إماماً إماماً يحسبهم [بيده] حتّى انتهىٰ إلى أبي جعفر (عليه السلام) فكفّ، فقلت: جعلني الله فداك لو فلقت رمّانة فأحللت بعضها وحرّمت بعضها لشهدت أنّ ماحرّمت حرامٌ وما أحللت حلالٌ فقال: فحسبك أن تقول بقوله، وما أنا إلّا مثلهم، لي مالهم وعليّ ماعليهم، فإن أردت أن تجيء يوم القيامة مع الذين قال الله تعالى: «يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم» فقل بقوله(٣).

وفي تفسير العياشي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه [إذا] كان يوم القيامة يدعىٰ كلّ بإمامه الذي مات في عصره، فإن أثبته أُعطي كتابه بيمينه كقوله: «يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم فمن أُوتي كتابه بيمينه [فاولئك يقرؤن كتابهم» واليمين إثبات الإمام لأنّه كتاب يقرأه إن الله يقول: «فمن أُوتي كتابه بيمينه] فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه إنّي ظننت أنّي ملاقٍ حسابيه... الآية» والكتاب: الإمام، فمن نبذه وراء ظهره كان كما قال: «فنبذوه وراء ظهورهم» ومن أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله: «ماأصحاب الشمال في سموم وحميم وظلّ من يحموم» إلى آخر الآية(٤).

---

(١) مصباح الشريعة: ص ١٥٦. وفيه: بمحقّ فهو زكي.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ٢، ص٦٨٧، ح٩.

(٣) رجال الكشّي: ص٣٤٩، ح ٦٥٢.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٢، ح ١١٥.

عن محمد بن مسلم، عن أحدهما قال: سألته عن قوله: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» قال: من كان يأتمون به في الدنيا، ويؤتى بالشمس والقمر ويقذفان في جهنّم ومن يعبدهما[١].

عن جعفر بن أحمد، عن الفضل بن شاذان أنّه وجد مكتوباً بخط أبيه مثله[٢].

عن أبي بصير قال: أخذت بفخذ أبي عبدالله (عليه السلام) فقلت: أشهد أنّك إمامي، فقال: اما أنّه سيدعىٰ كلّ أناس بإمامهم، أصحاب الشمس بالشمس، وأصحاب القمر بالقمر، وأصحاب النار بالنار، وأصحاب الحجارة بالحجارة[٣].

عن عمّار الساباطي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) [قال]: لا تترك الأرض بغير إمام يحلّ حلال الله ويحرّم حرام الله، وهو قول الله: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» ثم قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية، فمدّوا أعناقهم وفتحوا أعينهم، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): ليست الجاهليّة الجهلاء، فلمّا خرجنا من عنده قال لنا سليمان: هو والله الجاهليّة الجهلاء، ولكن لمّا رآكم مددتم أعناقكم وفتحتم أعينكم قال لكم كذلك[٤].

عن بشير الدهّان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أنتم والله على دين الله، ثمّ تلا «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» ثمّ قال: عليّ إمامنا، ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) إمامنا، كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه، ونحن ذريّة محمّد وأُمّنا فاطمة [صلوات الله عليها][٥].

عن إسماعيل بن همام قال: قال الرضا (عليه السلام) في قول الله: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» قال: إذا كان يوم القيامة قال الله: أليس عدل من ربّكم أن تولّوا كلّ قوم من تولّوا؟ قالوا: بلىٰ، قال: فيقول: تميّزوا فيتميّزون[٦].

عن محمد بن حمران، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن كنتم تريدون أن

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٢، ح ١١٦.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٣، ح ١١٧.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٣، ح ١١٨.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٣، ح ١١٩.
(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٣، ح ١٢٠.
(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٤، ح ١٢٥.

وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا
(٧٢) وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ
لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَآ أَن
ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا (٧٤)

تكونوا معنا يوم القيامة لايلعن بعض بعضاً فاتقوا الله وأطيعوا، فانّ الله يقول: «يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم»[١].

وفي مجمع البيان: وروي عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال: ألا تحمدون الله، إذا كان يوم القيامة فدعي كلّ قوم إلى من يتولّونه وفزعنا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وفزعتم إلينا فإلى أين ترون يذهب بكم؟ إلى الجنّة وربّ الكعبة، قالها ثلاثاً[٢].

فَمَنْ أُوتِىَ: من المدعوّين.

كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ: أي كتاب عمله.

فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ: ابتهاجاً وتبجحاً بما يرون فيه.

وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ولاينقص من أُجورهم أدنىٰ شيء.

في تفسير علي بن إبراهيم: أنّ الفتيل الجلدة التي في ظهر النواة[٣].

وجمع اسم الإشارة والضمير لأنّ من أُوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة بإيتاء الكتاب باليمين يدلّ على أنّ من أُوتي كتابه بشماله إذا اطّلع على مافيه غشيهم من الخجل والحيرة مايحبس ألسنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع أنّ قوله:

وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ: أيضاً مشعر بذلك، فانّ

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٤، ح ١٢٦.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٣٠.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٣.

الأعمىٰ لايقرأ الكتاب، والمعنى: ومن كان في هذه الدنيا أعمىٰ القلب لايبصر رشده كان في الآخرة أعمىٰ لايرىٰ طريق النجاة.

﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾: منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة، وقيل:[1] لأنّ الاهتداء بعد لاينفعه والأعمىٰ مستعار من فاقد الحاسة، وقيل:[2] الثاني للتفضيل من عمىٰ بقلبه كالأجهل والأبله ولذلك لم يُمله أبو عمرو ويعقوب فإنّ أفعل التفضيل تمامه بـ«من» فكانت ألفه في حكم المتوسط كما في أعمالكم بخلاف النعت فانّ ألفه واقعة في الطرف لفظاً وحكماً فكانت معرّضة للإمالة من حيث إنّها تصير ياء في التثنية، وقد أمالها حمزة والكسائي وأبوبكر، وقرأ ورش بين بين فيهما.

وفي اصول الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وليست تشهد [الجوارح] على [مؤمن انّما تشهد على] من حقّت عليه كلمةُ العذاب، فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه [قال الله (عزّوجلّ): «فأمّا من أُوتي كتابه بيمينه] فاولئك يقرأون كتابهم ولايظلمون فتيلاً»[3].

وفي عيون الأخبار: في باب مجلس للرضا (عليه السلام) مع أهل الأديان والمقالات في التوحيد كلام للرضا (عليه السلام) مع عمران وفيه: إيّاك وقول الجهّال أهل العمىٰ والضلال الذين يزعمون أنّ الله (جلّ وتقدّس) موجود في الآخرة للحساب في الثواب والعقاب وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء، ولو كان في الوجود لله (عزّوجلّ) نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً، ولكنّ القوم تاهو وعموا [وصمّوا] عن الحقّ من حيث لايعلمون، وذلك قوله (عزّوجلّ): «ومن

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٨٣.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٩٣.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٢، كتاب الإيمان والكفر، ذيل ح١.

كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً» يعني أعمىٰ عن الحقائق الموجودة[١].

وفي كتاب الخصال، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه يقول (عليه السلام): أشدّ العمىٰ من عمي عن فضلنا أو ناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منّا إلّا دعوناه إلى الحقّ ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا فأتاهما ونصب البراءة منّا والعداوة[٢].

[وفي كتاب التوحيد]: أبي (رحمه الله) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلا بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «ومن كان في هذه أعمىٰ» قال: من لم يدلّه خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على أنّ وراء ذلك أمراً أعظم منه «فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً»[٣].

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً» قال: ذلك الذي يسوّف نفسه الحجّ -يعني حجّة الإسلام- حتّى يأتيه الموت[٤].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى علي ابن الحسين (عليهما السلام) فقال له: إنّ ابن عبّاس يزعم أنّه يعلم كلّ آية نزلت في

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٤١، باب ١٢، ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع أهل الأديان وأصحاب...، قطعة من ح١.

(٢) لم نعثر عليه في الخصال ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٣، ص ١٩٥، ح٣٥١.

(٣) التوحيد: ص ٤٥٥، باب ٦٧ النهي عن الكلام والجدال والمراء في الله (عزّوجلّ)، ح٦.

(٤) الكافي: ج ٤، ص ٢٦٨، كتاب الحج، باب من سوّف الحج وهو مستطيع، ح٢.

القرآن في أي يوم نزلت وفيمن نزلت، فقال أبي (عليه السلام): [سله] فيمن نزلت «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً» وفيمن نزلت «ولاينفعكم نصحي إن أردتُ أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم» وفيمن نزلت «ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا»، فأتاه الرجل فسأله فقال: وددتُ أنّ الذي أمرك بهذا واجهني به فأسأله عن العرش ممّن خلقه الله؟ ومتى خلقه؟ وكم هو؟ وكيف هو؟ فانصرف الرجل إلى أبي فقال أبي (عليه السلام): فهل أجابك بالآيات؟ قال: لا، قال أبي: لكن أُجيبك فيها بعلم ونور غير مدعٍ ولامنتحل، أمّا قوله: «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً» ففيه نزلت وفي أبيه، وأمّا قوله: «ولاينفعكم نصحي إن أردتُ أن أنصح لكم» ففي أبيه نزلت، وأمّا قوله: «ياأيّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا... الآية» ففي أبيه نزلت وفينا ولم يكن الرباط الذي أمرنا به وسيكون [ذلك] من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وقال أبوعبدالله (عليه السلام) أيضاً: «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً» قال: نزلت فيمن يسوّف الحجّ حتّى مات ولم يحجّ فعمي عن فريضة من فرائض الله[2].

وفيه خطبة له (صلّى الله عليه وآله) وفيها: وأعمىٰ العمى عن الضلالة بعد الهدى، وشرّ العمى عمىٰ القلب[3].

وفي كتاب ثواب الأعمال: رفعه إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: يحشر المرجئة عمياناً [وإمامهم أعمى، فيقول بعض من يراهم من غير أُمّتنا: مانرى أُمّة محمّد إلّا عمياناً؟] فأقول لهم: ليسوا من أُمّة محمّد، أنّهم بدّلوا فبدّل بهم وغيّروا فغيّر مابهم[4].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٣.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٢٩١.

(٤) ثواب الأعمال: ص ٢٤٨، باب عقاب الناصب والجاحد...، ح٧.

وفيه: وبإسناده إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله (عزّوجلّ) يوم القيامة أعمىٰ «فيقول ربّ لم حشرتني أعمىٰ وقد كنتُ بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى» فيؤمر به إلى النار[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ : قيل:[٢] نزلت في ثقيف قالوا: لاندخل في أمرك حتى تعطينا خصالاً نفتخر بها على العرب لانعشر ولانحشر ولانجتبي في صلاتنا[٣]، وكلّ ربا لنا فهو لنا وكلّ ربا علينا فهو موضوع عنّا، وأن تمتّعنا باللات سنة، وأن تحرّم وادينا كما حرّمت مكّة، فإن قالت العرب: لم فعلت ذلك؟ فقل: إنّ الله أمرني.

وقيل:[٤] في قريش قالوا: لانمكّنك من استلام الحجر حتّى تلم بآلهتنا وتمسّها بيدك.

و«ان» هي المخفّفة، واللام هي الفارقة، والمعنى: إنّ الشأن قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستنزال.

عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ : من الأحكام.

لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥ: غير ما أوحينا إليك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: يعني في أمير المؤمنين (عليه السلام)[٥].

وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا : ولو اتّبعت مرادهم لاتّخذوك بافتتانك وليّاً لهم بريئاً مني ومن ولايتي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني لا تّخذوك صديقاً لو أقمت غيره[٦].

---

(١) ثواب الأعمال: ص ٣٣٧، باب يجمع عقوبات الأعمال.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٩٣.

(٣) في الهامش: «لانعشر» أي لايؤخذ العشر من أموالنا، «ولانحشر» أي لانجمع للقتال، «ولانجتبي في صلواتنا» أي لاننحني في الركوع في صلواتنا (منه سلّمه الله).

(٤) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٩٣.

(٥)و(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٤.

وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ: ولولا تثبيتنا إيّاك.

لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا: لقاربت أن تميل إلى اتّباع مرادهم، والمعنى انّك كنت على صدد الركن إليهم لقوّة خدعهم وشدة إحتيالهم لكن أدركتك عصمتنا فمنعت أن تقرب من الركن فضلاً من أن تركن إليه، وهو صريح في أنّه (عليه السلام) ماهمّ بإجابتهم مع قوّة الداعي إليها، ودليل على أنّ العصمة بتوفيق الله تعالى وحفظه.

وفي عيون الأخبار: في باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمة الأنبياء حديث يقول فيه المأمون للرضا (عليه السلام): فأخبرني عن قول الله تعالى: «عفا الله عنك لمَ أذنت لهم»، قال الرضا (عليه السلام): هذا ممّا نزل بإيّاك أعني واسمعي ياجارة، خاطب الله تعالى بذلك نبيّه (صلّى الله عليه وآله) وأراد به أمّته، وكذلك قوله (عزّوجلّ): «لئن اشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين» وقوله تعالى: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» قال: صدقت يابن رسول الله[1].

وفي اصول الكافي: محمد بن يحيى، عن عبدالله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي ياجارة. وفي رواية أخرىٰ عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: معناه ماعتب الله (عزّوجلّ) به على نبيّه فهو يعني به ماقد قضى في القرآن مثل قوله: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» عنى بذلك غيره[2].

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) مجيباً لبعض الزنادقة وقد قال: ثمّ خاطبه في أضعاف ماأثنى عليه في الكتاب من الإزراء وانخفاض محلّه وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه مالم يخاطب به أحداً من

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٦١، باب ١٥ ذكر مجلس آخر للرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمة الأنبياء (عليهم السلام)، قطعة من ح ١.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٦٣٠، كتاب فضل القران، باب النوادر، ح ١٤.

الأنبياء مثل قوله: «ولو لاأن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» والذي بدأ الكتاب من الازراء على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) من فرية الملحدين(١).

وفي تفسير العياشي، عن أبي يعقوب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله: «ولو لاأن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» [قال: لمّا كان يوم الفتح أخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أصناماً من المسجد، وكان منها صنماً على المروة، وطلبت إليه قريش أن يتركه وكان مستحياً فهمّ بتركه ثمّ أمر بكسره فنزلت هذه الآية(٢).

عن ابن أبي عمير، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ماعاتب الله نبيه فهو يعني به من قد قضى في القرآن، مثل قوله: «ولو لاأن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» عنى بذلك غيره(٣).

وفي شرح الآيات الباهرة: روى محمد بن العباس (رحمه الله)، عن أحمد بن القاسم قال: حدّثنا أحمد بن محمد السيّاري، عن محمد بن خالد البرقي، عن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك» في علي (عليه السلام) وقال أيضاً: حدّثنا محمد بن همّام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى ابن جعفر، عن أبيه (صلوات الله عليهما) قال: كان القوم قد أرادوا النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ليُريبوا رأيه في علي (عليه السلام) وليمسك عنه بعض قضاياه حتى أن بعض نسائه الححن عليه في ذلك فكاد يركن إليهم بعض الركون، فأنزل الله (عزّوجلّ): «وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك» في علي «لتفتري علينا غيره وإذا لاتّخذوك خليلاً ولو لاأن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» فعنى ذلك: ولو لا أن ثبّتنا [فؤادك] على الحقّ بالنبوّة والعصمة لقد كدت تركن

---

(١) الإحتجاج: ص ٢٤٦، احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن متشابهة...

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٦، ح١٣٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٠، ح٥.

﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾

إليهم ركوناً قليلاً، أي لقد قاربت أن تسكن إليهم بعض السكون وتميل إليهم بعض الميل، والمعنى: لقد كدت تركن إليهم ولكن ماركنت لأجل ماثبّتناك بالعصمة فلا [بأس] عليك في ذلك لأنّك لم تفعله بيد ولالسان، وقد صحّ عنه (صلوات الله عليه وآله) أنّه قال: وضع عن أُمّتي ماحدّثت به نفسها مالم تعمل به أو تتكلم.

قال ابن عباس: رسول الله (صلّى الله عليه وآله) معصوم ولكن هذا تخويف لأُمّته لئلّا يركن أحد من المؤمنين إلى أحدٍ من المشركين، فعليه وعلى أهل بيته المعصومين صلاةً باقية دائمة إلى يوم الدين[1].

﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ﴾: اي لو قاربت لأذقناك.

﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾: أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف مايعذّب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك، لأنّ خطأ الخطير أخطر.

قيل:[2] وكان أصل الكلام عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في الممات، يعني مضاعفاً ثم حذف الموصوف وأُقيمت الصفة مقامه ثمّ أُضيف كما يضاف موصوفها.

وقيل:[3] الضعف من أسماء العذاب. وقيل:[4] المراد بـ«ضعف الحياة»: عذاب الآخرة، وبـ«ضعف الممات» عذاب القبر.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾: يدفع العذاب عنك.

في تفسير العياشي، عن عبدالله بن عثمان البجلي، عن رجل: أنّ النبيّ (صلّى

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٧٨.

(٢) و(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٩٣. (٤) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٨٤.

وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾

الله عليه وآله) اجتمعا عنده وابنتيهما فتكلّموا في علي، وكان من النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أن لَيّن لهما في بعض القول، فأنزل الله: «لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً* إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثمّ لاتجد لك علينا نصيراً» ثمّ لاتجد لك مثل علي وليّاً[1].

وفي مجمع البيان: «ثمّ لاتجد لك علينا نصيراً» قيل: لمّا نزلت هذه الآية قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): اللّهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين [أبداً]، عن قتادة[2].

وَإِن كَادُواْ: وإنْ كاد أهل مكّة.

لَيَسْتَفِزُّونَكَ: ليزعجونك بمعاداتهم.

مِنَ ٱلْأَرْضِ: أرض مكّة.

لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ: ولايبقون بعدك.

إِلَّا قَلِيلًا: إلّا زماناً قليلاً، وقد كان كذلك فانّهم أُهلكوا ببدر بعد هجرته.

وقيل:[3] الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبيّ بالمدينة فقالوا: الشام مقام الأنبياء فإن كنت نبياً فالحق بها حتى نؤمن بك، فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثمّ قتل منهم بنو قريظة وأجلىٰ بنو النضير بقليل.

وقرئ: «لايلبثوا» منصوباً بـ«إذن» على أنّه معطوف على جملة قوله: «وإن

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٦، ح١٣٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٣٢.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٩٤.

كادوا ليستفزّونك» لاعلى خبر كاد، وانّ «إذن» لا تعمل إذا كان معتمداً مابعدها على ماقبلها. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص: «خلافك» وهو لغة فيه قال:

عفت الديار خلافهم فكانّما ... بسط الشواطب بينهن حصيرا[1]

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حتّى قتلوا ببدر[2].

سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا: نصب على المصدر، أي سنّ الله ذلك سنّة وهو أن يهلك كلّ أمّة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم، فالسنّة لله وإضافتها إلى الرسل لأنّها من أجلهم ويدلّ عليه:

وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا: أي تغييراً.

وفي تفسير العياشي، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما قال: إنّ الله قضى الاختلاف على خلقه وكان أمراً قدقضاه في حكمه كماقضى على الأمم من قبلكم وهي السنن والأمثال تجري على الناس فجرت علينا كما جرت على الذين من قبلنا، وقول الله حق قال الله (تبارك وتعالى) لمحمّد (صلّى الله عليه وآله): «سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولاتجد لسنّتنا تحويلاً» وقال: «فهل ينظرون إلّا مثل أيّام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين» وقال: «لا تبديل لخلق الله»، وقد قضى الله على موسى وهو مع قوله «يريهم الآيات والنذر» ثمّ مرّوا على قوم يعبدون أصناماً «قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون» فاستخلف موسىٰ هارون فنصبوا «عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى» وتركوا هارون فقال: «ياقوم إنّما فتنتم به وانّ ربّكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى» فضرب لكم أمثالهم، وبيّن لكم كيف صنع بهم، وقال: إنّ نبي الله (صلّى الله عليه وآله) لم يقبض حتى أعلم الناس أمر علي فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وقال: إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لانبيّ بعدي، وكان صاحب راية رسول الله

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٨٦.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٤.

أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾

(صلّى الله عليه وآله) في المواطن كلّها، وكان معه في المسجد يدخل على كلّ حال، وكان أول الناس إيماناً به، فلمّا قبض نبي الله (صلّى الله عليه وآله) كان الذي كان لما قضىٰ من الإختلاف، وعمد عمر فبايع أبابكر ولم يدفن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعد، فلمّا رأى ذلك علي (عليه السلام) ورأىٰ الناس قد بايعوا أبابكر خشي أن يفتن الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ بجمعه في مصحف، فأرسل أبوبكر إليه أن تعال فبايع، فقال علي: لاأخرج حتى أجمع القرآن، فأرسل إليه مرّة أُخرى فقال: لاأخرج حتى أفرغ، فأرسل إليه الثالثة ابن عمّ له يقال له قنفذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) تحول بينه وبين علي (عليه السلام) فضربها فانطلق قنفذ وليس معه علي (عليه السلام)، فخشي أن يجمع علي (عليه السلام) الناس فأمر بحطب فجعل حوالي بيته ثمّ انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على عليّ بيته وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)، فلمّا رأىٰ [علي (عليه السلام)] ذلك خرج فبايع كارهاً غير طائع[1].

عن أبي العباس، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله: «سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا» قال: هي سنّة محمّد (صلّى الله عليه وآله) ومن كان قبله من الرسل وهو الإسلام[2].

أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ: لزوالها، ويدل عليه قوله (صلّى الله عليه وآله): أتاني جبرئيل لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلّىٰ بي الظهر[3].

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٦، ح ١٣٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٨، ح١٣٥.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٨٦.

وقيل:[١] لغروبها. وأصل التركيب للانتقال.

وقيل:[٢] من الدلك فانّ الدالك لا تستقرّ يده، وكذا ماتركّب من الدال واللام كدلج ودملح ودلع ودلف ودل.

وقيل:[٣] الدلوك من الدّلك لأنّ الناظر إليها يدلك عينيه لدفع شعاعها واللام للتأنيث مثلها في «لثلاث خلون».

إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ : إلى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الآخرة.

وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ: وصلاة الصبح، سمّيت قرآناً لأنّه ركنها كما سمّيت ركوعاً وسجوداً.

إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا : يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، أو شواهد القدرة من تبدّل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو أخ الموت بالانتباه، أو كثير من المصلّين، أو من حقّه أن يشهده الجمّ الغفير.

قيل:[٤] والآية جامعة للصلوات الخمس إن فسّر الدلوك بالزوال، ولصلاة الليل وحدها إن فسّر بالغروب.

وقيل:[٥] المراد بالصلاة صلاة المغرب، وقوله «لدلوك الشمس» بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه، ويستدل به على أنّ الوقت يمتد إلى غروب الشفق.

وفي تهذيب الأحكام: أحمد بن محمد بن عيسى، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عمّا فرض الله من الصلاة، فقال: خمس صلوات في الليل والنهار، فقلت: هل سمّاهنّ الله وبيّنهنّ في كتابه؟ فقال: نعم قال الله (عزّوجلّ) لنبيّه (صلّى الله عليه وآله): «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل» ودلوكها زوالها ففي مابين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سمّاهنّ الله وبيّنهنّ ووقّتهنّ، وغسق الليل إنتصافه، ثمّ قال: «وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً» فهذه الخامسة[٦].

---

(١)و(٢)و(٣)و(٤)و(٥) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٩٤.

(٦) تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٢٤١، باب ١٢ فضل الصلاة والمفروض منها والمسنون، ح٢٣.

وفي من لايحضره الفقيه: وروى بكر بن محمد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال: وأوّل وقت العشاء الآخرة ذهاب الحمرة، وآخر وقتها إلى غسق الليل يعني نصف الليل[١].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن يزيد بن خليفة قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) إنّ عمر بن حنظلة أتانا عنك بوقت، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): إذاً لايكذب علينا، قلت: ذكر أنك قلت [انّ] أوّل صلاة افترضها الله على نبيّه (صلّى الله عليه وآله) الظهر وهو قول الله (عزّوجلّ): «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر» فإذا زالت الشمس لم يمنعك إلّا سبحتك، ثمّ لا تزال في وقت إلى أن يصير الظلّ قامة وهو آخر الوقت، فإذا صار الظلّ قامة دخل وقت العصر، فلم يزل في وقت [العصر] حتى يصير الظلّ قامتين وذلك المساء، فقال: صدق[٢].

علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبدالرحمن بن سالم، عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): أخبرني بأفضل المواقيت في صلاة الفجر؟ فقال: مع طلوع الفجر، إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً» يعني صلاة الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، فإذا صلّى العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرّتين، أثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار[٣].

علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن علي بن الحكم، عن ربيعي بن محمد المسلمي، عن عبدالله بن سليمان العامري، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لمّا عرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نزل بالصلاة عشر ركعات ركعتين ركعتين، فلمّا ولد الحسن والحسين زاد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سبع ركعات شكراً

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ٢١٩. باب مواقيت الصلاة، ح٦٥٧.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٢٧٥، كتاب الصلاة، باب وقت الظهر والعصر، ح١.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٨٢، كتاب الصلاة، باب وقت الفجر، ح٢.

لله، فأجاز الله له ذلك، وترك الفجر لم يزد فيها لأنّه يحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار(١).

وفي من لايحضره الفقيه: سئل الصادق (عليه السلام) لـمَ صارت المغرب ثلاث ركعات وأربعاً بعدها ليس فيها تقصير في حضر ولاسفر؟ فقال: إنّ الله (تبارك وتعالى) أنزل على نبيّه (صلّى الله عليه وآله) كلّ صلاة ركعتين، فأضاف إليها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لكلّ صلاة ركعتين في الحضر وقصّر فيها في السفر إلّا المغرب والغداة، فلمّا صلّى (صلّى الله عليه وآله) المغرب بلغه مولد فاطمة (عليها السلام) فأضاف إليها ركعة شكراً لله (عزّوجلّ)، فلمّا أن ولد الحسن (عليه السلام) أضاف إليها ركعتين شكراً لله (عزّوجلّ)، فلمّا أن ولد الحسين (عليه السلام) أضاف إليها ركعتين شكراً لله (عزّوجلّ) فقال: «للذكر مثل حظّ الأُنثيين» فتركها على حالها في السفر والحضر(٢).

وفي تفسير العياشي، عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) عن قوله: «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل» قال: جمعت الصلوات كلّهنّ، ودلوك الشمس: زوالها، وغسق الليل: إنتصافه، وقال: إنّه ينادي منادٍ من السماء كلّ ليلة إذا انتصف الليل: من رقد عن صلاة العشاء إلى هذه الساعة فلا نامت عيناه، «وقرآن الفجر» قال: صلاة الصبح، وأمّا قوله: «كان مشهوداً» قال: يحضره ملائكة الليل و[ملائكة] النهار(٣).

وعن عبيد بن زرارة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله «أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر» قال: إنّ الله افترض أربع صلوات أول وقتها [من] زوال الشمس إلى إنتصاف الليل، منها صلا تان أول وقتهما من عند زوال الشمس إلى غروبها إلّا أنّ هذه قبل هذه، ومنها صلا تان أول وقتهما من غروب

---

(١) الكافي: ج ٣ ص ٤٨٧، كتاب الصلاة، باب النوادر، ح٢.
(٢) من لايحضره الفقيه: ج١، ص ٤٥٤، باب العلة التي من أجلها لايقصّر المصلّي...، ح١٣١٧.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٩، ح١٤١.

الشمس إلى إنتصاف الليل إلّا أنّ هذه قبل هذه(١).

عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله: «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل» قال: دلوكها: زوالها، غسق الليل إلى نصف الليل، ذلك أربع صلواتٍ وصفهنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ووقّتهنّ للناس، «وقرآن الفجر»: صلاة الغداة(٢).

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى سعيد بن المسيب قال: سألت علي بن الحسين (صلوات الله عليه) فقلت له: متى فرضت الصلاة على المسلمين على ماهم اليوم عليه؟ قال: فقال: بالمدينة حتى ظهرت الدعوة وقوي الإسلام وكتب الله (عزّوجلّ) [على المسلمين] الجهاد زاد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الصلوات سبع ركعات، في الظهر ركعتين، وفي العصر ركعتين، وفي المغرب ركعة، وفي العشاء الآخرة ركعتين، وأقرّ الفجر على مافرضت بمكّة لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء ولتعجيل [نزول] ملائكة النهار إلى الأرض، فكان ملائكة النهار وملائكة الليل يشهدون مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) صلاة الفجر، فلذلك قال [الله] (عزّوجلّ): «وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً» يشهده المسلمون ويشهده ملائكة النهار وملائكة الليل(٣).

وبإسناده إلى أبي هاشم الخادم، عن أبي الحسن الماضي (عليه السلام) حديث طويل يقول في آخره: وما بين غروب الشمس إلى سقوط الشفق غسق(٤).

وبإسناده إلى الحسن بن عبدالله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال: أخبرني عن الله (عزّوجلّ) لأيّ شيء فرض [هذه] الخمس صلوات في خمس مواقيت على أُمتك في ساعات الليل

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٠، ح ١٤٣. (٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٩، ح ١٣٨.

(٣) علل الشرائع: ج ٢، ص ٣٢٤، باب ١٦ العلة التي من أجلها تركت صلاة الفجر على حالها.

(٤) علل الشرائع: ج ٢، ص ٣٢٧، باب ٢٣ العلة التي من أجلها صارت الفريضة والسنة في اليوم والليلة خمسين ركعة...

والنهار؟ فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): إنّ الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس، فيسبّح كلّ شيء دون العرش بحمد ربّي (جلّ جلاله)، وهي الساعة التي يصلّي عليّ فيها ربّي، ففرض الله (عزّوجلّ) عليّ وعلى أُمّتي فيها الصلاة وقال: «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل»، وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة فما من مؤمن يوافق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلّا حرّم الله (عزّوجلّ) جسده على النار.

وأمّا صلاة العصر فهي الساعة التي أكل آدم فيها من الشجرة فأخرجه الله (عزّوجلّ) من الجنّة فأمر الله (عزّوجلّ) ذريّته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة واختارها لأُمّتي، فهي من أحبّ الصلاة إلى الله (عزّوجلّ)، وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات.

وأمّا صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله (عزّوجلّ) فيها على آدم، وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ماتاب الله (عزّوجلّ) عليه ثلاثمائة سنة من أيّام الدنيا وفي أيّام الآخرة يوم كألف سنة مابين العصر إلى العشاء، فصلّى آدم ثلاث ركعات: ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حوّاء وركعة لتوبته، ففرض الله (عزّوجلّ) هذه [الثلاث] ركعات على أُمّتي، وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء، فوعدني ربّي (عزّوجلّ) أن يستجيب لمن دعاه فيها، وهي الصلاة التي أمرني ربّي بها في قوله (عزّوجلّ): «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون».

وأمّا صلاة العشاء الآخرة فانّ للقبر ظلمة وليوم القيامة ظلمة، أمرني ربّي (عزّوجلّ) وأُمتي بهذه الصلاة لتنور القبر، وليعطيني وأُمّتي النور على الصراط، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة إلّا حرّم الله (عزّوجلّ) جسدها على النار، وهي الصلاة التي اختارها الله (عزّوجلّ) [للمرسلين قبلي].

وأمّا صلاة الفجر فانّ الشمس إذا طلعت تطلع على قرن شيطان، فأمرني ربّي (عزّوجلّ) أن أُصلّي قبل طلوع الشمس صلاة الغداة وقبل أن يسجد لها الكافر تسجد [أمّتي] لله (عزّوجلّ)، وسرعتها أحبّ إلى الله (عزّوجلّ)، وهي الصلاة التي

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾

تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار[١].

وفي من لايحضره الفقيه: مثل مافي العلل سواء[٢].

وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ: وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة والضمير للقرآن.

نَافِلَةً لَّكَ: زائدة لك على الصلوات المفروضة، أو فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك.

وفي تهذيب الأحكام: محمد بن أحمد بن يحيى، عن الحسن بن علي بن عبدالله، عن ابن فضّال، عن مروان، عن عمّار الساباطي قال: كنّا جلوساً عند أبي عبدالله (عليه السلام) بمنى فقال له رجل: ماتقول في النوافل؟ فقال: فريضة، قال: ففزعنا وفزع الرجل، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّما أعني صلاة الليل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «ومن الليل فتهجّد به نافلة لك»[٣].

وفي كتاب الخصال: فيما أوصى به النبيّ (صلّى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام): ياعلي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا: لقاء الإخوان، والإفطار من الصيام، والتهجّد في آخر الليل[٤].

---

(١) علل الشرائع: ج ٢، ص ٣٣٧، باب ٣٦ العلة التي من أجلها فرض الله (عزّوجلّ) على الناس خمس صلوات في خمس مواقيت، ح١.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج١، ص ١٣٧، باب عدة وجوب خمس صلوات في خمس مواقيت، ح٦٤٣.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٢٤٢، كتاب الصلاة، باب ١٢ فضل الصلاة والمفروض منها والمسنون، ح٢٨.

(٤) الخصال: ص١٢٤، باب الثلاثة ماجاء على ثلاثة في وصية النبيّ (صلّى الله عليه وآله)

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى علي بن النعمان، عن بعض رجاله قال: جاء رجل إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) فقال: ياأميرالمؤمنين إنّي قد حرمت الصلاة، بالليل قال: فقال أميرالمؤمنين (عليه السلام): أنت رجل قد قيّدتك ذنوبك[1].

وبإسناده إلى الحسين بن الحسن الكندي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل، فإذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق[2].

وبإسناده إلى آدم بن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: عليكم بصلاة الليل فانّها سنّة نبيّكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن أجسادكم، وقال أبوعبدالله (عليه السلام): صلاة الليل تبيّض الوجه، وصلاة الليل [تطيب الريح، وصلاة الليل] تجلب الرزق[3].

وبإسناده إلى إسماعيل بن موسى، عن جعفر، عن أخيه علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) قال: سئل علي بن الحسين (عليهما السلام): مابال المتهجّدين بالليل من أحسن الناس وجهاً، قال: لأنّهم خلوا بالله فكساهم من نوره[4].

وفي من لايحضره الفقيه: وروى جابر بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) أنّ رجلاً سأل علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن قيام الليل بالقرآن، فقال له: أبشر من صلّى [من] الليل عشر ليلةٍ لله مخلصاً ابتغاء ثواب الله (عزّوجلّ) قال الله (تبارك وتعالى) لملائكته: اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد

لأميرالمؤمنين (عليه السلام)، ح١٢١.

(١) علل الشرائع: ج ٢، ص ٣٦٢، باب ٨٣، العلة التي من أجلها يحرم الرجل صلاة الليل، ح١.

(٢) علل الشرائع: ج ٢، ص ٣٦٢، باب ٨٣، العلة التي من أجلها يحرم الرجل صلاة الليل، ح٢

(٣) علل الشرائع: ج ٢، ص ٣٦٢، باب ٨٤، علة صلاة الليل، ح١.

(٤) علل الشرائع: ج ٢، ص ٣٦٥، باب ٨٧ العلة التي من أجلها صار المتهجدون بالليل أحسن الناس وجهاً في النهار.

ما أنبت في الليل من حبّة وورقةٍ وشجرةٍ وعدد كلّ قصبة وخوص ومرعى، ومن صلّى تسع ليلةٍ أعطاه الله عشر دعوات مستجابات وأعطاه كتابهُ بيمينه، ومن صلّى ثمن ليلةٍ أعطاه الله أجر شهيد صابر صادق النيّة وشفّع في أهل بيته، ومن صلّى سبع ليلة يخرج من قبره يوم يبعث ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمرّ على الصراط مع الآمنين، ومن صلّى سدس ليلة كتب في الأوّابين وغفر له ماتقدّم من ذنبه وما تأخّر، ومن صلّى خمس ليلة زاحم إبراهيم خليل الرحمن في قبّته، ومن صلّى ربع ليلةٍ كان في أول الفائزين حتى يمرّ على الصراط كالريح العاصف ويدخل الجنّة بغير حساب، ومن صلّى ثلث ليلة لم يبق ملك إلّا غبطه بمنزلته من الله (عزّوجلّ) وقيل له: أُدخل من أي أبواب الجنّة الثمانية شئت، ومن صلّى نصف ليلة فلو أُعطي ملأ الأرضِ ذهباً سبعين ألف مرّة لم يعدل جزاءه وكان له بذلك عندالله (عزّوجلّ) أفضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد إسماعيل، ومن صلّى ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج أدناها حسنة أثقل من جبل أُحد عشر مرّات، ومن صلّى ليلة تامّة تالياً لكتاب الله (عزّوجلّ) راكعاً وساجداً وذاكراً أُعطي من الثواب ما أدناه يخرج من الذنوب كما ولدته أُمّه ويكتب له عدد ما خلق الله (عزّوجلّ) من الحسنات ومثلها درجات ويثبت النور في قبره وينزع الإثم والحسد من قلبه ويجار من عذاب القبر ويعطىٰ براءة [من] النار ويبعث من الآمنين ويقول الربّ (تبارك وتعالى) لملائكته: ياملائكتي انظروا إلى عبدي أحيىٰ ليلة إبتغاء مرضاتي أسكنوه الفردوس وله فيها مائة ألف مدينة في كلّ مدينة جميع ماتشتهي الأنفس وتلذّ الأعين ولم يخطر على بالٍ سوى ماأعددت له من الكرامة والمزيد والقربة(١).

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾: قيل:(٢) مقاماً يحمده القائم فيه وكلّ من عرفه وهو مطلق في كلّ مقام يتضمّن كرامة، والمشهور انّه مقام الشفاعة.

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج١، ص ٣٠٠، باب ثواب صلاة الليل، ح١٣٧٤.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٩٤.

وانتصابه على الظرف باضمار فعله أي فيقيمك مقاماً أو ليتضمّن «يبعثك» معناه، أو الحال بمعنى أن يبعثك ذا مقام.

وفي كتاب التوحيد، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) حديث يقول فيه (عليه السلام) وقد ذكر أهل المحشر: ثمّ يجتمعون في موطنٍ آخر يكون فيه مقام محمّد (صلّى الله عليه وآله) وهو المقام المحمود، فيثني على الله (تبارك وتعالى) بما لم يثن عليه أحد قبله، ثمّ يثني على كلّ مؤمن [ومؤمنة] يبدأ بالصديقين والشهداء ثمّ بالصالحين فيحمده أهل السماوات وأهل الأرض، فذلك قوله (عزّوجلّ): «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» فطوبىٰ لمن كان في ذلك اليوم له حظّ ونصيب، وويلٌ لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظّ ونصيب[(١)].

وفي الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا دخلت المدينة إلى أن قال: وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون[(٢)].

وفي تفسير علي بن إبراهيم، حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن زرعة، عن سماعة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن شفاعة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يوم القيامة، فقال: يلجم الناس يوم القيامة العرق فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا [عند ربنا]، فيأتون آدم فيقولون: [ياآدم] اشفع لنا عند ربّك، فيقول: إنّ لي ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح، فيأتون نوحاً فيردّهم إلى من يليه، ويردّهم كلّ نبيّ إلى من يليه حتى ينتهوا إلى عيسى فيقول: عليكم بمحمّد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعلى جميع الأنبياء، فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه فيقول: انطلقوا، فينطلق بهم إلى باب الجنّة ويستقبل باب الرحمة ويخرّ ساجداً فيمكث ماشاء

---

(١) التوحيد: ص ٢٦١، باب ٣٦، الرد على الثنوية والزنادقة، ذيل ح١.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٥٥٠، كتاب الحج، باب دخول المدينة وزيارة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) والدعاء عند قبره، ح١.

الله فيقول [الله]: ارفع رأسك واشفع تشفّع وسل تعط، وذلك قوله تعالى: «أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً»(١).

وحدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن معاوية وهشام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لوقد قمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأُمّي وعمّي وأخٍ كان لي في الجاهلية(٢).

حدّثني أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّ صفية بنت عبدالمطلب مات ابن لها فأقبلت، فقال لها الثاني: غطي قرطك فانّ قرابتك من رسول الله لاينفعك شيئاً، فقالت له: هل رأيت لي قرطاً يابن اللخناء، ثم دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأخبرته بذلك وبكت، فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فنادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فقال: مابال أقوامٍ يزعمون أنّ قرابتي لا تشفع، لوقد قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم، لايسألني اليوم أحد من أبواه إلّا أخبرته، فقال إليه رجل فقال: من أبي يارسول الله؟ فقال: أبوك غير الذي تدعىٰ له، ثم قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): مابال الذي يزعم أنّ قرابتي لا تشفع لايسألني عن أبيه؟ فقام إليه الثاني: فقال: أعوذ بالله يارسول الله من غضب الله وغضب رسوله، اعف عنّي عفا الله عنك، فأنزل الله: «ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدَ لكم... الآية»(٣).

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي قال: قال علي (عليه السلام) قد ذكر مناقب الرسول (صلّى الله عليه وآله) ووعده المقام المحمود، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش(٤). الحديث.

---

(١)و(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٥.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ١٨٨.

(٤) الإحتجاج: ص ٢٢٠، من إحتجاجه (عليه السلام) على اليهود من أحبارهم...

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه): بإسناده قال: قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): سمعت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يقول: إذا حشر الناس يوم القيامة نادىٰ منادٍ: يارسول الله إنّ الله (جلّ إسمه) قد أمكنك من مجازات محبيك ومحبّي أهل بيتك الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك فكافئهم بما شئت، فأقول: ياربّ الجنّة، فأُنادىٰ: بوّئهم منها حيث شئت فذلك المقام المحمود الذي وعدت به[1].

وبإسناده إلى أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) [يوماً] مقبلاً على علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) وهو يتلو هذه الآية: «فتهجّد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» فقال: ياعلي إنّ ربّي (عزّوجلّ) ملكني الشفاعة في أهل التوحيد من أُمّتي وحظر ذلك على من ناصبك أو ناصب ولدك من بعدك[2].

وفي روضة الواعظين للمفيد (رحمه الله) قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إذا قمت المقام المحمود لشفعت في أصحاب الكبائر من أُمّتي فيشفّعني الله فيهم، ولا تشفّعت فيمن آذىٰ ذرّيتي[3].

وفيها أيضاً: قال الله تعالى: «عسىٰ أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): المقام الذي اشفع فيه لأُمّتي[4].

وفي تفسير العياشي، عن خيثمة الجعفي قال: كنت عند جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنا ومفضل بن عمر ليلة ليس عنده أحد غيرنا فقال له مفضل: جعلت فداك حدّثنا حديثاً نسرّ به، قال: نعم إذا كان يوم القيامة حشر الله الخلائق في صعيد واحد حفاة عراة غرلاً، قال: فقلت: جعلت فداك : ماالغرل؟ قال: كما خلقوا أوّل مرّة، فيقفون حتى يلجمهم العرق فيقولون: ليت الله يحكم بيننا ولو إلى النار، يرون أنّ في النار راحة فيما هم فيه، ثمّ يأتون آدم فيقولون: أنت أبونا وأنت

---

(١) أمالي الطوسي: ج ١، ص ٣٠٤.
(٢) أمالي الطوسي: ج٢، ص٧٠.
(٣)و(٤) لايوجد لدينا هذا الكتاب و وجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٣، ص ٢٠٧، ح٣٩٨ وص٢٠٨، ح٣٩٩.

نبي فاسأل ربّك يحكم بيننا ولو إلى النار؟ فيقول [آدم]: لستُ بصاحبكم خلقني ربّي بيده وحملني على عرشه وأسجد لي ملائكته ثمّ أمرني فعصيته ولكنّي أدلكم إلى ابني الصديق ـ الذي مكث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم كلّما كذبوا اشتدّ تصديقه ـ نوح، قال: فيأتون نوحاً فيقولون: سل ربّك يحكم بيننا ولو إلى النار؟ قال: فقال: لست بصاحبكم انّي قلت: «إنّ ابني من أهلي» ولكن أدلكم إلى من اتّخذه [الله] خليلاً في دار الدنيا، ائتوا إبراهيم، قال: فيأتون إبراهيم فيقول: لست بصاحبكم إنّي قلت: «انّي سقيم» ولكنّي أدلكم على من كلّمه الله تكليماً موسى، قال: فيأتون موسى فيقولون له، فيقول: لست بصاحبكم «إنّي قتلت نفساً» ولكني أدلكم على من كان يخلق بإذن الله ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله عيسى، فيأتونه فيقول: لستُ بصاحبكم ولكني أدلكم على من بشّرتكم به في دار الدنيا أحمد، ثم قال أبوعبدالله (عليه السلام): مامن نبيّ من ولد آدم إلى محمّد (صلوات الله عليهم) إلّا وهم تحت لواء محمّد (صلّى الله عليه وآله) قال: فيأتونه، ثمّ قال: فيقولون: يامحمّد سل ربّك يحكم بيننا ولو إلى النار؟ قال: فيقول نعم أنا صاحبكم، فيأتي دار الرحمن وهي عدن وانّ بابها سعته بعد مابين المشرق والمغرب فيحرّك حلقة من الحلق فيقال: من هذا؟ وهو أعلم به، فيقول: إنّي محمّد، فيقال: افتحوا له، قال: فيفتح له، قال: فإذا نظرت إلى ربّي مجّدته تمجيداً لم يمجّده أحد كان قبلي ولاأحد كان بعدي، ثمّ أخرّ ساجداً فيقول: يامحمّد إرفع رأسك وقل نسمع قولك واشفع تشفّع وسل تعط، [قال]: فإذا رفعت رأسي ونظرتُ إلى ربّي مجّدته تمجيداً أفضل من الأول ثم أخرّ ساجداً فيقول: ارفع رأسك وقل نسمع قولك واشفع تشفع وسل تعط، [قال]: فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربّي مجّدته تمجيداً أفضل من الأول والثاني ثم أخرّ ساجداً فيقول: إرفع رأسك [وقل يسمع قولك] واشفع تشفّع وسل تعط، وإذا رفعت رأسي أقول: ربّ احكم بين عبادك ولو إلى النار، فيقول: نعم يامحمّد، قال: ثمّ يؤتى بناقة من ياقوت أحمر وزمامها زبرجد أخضر حتى أركبها ثمّ آتي المقام المحمود حتى أقضي عليه وهو تلّ من مسك أذفر بحذاء بحيال العرش، ثمّ يدعى إبراهيم فيحمل على مثلها فيجيء حتى يقف عن

يمين رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ثم يرفع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يده يضرب على كتف علي بن أبي طالب، [ثمّ] قال: ثم يؤتى والله بمثلها فيحمل عليها، [ثمّ] يجيء حتّى يقف بيني وبين أبيك إبراهيم، ثمّ يخرج منادٍ من عندالرحمن فيقول: يامعشر الخلائق أليس العدل من ربّكم أن يولّي كلّ قوم ماكانوا يقولون في دار الدنيا؟ فيقولون: بلى وأيّ شيء عدل غيره [قال]: فيقول الشيطان الذي أضل فرقة من الناس حتى زعموا أن [عيسى هو ابن الله فيتبعونه الى النار، ويقوم الشيطان الذي أضلّ فرقة من الناس حتى زعموا أنّ عزيراً ابن الله فيتبعونه إلى النار] ويقوم كلّ شيطان أضلّ فرقة يتبعونه إلى النار حتى يبقى هذه الأمّة، ثمّ يخرج منادٍ من عندالله فيقول: يامعشر الخلائق أليس العدل من ربّكم أن يولّي كلّ فريق من كانوا يتولّون في دار الدنيا؟ فيقولون: بلى [واي شيء عدل غيره]، فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم شيطان ثالث فيتبعه من كان يتولّاه، ثم يقوم معاويه فيتبعه من كان يتولّاه، ويقوم علي فيتبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم يزيد بن معاوية فيتبعه من كان يتولّاه، ويقوم الحسن فيتبعه من كان يتولّاه، ويقوم الحسين فيتبعه من كان يتولّاه، ثم يقوم مروان بن الحكم وعبدالملك فيتبعهما من كان يتولّاهما، ثمّ يقوم علي بن الحسين فيتبعه من كان يتولّاه، ثمّ يقوم الوليد بن عبدالملك ويقوم محمد بن علي فيتبعه من كان يتولّاه، ثم أقوم أنا فيتبعني من كان يتولّاني وكأني بكما معي ثمّ يؤتى بنا فنجلس على عرش ربّنا ويؤتى بالكتب فتوضع فنشهد على عدوّنا ونشفع لمن كان من شيعتنا مرهقاً، قال: قلت: جعلت فداك فما المرهق؟ قال: المذنب، فأمّا الذين اتقوا من شيعتنا فقد نجّاهم الله: بمفازتهم لايمسّهم السوء ولاهم يحزنون، قال: ثم جاءت جارية له فقالت: إنّ فلان القرشي بالباب، فقال: اذنوا له، ثمّ قال لنا اسكتوا[1].

عن عيص بن القاسم، عن أبي عبدالله (عليه السلام): أنّ أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٠، ح١٤٥.

وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله للعاملين عليها فنحن أولى به، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يابني عبدالمطلب إنّ الصدقة لاتحلّ لي ولالكم ولكني وعدتُ بالشفاعة، ثمّ قال: والله أشهد أنه قد وعدها فما ظنّكم يابني عبدالمطلب إذا أخذت بحلقة الباب أتروني مؤثراً عليكم غيركم، ثمّ قال: إنّ الجنّ والإنس يجلسون يوم القيامة في صعيدٍ واحدٍ فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة فيقولون: إلى من؟ فيأتون نوحاً فيسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فيقال: إلى إبراهيم، فيأتون إلى إبراهيم فيسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فيقال: [ائتوا موسى فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فيقال: ائتوا عيسى، فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقول]: ائتوا محمّداً، فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقوم مدلاًّ حتى يأتي باب الجنّة فيأخذ بحلقة الباب ثم يقرعه فيقال من هذا؟ فيقول: أحمد فيرحبون ويفتحون الباب، فإذا نظر إلى الجنّة خرّ ساجداً يمجّد ربّه ويعظّمه، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفّع، [فيقوم] فيرفع رأسه ويدخل من باب [الجنّة] فيخرّ ساجداً ويمجّد ربّه ويعظمه، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفّع، [فيمشي في الجنّة ساعة ثم يخرّ ساجداً يمجّد ربّه ويعظمه، فيأتيه ملك فيقول: إرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفّع] فيقوم فما يسأل شيئاً إلاّ أعطاه إيّاه[1].

عن بعض أصحابنا، عن أحدهما (عليهما السلام) قال في قوله «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» قال: هي الشفاعة[2].

عن سماعة بن مهران عن أبي إبراهيم في قول الله: «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» قال: يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً وتؤمر الشمس فتركب على رؤوس العباد ويلجمهم العرق وتؤمر الأرض لا تقبل من عرقهم شيئاً، فيأتون آدم فيشفعون به فيدلّهم على نوح، ويدلّهم نوح على إبراهيم، ويدلّهم إبراهيم

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٣، ح ١٤٧.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٤، ح ١٤٨

على موسى، ويدلّهم موسى على عيسى، ويدلّهم عيسى [على محمّد (صلّى الله عليه وآله)] فيقول: عليكم بمحمّد خاتم النبيّين، فيقول محمّد: أنا لها، فينطلق حتى يأتي باب الجنّة فيدق فيقال: من هذا؟ والله أعلم، فيقول: محمّد، فيقال: إفتحوا له، فإذا فتح الباب استقبل ربّه فخرّ ساجداً فلا يرفع رأسه حتى يقال له: تكلّم وسل تعط واشفع تشفّع، فيرفع رأسه فيستقبل ربّه فيخرّ ساجداً فيقال له مثلها، فيرفع رأسه حتّى أنّه ليشفع من قد أحرق بالنار، فما أحد من الناس يوم القيامة في جميع الأمم أوجه من محمّد (صلّى الله عليه وآله)، وهو قول الله: «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً»[1].

وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي: قيل:[2] أي في القبر.

مُدْخَلَ صِدْقٍ: إدخالاً مرضياً.

وَأَخْرِجْنِي: أي منه عند البعث.

مُخْرَجَ صِدْقٍ: إخراجاً ملق بالكرامة.

وقيل:[3] المراد إدخال المدينة والإخراج من مكّة.

وقيل:[4] إدخاله مكّة ظاهراً عليها وإخراجه منها آمناً من المشركين.

وقيل:[5] إدخاله الغار وإخراجه منه سالماً.

وقيل:[6] إدخاله فيما حمّله من أعباء الرسالة وإخراجه منه مؤدّياً حقّه.

وقيل:[7] إدخاله في مايلابسه من مكان أو أمر وإخراجه منه.

وقرئ: «مدخل» و«مخرج» بالفتح على معنى أدخلني فأدخل دخولاً وأخرجني فأخرج خروجاً.

وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا: حجّة تنصرني على من خالفني، أو ملكاً ينصر الإسلام على الكفر، فاستجاب له بقوله: «فان حزب الله هم

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٥، ح١٥١.

(٢) و(٦) و(٧) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٩٥.

(٣) و(٤) و(٥) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٨٨.

وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾

الغالبون»[1] «ليظهره على الدين كلّه»[2] «ليستخلفهم في الأرض»[3].

وفي اصول الكافي: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً؟ قال: نعم، قلت: ماهو؟ قال: يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حق أدّاه، ومنه قوله: «ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً»[4]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «وقل ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً» فانّها نزلت يوم فتح مكة لمّا أراد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) دخولها أنزل الله: قل يا محمّد: «أدخلني مدخل الصدق... الآية»[5].

وفي محاسن البرقي: عنه، عن أبي عبدالله، عن حمّاد، عن حريز عن إبراهيم بن نعيم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقرأ هذه الآية: «ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً» فإذا عاينت الذي تخافه فاقرأ آية الكرسي[6].

وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ: الإسلام.

---

(١) المائدة: ٥٦. (٢) التوبة: ٣٣. (٣) النور: ٥٥.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٩٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر، ح١٢.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٦.

(٦) محاسن البرقي: ص ٣٦٧، كتاب السفر، باب ٣١ التحرز، ح١١٨.

وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ : وذهب وهلك الشرك ، من زهق روحه إذا خرج.

إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا : مضمحلاً غير ثابت.

وفي روضة الكافي: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبدالرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «وقل جاء الحق وزهق الباطل» قال: إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل[١].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله): بإسناده إلى محمد بن علي الباقر حديث طويل يذكر فيه خطبة الرسول (صلّى الله عليه وآله) يوم الغدير وفيها: معاشر الناس لا تضلّوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا من ولايته فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه[٢].

وفي مجمع البيان: قال ابن مسعود: دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مكّة وحول البيت ثلاثمائة وستّون صنماً فجعل يطعنها بعود في يده فيقول: «جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً»[٣].

وفي الخرائج والجرائح، عن حكيمة خبر طويل وفيه: ولـمّا ولد القائم (عليه السلام) كان نظيفاً مفروغاً منه، وعلى ذراعه الأيمن مكتوب «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً»[٤].

وفي أمالي شيخ الطائفة (قدّس سرّه) بإسناده إلى سليمة بن خالد قال: قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه قال: دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم فتح مكّة والأصنام حول الكعبة وكانت ثلاثمائة وستّين صنماً، فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول: «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» وما يبدئ الباطل وما يعيد، فجعلت تنكبّ لوجهها[٥].

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٢٨٧، ح٤٣٢.

(٢) الإحتجاج: ص ٦٠، احتجاج النبيّ (صلّى الله عليه وآله) يوم الغدير.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٣٥.

(٤) الخرائج والجرائح: ج ١، ص٤٥٦، ح١.

(٥) أمالي الطوسي: ج ١، ص٣٤٦.

وفي شرح الآيات الباهرة: ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي (رحمه الله) في معنى تأويله حديثاً بإسناده عن رجاله، عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم الثقفي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: انطلق بي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى أتىٰ إلى الكعبة، فصعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على منكبي فقال لي: انهض فنهضت، فلمّا رأى منّي ضعفاً قال: اجلس، فنزل ثمّ قال لي: ياعلي اصعد على منكبي، فصعدت على منكبه ثمّ نهض بي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وخيّل لي أن لو شئت لنلت أُفق السماء، فصعدت فوق الكعبة وتنحّى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال لي: ألق صنمهم الأكبر وكان من نحاس موتّد بأوتاد من حديد، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): عالجه، فعالجته و رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» فلم أزل أُعالجه حتّى استمكنت منه، فقال لي: اقذفه، فقذفته فتكسّر، فنزلت من فوق الكعبة، وانطلقت أنا ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) وخشيت أن يرانا أحد من قريش وغيرهم[1].

وروي في معنى حمل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعلي عند حطّ الأصنام عن البيت الحرام خبر حسن أحببنا ذكره هاهنا لأنّ هذا التأويل يحتاج إليه، وهو ماروي بحذف الإسناد عن الرجال الثقاة، عن عبدالجبار بن كثير التميمي اليمانيّ قال: قلت لمولاي جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) يابن رسول الله في نفسي مسألة أُريد أن أسألك عنها. فقال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني وإن شئت فاسأل، قال: فقلت: يابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وبأيّ شيء تعلم مافي نفسي قبل سؤالي؟ فقال: بالتوسم والتفرّس، أما سمعت قول الله (عزّوجلّ): «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» وقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): اتقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله. فقلت: يابن رسول الله أخبرني بمسألتي. فقال: مسألتك عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لم يطق حمله علي بن أبي طالب عند

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٨٠.

حطّه الأصنام عن سطح الكعْبة مع قوّته وشدّته، وما ظهر منه في قلع خيبر ورميها أربعين ذراعاً وكان لايطيق حملها أربعون رجلاً، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يركب الناقة والفرس والبغلة والحمار وركب البراق ليلة المعراج وكلّ ذلك دون علي (عليه السلام) في القوّة والشدّة؟! قال: فقلت له: عن هذا أردت أن أسألك يابن رسول الله فأخبرني [عنه]. فقال: نعم إنّ علياً (عليه السلام) برسول الله شرّف، وبه ارتفع، وبه فضّل، وبه وصل إلى إطفاء نار الشرك وإبطال كلّ معبود من دون الله، ولو علاه النبيّ (صلوات الله عليه وآله) لكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بعلي مرتفعاً شريفاً واصلاً في حطّ الأصنام، ولو كان ذلك لكان علي أفضل من النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، ألا ترىٰ أنّ علياً (عليه السلام) لـمّا علا ظهر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال: شرّفت وارتفعت حتى لو شئت أن أنال السماء لنلتها، أو ماعلمت أنّ المصباح هوالذي يهتدىٰ به في الظلَم وإنبعاث فرعه من أصله، وقال علي (عليه السلام): أنا من أحمد كالضوء من الضوء وما محمّد وعلي إلّا كانا نوراً بين يدي الله (عزّوجلّ) قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، وأنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور أنّ له أصلاً تنشق من شعاع لامع قالت: إلهنا وسيّدنا ماهذا النور؟ فأوحى الله (تبارك وتعالى) إليهم: هذا نور أصله نبوّة وفرعه إمامة، أمّا النبوّة فلمحمّد عبدي ورسولي، وأمّا الإمامة فلعلي حجتي ووليّي، ولولاهما ماخلقت خلقي، أوما علمت أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رفع بيد علي (عليه السلام) بغدير خم حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيها فجعله أميرالمؤمنين (عليه السلام) إمامهم، وحمل الحسن والحسين يوم حظيرة بني النجّار، فقال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يارسول الله، فقال: نعم المحمولان ونعم الراكبان وأبوهما خير منهما، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يصلّي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته فلمّا سلّم قيل [له]: يارسول الله لقد أطلت هذه السجدة، فقال: رأيت [ابني] الحسين قد علا ظهري فكرهت أن أعاجله حتى ينزل من قبل نفسه. فأراد بذلك رفعهم وتشريفهم، فالنبيّ (صلّى الله عليه وآله) رسول نبي وعلي إمام ليس برسول ولانبي، فهو غير مطيق حمل أثقال النبوّة، قال: فقلت: زدني يابن رسول الله، فقال:

نعم، إنّك لأهل زيادة، إعلم انّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حمل عليّاً (عليه السلام) على ظهره يريد بذلك أنّه أبو ولده وأنّ الأئمّة من ولده، كما حوّل رداءه في صلاة الاستسقاء ليعلم بذلك أصحابه بذلك أنّه يطلب الخصب، فقلت: يابن رسول الله زدني، فقال: نعم، حمل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام) يريد به أن يعلم قومه أنّه هوالذي يخفّف عن ظهره ماعليه من الدين والعدات والأداء عنه ماحمل من بعده، فقلت: يابن رسول الله زدني، فقال: حمله ليعلم بذلك أنّه ماحمله إلّا لأنّه معصوم لايحمل وزراً فتكون أفعاله عند الناس حكمة وصواباً، وقد قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): ياعلي إنّ الله (تبارك وتعالى) حمّلني ذنوب شيعتك ثمّ غفرها [لي] وذلك قوله تعالى: «ليغفر لك الله ماتقدّم من ذنبك وما تأخّر» ولمّا أنزل الله (تبارك وتعالى): «عليكم أنفسكم لايضرّكم من ضلّ إذا إهتديتم» قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): عليّ نفسي وأخي فانّه مطهّر معصوم لايضلّ ولايشقى، ثمّ تلا هذه الآية: «قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولّوا فإنّما عليه ماحمّل وعليكم ماحمّلتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلّا البلاغ المبين» ولو أخبرتك بما في حمل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) من المعاني التي أرادها به لقلت إنّ جعفر بن محمد مجنون، فحسبك من ذلك ماسمعت. قال: فقمت إليه وقبّلت رأسه ويديه وقلت: الله أعلم حيث يجعل رسالاته[1].

وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ : ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى.

و«من» للبيان فانّه كلّه كذلك، وقيل:[2] إنّه للتبعيض، والمعنى انّ منه مايشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء.

وقرأ البصريان «وننزل» بالتخفيف.

---

(١) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٨٠.

(٢) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٩٥.

وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا: لتكذيبهم وكفرهم به.

وفي تفسير العياشي، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه (عليه السلام): وإنّما في علم القرآن لقوله: «وننزّل من القرآن ماهو شفاء للناس ورحمة» لأهله لاشك فيه ولامرية، وأهله أئمة الهدىٰ الذي قال: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا»(١).

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّما الشفاء في علم القرآن لقوله: «ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين» لأهله لاشكّ فيه ولامرية إلى آخر ماسبق(٢).

عن محمد بن أبي حمزة رفعه إلى أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل على محمّد (صلّى الله عليه وآله): ولايزيد الظالمين آل محمّد حقّهم إلّا خساراً(٣).

وفي كتاب طب الأئمّة (عليهم السلام) قال أبوعبدالله (عليه السلام): مااشتكى أحد من المؤمنين شكاية قط وقال بإخلاص نيّة ومسح موضع العلّة «وننزّل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين إلّا خساراً» إلّا عوفي من تلك العلّة، أيّة علّة كانت، ومصداق ذلك في الآية حيث يقول: «شفاء ورحمة للمؤمنين»(٤).

وبإسناده إلى عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: يابن سنان لابأس بالرقية والعوذة والنشرة إذا كانت من القرآن، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، وهل شيء أبلغ من هذه الأشياء من القرآن؟ أليس الله يقول: «وننزّل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين»(٥).

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس، حدّثنا محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن علي الصيرفي، عن أبي فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٦٣، ح٤٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٥، ح ١٥٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٥، ح ١٥٥.

(٤) طب الأئمّة (عليهم السلام): ص٢٨، عوذة لوجع البطن.

(٥) طب الأئمّة (عليهم السلام): ص٤٨، مايجوز من العوذ والرقى والنشر.

وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾

السلام) قال: وننزّل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد ظالمي آل محمّد حقّهم إلّا خساراً[1].

وقال أيضاً: حدّثنا محمد بن همّام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى ابن داود، عن أبي الحسن موسى، عن أبيه (عليهما السلام) قال: نزلت هذه الآية: «وننزّل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين -لآل محمّد- إلّا خساراً»[2].

وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ: بالصحّة والسعة.

أَعْرَضَ: عن ذكر الله.

وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ: لوى عطفه وبعّد نفسه عنه كأنه مستغنٍ مستبدّ بأمره، ويجوز أن يكون كناية عن الإستكبار لأنّه من عادة المستكبرين.

وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان هنا وفي فصّلت «وناء» على القلب، أوعلى أنه بمعنى نهض.

وأمال الكسائي وخلف فتحة النون والهمزة في السورتين، وأمّاخلاد والبسوسي فتحة الهمزة فيهما فقط، وأمال أبوبكر فتحة الهمزة هاهنا وأخلص فتحتها هناك وورش على أصله في ذوات الياء.

وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ: من مرض أو فقر.

كَانَ يَـُٔوسًا: شديد اليأس من روح الله.

---

(١) و(٢) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٨٣.

﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾: قل كلّ أحد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة، أو جوهر روحه وأحواله التابعة لمزاج بدنه.

﴿فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا﴾: أسدّ طريقاً وأبين منهجاً، وقد فسّرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين.

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: النيّة أفضل من العمل الاوان النيّة هي العمل ثم تلا قوله (عزّوجلّ) «قل كل يعمل على شاكلته» يعني على نيّته[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن أحمد بن يونس، عن أبي هاشم قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إنّما خلّد أهل النار في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنّما خلّد أهل الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيات خلّد هؤلاء وهؤلاء، ثمّ تلا قوله تعالى: «قل كلّ يعمل على شاكلته»[2].

وفي من لايحضره الفقيه: وقال صالح بن الحكم: سئل الصادق (عليه السلام) عن الصلاة في البيع والكنائس، فقال: صلّ فيها [قال]: قلت: أُصلّي فيها وإن كانوا يصلّون فيها؟ قال: نعم أما تقرأ القرآن «قل كلّ يعمل على شاكلته فربّكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً» صلّ على القبلة ودعهم[3].

وفي تهذيب الأحكام: الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن حمّاد الناب، عن الحكم بن الحكم قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: وسئل عن الصلاة في البيع والكنائس، فقال: صلّ فيها قد رأيتها ماأنظفها، قلت: أُصلّي فيها وإن كانوا يصلّون فيها؟ فقال: نعم أما تقرأ في القرآن «قل كل يعمل على شاكلته

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ١٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الاخلاص، ح٤.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٨٥، كتاب الإيمان والكفر، باب النيّة، ح٥.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج١، ص٢٤٤، باب المواضع التي تجوز الصلاة...، ح٧٣١.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾

فربّكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً» صلّ على القبلة وغرّبهم[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله (عزّوجلّ): «قل كل يعمل على شاكلته» أي على نيّته «فربّكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً» فانّه حدّثني أبي، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: إذا كان يوم القيامة اوقف المؤمن بين يديه فيكون هوالذي يتولّى حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول مايرىٰ سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه وترتعد فرائصه وتفزع نفسه، ثمّ يرى حسناته فتقرّ عينه وتسرّ نفسه وتفرح روحه، ثمّ ينظر إلى ماأعطاه الله من الثواب فيشتدّ فرحه، ثمّ يقول الله (عزّوجلّ) للملائكة: هلمّوا بالصحيفة التي فيها الأعمال التي لم يعملوها، قال: فيقرؤنها ثمّ يقولون: وعزّتك إنّك لتعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً، فيقول: صدقتم نويتموها فكتبناها لكم، ثمّ يثابون عليها[٢].

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾: أي الذي يحيي به بدن الإنسان ويدبّره.

﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾: من الإبداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من أصل كاعضاء جسده، أو وجد بأمره وحدث بتكوينه على أنّ السؤال عن قدمه وحدوثه.

وقيل:[٣] ممّا استأثره الله تعالى بعلمه لما نقل أنّ اليهود قالوا لقريش: سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح، فإن أجاب عنها أو سكت فليس

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٢، ص٢٢٢، باب١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس...، ح٨٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٦.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٩٦.

بنبي، وإن اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي، فبيّن لهم القصّتين وأبهم أمر الروح، وهو مبهم في التوراة.

وقيل:[١] الروح: جبرئيل، وقيل:[٢] خلق أعظم من الملك، وقيل:[٣] القرآن. و«من أمر ربّي» معناه من وحيه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وأمّا قوله: «ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي» فانّه حدّثني أبي، عن ابن أبن عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، وكان مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو مع الأئمة (عليهم السلام)، وفي خبر آخر هو من الملكوت[٤].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي» قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو مع الأئمة، وهو من الملكوت[٥].

علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي» قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمّد (صلّى الله عليه وآله)، وهو مع الأئمة يسدّدهم وليس كلّما طلب وجد[٦].

وفي تفسير العياشي، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: «يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي» قال: خلق من خلق الله، والله يزيد في الخلق مايشاء[٧].

---

(١)و(٢) و(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٩٠. (٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٢٦.

(٥) الكافي: ج ١، ص ٢٧٣، كتاب الحجة، باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة (عليهم السلام)، ح٣.

(٦) الكافي: ج ١،ص٢٧٣، كتاب الحجة، باب الروح، التي يسدد الله بها الأئمة (عليهم السلام) ح٤.

(٧) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٦، ح١٥٩.

[عن زرارة و] حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) وأبي عبدالله (عليه السلام) عن قوله: «يسئلونك عن الروح» قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) أحد صمدٌ، والصمد الشيء الذي ليس له جوف، فانّما الروح خلق من خلقه [له] بصر وقوّة وتأييد يجعله في قلوب الرسل والمؤمنين[١].

[وفي رواية أبي أيوب الخزّاز قال: أعظم من جبرئيل وليس كما ظننت][٢].

وفي رواية أبي بصير، عن أحدهما قال سألته عن قوله: «ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي» ما الروح؟ قال: التي في الدواب والناس، قلت: وما هي؟ قال: هي من الملكوت من القدرة[٣].

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى عبدالحميد الطائي، عن محمد بن مسلم قال: سألتُ أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عزّوجلّ): «ونفخت فيه من روحي» كيف هذا النفخ؟ فقال: إنّ الروح متحرك كالريح، وإنّما سمّي روحاً لأنّه اشتق اسمه من الريح، وإنّما أخرجه على لفظ الروح لأنّ الروح مجانس للريح، وإنّما أضافه إلى نفسه لأنّه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال: بيتي، وقال لرسول من الرسل: خليلي، وأشباه ذلك، وكلّ ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبّر[٤].

وفي الكافي: مثله سواء[٥].

وفي قرب الإسناد للحميري: بإسناده إلى مسعدة بن زياد قال: حدّثني جعفر ابن محمد، عن أبيه: انّ الروح آدم (صلّى الله عليه وآله) لما أُمرت ان تدخل فكرهته، فأمرها أن تدخل كرهاً وتخرج كرهاً[٦].

وفي كتاب علل الشرائع: أخبرني علي بن حاتم، قال: أخبرنا القاسم بن محمد،

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٦، ح١٦٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٧، ح١٦٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٧، ح١٦٣.

(٤) التوحيد: ص١٧١، باب معنى قوله (عزّوجلّ) «ونفخت فيه من روحي»، ح٣.

(٥) الكافي: ج١، ص ١٣٣، كتاب التوحيد، باب الروح، ح٣.

(٦) قرب الإسناد: ص٣٨.

قال: حدّثنا حمدان بن الحسين، عن الحسن بن الوليد، عن عمران الحجّاج، عن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت: لأي علّة إذا خرج الروح من الجسد وجد له مسأ وحيث ركبت لم يعلم به؟ قال: لأنّه نما عليه البدن[1].

وفي نهج البلاغة: قال (عليه السلام): وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله[2].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل وفيه: قال السائل: أخبرني عن السراج إذا ما انطفأ أين يذهب نوره؟ قال: يذهب فلا يعود. قال: فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لايرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا إنطفى؟ قال: لم تصب القياس لأنّ النار في الأجسام كامنة والأجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد فاذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار نقتبس منها [سراج] له ضوء فالنار ثابتة في أجسامها والضوء ذاهب، والروح جسم رقيق قد اُلبس قالباً كثيفاً وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت، انّ الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف وركب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فناءه. قال: فاين الروح؟ قال: في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث. قال: فمن صلب أين روحه؟ قال: في كفّ الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض. قال: فأخبرني عن الروح أغير الدم؟ قال: نعم الروح على ماوصفت لك مادّتها من الدم، ومن الدم رطوبة الجسم وصفاء اللون وحسن الصوت وكثرة الضحك، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن. قال: فهل توصف بخفّة وثقل ووزن؟ قال: الروح بمنزلة الريح في الزّق إذا نفخت فيه امتلأ الزق (منها) فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولاينقصها خروجها

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٣٠٩، باب ١٦١ العلة التي من أجلها يجد الانسان للروح...، ح ١.

(٢) نهج البلاغة: ص ١٦١، الخطبة ١٠٩.

منه، كذلك الروح ليس لها ثقل ولاوزن(١).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: أبي ومحمد بن الحسن (رضي الله عنهما) قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري ومحمد بن يحيى العطّار وأحمد بن إدريس جميعاً، قالوا: حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي، قال: حدّثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن محمد بن علي الثاني (عليهما السلام) قال: أقبل أميرالمؤمنين (عليه السلام) ذات يوم ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي، وأميرالمؤمنين (عليه السلام) متّكٍ على يد سلمان (رحمه الله) فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلّم على أميرالمؤمنين فردّ عليه السلام فجلس ثمّ قال: ياأميرالمؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهنّ علمتُ أنّ القوم ركبوا من أمرك ماأُقضي عليهم أنّهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولافي آخرتهم، وإن تكن الأُخرىٰ علمتُ أنك وهم شرع سواء. فقال له أميرالمؤمنين (عليه السلام): سلني عما بدالك، فقال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسىٰ؟ وعن الولد كيف يشبه الأعمام والأخوال؟ فالتفت أميرالمؤمنين (عليه السلام) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) فقال: ياأبا محمّد أجبه، فقال: أمّا ماسألت عنه من [أمر] الإنسان إذا نام أين تذهب روحه فانّ روحه معلّقة بالريح، والريح معلّقة بالهواء إلى وقت مايتحرّك صاحبها لليقضة، فإن أذن الله (عزّوجلّ) بردّ تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح فاسكنت في بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله (عزّوجلّ) بردّ تلك الروح على صاحبها [جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم تردّ إلى صاحبها] إلى وقت مايبعث(٢). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

(١) الإحتجاج: ص ٣٤٩، من احتجاج أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) في أنواع شتى من العلوم الدينية...

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣١٣، باب ٢٩ ماأخبر به الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) من وقوع الغيبة، ح١.

وفي أمالي الشيخ الصدوق (رحمه الله): بإسناده إلى النوفلي قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): إنّ المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة إلى السماء، فقلت له: وتصعد روح المؤمن إلى السماء؟ قال: نعم. قلت: حتى لايبقى منه شيء في بدنه؟ قال: لا، لو خرجت حتى لايبقى منه شيء إذاً لمات،فكيف تخرج؟فقال: أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوءها وشعاعها في الأرض فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان: يجوز أن يكون الروح الذي سالوا عنه: جبرئيل (عليه السلام) عن قول الحسن، أم ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكلّ وجه سبعون ألف لسان يسبّح الله بجميع ذلك على ماروي عن علي (عليه السلام)[2].

وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا: تستفيدونه بتوسّط حواسّكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية إنّما هو من الضروريات المستفادة من إحساس الجزئيات ولذلك قيل: من فقد حساً فقد علماً، ولعلّ أكثر الأشياء لايدركه الحس ولاشيئاً من أحواله مثل المعرفة لذاته وهو إشارة إلى أنّ الروح لايمكن معرفة ذاته إلّا بعوارض تميّزه عمّا يلتبس ولذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب «وما ربّ العالمين» بذكر بعض صفاته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله: «ولو أنّ مافي الأرض من شجرةٍ أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله إنّ الله عزيز حكيم» وذلك أنّ اليهود سألوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن الروح فقال: «الروح من أمر ربّي وما أُوتيتم من العلم إلّا قليلاً» قالوا نحن خاصة؟ قال: بل الناس عامة. قالوا: فكيف يجتمع هذان يامحمّد تزعم أنّك لم تؤت من العلم إلّا قليلاً ولقد أُوتيت القرآن وأُوتينا التوراة وقد قرأت «ومن يؤت الحكمة» وهي التوراة «فقد أُوتي خيراً كثيراً» فأنزل الله (تبارك وتعالى): «ولو أنّ مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله» يقول: علم الله أكبر من ذلك وما أُوتيتم كثير

---

(١) أمالي الصدوق: ص١٢٤، ح١٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٣٧.

إِلَّا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا ٨٧ قُل
لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ
لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨ وَلَقَدۡ
صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ
إِلَّا كُفُورٗا ٨٩

فيكم قليل عندالله[1].

وفي تفسير العياشي، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله: «وما أُوتيتم من العلم إلّا قليلاً» قال: تفسيرها في الباطن أنّه لم يؤت العلم إلّا أُناس يسير فقال: «وما أُوتيتم من العلم إلّا قليلاً» منكم[2].

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى حنّان بن سدير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه: ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربّهم بأدنى الأمثال وشبّهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال: «وما أُوتيتم من العلم إلّا قليلاً» فليس له شبه ولامثل ولاعدل[3].

وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ: اللام الأُولى موطئة للقسم و«لنذهبنّ» جوابه النائب مناب جزاء الشرط، والمعنى: إن شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور.

ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا: من يتوكّل، علينا استرداده مسطوراً محفوظاً.

إِلَّا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَۚ: فانّها إن نالتك فلعلّها تستردّه عليك، ويجوز أن يكون

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ١٦٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٧، ح١٦٤.

(٣) التوحيد: ص٣٢٤، باب٥٠ العرش وصفاته، قطعة من ح١.

استثناءً منقطعاً بمعنى ولكن رحمة من ربّك تركته غير مذهوب به فيكون إمتناناً بإبقائه بعد المنّة في تنزيله.

إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا: كإرساله وإنزال الكتاب عليك وإبقائه في حفظه.

قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ: في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى.

لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ: وفيهم العرب العرباء وأرباب اللسان وأهل التحقيق، وهو جواب قسم محذوف دلّ عليه اللام الموطئة، ولولاها لكان جواب الشرط بلا جزم لكونه ماضياً كقول زهير:

و ان أتاه خليل يوم مسبغة ــــ يقول لاغائب مالي ولا حرم[1]

وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا: ولو تظاهروا على الإتيان به، ولعلّه لم يذكر الملائكة لأنّ إتيانهم بمثله لايخرجه عن كونه معجزة ولأنّهم كانوا وسائط في إتيانه، ويجوز أن يكون الآية تقريراً لقوله «ثمّ لاتجد لك به علينا وكيلاً».

وفي عيون الأخبار: في باب مجلس الرضا (عليه السلام) مع سليمان المروزي حديث طويل، وفيه قال الرضا (عليه السلام): ياجاهل فإذا علم الشيء فقد أراده؟ قال سليمان: أجل، قال: فإذا لم يرده لم يعلمه؟ قال [سليمان]: أجل، قال: من أين قلت ذاك ؟ وما الدليل أنّ إرادته علمه وقد يعلم مالايريده أبداً وذلك قوله «ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك» فهويعلم كيف يذهب وهو لايذهب به أبداً؟ قال سليمان: إنّما عنى بذلك أنّه قادر عليه، قال: أفيعد مالايفي به؟ فكيف قال: «يزيد في الخلق مايشاء» وقال (عزّوجلّ): «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب» وقد فرغ من الأمر؟ فلم يحر جواباً[2].

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٥٩٦.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٥١، باب ١٣ في ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع سليمان المروزي...، قطعة من ح١.

وفي كتاب التوحيد: مثله سواء[١].

وفي كتاب الإحتجاج للطبرسي (رحمه الله)، عن الرضا (عليه السلام) حديث طويل وفي آخره قال: الأمر إلى أن قال سليمان: إنّ الإرادة هي القدرة، قال الرضا (عليه السلام): وهو يقدر وأمّا لايريد أبداً، لابدّ من ذلك لأنّه قال (تبارك وتعالى): «ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك» فلو كانت الإرادة هي القدرة كان قد أراد أن يذهب به بقدرته، فانقطع سليمان وترك الكلام عند هذا الإنقطاع، ثمّ تفرّق القوم[٢].

وفي عيون الأخبار: في باب ماجاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار بالتوحيد حديث طويل عن علي (عليه السلام) يذكر فيه تفسير حروف المعجم، وفي آخره قال (عليه السلام): إنّ الله تعالى نزّل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب، ثمّ قال: «قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً»[٣].

وبإسناده إلى الرضا (عليه السلام) أنّه (عليه السلام) ذكر القرآن يوماً فعظّم الحجة فيه والآية المعجزة في نظمه[٤]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الخرائج والجرائح: في أعلام أبي عبدالله (عليه السلام): أنّ ابن العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كلّ واحد منهم ربع القرآن وكانوا بمكّة وعاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل، فلمّا حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم (عليه السلام) أيضاً قال أحدهم: إنّي لما رأيت [قوله: «وقيل يا أرض] ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر» كففتُ عن

---

(١) التوحيد: ٤٥١، باب ٦٦ ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع سليمان المروزي...، قطعة من ح١.

(٢) الإحتجاج: ص٤٠٤، احتجاج أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في التوحيد....

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص١٠٧، باب ١١ ماجاء عن الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) من الاخبار في التوحيد، ذيل ح ١.

(٤) لم نعثر عليه في عيون أخبار الرضا ووجدناه في تفسيرنور الثقلين: ج٣، ص٢٢٠، ح٤٤٣.

المعارضة، وقال الآخر: وكذا أنا لمّا وجدتُ قوله: «فلمّا استيأسوا منه خلصوا نجيّا» آيست من المعارضة، وكانوا يسرّون ذلك إذ مرّ عليهم الصادق (عليه السلام) فالتفت إليهم وقرأ عليهم: «قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله» فبهتوا[1].

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا: كرّرنا بوجوه مختلفة زيادةً في التقرير والبيان.

لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ: من كلّ معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعها في الأنفس.

فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا: إلّا جحوداً، وإنّما جاز ذلك ولم يجز (ضربت إلّا زيداً) لأنّه متاوّل بالنفي.

وفي اصول الكافي: أحمد بن عبدالعظيم، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية هكذا: فأبىٰ أكثر الناس بولاية علي (عليه السلام) إلّا كفوراً[2].

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس، حدّثنا علي بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم الثقفي، عن علي بن هلال الأحمسي، عن الحسن بن وهب، عن ابن بحيرة، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزّوجلّ): «فأبى أكثر الناس إلّا كفوراً» قال: نزلت الآية في [ولاية] علي (عليه السلام).

وقال أيضاً: أحمد بن هوذه، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: فأبىٰ أكثر الناس بولاية علي (عليه السلام) إلّا كفوراً[3]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

(١) الخرائج والجرائح: ج٢، ص٧١٠، ح٥.

(٢) الكافي: ج١، ص٤٢٤، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح٦٤.

(٣) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٨٤.

وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ
خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا
كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾

وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا: تعنتاً واقتراحاً بعد ما ألزمهم الحجّة ببيان إعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات إليه.

وقرأ الكوفيون ويعقوب: «تفجر» بالتخفيف.

والأرض: أرض مكّة، والينبوع: عين لاينضب ماؤها، يفعول من نبع الماء كعيبوب من عبّ الماء إذا زخر.

أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا: أو يكون لك بستان يشتمل على ذلك.

أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا: يعنون قوله تعالى: «إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء» وهو «كقطع» لفظاً ومعنى، وقد سكّنه ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن إلّا في الروم وابن عامر إلّا في هذه السورة، وأبوبكر ونافع في غيرهما، وحفص فيما عدا الطور، وهو إمّا مخفف من المفتوح كسدر وسدر أو فعل بمعنى مفعول كالطحن.

أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا: كفيلاً بما تدّعيه، أي شاهداً على صحّته ضامناً لدركه أو مقابلاً كالعشير بمعنى المعاشر، وهو حال من الله، وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله:

ه فانّي وقيارها لغريب ه[1]

---

(١) والبيت هكذا:

أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾

أو جماعة فيكون حالاً من الملائكة.

أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ: من ذهب، وقد قرئ به وأصله الزينة.

أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ: في معارجها.

وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ: وحده.

حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ: وكان فيه تصديقك.

قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي: تعجباً من اقتراحاتهم، أو تنزهاً من أن يأتي أو يتحكّم عليه أو أن يشاركه أحد في القدرة.

هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا: كسائر الناس.

رَّسُولًا: كسائر الرسل، وكانوا لايأتون قومهم إلّا بما يظهره الله عليهم على مايلائم حال قومهم ولم يكن أمر الآيات إليهم ولا لهم أن يتحكّموا على الله حتى يتخيّرونها، هذا هو الجواب المجمل، وأمّا التفصيل فقد ذكر في آيات أُخر كقوله: «ولو نزلنا عليك كتاباً»(١) في قرطاس «ولو فتحنا عليهم باباً»(٢).

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي ،عن أبي محمد الحسن العسكري(عليه السلام)قال: قلت لأبي علي بن محمد (عليهما السلام): هل كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجّهم؟ قال: [بلى] مراراً كثيرة، إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من

ومن يك أمسىٰ بالمدينة رحله فانّي وقيارٌ بها لغريب

(١) الانعام: ٧. (٢) الحجر: ١٤.

رؤساء قريش منهم: الوليد بن المغيرة المخزومي وأبو البختري ابن هشام وأبو جهل وهشام والعاص بن وائل السهمي وعبدالله بن أبي أمية المخزومي وكان معهم جمع ممّن يليهم كثير، و رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في نفرٍ من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدي إليهم عن الله أمره ونهيه، فقال المشركون بعضهم لبعض: لقد استعلىٰ أمر محمّد وعظم خطبه فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والإحتجاج عليه و إبطال ماجاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره [عندهم] فلعلّه ينزع عمّا هو فيه من غيه و باطله وتمرّده وطغيانه فإن انتهى و إلّا عاملناه بالسيف الباتر، قال أبوجهل: فمن الذي يلي كلامه ومجادلته؟ قال عبدالله بن أُمية المخزومي: أنا [إلى ذلك أفما ترضاني له قرناً حسيباً ومجادلاً كفئاً؟ قال أبوجهل: بلى، فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبدالله بن أبي أُمية المخزومي] فقال: يامحمّد لقد ادّعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً فزعمت أنّك رسول ربّ العالمين [وما ينبغي لربّ العالمين] وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشر مثلنا يأكل كما نأكل ويمشي في الأسواق كما نمشي، فهذا ملك الروم وهذا ملك الفارس لايبعثان رسولاً إلّا كثير مالٍ عظيم حالٍ له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده، ولو كنت نبياً لكان معك ملك يسدّدك ونشاهده، [بلى] لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لابشراً مثلنا، ماأنت يامحمّد إلّا [رجلاً] مسحورا ولست بنبي، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): هل بقي من كلامك شيء؟ قال: بلى، لو أراد الله ان يبعث إلينا رسولاً لبعث أجل من بيننا مالاً وأحسنه حالاً! فهلّا نزل هذا القرآن ـ الذي تزعم أنّ الله أنزله إليك وابتعثك به رسولاً ـ على رجل من القريتين عظيم، إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة و إمّا عروة بن مسعود الثقفي بالطائف! فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): هل بقي من كلامك شيء ياعبدالله؟ فقال: بلى، لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكّة هذه فإنّها ذات أحجار وصخور وجبال تكسح أرضها وتحفرها وتجري منها العيون فاننا إلى ذلك محتاجون، أو يكون لك جنّة من نخيل وعنب [فتأكل] منها وتطعمنا وتفجّر الأنهار خلال تلك النخيل والأعناب [تفجيراً]، أو تسقط

السماء كما زعمت علينا كسفاً فانّك قلت لنا: «وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم» فلعلّنا نقول ذلك، ثمّ قال: أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً وتأتي بهم وربهم وهم لنا مقابلون، أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلّنا نطغى فانّك قلت: «كلّا إنّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى» ثمّ قال: أو ترقى في السماء -أي تصعد في السماء- ولن نؤمن لرقيّك -أي لصعودك- حتى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه: من الله العزيز الحكيم إلى عبدالله بن أُمية المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب فإنّه رسولي فصدّقوه في مقاله فانه من عندي، ثمّ لاأدري يامحمّد إذا فعلت هذا كلّه أنؤمن بك أو لانؤمن بك؟ بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا إنّما سكّرت أبصارنا أو سحرنا.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): [وامّا قولك] «لن نؤمن لك حتى تفجرلنا من الأرض ينبوعاً» إلى آخرماقلته فانّك اقترحت على محمّدرسول الله (صلّى الله عليه وآله) أشياء: منها لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوّته، ورسول الله يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين ويحتجّ عليهم بما لاحجّة فيه. ومنها: لو جاءك به لكان معه هلاكك وإنّما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بها لاليهلكوا بها، فانّما اقترحت هلاكك وربّ العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما تقترحون. ومنها: المحال الذي لايصحّ ولايجوز كونه، ورسول ربّ العالمين يعرّفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق سبيل مخالفته ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتى لايكون لك عنه محيد ولامحيص [ومنها: ماقد اعترفت على نفسك] أنّك فيه معاند متمرد لا تقبل حجّة ولا تصغي إلى برهان، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله النازل من سمائه أو في جحيمه أو بسيوف أوليائه.

وامّا قولك ياعبدالله: لن نؤمن لك حتى تفجرلنا من الأرض ينبوعاً بمكّة هذه فانّها ذات احجار وصخور وجبال تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فإنّنا إلى ذلك محتاجون، فإنّك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله، ياعبدالله [أرأيت] لو فعلت هذا كنت من أجل هذا نبياً؟ قال: لا، قال: رأيت الطائف التي [لك] فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذلّلتها وكسحتها وأجريت

فيها عيون استنبطتها؟ قال: بلى، قال: وهل [لك] فيها نظراء؟ قال: بلى، قال: أفصرت أنت وهم [بذلك] أنبياء؟ قال: لا، قال: فكذلك لايصير هذا حجّة لمحمّد لو فعله على نبوّته فما هو إلّا كقولك: لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الأرض أو حتى تأكل الطعام كما تأكل الناس.

وأمّا قولك ياعبدالله: أو تكون لك جنّة من نخيل أو عنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجر الأنهار خلالها تفجيراً [أو ليس لك ولأصحابك جنّات من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجّرون الأنهار خلالها تفجيراً؟] فصرت نبيّاً بهذا؟ قال: لا، قال: فما بال اقتراحكم على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلّت على صدقه، بل [لو] تعاطاها لدلّ تعاطيها على كذبه، لأنّه يحتجّ بما لا حجّة فيه ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم، ورسول ربّ العالمين يجلّ ويرتفع عن هذا.

ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياعبدالله وامّا قولك: أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً، فانّك قلت: «وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم» فإنّ في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم، فانّما تريد بهذا من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن تهلك، ورسول ربّ العالمين أرحم من ذلك لايهلكك، ولكنّه أُقيم حجج الله لنبيّه وحده لاعلى حسب اقتراح عباده لأنّ العباد جهّال بما يجوز من الصلاح وما لايجوز منه من الفساد، وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعه، والله لايجري تدبيره على مايلزمه المحال.

ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): وهل رأيت ياعبدالله طبيباً كان دواه للمرضى على حسب اقتراحهم وإنّما يفعل به مايعلم صلاحه فيه أحبّه العليل أو كرهه، فأنتم المرضى والله طبيبكم، فإن أنقدتم لدوائه شفاكم وإن تمرّدتم أسقمكم، وبعد فتى رأيت ياعبدالله مدعي حقّ من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكّامهم فيما مضى بيّنة على دعواه على حسب اقتراح المدّعى عليه، إذاً ماكانت تثبت لأحد على أحد دعوى ولاحقّ ولاكان بين ظالم ومظلوم ولابين صادق ولا كاذب فرق.

ثمّ قال: ياعبدالله وامّا قولك : أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً يقابلوننا ونعاينهم، فانّ هذا من المحال الذي لاخفاء به لأنّ ربّنا (عزّوجلّ) ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل حتى يؤتىٰ به فقد سألتم بهذا المحال الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنكم شيئاً ولاعن أحد، ياعبدالله أوليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكّة وقوّام عليها؟ قال: بلى، قال: افتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك؟ قال: بسفراء، قال: أرأيت لو قال معاملوك وأكارتك وخدمك لسفرائك : لانصدّق في هذه السفارة إلّا أن تأتوا بعبدالله بن أبي أُمية نشاهده فنسمع منه ماتقولون عنه شفاهاً، كنت توسعهم هذا وكان يجوز لهم عند ذلك ؟ قال: لا، قال: فما الذي يجب على سفرائك ؟ أليس يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلّهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم؟ قال: بلى، قال: ياعبدالله أرأيت سفيرك لو أنّه [لمّا] سمع منهم [هذا] عاد إليك وقال [لك]: قم معي فانّهم اقترحوا عليّ مجيئك معي أيكون لك أن تقول له إنّما أنت رسول لامبشر وآمر؟ قال: بلى قال: فكيف صرت تقترح على رسول ربّ العالمين مالايسوغ لأكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم؟ وكيف أردت من رسول ربّ العالمين اف يستلزم إلى ربّه بأن يأمر عليه وينهى وأنت لا تسوّغ مثل هذا على رسولك إلى أكرتك وقوّامك، هذه حجّة قاطعة لإبطال ماذكرته في كلّ مااقترحته ياعبدالله.

وأما قولك : «أو يكون لك بيت من زخرف» وهو الذهب، أما بلغك أنّ لعظيم مصر بيوتاً من زخرف؟ قال: بلى، قال: أفصار بذلك نبيّاً؟ قال: لا، قال: فكذلك لايوجب لمحمّد نبوة لو كانت له بيوت، ومحمّد لايغتنم جهلك بحجج الله.

وأمّا قولك ياعبدالله: «أو ترقىٰ في السماء»، ثمّ قلت: «ولن نؤمن لرقيّك حتى تنزّل علينا كتاباً نقرأه» ياعبدالله الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها، وإذا اعترفت على نفسك أنّك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول، ثمّ قلت: حتى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه من بعد ذلك ثمّ لاأدري اؤمن بك أو لاأؤمن، فانّك ياعبدالله مقرّ أنّك معاند حجّة الله عليك فلا دواء لك إلّا تأديبه [لك] على يد أوليائه [من]

البشر أو ملائكته الزبانية وقد أنزل الله عليّ حكمة جامعة لبطلان كلّما اقترحته فقال تعالى: قل يامحمّد: «سبحان ربّي هل كنت إلّا بشراً رسولاً» ماأبعد ربّي أن يفعل الأشياء على مايقترح الجهّال بما لايجوز، وهل كنت إلّا بشراً رسولاً لايلزمني إلّا إقامة حجّة الله التي أعطاني وليس [لي] أن آمر على ربّي ولاأنهى ولاأشير فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قوم [من] مخالفيه فرجع [إليه] يأمره أن يفعل بهم مااقترحوه عليه[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً» فانّها نزلت في عبدالله بن أبي أُمية أخي أُم سلمة (رحمة الله عليها) وذلك أنّه قال لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) بمكّة قبل الهجرة، فلمّا خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى فتح مكّة استقبله عبدالله بن أبي أُمية فسلّم على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلم يردّ عليه السلام فأعرض عنه ولم يجبه بشيء، وكانت أُخته أُم سلمة مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فدخل إليها فقال: ياأُختي إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد قبل إسلام الناس كلّهم وردّ عليّ إسلامي فليس يقبلني كما قبل غيري، فلمّا دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) [إلى أم سلمة] قالت: بأبي أنت وأُمّي يارسول الله سعد بك جميع الناس إلّا أخي من بين قريش والعرب، رددت إسلامه وقبلت إسلام الناس كلّهم. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ياأُمّ سلمة إنّ أخاك كذّبني تكذيباً لم يكذّبني أحد من الناس، هو الذي قال لي: «لن نؤمن لك حتى تفجر... الآيات» إلى قوله: «نقرؤه» قالت أُمّ سلمة: بأبي أنت وأُمّي يارسول الله ألم تقل إنّ الإسلام يجبّ ماكان قبله؟ قال: نعم، فقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إسلامه.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (عزّوجلّ): «حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً» أي عيناً، «أوتكون لك جنّة» أي بستان من نخيل وعنب «فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً» من تلك العيون، «أو تسقط السماء كما

---

(١) الإحتجاج: ص ٢٩، احتجاجات النبيّ (صلّى الله عليه وآله) على جماعة من المشركين.

وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ
ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ
يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا
رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ
إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

زعمت علينا كسفاً» وذلك أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: إنّه سيسقط من السماء [كسفاً] لقوله: «وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم»، قوله: «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً» والقبيل الكثير، «أو يكون لك بيت من زخرف» أي المزخرف بالذهب، «أو ترقىٰ في السماء ولن نؤمن لرقيّك حتى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه» يقول: من الله إلى عبدالله بن أبي أمية أنّ محمّداً صادق وإنّي أنا بعثته، ويجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون أنّ الله هو كتبه، فأنزل الله: «قل سبحان ربّي هل كنت إلّا بشراً رسولاً»[1].

وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ: أي وما منعهم الإيمان بعد نزول الوحي، وظهور الحقّ.

إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا: إلّا قولهم هذا، والمعنى لم يتولّهم شبهة تمنعهم عن الإيمان بمحمّد (صلّى الله عليه وآله) والقرآن إلّا إنكارهم أن يرسل الله بشراً.

قُل: جواباً لشبهتهم.

لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ: كما يمشي بنوآدم.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٧.

مُطْمَئِنِّينَ: ساكنين فيها.

لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا: لتمكينهم من الاجتماع به والتلقّي منه، وأمّا الإنس فعامّتهم عُماة عن إدراك الملك والتلقّف منه، فانّ ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس. و«ملكاً» يحتمل أن يكون حالاً من «رسولاً» وأن يكون موصوفاً به، وكذلك «بشراً»، والأول أوفق

قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ: على أنّي رسول إليكم بإظهار المعجزة على وفق دعواي، [أ] وعلى إنّي بلّغت ما أُرسلت به إليكم وأنكم عاندتم و«شهيداً» نصب على الحال أو التمييز.

إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا: يعلم أحوالهم الباطنة والظاهرة فيجازيهم عليها، وفيه تسلية للرسول وتهديد الكفّار.

وفي تفسير العياشي، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قالوا: «أبعث الله بشراً رسولاً» قالوا: إنّ الجنّ كانوا في الأرض قبلنا فبعث الله إليهم ملكاً، فلو أراد الله أن يبعث إلينا لبعث ملكاً من الملائكة، وهو قول الله: «وما منع الناس أن يؤمنوا... الآية»(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله «وما منع الناس أن يؤمنوا... الآية» قال: قال: الكفار: لم لم يبعث الله إلينا الملائكة؟ فقال الله: ولو بعثنا ملكاً ولم يؤمنوا لهلكوا، ولو كانت الملائكة في الأرض يمشون مطمئنين لنزّلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً، فانّه حدّثني أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمر بن شمر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: بينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جالس وعنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء فامتقع لونه حتى صار كأنّه كركمة ثمّ لاذ برسول الله (صلّى الله عليه وآله) فنظر رسول الله إلى حيث نظر جبرئيل فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلاً حتى كان كقاب من الأرض، ثمّ قال: يا محمّد إنّي رسول الله إليك أُخبرك أن تكون ملكاً رسولاً أحبّ إليك أو تكون عبداً رسولاً؟

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٧، ح١٦٧.

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾

فالتفت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى جبرئيل وقد رجع إليه لونه فقال جبرئيل: بل كن عبداً رسولاً، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): بل أكون عبداً رسولاً، فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا، ثمّ رفع الأُخرى فوضعها في الثانية، ثمّ رفع اليمنى فوضعها في الثالثة، ثمّ هكذا حتى انتهى إلى السابعة، كلّ سماء خطوة، وكلّما ارتفع صغر حتّى صار آخر ذلك مثل الصر، فالتفت رسول الله إلى جبرئيل فقال: لقد رأيتك ذعراً وما رأيت مثله، وما رأيت شيئاً كان أذعر لي من تغيّر لونك ! فقال: يانبي الله لا تلمني، أتدري من هذا؟ قال: لا، قال: هذا إسرافيل حاجب الربّ ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض، فلمّا رأيته منحطّاً ظننت أنّه جاء بقيام الساعة، فكان الذي رأيته من تغيّر لوني لذلك، ولما رأيت مااصطفاك الله به رجع إليّ لوني ونفسي، أما رأيته كلّما ارتفع صغر أنّه ليس شيء يدنو من الربّ إلّا يصغر لعظمته، انّ هذا حاجب الربّ وأقرب خلق الله منه، واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، فإذا تكلّم الربّ (تبارك وتعالى) بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثمّ ألقاه إلينا فنسعى به في السماوات والأرض أنّه لأدنى خلق الرحمن منه، بينه وبينه سبعين حجاباً من نور تنقطع دونها الأبصار مالايعدّ ولايوصف وانا لأقرب الخلق منه بيني وبينه [مسيرة ألف عام][1].

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ﴾: يهدونهم.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٧.

ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾

وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ: يسحبون عليها أو يمشون بها.

وفي مجمع البيان، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): أنّ رجلاً قال: بانبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: إنّ الذي أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة[1].

وفي تفسير العياشي، عن إبراهيم بن عمر في قول الله: «ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم» قال: على جباههم[2].

عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا: لايبصرون مايقرّ أعينهم، ولايسمعون مايلذّ مسامعهم. ولاينطقون ممّا يقبل منهم، لأنّهم في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصامّوا عن استماع الحقّ وأبوا أن ينطقوا بالصدق. ويجوز أن يحشروا بعد الحساب من الموقف إلى النار مؤفي القوى والحواس.

مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ: سكن لهبها بأن أكلت جلودهم ولحومهم.

زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا: توقداً بأن تبدّل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة بهم كأنّهم لمّا كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جزاهم بأن لايزالون على الإعادة والافناء، وإليه أشار بقوله:

ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٤٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٨، ح١٦٩.

لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا: إلّا أنّ الإشارة إلى ماتقدمه من عذابهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقوله (عزّوجلّ): «ونحشرهم يوم القيامة عمياً وبكماً وصمّاً» قال: على جباهم و«مأويهم جهنّم كلّما خبت زدناهم سعيراً» أي كلّما انطفت فانّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة يرفعه إلى علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) قال: إنّ في جهنّم وادياً يقال له سعير، إذا خبت جهنّم فتح سعيرها، وهو قوله: «كلّما خبت زدناهم سعيراً» أي كلّما انطفت[١].

وفي كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى علي بن سليمان بن راشد بإسناده رفعه إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال: تحشر المرجئة عمياناً إمامهم أعمىٰ، فيقول بعض من يراهم من غير أمّتنا ماتكون أمّة محمّد إلّا عمياناً فاقول لهم: ليسوا من أمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله) لأنّهم بدّلوا فبدّل [ما] بهم، وغيّروا فغيّر مابهم[٢].

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب: أبوذر في خبر عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): ياأباذر يؤتى بجاحد عليّ يوم القيامة أعمى أبكم يتكبكب في ظلمات يوم القيامة ينادي: ياحسرتى على مافرّطت في جنب الله، وفي عنقه طوق من نار[٣].

أَوَلَمْ يَرَوْا: أو لم يعلموا.

أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ: فانّهم ليسوا أشدّ خلقاً منهنّ ولاالإعادة أصعب عليه من الإبداء.

وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ: هو الموت أو القيامة.

فَأَبَى الظَّالِمُونَ: مع وضوح الحقّ.

إِلَّا كُفُورًا: إلّا جحوداً.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٩.

(٢) علل الشرائع: ج ٢، ص ٦٠١، باب ٣٨٥ نوادر العلل، ح٦١.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج٣، ص ٢٧٣، في الشواذ من مناقبه (عليه السلام).

قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾

قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ: خزائن رزقه وسائر نعمه، و«أنتم» مرفوع بفعل يفسّره مابعده كقول حاتم:

• لو ذات سوار لطمتني •[1]

وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغه مع الإيجاز والدلالة على الاختصاص.

إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ: بخلتم مخافة النفاد بالإنفاق إذ لاأحد إلّا ويختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشيء فانّما يؤثره لعوض يفوقه فهو إذن بخيل بالإضافة إلى جود الله وكرمه، هذا و إن البخل أغلب فيهم.

وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا: بخيلاً لأنّ بناء أمره على الحاجة والضنة بما يحتاج إليه وملاحظة العوض فيما يبذل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: في هذه الآية قال: لو كانت الأموال بيد الناس لما أعطوا الناس شيئاً مخافة الفقر «وكان الإنسان قتوراً» أي بخيلاً[2]

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ: وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله (عزّوجلّ): «ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات» قال: الطوفان والجراد والقمّل

---

(١) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٩٦.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٩.

والضفادع والدم والحجر والعصا ويده والبحر[١].

وفي تفسير العياشي، عن سلام، عن أبي جعفر (عليه السلام) في هذه الآية مثله[٢].

وفي قرب الإسناد: بإسناده إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: سألني نفر من اليهود عن الآيات التسع أُوتيها موسى بن عمران (عليه السلام) فقلت: العصا واخراجه يده من جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور والمنّ والسلوىٰ آية واحدة، وفلق البحر، قالوا: صدقت[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال، عن هارون بن حمزة الغنوي الصيرفي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن التسع الآيات التي أُوتي موسى فقال: الجراد والقمّل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده[٤].

وفي الكافي: علي بن محمد، عن عبدالله بن إسحاق، عن الحسن بن علي بن سليمان، عن محمد بن عمران، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قدم على أميرالمؤمنين (عليه السلام) يهودي من أهل يثرب قد اتفق في يثرب من اليهود أنّه أعلمهم وكذلك كانت آباؤه من قبل، قال: وقدم على أميرالمؤمنين (عليه السلام) في عدّة من أهل بيته، فلمّا انتهوا إلى المسجد الأعظم بالكوفة أناخوا رواحلهم ثمّ وقفوا على باب المسجد وأرسلوا إلى أميرالمؤمنين (عليه السلام) إنّا قوم من اليهود قدمنا من الحجاز ولنا إليك حاجة فهل تخرج إلينا أم ندخل إليك؟ قال: فخرج إليهم وهو يقول: سيدخلون ويستأنفون باليمين فما حاجتكم؟ فقال أعظمهم: يابن أبي طالب ماهذه البدعة التي أحدثت في دين محمّد (صلّى الله عليه وآله)؟ قال: وأيّة بدعة؟ فقال له اليهودي: زعم قوم من أهل الحجاز أنّك عمدت إلى قوم شهدوا

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٩.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٨، ح١٧٠.
(٣) قرب الإسناد: ص ١٣٢.
(٤) الخصال: ص٤٢٣، باب التسعة ذكر التسع الآيات التي أعطى الله (عزّوجلّ) موسى (عليه السلام)، ح٢٤.

أن لاإله إلّا الله ولم يقرّوا أنّ محمّداً رسول الله فقتلتهم بالدخان! فقال له أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه): فأنشدك بالتسع آيات التي أُنزلت على موسى (عليه السلام) بطور سيناء وبحقّ الكنائس الخمس القدس وبحق السمت الديّان هل تعلم أنّ يوشع ابن نون أتىٰ بقوم بعد وفاة موسى شهدوا أن لاإله إلّا الله ولم يقرّوا أنّ موسى رسول الله فقتلهم بمثل هذه القتلة؟ فقال له اليهودي: نعم اشهد أنّك [ناموس] موسى(١).

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان: «ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات» اختلف في هذه الآيات التسع إلى قوله: وقيل إنّها تسع آيات في الأحكام، روى عبدالله بن سلمة، عن صفوان بن عسال أنّ يهودياً قال لصاحبه: تعال حتى نسأل هذا النبيّ، فأتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فسأله عن هذه الآية فقال: هو أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرفوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلّا بالحقّ ولا تمشوا بالبريء إلى سلطان ليقتل ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنات ولا تولّوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصّةً يايهود أن لا تعتدوا في السبت، فقبّل يده وقال: أشهد أنّك نبي(٢).

فَسْئَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ: فقلنا له أي لموسى سلهم من فرعون ليرسلهم معك، أو سلهم عن حال دينهم، ويؤيّده قراءة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) «فسالَ» على لفظ الماضي بغير همزة وهو لغة قريش، و«إذ» متعلّق بقلنا أو سأل على هذه القراءة، أو فاسأل يامحمّد بني إسرائيل عمّا جرىٰ بين موسى وفرعون إذ جاءهم أو عن الآيات ليظهر المشركين صدقك، أو لتتسلىٰ نفسك، أو لتعلم أنّه تعالى لو أتى بما اقترحوا لأصرّوا على العناد والمكابرة كمن قبلهم، أو ليزداد يقينك لأنّ تظاهر الأدلّة يوجب قوّة اليقين وطمأنينة القلب، وعلى هذا كان نصب «إذ» بآتينا أو باضمار يخبروك على أنّه جواب الأمر أو باضمار اذكر على الاستئناف.

---

(١) الكافي: ج ٤، ص ١٨١، كتاب الصيام، باب النوادر، ح٧، وناموس موسى أي المطلع على أسراره.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٤٤.

فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا
﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ
وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا: سحرت فتخبّط عقلك.

قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ: يافرعون، وقرأ الكسائي بالضمّ على إخباره عن نفسه.

وروي أنّ علياً (عليه السلام) قال في «علمت»: والله ماعلم عدوّ الله ولكن موسى هوالذي علم[1].

مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ: يعني الآيات.

إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ: بيّنات تبصرك [صدقي] ولكنك تعاند وانتصابه على الحال.

وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا: مصروفاً عن الخير مطبوعاً على السوء من قولهم: ماثبرك عن هذا أي ماصرفك أو هالكاً قارع ظنّه بظنّه وشتّان مابين الظنين فان ظنّه كذب بحت وظنّ موسى (عليه السلام) يحوم حول اليقين من تظاهر أماراته.

وقرئ: وإن لأخالك يافرعون لمثبوراً على أن المخفّفة واللام الفارقة.

وفي تفسير العياشي، عن العباس [بن معروف]، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ذكر قول الله يافرعون ياعاصي[2].

فَأَرَادَ: فرعون.

أَن يَسْتَفِزَّهُم: أن يستخفّ موسى وقومه وينفيهم.

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص ٤٤٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٧١.

وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٠٥
وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦

مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ: أرض مصر، أو الأرض مطلقاً بالقتل والاستئصال.

فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا: فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق.

وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ: من بعد فرعون وإغراقه.

لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ: التي أراد أن يستفزكم منها.

فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ: الكرة أو الحياة أو الساعة أو الدار الآخرة يعني قيام القيامة.

جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا: مختلطين إيّاكم وإيّاهم ثمّ نحكم بينكم ونميّز سعداء كم من أشقيائكم، واللفيف: الجماعات من قبائل شتّى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «فأراد أن يستفزّهم من الأرض» [أي] أراد أن يخرجهم من الأرض وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلّا الله (عزّوجلّ). وفي رواية علي بن إبراهيم: «فأراد» يعني فرعون «أن يستفزّهم من الأرض» أن يخرجهم من مصر «فأغرقناه» إلى قوله: «بكم لفيفاً» أي من كلّ ناحية[1].

وفيه: قبل قوله: وفي رواية علي بن إبراهيم متّصل بقوله (عزّوجلّ) وقوله: «فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً» يقول: جميعاً[2].

وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ: أي وما أنزلنا القرآن إلّا ملتبساً بالحقّ المقتضي لإنزاله وما نزل إلّا متلبّساً بالحقّ الذي اشتمل عليه، وقيل:[3] وما أنزلناه

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٢٩. وليس فيه عن أبي جعفر (عليه السلام).

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٢٩.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٢، ص ٦٩٨.

قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ
وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ
خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ
ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ
بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾

من السماء إلّا محفوظاً بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول إلّا محفوظاً بهم من تخليط الشياطين ولعلّه أراد به نفي اعتراء الشياطين له أول الأمر وآخره.

وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا: للمطيع بالثواب.

وَنَذِيرًا: للعاصي بالعقاب فلا عليك إلّا التبشير والإنذار.

وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ: نزّلناه مفرقاً منجّماً، وقيل:[1] فرقنا فيه الحقّ من الباطل فحذف الجار كما في قوله: يوماً شهدناه.

وفي مجمع البيان، عن علي (عليه السلام): «فرّقناه» بالتشديد[2].

لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ: مهل وتؤدة فانّه أيسر للحفظ وأعون في الفهم. وقرئ بالفتح وهو لغة.

وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا: على حسب الحوادث.

قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟: فإنّ إيمانكم بالقرآن لايزيده كمالاً وإمتناعكم عنه لايورثه نقصاً له وقوله:

إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ: تعليل له أي إن لم تؤمنوا به فقد آمن به من

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٦٠٠.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦، ص ٤٤٥.

هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات النبوّة وتمكّنوا من الميز بين المحقّ والمبطل، أو رأوا نعتك وصفة عن ماأُنزل اليك في تلك الكتب، ويجوز أن يكون تعليلاً لـ«قل» على سبيل التسلية كانّه قيل:(١) تسلّ بإيمان العلماء عن [إيمان] الجهلة ولا تكترث بإيمانهم وإعراضهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: يعني من أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله(٢).

إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ: أي القرآن.

يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا: يسقطون على وجوههم تعظيماً لأمر الله أو شكراً لإنجازه وعده في تلك الكتب ببعثة محمّد (صلّى الله عليه وآله) على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه.

وفي الكافي: علي بن محمد بإسناده قال: سئل أبوعبدالله (عليه السلام) عمّن بجبهته علّة لايقدر على السجود عليها قال: يضع ذقنه على الأرض إنّ الله (عزّوجلّ) يقول: «ويخرّون للأذقان سجّداً»(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن أبي الصباح، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: رجل بين عينيه قرحة لايستطيع أن يسجد عليها، قال: يسجد مابين طرف شعره، فإن لم يقدر سجد على جانبه الأيمن، فإن لم يقدر فعلى حاجبه الأيسر، فإن لم يقدر فعلى ذقنه قلت: فعلى ذقنه! قال: أما تقرأ كتاب الله (عزّوجلّ): «ويخرّون للأذقان سجّداً»(٤).

وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا: عن خلف الوعد.

إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا: إنّه كان وعده كائنا لامحالة.

وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ: كرّره لاختلاف الحال أو السبب، فانّ الأول كونهم باكين للشكر عند إنجاز الوعد، والثاني لما أثّر فيهم من مواعظ القرآن حال

---

(١) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٦٠٠. (٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٢٩.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٣٣٤، كتاب الصلاة، باب وضع الجبهة على الأرض، ح٦.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٠.

كونهم باكين من خشية الله، وذكر الذقن لأنّه أوّل مايلقى الأرض من وجه الساجد.

وَيَزِيدُهُمْ: سماع القرآن.

خُشُوعًا: كما يزيدهم علماً ويقيناً بالله.

قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ: نزل حين سمع المشركون رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: يا الله يارحمن، فقالوا: إنّه نهانا أن نعبد الهين وهويدعو إلهاً آخر، وقالت اليهود: إنّك لتقلّ ذكر الرحمن وقد أكثره الله في التوراة، فالمراد على الأول هو التسوية بين اللفظين أنّهما يطلقان على ذات واحدة وإن اختلف اعتبار إطلاقهما، والتوحيد إنّما هو للذات الذي هو المقصود المعبود، وعلى الثاني أنّهما سيّان في حسن الإطلاق والإفضاء إلى المقصود، وهو جواب لقوله:

أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ: والدعاء في الآية بمعنى التسمية، وهو يتعدّى إلى مفعولين حذف أوّلهما استغناءً عنه، و«أو» للتخيير، والتنوين في «أيّا» عوض [عن] المضاف إليه، و«ما» صلة لتأكيد مافي أيّ من الإبهام، والضمير في «له» للمسمّى لأنّ التسمية له لاللاسم، وكان أصل الكلام: أيّاما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه، «فله الأسماء الحسنى» للمبالغة والدلالة على ماهو الدليل عليه، وكونها «حسنى» لدلالتها على صفات الجلال والإكرام.

وفي اصول الكافي: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنّ الله (تبارك وتعالى) خلق اسماً بالحروف غير متصوّت، وباللفظ غير منطقٍ، وبالشخص غير مجسّدٍ، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ، منفيّ عنه الأقطار، مبعّدٌ عنه الحدود، محجوب عنه حس كلّ متوهّم، مستتر غير مستورٍ، فجعله كلمة تامّةً على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحجب منها واحداً وهو الإسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء التي ظهرت، فالظاهر هو الله (تبارك وتعالى)، وسخّر سبحانه لكلّ اسم من هذه الأسماء أربعة أركان فذلك إثني عشر ركناً، ثمّ خلق لكلّ ركن منها

ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها، فهو الرحمن الرحيم الملك القدّوس الخالق البارئ المصوّر الحيّ القيّوم لا تأخذه سنة ولانوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبّار المتكبّر العليّ العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث، فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتّى تتمّ ثلاثمائة وستّين اسماً فهي نسبةٌ لهذه الأسماء الثلاثة، وهذه الأسماء الثلاثة أركانٌ وحجب الإسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة وذلك قوله تعالى «قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن أيّاما تدعوا فله الأسماء الحسنىٰ»[(١)].

احمد بن إدريس، عن الحسين بن عبدالله، عن محمد بن عبدالله وموسى بن عمر والحسن بن علي بن عثمان، عن ابن سنان قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) هل كان الله (عزّوجلّ) عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم، قلت: يراها ويسمعها؟ قال: ماكان محتاجاً إلى ذلك، لأنّه لم يكن يسألها ولايطلب منها، هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمّي نفسه، ولكنّه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها، لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأوّل مااختار لنفسه العليّ العظيم لأنّه أعلى الأشياء[(٢)].

عن محمد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: والذي بعث محمّداً (صلّى الله عليه وآله) بالحقّ نبيّاً وأكرم أهل بيته مامن [شيء] تطلبونه من حرزمن حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابّة من صاحبها أو ضالّة أو آبق إلّا وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه، قال: فقام إليه رجل فقال: ياأميرالمؤمنين أخبرني عن السرق فانّه لايزال قد يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلاً فقال: اقرأ إذا آويت إلى فراشك: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن» إلى قوله «كبّره تكبيراً»[(٣)]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

(١) الكافي: ج ١، ص ١١٢، كتاب التوحيد، باب حدوث الأسماء، ح١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ١١٣ كتاب التوحيد، باب حدوث الأسماء، ح٢.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٦٢٤، كتاب فضل القرآن، باب فضل القرآن، ح٢١.

وفي كتاب التوحيد: بإسناده إلى الحسين بن سعيد الخزّاز، عن رجاله، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الله غاية من غيّاه [والمغيّىٰ غير الغاية، توحّد بالربوبية، ووصف نفسه بغير محدودية، فالذاكر الله غير الله، والله غير أسمائه، وكلّ شيء]، وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق، الا ترىٰ إلى قوله: العزّة لله العظمة لله وقال: «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» وقال: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ماتدعوا فله الأسماء الحسنى» فالأسماء مضافة إليه، وهو التوحيد الخالص[١].

وفي من لايحضره الفقيه: في وصيّة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): ياعلي إنّ لأُمتي من السرق «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ماتدعوا» إلى آخر السورة[٢].

وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ: بقراءة صلاتك حتى تُسمع المشركين فانّ ذلك يحملهم على السبّ واللغو فيها.

وَلَا تُخَافِتْ بِهَا: حتى لايسمع من خلفك من المؤمنين.

وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ : بين الجهر والمخافتة.

سَبِيلًا: وسطاً فانّ الاقتصاد في جميع الأُمور محبوب.

وقيل:[٣] معناه ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها بأسرها. فابتغ بين ذلك سبيلاً بالإخفات نهاراً والجهر ليلاً.

وفي تفسير العياشي، عن سليمان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله تعالى: «ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها» قال: الجهر بها رفع الصوت، والمخافتة مالم تسمع أُذناك ، وما بين ذلك ماتسمع أُذنيك[٤].

عن الحلبي، عن بعض أصحابنا، عمّن قال: قال أبو جعفر لأبي عبدالله (عليه السلام): يابنيّ عليك بالحسنة بين السيّئتين تمحوهما، قال: وكيف ذلك ياأبة؟

---

(١) التوحيد: ص ٥٨، باب ٢ التوحيد ونفي التشبيه، ح١٦.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج٤، ص٣٧٠، باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب.

(٣) تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٦٠١.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٩، ح١٧٧

قال: مثل قول الله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» [«لا تجهر بصلاتك» سيئة «ولا تخافت بها» سيئة «وابتغ بين ذلك سبيلاً» حسنة، ومثل قوله: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط»، ومثل قوله: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا» فأسرفوا سيئة وأقتروا سيّئة «وكان بين ذلك قواماً» حسنة، فعليك بالحسنة بين السيّئتين](١).

عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» قال: نسختها «فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين»(٢).

وفي من لا يحضره الفقيه: وسأل محمد بن عمران أبا عبدالله (عليه السلام) فقال: لأي علّة يجهر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة وسائر الصلوات الظهر والعصر لا يجهر فيهما؟ قال: لأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لـمّا أسري به إلى السماء كان أول صلاة فرضها الله عليه الظهر يوم الجمعة، فأضاف الله (عزّوجلّ) إليه الملائكة تصلّي خلفه وأمر نبيّه (عليه السلام) أن يجهر بالقراءة ليبيّن لهم فضله، ثمّ فرض [الله] عليه العصر ولم يضف إليه أحد من الملائكة وأمره أن يخفي القراءة لأنّه لم يكن وراءه أحد، ثمّ فرض عليه المغرب وأضاف إليه الملائكة وأمره بالإجهار، وكذلك العشاء الآخرة، فلمّا كان قرب الفجر نزل فافترض الله (عزّوجلّ) عليه الفجر فأمره بالإجهار ليبيّن للناس فضله كما بيّن للملائكة، فلهذه العلّة يجهر فيها(٣). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي قرب الإسناد للحميري: بإسناده إلى علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن رجل يصلّي الفريضة ما يجهر بالقراءة ضعيف هل عليه أن يجهر؟ قال: إن شاء جهر وإن شاء لم يجهر(٤).

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٩، ح١٧٩. (٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٢، ح٤٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج١، ص ٣٠٩، باب وصف الصلاة من فاتحتها إلى خاتمتها، ح٩٢٤.

(٤) قرب الإسناد: ص ٩٤.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها» قال: المخافتة مادون سمعك، والجهر أن ترفع صوتك شديداً[1].

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن عبدالله ابن سنان قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): أعلى الإمام أن يسمع من خلفه وإن كثروا؟ قال: ليقرأ قراءة وسطاً [يقول الله (تبارك وتعالى)] «ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها»[2].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن الصباح، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله: «ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها» قال: الجهر رفع الصوت، والتخافت مالم تسمع نفسك، واقرأ مابين ذلك[3].

وروي أيضاً عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: «ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها» قال: الإجهار أن ترفع صوتك حتى يسمعه من بعد عنك [والإخفات أن] لا تسمع من معك[4].

وفي الإستبصار: روى حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في رجل جهر فيما لا ينبغي الإجهار فيه، أو أخفى فيما لاينبغي الإخفاء فيه؟ فقال: أيّما ذلك فعل متعمّداً فقد نقض صلاته وعليه الإعادة، وإن فعل ذلك ناسياً أو ساهياً أو لايدري فلا شيء عليه وقد تمّت صلاته[5].

وفي تفسير العياشي، عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) في قوله تعالى «ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت [بها وابتغ بين ذلك سبيلاً» قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذا كان بمكّة جهر بصوته

---

(١) الكافي: ج ٣، ص ٣١٥، كتاب الصلاة، باب قراءة القرآن، ح٢١.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٣١٧، كتاب الصلاة، باب قراءة القرآن، ح٢٧.

(٣) و(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص٣٠.

(٥) الاستبصار: ج١، ص٣١٣، باب ١٧١ وجوب الجهر بالقراءة، ح١.

وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه، فأنزلت هذه الآية عند ذلك][1] بعضهم لبعض حالهم التي هم عليها[2].

وفيه: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزّوجلّ): «ولاتجهر بصلاتك ... الآية» قال: تفسيرها ولاتجهر بولاية علي ولابما أكرمته به حتى آمرك بذلك «ولاتخافت بها» يعني لا تكتمها علياً وأعلمه بما أكرمته [به][3].

عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن تفسير هذه الآية في قول الله: «ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها [وابتغ بين ذلك سبيلاً» قال: لاتجهر بولاية علي فهو الصلاة ولابما أكرمته به حتى آمرك به، وذلك قوله «ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها»] فانه يقول: لا تكتم ذلك علياً، يقول: أعلمه بما أكرمته فأمّا قوله: «وابتغ بين ذلك سبيلاً» يقول: تسألني أن آذن لك أن تجهر بأمر عليّ بولايته، فآذن له باظهار ذلك يوم غدير خم، فهو قوله يومئذٍ: اللّهم من كنتُ مولاه فعليّ مولاهُ اللّهم والِ من والاه وعادِ من عاداه[4].

وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ: في الألوهية.

وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ: ولي يواليه من أجل مذلّة به ليدفعها بموالاته، نفى عنه أن يكون له مايشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختياراً واضطراراً أو مايعاونه

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٨، ح١٧٥.

(٢) الظاهر أنّ عبارة «بعضهم... عليها» زائدة.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٩، ح١٧٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٩، ح١٨٠.

ويقوّيه، ورتّب الحمد عليه للدلالة على أنّه الذي يستحق جنس الحمد لأنّه كامل الذات المتفرّد بالإيجاد المنعم على الإطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة أو منعم عليه، ولذلك عطف عليه قوله:

﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾: وفيه تنبيه على أنّ العبد وإن بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقّه في ذلك.

وفي اصول الكافي: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلّى بن محمد، عن الحسن ابن علي الوشاء، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أتى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) رجل فقال: يانبي الله الغالب علي الدين ووسوسة الصدور، فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله): قل: توكّلت على الحي الذي لايموت والحمدلله الذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذلّ وكبّره تكبيراً، قال: فصبر الرجل ماشاء الله ثمّ مرّ على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فهتف به فقال: ماصنعت؟ فقال: ادمنت ماقلت لي يارسول الله فقضى الله ديني وأذهب وسوسة صدري[١].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن الثمالي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقال: يارسول الله لقد لقيت [شدّة] من وسوسة الصدور وأنا رجل مدين معيل محوج، فقال له: كرّر هذه الكلمات: توكّلت على الحي الذي لايموت والحمدلله الذي لم يتّخذ صاحبة ولاولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذلّ وكبّره تكبيراً، فلم يلبث ان جاء فقال: أذهب عنّي بوسوسة صدري، وقضى عنّي ديني، ووسّع عليّ رزقي[٢].

وفي روضة الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: فقد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) رجلاً من الأنصار

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ٥٥٤، كتاب الدعاء، باب الدعاء للدين، ح٢.

(٢) الكافي: ج٢، ص ٥٥٥، كتاب الدعاء، باب الدعاء للدين، ح٣.

فقال: ماغيّبك عنّا؟ فقال: الفقر يا رسول الله وطول السقم، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ألا أعلّمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم؟ فقال: بلى يارسول الله، فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: لاحول ولاقوّة إلّا بالله [العليّ العظيم] توكّلت على الحيّ الذي [لايموت والحمدلله الذي] لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذلّ وكبّره تكبيراً، فقال الرجل: فوالله ماقلته إلّا ثلاثة أيام حتّى ذهب عني الفقر والسقم[١].

وفي تفسير العياشي، عن عبدالله بن سنان قال: شكوت إلى أبي عبدالله (عليه السلام) فقال: ألا أُعلّمك شيئاً إذا قلته قضى الله دينك وانعشك وانعش حالك؟ فقلت: ماأحوجني إلى ذلك، فعلّمه هذا الدعاء قل في دبر صلاة الفجر: توكّلت على الحيّ الذي لايموت والحمدلله الذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذلّ وكبّره تكبيراً اللّهم إنّي أعوذ بك من البؤس والفقر ومن غلبة الدين والسقم واسألك أن تعينني على أداء حقّك إليك وإلى الناس[٢].

وفي تهذيب الأحكام: في الموثق عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: والرجل إذا قرأ: الحمدلله الذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذلّ وكبّره تكبيراً، أن يقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، قلت: فإن لم يقل الرجل شيئاً من هذا إذا قرأ؟ قال: ليس عليه شيء[٣]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد: خطبة لأميرالمؤمنين (عليه السلام) يقول فيها: الحمدلله الذي لم يولد فيكون في العزّ مشاركاً، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً[٤].

وبإسناده إلى المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول:

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٩٣، ح٦٥.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٠، ح١٨١.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ٢، ص٢٩٧، كتاب الصلاة، باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها والمفروض من ذلك والمسنون، ح٥١.

(٤) التوحيد: ص٣١، باب ٢ التوحيد ونفي التشبيه، ح١.

الحمدلله الذي لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك[١].

وبإسناده إلى يعقوب السرّاج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّه قال في حديث له: لم يلد لأنّ الولد يشبه أباه، ولم يولد ويشبه من كان قبله[٢].

وبإسناده إلى حمّاد بن عمرو النصيبي قال: سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) عن التوحيد فقال: واحد، صمد أزلي، صمدي، لاظلّ له يمسكه وهو يمسك الأشياء بأظلّتها، لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ، ولم يكن له كفواً أحد[٣].

وبإسناده إلى محمد بن أبي عمير، عن موسى بن جعفر (عليهما السلام) أنّه قال: واعلم أنّ الله (تبارك وتعالى) واحد، أحد صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك[٤].

وفي نهج البلاغة: لم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد فيصير محدوداً، جلّ عن اتّخاذ الأبناء[٥].

وفي اصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبدالله (عليه السلام) وكان من قول أبي عبدالله (عليه السلام): لايخلو قولك أنّهما إثنان من أن يكونا قديمين قويين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً. فإن كانا قويّين فلم لايدفع كلّ منهما صاحبه وينفرد بالتدبير، وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ والآخر ضعيف ثبت أنّه واحد كما نقول، للعجز الظاهر في الثاني، فإن قلت: إنّهما إثنان، لم يخل من أن يكونا متفقين من كلّ جهة أو مفترقين من كلّ جهة، فلمّا رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً والتدبير واحداً والليل والنهار والشمس والقمر دلّ صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على ان المدبّر واحد، ثمّ يلزمك إن ادّعيت اثنين فرجةٌ

---

(١) التوحيد: ص ٤٨، باب التوحيد ونفي التشبيه، ح١٢.

(٢) التوحيد: ص١٠٣، باب ٦ أنّه (عزّوجلّ) ليس بجسم ولاصورة، ح١٩.

(٣) التوحيد: ص٥٧، باب التوحيد ونفي التشبيه، ح١٥.

(٤) التوحيد: ص٧٦، باب التوحيد ونفي التشبيه، ح٣٢.

(٥) نهج البلاغة: ص٢٧٢، الخطبة١٨٦.

مابينهما حتى يكونا اثنين، فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما، فيلزمك ثلاثة فإن ادّعيت ثلاثة لزمك ماقلنا في الإثنين حتّى يكون بينهم فرجتان فيكونوا خمسة، ثمّ يتناهى في العدد إلى مالانهاية له في الكثرة[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الإهليلجة: قال الصادق (عليه السلام) في كلام طويل: فعرف القلب بعقله إنّه لو كان معه شريك كان ضعيفاً ناقصاً، ولو كان ناقصاً ماخلق الإنسان ولاختلفت التدابير وانتقضت الأُمور مع التقصير الذي به يوصف الأرباب المنفردون والشركاء المتعاينون[٢].

وفي مصباح الزائر لابن طاووس (رحمه الله): في دعاء الحسين (عليه السلام) يوم عرفة: الحمدلله الذي لم يتّخذ ولداً فيكون موروثاً، ولم يكن له شريك في الملك فيضادّه فيما ابتدع، ولاوليّ منّ الذلّ فيرفده فيما صنع[٣].

وفي كتاب طبّ الأئمة (عليهم السلام): بإسناده إلى جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: رجل من خراسان جاء إلى علي بن الحسين (عليه السلام) فقال: يابن رسول حججت ونويت عند خروجي أن أقصدك فانّ بي وجع الطحال وأن تدعوني بالفرج، فقال له علي بن الحسين (عليه السلام): قد كفاك الله ذلك وله الحمد، فإذا أحسست به فاكتب هذه الآية بزعفران وماء زمزم واشربه فانّ الله تعالى يدفع عنك ذلك الوجع: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ماتدعوا فله الأسماء الحسنى ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً ٥ وقل الحمدلله الذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذلّ وكبّره تكبيراً»[٤].

---

(١) الكافي: ج١، ص٨٠، كتاب التوحيد، باب حدوث العالم، ح٥.

(٢) لايوجد لدينا هذا الكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج٣، ص ٢٣٨، ح٥٠٢.

(٣) لايوجدلدينا هذاالكتاب ووجدناه في تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ٢٣٨، ح٥٠٣.

(٤) طب الأئمة (عليهم السلام): ص٢٩، عوذة لوجع الطحال.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقل: «الحمدلله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذلّ وكبّره تكبيراً» قال: لم يزل فيحتاج إلى ولي ينصره(١).

وفي كتاب الخصال، عن جابر، عن عبدالله، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حديث طويل يقول فيه (صلّى الله عليه وآله) حاكياً عن الله (تبارك وتعالى): وأعطيت لك ولأُمّتك التكبير(٢).

وفي اصول الكافي: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن إبن محبوب، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رجل عنده: الله أكبر [فقال: الله أكبر من أيّ شيء؟ فقال:] من كلّ شيء، فقال أبوعبدالله (عليه السلام): حددته، فقال الرجل: كيف أقول؟ قال: قل: الله أكبر من أن يوصف(٣).

ورواه محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن مروك بن عبيد، عن جميع بن عمير قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): أيّ شيء الله أكبر؟ فقلت: الله أكبر من كلّ شيء، فقال: وكان ثمّ شيء فيكون أكبر منه؟ فقلت: فما هو؟ قال: [الله أكبر من أن يوصف(٤).

في من لايحضره الفقيه بإسناده إلى سليمان بن مهران قال:](٥) قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): فكيف صار التكبير يذهب بالضغاط هناك قال لأنّ قول العبد الله أكبر معناه الله اكبر من ان يكون مثل الاصنام المنحوتة والالهة المعبودة دونه(٦).

وفي كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف: إنّ يزيد (لعنه الله) قال

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢، ص ٣٠.

(٢) الخصال: ص ٤٢٥، باب العشرة أسماء النبيّ (صلّى الله عليه وآله) العشرة، ح١.

(٣) الكافي: ج١، ص ١١٧، كتاب التوحيد، باب معاني الاسماء واشتقاقها، ح٨.

(٤) الكافي: ج١، ص١١٨، كتاب التوحيد، باب معاني الاسماء واشتقاقها، ح٩.

(٥) مابين المعقوفتين غير موجودة في النسخة والظاهر انّه تصحيف من الناسخ.

(٦) من لايحضره الفقيه: ج٢، ص ٢٣٨، كتاب الحج، نكت في حج الأنبياء والمرسلين، ح٢٢٩٢.

للمؤذّن: قم يامؤذّن فأذّن، فقال: الله أكبر الله أكبر، فقال له زين العابدين (عليه السلام) صدقت الله أكبر من كلّ شيء[١].

وفي مجمع البيان: وروي أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) كان يعلّم أهله هذه الآية وما قبلها، عن ابن عبّاس ومجاهد وسعيد بن جبير[٢].

---

(١) مقتل الحسين لأبي مخنف: ص٢١٢. وفيه فقال الإمام (عليه السلام): كبرت كبيراً وعظمت عظيماً وقلت: حقاً.

(٢) مجمع البيان: ج ٥ - ٦، ص٤٤٦.

الفهرس

تتمة سورة يوسف

الآية ٦٦ ـ ٧٩ ٣ ـ ١٩

الآية ٨٠ ـ ٩٢ ٢٠ ـ ٣٩

الآية ٩٣ ـ ١١١ ٤٠ ـ ٦٨

سورة الرعد وفضلها ٧١

الآية ١ ـ ٨ ٧١ ـ ٨٢

الآية ٩ ـ ٢٦ ٨٣ ـ ١١٢

الآية ٢٧ ـ ٣٨ ١١٣ ـ ١٣٠

الآية ٣٩ ـ ٤٣ ١٣١ ـ ١٥٠

سورة إبراهيم وفضلها ١٥٣

الآية ١ ـ ٩ ١٥٣ ـ ١٦٣

الآية ١٠ ـ ١٥ ١٦٤ ـ ١٦٩

الآية ١٦ ـ ٢٦ ١٧٠ ـ ١٨٣

الآية ٢٧ ـ ٣٦ ١٨٤ ـ ٢٠٠

الآية ٣٧ ـ ٤٢ ٢٠١ ـ ٢٠٨

الآية ٤٣ ـ ٥٢ ٢٠٩ ـ ٢٢٠

سورة الحجر وفضلها ٢٢٣

الآية ١ ـ ٩ ٢٢٣ ـ ٢٢٨

الآية ١٠ ـ ١٩ ٢٢٩ ـ ٢٣٤

الآية ٢٠ ـ ٣١ ٢٣٥ ـ ٢٤٨

الآية ٣٢ ـ ٥١ ٢٤٩ ـ ٢٦٢

الآية ٥٢ ـ ٧٨ ٢٦٣ ـ ٢٧٥

الآية ٧٩ ـ ٩٩ ٢٧٦ ـ ٢٩٢

سورة النحل وفضلها ٢٩٥

الآية ١ ـ ١٤ ٢٩٥ ـ ٣٠٨

الآية ١٥ ـ ٢٩ ٣٠٩ ـ ٣٢٣

الآية ٣٠ ـ ٤٢ ٣٢٤ ـ ٣٣٣

الآية ٤٣ ـ ٧٦ ٣٣٤ ـ ٣٦٩

الآية ٧٧ ـ ١٠٢ ٣٧٠ ـ ٣٩٩

الآية ١٠٣ ـ ١٢٨ ٤٠٠ ـ ٤٢١

سورة الإسراء وفضلها ٤٢٥

الآية ١ ٤٢٦ ـ ٤٦٨

الآية ٢ ـ ١١ ٤٦٩ ـ ٤٨٠

الآية ١٢ ـ ٢٠ ٤٨١ ـ ٤٩١

الآية ٢١ ـ ٣٨ ٤٩٢ ـ ٥٢٤

الآية ٣٩ ـ ٥٨ ٥٢٥ ـ ٥٤٥

الآية ٥٩ ـ ٧٨ ٥٤٦ ـ ٥٨٧

الآية ٧٩ ـ ٨٢ ٥٨٨ ـ ٦٠٣

الآية ٨٣ ـ ٩٩ ٦٠٤ ـ ٦٢٧

الآية ١٠٠ ـ ١١١ ٦٢٨ ـ ٦٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلّى الله على محمّد نبيّ الله وعلى آله آل الله

لقد قامت مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة بقم المشرّفة بنشاطات واسعة في مجال نشر المعرفة و إحياء التراث الإسلامي وإليكم سرداً لبعض منشوراتها:

من الكتب التي تمّ طبعها

١ـ أحاديث المهدي من مسند أحمد بن حنبل — إعداد السيّد محمّدجواد الجلالي

٢ـ أدب الحسين وحماسته — تأليف الشيخ أحمد الصابريّ الهمداني

٣ـ إرشاد الأذهان ج١ و٢ — = العلامة الحلي

٤ـ الاسلام السعوديّ الممسوخ — = السيّد طالب الخرسان

٥ـ الاصطلاحات في الرسائل العمليّة — = الشيخ ياسين عيسى العاملي

٦ـ الامام الصادق (ع) ج١ و٢ — = الشيخ محمّدحسين المظفّر

٧ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج١ و٢ — إشراف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

٨ـ البحث في رسالات عشر — = الشيخ محمّدحسن القديري

٩ـ بحوث في الفقه، وتشمل على: — = الشيخ محمّدحسين الاصفهاني

أ ـ صلاة الجماعة

ب ـ صلاة المسافر — تحقيق مؤسّسة النشر الاسلامي

ج ـ الاجارة

VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI SVB NVMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY